بسم الله الرحمان الرحيم

وصلى الله على سيدنا

محمد وآله وصحبه

الجزء السادس

مـــن

المعســـــــول

مـن

القسم الثالث

المتضمن

لاشيـاخ الالغيين السوسيين فقط

لان لاشياخهم الحضريين كتابا ءاخر وفقنا الله لتخريجه

من

الفصل الثـانى

من

القسم الثالـث

المتضمن اشياخ الالغيين السوسيين في المعـارف

والمذكورون في هذا الجزء

يحتوي على الجشتيميين والتيمكيدشتيين

سيدي الحاج عبد الله بن عبد الرحمن الجيشتيمي

سيدي الحاج احمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي

سيدي الحسن بن احمد التيمكيدشتي

سيدي الهاشم بن الحنفي التيمكيدشتي

العلامة الحاج عبد الله الجشتيمي

1217 هـ. 15 ـ 1 ـ 1271 هـ.

نسبه

عبد الله بن عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد (فتحا) بن عبد الله ابن سعيد بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن مسعود بن ابى بكر بن محمد بن محمد (فتحا) بن عمرو بن ابى بكر بن الحسن .

هذا هو نسب هذه الاسرة ، نقلته من خط الاستاذ سيدى محمد ابن القاضي الايديكلى ، وقد نقله عن خط الاستاذ سيدي عبد الله بن محمد الجد الاعلى للجشتيميين ، او نقله عمن نقل من خطه ، ونسبهم ينتهي الى ابى بكر الصديق رضى الله عنه ، ولكن لم يتيسر من سلسلة نسبهم فيما راينا الا ما ذكرناه ، وقد نقل عن سيدى عبد الله بن محمد الجد الاعلى انه تتبع كل من يعرفهم من جدودهم فوجدهم كلهم من القراء ، ولم يكن فيهم الا امى واحد ، وسمعت ايضا من بعضهم مثل هذا يرفعه الى سيدى الحاج الحسين الافرانى ، وهو من تلاميذ الجشتيميين هؤلاء ، وهو نسابة سوس فى عصره ، ويمت الى صميم هذه الاسرة اسرتا النجاريين والتاسكدلتيين

اذا كان القارىء ربما يساوره بعض العجب مما يراه من الاسرة اليعقوبية الادوزية من فروع علمية مثمرة باطيب ثمر ، فاننا سنفتح الباب الآن ايضا عن اسرة اخرى لا تقصر عن تلك دينا وعلما وصلاحا ، وربما تبذ هذه تلك باشياء سيراها القارىء ، فان لم يكن منها الا نحو عشرة من العلماء ، ولم يصل الرقم عندهم الى ذلك العدد الكثير من العشرات كما كان عند عدنا لليعقوبيين ، فانه سيقع بين هؤلاء الافراد على ادب غض ، وقلم سيال ، وسنة لم تشبها شائبة ، وعلم متين مصفى ، مما يجعل الاسرة الجشتيمية من الاسر التى يقل نظيرها فى الاسر العلمية المغربية ، سيأتي عيان ذلك ، وما بعد العيان من بيان .

فاليك قائمة علمائهم الذين سنذكرهم واحدا فواحدا ، بما يمكن لنا من كل النواحي :

1) ــ عبد الله بن محمد الجد الاعلى المؤسس .
2) ــ ابنه الحسن الصوفي الصحراوي .
3) ــ محمد بن الحسن العلامة المفتي المقتول .
4) ــ عبد الله بن محمد بن الحسن الفقيه .
5) ــ عبد الرحمان بن عبد الله بن محمد الامام الجشتيمي .
6) ــ الحاج عبد الله بن عبد الرحمان .
7) ــ اخوه محمد بن عبد الرحمان نزيل (تازموت) .
8) ــ أخوه الثالث سيدي الحاج أحمد الفطحل الكبير .
9) ــ عبد الرحمان بن محمد بن عبد الرحمان الصوفي الذي ذكرناه نزول والده في (تازمورت)
11) ــ محمد بن سعيد الفقيه الاخير .
12) ــ عمرو بن الحاج احمد .

هؤلاء علماء هذه الاسرة المباركة .

نجوم سماء كلما غاب كوكب   بدا كوكب تساوى اليه كواكبه

1) ــ العلامة سيدي عبد الله بن محمد الجد الاعلى للجشتيميين

انا نشكر الله كثيرا حين وجدنا ولده الاستاذ عبد الرحمان ترجمه ترجمة وافية في كتابه (الحضيكيون) كما الم بذكره ايضا العلامة سيدي محمد بن مسعود في مؤلف له في التاريخ ابتداه ، فلنسق ما قالا ، ثم نذكر نحن بدورنا ما أغفلا ذكره .

قال الاستاذ عبد الرحمان في كتابه «الحضيكيون» .

«والدنا الابر سيدي عبد الله بن عبد الله بن سعيد بن احمد التيملي البكري الجزولي ، كذا وجدته بخطه ، اعني نسبة ابي بكر الصديق رضي الله عنه (اقول) قد رايت في سلسلة النسب المتقدمة ان اسم ابيه محمد لاسعيد ، وان عبد الله ابن سعيد جده لا والده ، هذا هو الذي يعول عليه ، وانما نسب لجده ، لانه ربما كان جده اشهر .

كان رحمه الله معدودا من افاضل علماء قطره ، محسوبا من أكابر صلحاء قطره ، هينا لينا حسن الخلق ، زاهدا ورعا ، قوي اليقين ظاهر التقوى ، نشأ في عفاف ، وعلى سمت حسن ، مات أبوه وهو صبي ، فكفلته امه والتزمته ، واعتنت به اعتناء عظيما ، حتى انها تاتيه بالماء من عين (تونل) بلد الولي الصالح سيدي داود التونلي صاحب (امهات الوثائق) ، وهو من تلاميذ الشيخ الونشريسي ، ترجو بركته في ماء مسجده لعل ابنها يصير عالما ، فكمل الله لها قصدها فيه ، ويذكر أنها تحب الصالحين والصالحات ،

وتزورهم وهي عجوز ، وتطلب منهم الدعاء له ، حتى كان من امره ما كان ، ووفقه الله لما اراده منه ، ويسره بحمده للخير الذي خلق له ، فكان لا يترك لوحته في القرءان حتى في يوم نوبته لرعي الغنم ، وكان يقول ما زلت اعلم اللوحات التي حفظتها عند الغنم ، ولما ترعرع وشب سافر الى شيخه الفقيه سيدي محمد بن أحمد اليعقوبي الجشتيمي المقول له (أبو الجمل) ــ بورعم ــ به لقب ، ولازمه في بلد (امسدكت) (بسندالة) صبورا على ضنك العيش . يقول ربما اصعد شجرة الخروب مرات . لعلي أصيب منه ما آكل ، يقرا عليه امهات الفقه ، بعد حفظ القرءان ، ثم بدا له فلحق بعلماء (درعة) ولازم بها الشيخ محمدا المغربي ، والشيخ علي بن ناصر ، وغيرهما من العلماء السنيين ، وامه في خلال ذلك مرة ترجوه ، ومرة تقنط منه ، وذكرت أنها كانت ليلة تستغيث وتتوسل في أمره بالصالحين ، فاضاء لها البيت ، وبشرها هاتف بما تحب في شانه ، وتخبر أنها ترى في صغره بركات وكرامات ، ولما نال ما نال في (الزاوية) من العلم والبركة ، بعد صبره على ضيق الحال ، وقلة المال ، وبذل جهوده في خدمة اشياخه الكمال ، رجع الى بلاد (زنيفة) فجعل يشارط في مساجدها ، ويعلم وينسخ وينتسخ ، وابتدا في كسب المال والكتب من أول الامر ، وكان ابوه عاميا فقيرا لازقا ولارقا ، فكان ابي باحثا على نسبه . حتى عثر فيه على احد عشر أبا كلهم قراء الا أباه الاقرب) .

ذلك ما قال ، ولكننا وجدنا في تلك السلسلة ثلاثة عشر من الاباء فوق سيدي عبد الله ، فالغالب أن احد أولاده بحث بعد ذالك ، فاطلع على اسمين آخرين ، فالحقهما فنقلا مع السلسلة ، او سيدي عبد الله نفسه هو الذي اطلع بعد على الجميع . ولكن ابنه عبد الرحمان لم يطلع حين كتب ما كتب الا على ما اطلع عليه أبوه أولا ، ونستبعد غلط سيدي عبد الرحمان في عدهم ، كما نستبعد أنه وقع فيهم التزيد بعد أن نقلناهم عن الثقة ، فاعرف ذلك .

ثم قال الاستاذ عبد الرحمان عن والده : (فاستعان بالله فاعانه ، وفتح عليه فتحا مبينا في العلم وفي النور ، وتملك الكتب والمال ، ثم لما قضى وطره في الشرط نحو عامين ، رجع الى أمه ، بعدما طلب منها أن توافقه على السكنى في زاوية (سيدي حسين) الشرحبيلي ، ويزورها غبا ، أو ينقلها من بلدنا ، فأبت والحت عليه في السكنى ببلادنا فابى ، وقال ان بلدنا لا يصلح للسكنى ، ولما خاف من تغير خاطرها اطاعها ، فاقام في بلدنا ، يدرس العلم والقرءان ، وشارط في مسجدنا ، ولما اخذ شرطه صرفه كله في مصالح المسجد ، من الاواني والنطفية وغيرها ، وشارط أيضا في (فجة الصفراء (1)) نحو عامين ، وكان ينهاهم عن اللعب بالدف بلسان وبيده ، وكسر لهم الملاهي ، فابغضه سفهاؤهم فتركهم ، ثم جاؤا يستشفعون اليه

(1) (تيزكي ييريغن) بين (تامانارت) و (أقـا) .

بالشيخ الحضيكي ، فقال له ابي : ادع الله لي ياسيدى ان يغنيني في دارى عنهم وعن غيرهم بالشرط ، فدعا له ، فلم يحتج بعد ذلك الى الشرط ، والحمد لله ، تزوج أمنا ، ثم أخرى ، وأقام مشمرا عن ساق الجد ، يدرس في بلدنا زهاء عشرين عاما ، فما تراه الا قارئا أو مقرئـا أو ناسخا ، أو مصلحا بين الناس ، أو عاملا في أرض ، يحرث بيده ، ويسقي بيده ، لا راحة له في ليل ولا نهار ، الا قليلا للنوم ، ينظـر في الكتب ، وينسخ بضوء السراج أول الليل ، ويقوم للتهجد آخـره ، مع مناولة كثير من الاضياف والواردين ، واجابة المستفتين ، ويقول بعض الصالحين من أصحابه انه أعطاه الله حظا من العلم ، وحظا من النور ، وحظا من الفطنة ، وقال لي سيدى سعيد بن علي الهلالي : وجدته يقرئ عشرين نصابا في يوم واحد ، كل واحد من الطلبة يشرح له لوحه على حدة ، وكان رحمه الله يعجب كل من رآه من اصحاب البصائر من توفيقه وجده ، وحسن ظنه بأهل الخير ، وكان رحمه الله مجاب الدعوة ، شهد بذلك منه أهل بلده ، وشهد به غيرهم ، وكم من آذاه هلك ، أو انجلى عن بلده ، وكان جيرانه يحتقرون أهل بلده ، ويستضعفونهم ويعتدون عليهم ، فلما رأوا منه ما رأوا احترموه ووقروه وهابوه ، وكفوا عن أهل بلده من أهله بعض أذاهم ، ولما سمع يوما صياح من نادوهم ، خرج اليهم مغضبا ، ولم يملك نفسه أن قال لهم : والله لولا الصبر الذى أعطاه الله لي لأريتكم النجوم نهارا ، وكانت له مكاشفة عجيبة ، منها أنه قال يوما لمعلمي : لا تكلفه حفظ كراريس القرءان كالخرازى ، دعه حتى يعرف النحو فيصحح به القرءان ، فكان الامر كذلك ، وكان النحو أسهل علي من سائر العلوم ، وأوفق لطبعي ، ومنها أنه لما تاهب للحج ، قال له صاحب له ألا تؤخره حتى يشب اولادك ؟ فقال له : اذا ذهب أولادك شبرا نحو السماء ، ذهبت أنا شبرا نحو الارض يعني بذلك القبر ، فكان أمره كما قال ، فمات في طريق الحج ، ومنها أن قوما قطعوا عليهم الطريق في (صنهاجة) فسلط الله عليهم صاعقة ، فاصابت حرثهم فاهلكته ، فردوا عليه ما نهبوه من رفقائه ، (ومن مكاشفاته) أنه قال لأمنا : عجبت منك أن ظننت أنه يخفى علي كل ما قلته بلسانك (ومن كراماته) انه لما خرج للحج ، قال لأمنا وقتما احتجت الى فنا دينى أجب لك ، فان من حجبه التراب ليس من اهل الصلاح الكمال في الصلاح والسر ، وكانت وصيته لي كلمة واحدة ، جمع لي فيها خير الدنيا والآخرة ، قال لي : لا تخسر يا عبد الرحمان ، ولقي في حجته علماء الحرمين وعلماء مصر ، فأجازوه وأثنوا عليه خيرا ، وفي كتبه اجازاتهم له ، كلها بخطوطهم بأيديهم ، كالشيخ الحنفي مرتضى شارح (القاموس) والشيخ الدردير شارح (المختصر) والشيخ الامير وغيرهم من افاضل الازهريين ، وكانت له رحمه الله تآليف جيدة ، وأجلها شرحه لكتاب (الشفاء) فقد شهد له اهل العلم والصلاح بالفضل والخير ، ولا أزكيه بما ليس فيه ، وكانت وفاته في السابع عشر من جمادى الثانية سنة 1198 هـ. فالله تعالى يرحمه ويجازيه عنا خير جزائه آمين بجاه نبيه ونبينا عليه الصلاة والسلام .»

ذلك ما ترجم به الاستاذ عبد الرحمان والده ، وهي ترجمة وافية كما نرى ، ولا ينقصها الا ناحية واحدة ، كثيرا ما ينساها المؤرخون لرجال العلم ، وهي عرض مجالات فهومه ، وبنات فكره ، وما الى ذلك مما يصدق ما وصف به من المعارف ، ولكننا نعتذر عن الاستاذ عبد الرحمان وأمثاله ، بان ذلك لم يكن يعتنى به في وسطهم ، ولا يؤبه به في بيئتهم ، وهل نبهنا نحن اليوم الى ذلك الا البيئة التي نشأنا فيها ، فنحن اليوم نعتني بهذه الناحية ما امكن لنا في التراجم ، اعتناء أولئك الافاضل بالناحية الروحية وسموها واستشفافها لما وراء الغيب ، وقل أن تجد من اولئك من يجمع بين الناحيتين في ترجمة مثلنا نحن اليوم ايضا اذ نلقى وراءنا ظهريا الروحيـات ، ولكل فريـق اصطلاح ، ويا ما أحسن الجمع بين الطرفين لمن وفـق من المـؤرخين البررة المنصفين .

ثم ان الاستاذ عبد الرحمان قال عن أبيه : قبل أن يترجمه في ذلك الباب ، وهو يذكر الشيخ (الحضيكي) ما نصه :

«كانت بينه وبين والدى مراسلات ومخاطبات أجدها بين كتبنا ، تدل على رسوخ المحبة بينهما وصفاء السريرة وخلوص النية منهما ، ومنها ما هذا نصـه :

اما بعد فلا باس أن تخلص حامله المسكين ممن أراد غصبه ، تملي على ناسب كلام (المختصر) برمته هـ ، ففهمت أن المسكين المذكور صاحب خصومة ، فانظر كيف امتنع أن يكتب له هو ، وأمر والدى أن لا يكتب ، بل يملي محل النازله من (المختصر) على غيره ممن يكتبه ، وبذلك تعلم اجتنابهم الكلام في النوازل الخصومية .»

اما الاستاذ ابن مسعود ، فانه بعد ان ساق ما تقدم قال :

«ورايت على ظهر نسخة من (فهرست) الامام ابى العباس الهلالي ، بخط صاحب الترجمة فيما أظن ، اجازة له كتبها لتلميـذه ابي عبد الله سيدي محمد بن محمد فتحا الواسخيني السملالي ، واظنه ناظم القصيدة المتداولة في مسائل البناء ، وها انا انقل بعضها تبركا بلفظه ولما في ذلك من الفائدة (ويا ليته نقل كل ما وجـده فالفوائد لا تتزاحم) ونصـه بعد الثنائين :

«اما بعد كثيرا ما أسال وأرغب الى شيخنا ومفيدنا ، العالم العامل المشارك ، في سائر الفنون ، النصيح ابى الحسن سيدى علي بن محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن ناصر بن عمرو الناصرى المقدادى الدرعي قدس الله تعالى روحه في الجنة أن يجمع لي من أسانيد الكتب المتداولة الى مؤلفيها ، تعلقا في ذلك بهم ، ورجاء لبركتهم ، فلم يسعد لذلك الحال لاستفراغ جل اوقاته في الدرس والاوراد ، وبعدما سرد لي بعضها كتابة واجازة ، أحالني على استنساخ هذه (الفهرسة) يعني فهرسة الهلالي المذكور ، وكانت اذ ذاك بيد الاديب العلامة شيخنا سيدى مقداد بن الحسن كتبها له جامعها ، واجازه مضمنها ، فنسختها ثم اتيته بها ، فاجازني بجميع مضمنها عن شيخه مؤلفها

المذكور ، برد الله تعالى ضريحه ، وجعل الجنة مثواه ، عمن روى عنهم فيها
على أنه قد لقي جمعا من مشايخه ، يعني مشايخ الهلالي ، كالامام الحفناوي
وغيره ، رضي الله تعالى عنهم وأنالنا من بركتهم آمين .

قلت وقد التمس مني الاخ في الله تعالى والاحب لاجله السيد محمد
(ضما) بن محمد (فتحا) الواسخيني السملالي ، وفقنا الله وإياه لصالح القول
والعمل ، الاجازة ظنا منه حسنا أنني أهل لذلك ، وتعلقا منه بأثر السلف ،
فأحببت أن أسعفه اتماما لغرضه الجميل ، وحرصا على أن تنالنا دعوته
الصالحة ، وتشبها بالكرام ، وامتثالا لقوله صلى الله عليه وسلم من تشبه
بقوم فهو منهم ، والا فليس بعشك فادرجي :

لما انتسبت الى علاك تشرفت   ذاتي فصرت أنا والا من أنا

فأقول مستمدا من المولى الجليل الاخلاص وبلوغ المأمول : قد أجزنا أخانا
المذكور ، بجميع ما تضمنه هذه (الفهرسة) عن شيخنا المذكورين ، عن
مؤلفها المذكور ، وبجميع مروياتي ومسموعاتي ، وكل مقروء منه لنا خصوصا
ومسموعا من فقه كمختصر خليل وغيره ، ونحو كالفية ابن مالك وغيرها ،
وحديث كالصحيحين وغيرهما ، وأصول كالورقات وجمع الجوامع ، وتوحيد
كعقائد السنوسي ، ومنطق كالمختصر والسلم ، وبيان كالتلخيص ، وغيرها ،
وبجميع الفنون الشرعية ، وذلك كله بأسانيدها الى أربابها ، بشرطه المعتبر
عند اهل الفن ، من عناية التثبت والاتقان في الدراية ، ونهاية الاخلاص
والتوجه في الرعاية ، وأن لا ينسانا من صالح الدعاء بحسن الاختتام ، وبلوغ
غاية المرام ، لثمان خلون من ربيع النبوي عام 1182 هـ ، وكتب عبد الله بن
محمد (تنبه لهذا وتذكر ما تقدم) بن عبد الله بن سعيد بن احمد من باب
أكشتيم التيملي خار الله له آمين .»

وفي المجلد الذي فيه الاجازة المذكورة تآليف عديدة بخط الواسخيني
المذكور ، ذكر انه قرا على صاحب الترجمة من جملتها (جمع الجوامع) لابن
السبكي ، وسلم الاخضري ، ومختصر السنوسي في المنطق ، رحم الله تعالى
الجميع ونفعنا بهم ، ولم اقف على شيء من التعريف بالواسخيني المذكور ،
وفي ظني اني سمعت شيخنا الوالد حفظه الله يذكر من أخباره ما يدل على
اعتنائه بنشر العلم ، شكر الله تعالى سعيه آمين .»

ذلك ما كتبه الاستاذ ابن مسعود ، وقد زاد لنا فوائد عن المترجم ،
ولو كان نقل كل ما وجده على ظهر (الفهرست) لربما وقعنا على فوائد اخرى ،
ثم انني وقفت بخط الاستاذ سيدي محمد بن محمد التوماناري والد الخياطي
الشهير على اجازة اخرى للواسخيني من صاحب الترجمة ، نصها :

«هذا سند متصل بالمصافحة ، فقد صافحت شيخنا البركة الفهامة ،
سيدنا ابي الحسن علي بن محمد بن ناصر الدرعي رحمه الله ، وذلك بمسجد
الخلوة بزاوية الامام ابن ناصر ، سنة 1172 هـ ، قال صافحت شيخنا السيد
محمد بن الطيب بالحجر الشريف بمكة ، وفيما بين قبر النبي صلى الله عليه

وسلم والمنبر بالمدينة ، والامام الحفناوي وغير واحد ، عن الشيخ البصري ،
عن الامام البابلي ، عن ابي بكر بن اسماعيل وغير واحد ، عن العلقمي ، عن
الامام السيوطي ، عن التقي احمد بن محمد الاشموني ، عن ابي الكوياك ،
عن ابي اسحاق ابرهيم بن علي بن أبي عبد الله ، عن ابي المجد القزويني ،
عن ابي بكر الشجادي ، عن أبي الحسن بن ابي زرعة ، عن ابي منصور
البزازي ، عن عبد الملك ، عن أبي القاسم عبد ربه المنجبي ، عن عمر بن
سعيد ، عن احمد بن دهقان ، عن خلف بن تميم ، قال دخلنا على ابن هرمز
لعوده ، فقال دخلنا على أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه ، فقال صافحت
بكفي هذه كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فما مسست خزا ولا حريرا
الين من كفه صلى الله عليه وسلم ، قال ابن هرمز فقلنا لأنس بن مالك رضي
الله عنه صافحنا بكفك التي صافحت بها كف رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فصافحنا ، ثم قال نحو ذلك من رواته ، وروي بالسند الى النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من صافحني أو صافح من صافحني الى يوم
القيامة دخل الجنة ، قلت وقد صافحنا أخانا في الله سيدي محمدا الواسخيني
اذ طلب منا ذلك على هذا السند ، كتب عبد ربه عبد الله بن محمد بن عبد
الله من (فم اكشتيم) التملي كان الله له في الدارين آمين ، ومن خطه رحمه
الله نقله ابو القاسم بن محمد العباسي السملالي لطف الله به آمين .»

انتهى كما وجد في كناشة (التوماناري) وابو القاسم يذكر بين
العباسيين ، والتوماناري سياتي في ترجمة عثمان الايكراري ابن عمه بين
الايكراريين في (الجزء الثالث عشر) ان شاء الله ، والواسخيني هذا يذكر
في ترجمة الحاج ياسين في هذا (القسم الثالث) نفسه ان شاء الله .

أشياخه

ان لهذا الاستاذ الجليل عبد الله بن محمد لاشياخا متنوعين كما رأيت ،
فمنهم شيوخ الدراسة ، ومنهم شيوخ بالاجازة ، ومنهم شيوخ في التربية .

فاما القسم الاول فمحمد بن احمد اليعقوبي (ذو الجمل (1)) ومحمد
المغربي ، وعلي بن ناصر ، ويوسف بن محمد الناصري .

واما القسم الثاني فمن بين من ذكر منهم الشيخ مرتضى شارح
القاموس ، والدردير ، والشيخ الامير ، المصريون .

واما القسم الثالث فقد اتصل بنا منهم الشيخ الصوفي احمد بن
بلقاسم الكرسيفي ، كما يدخل أيضا في هذا القسم سيدي يوسف الناصري
المذكور الذي يرحل اليه المترجم كل سنة الى (تامكروت) فالاجلاء الشرقيون
قد كفينا مؤنتهم باقلام ذويهم واما الاساتذة التامكروتيون فان اقلام بنيهم
قد كفتنا امرهم ، في كتبهم الخاصة ، مثل «الدرر المرصعة» ، و «طلعة

(1) ذو الجمل اولى من ابو الجمل ، لان المقصود صاحب الجمل .

المشترى» ، وامثالهما ، ولا نرى حاجة الى التطويل بذكرهم فى كتابنا هذا ، على أننا سنتعرض لبعضهم السوسيين عند ما نذكر حفيد العلامة سيدى يوسف بن محمد الذى هو الشيخ سيدى المدنى الافرانى واولاده فيما يأتى فى (الفصل الاول) من (القسم الرابع) ولذلك لا نذكر الا الاستاذ ذا الجمل اليعقوبى ، والشيخ الكرسيفى ، لان السوسيين نراهم غير ملحوظين فى التاريخ ، فنريد ترديد ذكر اجلتهم فى كل مناسبة . ونحن نحرص ان يكون الكتاب موضوعيا غاية جهدنا .

ذو الجمل

قال عنه الاستاذ عبد الرحمان فى كتابه «الحضيكيون» :

«ومنهم الفقيه ابو عبد الله ، سيدى محمد بن احمد اليعقوبى الجشتيمى التيملى الملقب بأبى الجمل ، كان رحمه الله فقيها عالمـا عاملا صالحا تقيـا مجاهدا فى العبادة ، وهو من أشياخ والدنا رحمه الله ، وقد ذهب بى اليه والدى وانا صغير ، فوجدته هرما ، وكان رحمه الله يقول لتلاميذ أبى اذا زاروه ، انما انتم تتداولون لفظة السيد بينكم ، كأنما يسلفها بعضكم لبعض ، وليس منكم سيد ، يعنى نصحهم ويحذرهم من الاغترار والدعوى ، وكان يقول : صعب أن يكون الانسان راسا ، وانما سهل أن يكون كلاشيء ، وما تزوج حرة قط ، وانما له السرارى ، قدم من السودان بهن وبالجمل فلقب به ، مات رحمه الله فى العشرة الاخيرة من المائة الثانية عشرة» انتهى .

وقد تقدم عنه فى ترجمة والده انه كان مشارطا فى مسجد (أومسدكت) (بسندالة) ، ثم اننى لم اعرف عن هذا الاستاذ سوى هذا ، ولم اقع له على ذكر فى محل آخر ، فلم أدر من هم أشياخه ، ولا تلاميذه الآخرون ، مع أنه يظهر أنه كان من علماء ذلك العصر المدرسين . وقد اخبرت انهم يقطنون فى (تازولت) وفى (اكشتيم) ، ويعرفون بايت بوخاس ، ولم يبق من عقبهم الا رجلان الآن 1380 هـ.

وينبغى ان يتنبه الى ان هناك عالما آخر يسمى احمد أوجمل (هكذا بلفظ النسبة لكلمة الجمل على طريقة اللغة الشلحية فى النسب) وهو من (ايت مزال) ومن علماء اواسط القرن الثالث عشر ، وممن تخرج بأبى سالم الايكرارى ، ثم كان ممن ورد من (تيمكيدشت) ايام الشيخ سيدى احمد بن محمد ، وكان فى حين يشارط فى مدرسة (ايت عمرو) بهشتوكة ، فانتشر عنه هناك تلاميذ ، وهو حى الى العشرة السابعة من ذلك القـرن ، وهناك اولاده ، اعرف منهم سيدى ابراهيم اوجمل ، والحسن اوجمل المقتول فى مدرسته ، وعبد الرحمان أوجمل ، وربما نتعرض لهم فى مناسبة اخرى ان شاء الله ، وانما استطردنا ما ذكرناه هنا لئلا يلتبس بذى الجمل الجشتيمى الذى نحن بصدد ذكره .

احمد بن بلقاسم الكرسيفي

تعرض لذكره عبد الرحمان فى ترجمة ولده محمد بن احمد بن بلقاسم ، وذكر هناك انه من اشياخ والده ، وهو جد آل العالم الكرسيفيين المشهورين فى (امانوز) وسنجمع ان شاء الله شمل هؤلاء فى صعيد واحد ، فى (القسم الرابع) من (الجزء السابع عشر) فهؤلاء مشايخ الاستاذ عبد الله بن محمد الجشتيمى رحمه الله .

اجازاته

وقفت الى مجموعة اجازات سيدى عبد الله بن محمد ، وهى مؤلف خاص ، لا نريـد ان نطيل بنشرها كلهـا هنا ، فقد وجدتها طافحة باجـازات كبار علماء الازهر اذ ذاك وبالمجاورين بالحرمين الشريفين ، فاخترت ان تبقى مجموعة على حدة ككتاب ، لاننا الفنا فى هذا الكتاب ان لا نضمنه الا الآثار السوسية وحدها ، ليكون الكتاب موضوعيا . ولم نخرق هذه العادة الا فى قليل جدا ، لداع خاص . ولذلك يعذرنـا القارىء ان تنكبنـا سوق هذه الاجازات هنا ، وبالله التوفيق .

نبذة من بعض اخباره

وجد بخط ابنه ابى زيد ما نصه :

(كان والدنا رحمه الله يقول : بعض الناس رجا فينـا ان تكون له اولياء صلحاء مباركين ، ومنهم من رجا ان تكون له قضاة لفصل خصوماته ، ومنهم من رجا أن تكون له أطباء لامراضه ، فالاولون يقولون : هل نسافر ؟ وهل نشترى ؟ وهل نترك ؟ وهل نطلق ؟ ونظمت ذلك فقلت :

القاصدون الينـا غيـر واحـدة ... أغراضهم التى من اجلها قدمـوا
منهم خصيم ومنهم من يشاورنا ... وطالـب لدواء هـالـه سـقـم
حاجاتهم كلهم من فضل خالقنـا ... ميسر عندنـا قضاؤهـا لـهـم

تلاميذه

رايت انه أمضى فى التدريس عشرين سنة فاكثر ، وانه كان مقبلا على التعليم باعتناء ، حتى انه ليأتى فى ذلك بكيفية غريبة عن العادة المتبعة فى هذه البلاد ، حين يقرر لكل تلميذ تلميذ على حدة ، فذلك ما لايعرف قديما ولا حديثا ـ فيما نعرف ـ فى هذه النواحى ، وانما تلك شنشنة الصحراويين ، وهى الكيفية التى مازالوا مختصين بها الى الآن ، وهى لعمرى كيفية جديرة بالنجاح فى التعليم ، ولكنها ايضا تحتاج الى حفظ عظيم ، ومصابرة خارقة

للعادة في الاستاذ ، وقد كان الاخ في الله الفقيه سيدي محمد العاقب الصحراوي نزيل مراكش يذكرها لي عن بلاده ، وما كنت اخال ان ذلك مما مر ايضا في بلادنا هذه حتى وقفت على ما يفعله هذا الاستاذ ، ثم ان له تلاميذ كثيرين بهذا الاجتهاد ، ولكن ـ بكل أسف ـ لم نجد الآن بين أيدينا الا ذلك الواسخيني الذي عرفناه بواسطة ما نقله الاستاذ ابن مسعود والتوماناري ، فيما قدمناه عنهما ، ولا نعرف عنه غير ما ذكراه ، وقد أضاع سيدي عبد الرحمان ناحية من ترجمة والده ، حين لم يذكر لنا على الاقل مشاهير تلاميذه ، فقد كان في ذلك من الزاهدين ، فأصبحنا نحن اليوم ازاء الجهل التام حول هذه النقطة ، مع تحققنا أنه درج بين يديه كثيرون ، وهذه عقبى الاهمال ، فكم اساتذة لانقع لهم على استاذ ، وكم أستاذ أمضى عمره كله في التعليم لانقع له على تلميذ ، فسامح الله المفرطين ، ولا واخذهم بذلك امام محكمة التاريخ التي لا تعرف رحمة في صرامة أحكامها ، هذا الواسخيني المتقدم الذكر فاني لا اعرف عنه كثيرا ، الا انني وقفت على مؤلف له في (المبنيات) مع شرح تلميذه ابرهيم بن محمد ابن ابراهيم بن محمد بن سعيد ابن ابراهيم بن عبد الله السملالي) وقد افتتحه يوم السبت 13 من ذي الاحجاء ، فيما بني من الافعال والحروف والاسماء» ، وقال في اوله : (هذا تعليق لطيف على قصيدة شيخنا الفقيه الامام الجليل سيدي محمد بن محمد بن ابراهيم بن عبد (الله السملالي) وقد افتتحه يوم السبت 13 من ذي القعدة ، قرب زواله ، ثم اتمه يوم الاثنين 15 من نفس الشهر ، وذلك عام 1177 هـ. فيكون الفه في يومين ، وهو في كراسة صغيرة ، وقد كان سيدي ابراهيم الايكراري ياخذ عن شيخه في مسجد (سيدي داود) من قبيلة (اكلو) وسياتي ابراهيم هذا عند ذكرنا لاهله في (القسم الرابع) كما سنعود الى الواسخيني من تراجم الواسخينيين حينما نذكر الحاج ياسين في هذا (القسم الثالث) .

حجته

رايت انه كان توجه الى الحج ، فمات هناك سنة 1198 هـ ، وقد سبق الى الذهن أنه خرج اليه سنة 1197 هـ ، والحال أنه خرج اليه في يوم السبت 9ـ5ـ1196 هـ ، فان الحج في ذلك الحين ليس من السهولة كحج عصرنا هذا ، فقد كان الناس اذ ذاك يسافرون في الركب الذي يذهب غالبا من المغرب كل سنة ، وقل من يسافر على البحر ، ثم ان لصاحب الترجمة واضرابه اغراضا اخرى علمية يقضونها ، فيمثلون في (الازهر) و (الحرمين) بين يدي المشاهير من العلماء الكبار ، فياخذون ويستجيزون ، ويتانون في رجوعهم ، فقد يمضون هناك سنتين فاكثر ، وهذا ما فعله المترجم ، فحين قضى نهمته ركب البحر ، وفيه قضى عليه في السفينة ، كما نقلته عن الاستاذ الايكراري وقد كان معه في هذه السفرة الحجازية كثير من العلماء السوسيين ومن اليهم ،

فممن كان معه العلامة محمد بن احمد التاساكاتي نزيل (ماسة) والاستاذ ابو القاسم بن محمد العباسي ، والفقيه محمد بن احمد بن بلقاسم الكرسيفي ، والفقيه محمد بن الحسين الايبوركي الاسفركيسي المتوفى في تلك السفرة ايضا ، ولا بد ان شاء الله ان نتفرغ في فرصة أخرى لذكر الاسفركيسيين في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) ، والفقيه محمد بن عبد الله الايلالني الزاغانيني ممن اخذوا عن الحضيكي أيضا ، وكان من المدرسين ، توفي ايضا في تلك السفرة بعد المترجم ، لأنه هو الذي اعتنى بتقييد وقت وفاته ، فنقل ذلك عنه ، وفي تلك الرفقة ايضا حج العلامة محمد بن عبد السلام الناصري اول حجتيه ، فكتب فيها رحلته الكبرى المشهورة ، فهكذا كانت هذه الحجة عبارة عن ركب من العلماء ، فاذا لم يتيسر لنا ان نعرف منهم الا هؤلاء فلا شك ان هناك آخرين كثيرين .

حيا الله ذلك العصر وذكر بنيه بالرحمات في قبورهم ، فقد خلدوا ما يجعلهم احياء بهممهم ، وان كانوا رمما في قبورهم .

اثارة

رايت فيما وصفه به ولده ان له يدا جوالة في النساخة ، وكانت النساخة ، باليد قبل حدوث الطباعة من الميادين التي تتسابق فيها همم العلماء ، فيكون أصبرهم عليها ، واقواهم على مزاولتها اقدمهم في المعارف ، واثقبهم ذهنا في المشكلات ، وذلك انه يجمع الى النساخة المطالعة والتفهم التام فيما يجول فيه يراعه ، فتكون النساخة مفتاحا لباب عظيم من الدراسة التي تراش بها الاجنحة ، وتشحذ الافكار ، فاذ كان لهذا الاستاذ الجليل هذا المقام فلا شك ان ذلك من الاسباب التي اعلت شانه ، وفتحت له ابوابا يتراوح بينها ، وقد استقلت بالعلماء الكسالى المضاجع ، ولا ادري هل منسوخات هذا الاستاذ باقية عند ورثة اولئك العلماء الذين انحدروا من سلالته في (ايمي اوكشتيم) وفي (تيبوت) او لعبت بها الايام ، بعدما لعبت بارباتها يد الحمام ، فان منسوخات العلماء الفهمين من ابهر الآثار ، لانها تخلو من التحريف والتصحيف اللذين يتسلطان على منسوخات الجهال والنصاف المثقفين ، وما اقل الكتب المخطوطة التي توجد خالية من ذلك (ثم ذكر لي ان الجميع محفوظ الى الآن 1380 هـ. وعليها كلها توقيفات ابي زيد بخطه) .

واما تآليفه فقد ذكر له ولده شرح (الشفاء) وذكر ان العلماء اثنوا عليه ، وقد رايته فوجدته مختصر «نسيم الرياض» للخفاجي في مجلدين ، ويدرس به كثيرا ، وقد رايت منه نسخة في دار آل الشيخ سيدي المدني الناصري ، وله كتاب (مناسك الحج) ، رايته ، وهو عندي الآن ، وهو صغير . هذان المؤلفان فقط هما اللذان نعرفهما له ، وان كانت عبارة ولده

الاستاذ عبد الرحمان توهم ان له مؤلفات اخرى ، ولكننا لم نعرف الآن غير هذين فقط .

وأما آثار قلمه سوى ذلك فلم اقف له الا على رسالة كتبها لمعلم ولده الاستاذ عبد الرحمان ، وهي كما سترى تبرهن عن نفسية تعرف أمورا كثيرة عن الحياة ، وهي :

«اما بعد ، فهاك ولدي عبد الرحمان ، كمل الله فيه رجاءنا ورجاءك ، فاحفظه من الخروج مع الصبيان والكبار للسكك والديار والفدادين ، لايخرج الا لقضاء حاجة الانسان ، ولا يذهب به احد للدار قريبا او بعيدا ، الا أن تذهب معه ، ولا يقعد مع كبار الصبيان وغيرهم ، وأدبه بحسن الآداب من غض البصر ، وقلة الكلام ، وتقليل الشرب والاكل والضحك ، ولا يرفع فيك العينين ، ولا يكلمك الا في استفتاء أو نحوه ، ولا تترك احدا أن يتكلم معه حتى ولدك ، فمن اراد ان يعطيه شيئا فليات به اليك ، ولا ياكل حتى يجوع ، فان ادخال الطعام على الطعام مضرة عظيمة ، والجوع أنفع من الطعام ، ولا يكثر الشرب ، ولا يشرب اثر الاكل ، حتى تمضي ساعة ، ولا يذكر له احد هذه البلاد فيشوش عقله ، وعبس له وجهك ، واغلظ له كلامك ، وخوفه اول ما جاء حتى يخافك ، ثم ارحمه ، وابدا لوحه من أول (البقرة) يكتب بيده بسرعة ، وعلمه الكتابة ، وكيف يقرا بسرعة من غير ترديد الكلمات ، فاذا محا لوحته قراها ، وبعد الكتابة ، وبعد التصحيح ، وعند القائلة (1) ، ولينم قليلا قبل الظهر ، وكلما رفع بصره عن لوحته لنظر احد او لاستماعه زجرته ، ونبهه من النعاس فانه كثيره ، وشد ميزرك لتؤدي حق تلاميذ اهل البلدة ، فلا يشغلنك عنهم ولدى ، وانههم عن الكذب والخلف الا ان شاء الله ، ولا ياكل ولا يشرب حتى يسمي ، ويحمد آخره ، ويسمي عند الرقود ، وعند الدخول والخروج ، ويفتتح القرآن بما كان يقوله أولا ، فما علمت فيه الحرام او الشبهة فلا تدعه ياكله ، فان كل لحم نبت بالحرام فالنار اولى به ، ولا يعلم منك الرافة والحنانة ، واخفها عنه ، فقد قال ابن عطاء الله (رب لطمة ، خير من لقمة) ، ولا تتركه يتكبر ويتعدى على الصبيان حتى بالكلام ، فانما اردناه للمسكنة والصلاح ، فالله يربحك منه ومنا ، ويرزقك وإياه ما تتمنى ، في دار الدنيا والآخرة ، ولا تبعثه الينا حتى ترى كلامي ، فان جاء من غير امري فالحقه في الطريق ، واضربه الى هناك ، فهو ولدك قد وكلتك عليه توكيلا مفوضا ، ولا تطلع على سره احدا في القراءة ولا غيرها ، فمن سالك عنه فقل له نرجو له الخير ، فالله ينفعه وغيره على يدك ويكثر بك النفع في المسلمين آمين» .

تلك هي الرسالة ، وهي اذ ذاك تجمع من لباب الآراء في تربية النشء ما قلما تجد فيه زغلا ، خصوصا نشء البوادي ، وابناء العلماء ، وقد برهنت

(1) وهذه هي العادة التي وجدنا عليها المدرسين مع تلاميذهم .

ايضا على ثبته في ولده ، وعلى انه يريد النصح للجميع ، نعم فيها ما لا يحبذه اصحاب علم هذا العصر فيما جربوه ، ولهم رايهم الخاص اللائق ببيئتهم ولعبد الله نظره الخاص اللائق ببيئته .

هذا هو الاستاذ سيدي عبد الله بن محمد الجشتيمي الاستاذ الاول من علماء تلك الاسرة المباركة ، ووفاته كما قال المؤرخ الايكراري في 17ــ1143 هـ ، رحمه الله .

2) ـ الحسن بن عبد الله

هذا هو الامام الصوفي الذي آنسته حلاوة التصوف فخفخة العلماء ، فنسي نفسه بين الصوفية حتى توفي ، وقد كان اخذ القرآن مع اخيه عن استاذ واحد ، وأما العلوم فقد اخذ من الهوزيوي ، وقد قال فيه اخوه عبد الرحمان في ذيل كتابه «الحضيكيون» :

«ومن الآخذين عن تلاميذ شيخنا الهوزيوي رحمه الله اخي شقيقي السيد الحسن بن عبد الله ، سافر لبلاد السودان بنية شراء العبيد ، فلما وصل (كنت) وجد فيها قطب اولياء الله في زمانه ، الشيخ السيد المختار الكنتي ، كان يربي المريدين ويدخلهم الخلوة الصوفية ، فلازمه سنين كثيرة حتى مات الشيخ رحمه الله ، فلازم ابنه خليفته المشهود له بسر أبيه ، حتى مات الابن رحمه الله ، فلازم زاويته فجاهد في التعليم حتى بلغنا خبر موته رحمه الله ، وكانت مدة اقامته هناك نحو ثلاثين سنة ، وكانت رسالاته تصلنا خلال ذلك ، فظهر لنا منها انه التحق في العلم والتصوف بالافراد ، وصار من أكابر العلماء الزهاد رحمه الله وبارك في ذريته ، وجعل منهم خليفته ، وقد أخبرتني جدتي للاب ، ان والدنا رئي بعد موته في المنام ، فقال خليفتي ولدي الحسن ، فهنيئا له اكرمه الله برضوانه ، ومن علينا وعليه بغفرانه .»

هذا ما قاله عنه ، ولم يذكر زمان وفاته ، ولكن ظهر لي ان هذا الذيل الحقه بالاصل بعد 1251 هـ ، فربما توفي في ذلك الحين ، وأما ولادته فهي بلا شك قبل 1190 هـ ، (ثم وقفت على انه توفي في رجب 1246 هـ) ولم اقف على تعيين أشياخه الآخرين ، وأما شيخه الهوزيوي فستراه ان شاء الله امامك في ترجمة اخيه عبد الرحمن ومما نقل من خط ولده محمد (ومما خاطبني به والدي في براءته الي في حال غيبته بالسودان رضي الله عن الجميع :

يا بني اقترب من الفقهاء ... وتعلم تكن من العلماء
خير ما ورث الرجال بنيهم ... ادب صالح وحسن ثناء
ذاك خير من الدنانير والاور ... اق في يوم شدة ورخاء
تلك تفنى والدين والادب الصا ... لح لا يفنيان حتم الفناء
ان تادبت يا بني صغيرا ... كنت دهرا تعد من الكبراء
ليس عطف القضيب اذ كان رطبا ... واذا كان يابسا بالسواء

القول : ان مما يتعلق بسيدي الحسن في الصحراء انه تزوج بنت الشيخ سيدي المختار الكنتي وولد له معها ، ولكن لم يظهر اثر لعقبه ، فلم يبق الآن الا عقبه من محمد بن الحسن وحده الآتي :

3) — محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد

عالم كبير ، له فتاو بين علماء عصره ، لم أدر عمن اخذ بالضبط ، وانما اخاله اخذ عن عمه الاستاذ عبد الرحمان ، وستري ذكره في رسالة لعمه هذا الى ولده سيدي عبد الله بن عبد الرحمان ، ولا ادري هل اخذ معه من فاس او لا ، وكيفما كان فانه عالم كبير ، مقبل على خوض النوازل اقبالا كليا ، واعطى لذلك كليته ، على خلاف عادة اهله الذين يهربون من تلك المواقف ما امكن ، وبعض فتاويه رايتها في مجموعة عند الفقيه سيدي محمد بن عبد الله الايديكلي ، وولادته فيما يظهر قبل عام 1220 هـ ، واما وفاته فانها في 18 ذي القعدة سنة 1280 هـ ، كان كتب حكما على ابناء الامين من (ايقالن) (اى الاذدع) التمليين ، فانقضوا عليه فقتلوه ، ثم ان الله شتت شملهم على ما حكى من اطلع على ذلك ، هذا ما أعرفه لابن الحسن ، ولم اطلع له على شيء آخر ، والمحصل انه كان من كبار الفقهاء المفتين المتكبين على النوازل في تلك الجهة حتى هلك بذلك كما ترى .

4) — عبد الله بن محمد بن الحسن

ولد المتقدم ، وهو ايضا ممن يذكرون بالعلم ، اخذ عن ابن عمه الحاج عبد الله ابن عبد الرحمان ، وعن اعمامه الآخرين ، وقد نفس على ابن عمه الاستاذ سيدي الحاج احمد الشهير ما افضل الله به عليه من الحرمة والجاه ، ورفعة المقام ، فسمه (فيما يقال) مرتين ، والله اعلم ، ولكن الله حفظ الشيخ ، فلم يهلك بذلك ، وولادته قبل عام 1260 هـ ، واما وفاته ففي اواخر القرن الماضي ، ولم اقف على تعيين السنة ، ولم يدرك في العلوم باع والده ولا باع ابناء عمه ، ولذلك تسرب اليه الحسد فيما يقال ، والحسود لا يسود .

اولئك هم العلماء في فرع الحسن بن عبد الله بن محمد ، واما غيرهم ، وهم كثيرون ، فاغفال عن سمات العلم ، ولذلك يزور عنهم القلم الذي لايهتدى الا بتلك السمات في مثل تلك الاسرة ، والعلم هو النور ، (ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور) .

وفي اولاده اليوم الرئاسة الرسمية بتلك الجهات ، فقد كان سيدي عبد الله بن محمد المسمى بلا بن محمد ـ فتحا ـ رئيسا رسميا اى شيخا ـ امغار ـ على (اكشتيم) في عهد الاحتلال الى ان مات ، ثم وليه في الرئاسة ولده سيدي محمد الذي بقي حتى جاء الاستقلال ، ثم صار قائدا في جبل الاطلس الكبير المشرف على تادلة حيث لايزال الى الآن ، وهو اخو الزعيم

السوسي سيدي احمد المرابط الشهير بين الوطنيين الكبار ، ممن قاسوا ما قاسوا في سبيل الوطنية ، وهو الآن في عنفوان زعامته ، وفقه الله وسدده ، ولاخيهما سيدي محمد سحنون التاجر يد مافي المعلومات . وهما معا يقطنان (الرباط) .

5) — عبد الرحمان بن عبد الله

هذا شيخ من شيوخ الاسلام ، علما ودينا وجلالة وتقوى ، رزقه الله اولا التضلع في العلوم ، ثم رزقه الاحترام الكبير في الصدور ، جبل راسخ لا يتزعزع بالعواصف ، وبحر خضم لا يتكدر ، وان جرت اليه الشعاب ما جرت بين السيول الطامية بكل شيء .

من ذا الذي يجهل الاستاذ عبد الرحمان الجشتيمي حتى تحتاج الى تعريفه بالاسلوب المنطقي المركب من الرسوم والحدود ، ومن الذي لم يقتنع بانه سيد اهل عصره في وقته في قطره حتى نزحف اليه بالكلمات الخطابية التي قد تكهرب الافئدة ، وتستحوذ على المشاعر ، والخطابيات قد تزخرف الباطل حتى يظنه السامع حقا ، (ومن يسمع يخل) يكفي من يريد تعريفه ان يقدمه لسامعه بعبد الرحمان الجشتيمي ، فاذا بهذا الاسم الفذ من كل تحلية يفعل في ألباب العارفين المطلعين ما تفعل الخمر بالباب الشاربين .

كان والده اسس مجد (ايمي اوكشتيم) حيث منازل الاسرة من قديم في العلم والدين والاخلاص ، فجاء هذا فاشاد على ذلك بايديه وايدي اولاده بناء سامقا فرع الثريا في سماواتها ، ومجدا مؤثلا ، وذكرا خالدا لا تزال اسمخة الآذان ترن باصدائه الى الآن .

وقد ولد في منتصف جمادى الثانية عام 1185 هـ ، وتوفي في ثامن رمضان عام 1269 هـ . وما بين ولادته وبين وفاته منبع ذلك الشلال التيار المتدفق باعمال تناول بها الثريا قاعدا غير قائم ، كما يقول اسحاق الموصلي في بيته المشهور (1) .

رايت في الرسالة المتقدمة تلك العناية التي اعتناها به والده في تربيته ، ثم ذهب ابوه بعد ذلك الى الحج ، وترك الولد في هذا الطور ، فلنحمد الله الذي يسر لنا من قلمه هو بنفسه تبيين ما شاهده في سيره في ذلك الطور ، فلنطو عباراتنا ، ولننشر عباراته ، فانه اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل (2) .

(1) إذا مضر الحمراء كانت أرومتي ... وقام بنصري خازم وابن خازم
عطست بأنف شامخ وتناولت ... يداي الثريا قاعدا غير قائم

(2) معقل بن يسار ، من الصحابة ، تولى على البصرة فحفر واديا هناك يستغنى عنه إذا سالت أودية الأمطار، فقيل ذلك، فسار مثلا.

قال في ذيل كتابه «الخضيكيون» :

«كان والدنا رحمه الله خرج الى الحج يوم السبت التاسع من جمادى الاولى من عام 1196 هـ ، وودعني في بلاد هيلانة في المجاز – يعني في بلاد ايلالن في اساكا – ووصى على معلمي انا واخي الحسن ، وامره أن يكتب لي الاجرومية والالفية اسفل لوح القرآن (1) ، وقد كان أبي رحمه الله يكتب لي مع القرآن ابياتا من ابن عاشر – المرشد المعين – ومن المقنع ، وكان رحمه الله يعلمني من فروض الديانات وآداب الشريعة كثيرا ، فكفاني ذلك في عدى من تلاميذه ، فاجتمعت لي بذلك ولله الحمد نعمتان ، ولادته الصلبية ، وولادته القلبية ، فصرت ممن انتظم في سلك الآخذين عنه ، وصار اشياخه كلهم من جملة اشياخي بفضل الله ، كان يحضني كثيرا على قراءة العلم ، ويقول لي ان لم تكن قارئا فالعنز خير منك عندي ، لانه اذبحه لاضيافي ، وانت لا يحل ذبحك ، وكان رحمه الله ياخذ باذني ويقول : كل ما في هذه البلاد من الكتب قد عملته لك ، فاقرأ أو اترك ، وكان يقول لدخلائه : اني رجوت في عبد الرحمان الخير ، ولا اخاف عليه الا النساء أن يبتذلنه ، وذلك عندي من أعظم مكاشفاته ، ولما وصلنا نعيه رحمه الله رجعت من (هيلانة) الى بلادنا ، اقرأ فيها الاجرومية والرسالة ثم الالفية على شيخنا الجرفي ، ثم سافرت الى (رودانة) فرجعت فورا لبلدنا ايضا ، ثم قصدت زلاخة–تازالاخت– فقرأت بها على شيخنا السيد عبد الله بن محمد الكرسيفي الالفية والمختصر والمنهج وبعض تكميله والموطأ والبخاري كله بقراءتي عليه ، وسمعته منه مرارا مع حضور القسطلاني ، وحضرت عنده مجالس من تحفة ابن عاصم ، وقرأت عليه بعض (البسط والتعريف) للمكودي ، وبعض جمل الهشتوكي ، ثم سافرت الى شيخنا سيدى احمد الهوزيوى في (رودانة) فلازمت مجلسه في المختصر وفي الالفية ، ثم توجه للحج فرجعت لـ (زلاخة) حتى رجع من الحج ، فقدمت عليه ايضا ، فلازمته في (رودانـة) وفي (تاصرخت) وفي (تيييوت) نحو اربع سنين ، وكنت في خلال ذلك اقرأ على من بـ (رودانة) كالفقيه الشريف الفاسي ، والفقيه التيتكي ، والفقيه ابن سالم ، حضرت عنده مجالس من المختصر ومن الزقاقية ، وقرأت على شيخنا الهوزيوى صحيح مسلم كله ، مع كتاب الشفاء كله ، والحمد لله رب العالمين ، وحضرت عنده مجالس من التلخيص ومن السلم ، وختمنا عليه ورقات امام الحرمين ، وسمعت منه كثيرا من كلام الغزالي من كتاب (بداية الهداية) ، ومن الاحياء ، وكثيرا من كلام ابن عطاء الله وغيره من التصوف ، وحضرنا عنده مجالس من تفسير القرآن للقاضي البيضاوى ، وقرأت على شيخنا الكرسيفي بـ (زلاخة) بعض

(1) كانت هذه عادة متبعة الى ان وجدناها في التلاميذ الذين كادوا يحفظون القرءان ، من الذين يتهيأون لمتابعة اخذ المعارف ، ليحضروا المتون حفظاً قبل ان يشتغلوا بتفهمها في المدارس .

تفسير القرآن للجلالين ، وبعض كتاب الجامع الصغير للامام السيوطي ، وسمعنا منه اعراب بعض القرآن وتصريفه ، وسمعنا بعضه من شيخنا الجرفي ، وكان سمعه عن الماهر في التصريف والاعراب ابن بنت القطب سيدى حسين الشرحبيل اعني السيد محمد بن عبد الله ، وكان يحكي لنا عنه انه كان يقول : رزقت التبحر في التصريف حمدا لمولانا وشكرا ، وسمعنا من شيخنا الكرسيفي قصيدتي الابوصيري : الهمزية والبردة وغيرهما من مدائح نبينا صلى الله عليه وسلم ، وحضرت عند شيخنا ابي العباس ابن الامام الحضيكي مجالس من المختصر ومن الالفية ، ومن ابن سينا في الطب مع شرحه للامام ابن رشد ، ومجالس من شرح المقنع ، وختمت عليه نظم الحباك على الاسطرلاب ، وسمعت منه كثيرا من تذكرة الانطاكي في الطب ، ومن الزهراوى ، يحدثني بكلامهما من حفظه ، وكان مولعا بذلك الفن ، وختمت على شيخنا الجرفي جواهر الرسموكي ، وختمت عليه صحيح البخاري بقراءتي عليه وهو يمسك القسطلاني رحمهم الله جميعا وجزاهم عنا خير الجزاء .

وما انصرفت عن مجلس شيخنا الهوزيوى حتى دعاني الى خلوة ، فاجابني فيها وقال لي كفاك من حضور المجلس بحمد الله ، وعليك بالحفظ ، وحضني على حفظ المختصر في مدرسة (ابي النذر) في (بني حماد) لما صرفني اليها ، وقد كان اذ كنت عنده يامر تلاميذه ان يقرأوا الخلاصة علي ، وكان رحمه الله من انصافه ومن بره بنا يرغبهم في مذاكرتي ، حتى انه قام يوما من مجلس الحديث لحاجة قبل انقضاء المجلس ، فكلفني ان اجلس على فراشه فاتممه ، فرايت ابصار بعض الطلبة ظهر منها ما لم يسلم منه انسان الا من عصمه الله ، والحمد لله رب العالمين ، واما الاجازة فلم اذكرها له ولا لغيره لعلمي اني لست من اهلها ، والحمد لله على كل حال .»

ذلك ما تفضل به الاستاذ عبد الرحمان رحمه الله ، فاعطانا بيانا كاشفا عمن اخذ عنهم وما اخذه من الكتب ، وفي اى محلات كان ياخذ ، فتفضل على التاريخ بما يضن به كثير من امثاله ، ومن أعظم الفوائد التي استفدناها مما ذكر تلك القائمة القيمة للكتب التي كانت تدرس اذ ذاك ، فان بعضها قد انطوى في (جزولة) في هذه الاعصار ، ولم يعرف في مجالس التدريس ، ولولا انه بين لنا ذلك لظننا ان هذه الكتب القليلة التي ادركنا دراستها في مدارسنا بسوس هي وحدها كل ما يدرس قبل هذه الحقبة ، ولكن جزى الله الاستاذ عبد الرحمن ، فانه خلق للافادة في حياته وبعد وفاته .

أشياخه

درج المترجم في عصر لا تزال فيه المعارف منتشرة ، وقد تولى زعامتها اصحاب الحضيكي وامثالهم ممن ياخذون اذ ذاك عن التامكروتيين والسجلماسيين والفاسيين والمصريين ، فوجد طلبته في المدارس السوسية عن كتب ، فمال الى الكاس يستشفها الى الثمالة ، وهو القائل :

شفى الغليل لنا اقطاب بلدتنا   عن التطلع للاقطاب من بعد

من قطعة كتب بها الى أخيه الحسن لما طلب منه ان يسافر الى الشيخ الكنتي .

وهاك اشياخه مترجمين بقلمه هو نفسه ، فنكون بذلك استفدنا معرفتهم وتخليد آثار قلمه ، فنحظى في حين واحد بمنيتين .

شيخه الاول احمد الجرفي الايبوركي

قال عنه في كتابه (الحضيكيون) ، وهو الذى سننقل عنه كل هذه التراجم :

«الفقيه شيخنا ابو العباس سيدى احمد بن محمد ـ فتحا ـ ، كان رحمه الله عالما عاملا صالحا مباركا ، هينا لينا ، ذا سكينة ووقار ، مواظبا على التعليم والعبادة وعلى نسخ الكتب ، نسخ صحيح البخارى كله بخط يده وغيره من الكتب ، ناصحا للطلبة ، بارا بهم ، اخذ رحمه الله عن الشيخ الصالح ابى العباس أحمد بن محمد الظريفي ، وعن شيخ الاسلام وعلم الاعلام سيدى محمد بن عبد السلام الدرعي التامكروتي الناصرى واستخلفه والدى رحمه الله في مدرسة بلدنا ، فاقام بها في نشر العلوم زهاء خمسة عشر عاما ، حتى مات رحمه الله قبل الوباء بنحو عامين .»

وقد تقدم قريبا أنه اخذ أيضا عن محمد سبط الشرحبيل النحو والتصريف .

والوباء المقصود هو وباء عام 1214 هـ ، فتكون وفاته نحو عام 1212 هـ .

واحمد بن محمد الظريفي مذكور في التاكوشتيين في هذا (القسم الثالث) ان شاء الله .

واحمد بن محمد الجرفي هذا من أسرة تسمى بنى الطالب بيوبرك من قرية (تاكانزا) بقبيلة (املن) وفيها ابن عم له يسمى احمد بن عبد الله من معاصريه (عالم عامل حافظ كبير مذكور مشهور بالعلم وتحقيقه ، لاسيما النحو والتصريف ، فقد كان متحدثا بنعمة الله ويقول لو ان النحو اندرس من الدنيا لملى الناس ما عرفت ، ومع ذلك يحث الطلبة على الفقه ولو مصحفا ، اخذ عن سيدى محمد ـ فتحا ـ بن يحيا الازاريفي الشهير ، المتوفى عام 1164 هـ) بهذا ذكره صاحب الترجمة باختصار ، وقال ادركته ولم القه ، وقد عمي في آخر عمره ، وتوفي كما يظن أول القرن الثالث عشر . ومن قرية (تاكانزا) هذه التى منها هذان العالمان كان الشيخ سيدى الحسن التملي الايرازاني .

شيخه الثاني عبد الله بن محمد الكرسيفي

سيأتي ان شاء الله في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) مع الكرسيفيين .

شيخه الثالث احمد بن عبد الله الهوزيوي

قال عنه تلميذه المترجم :

«شيخنا سيدى أحمد بن عبد الله الهوزيوى أصلا ، الروداني دارا ، كان رحمه الله عالما عاملا فقيها نزيها ذكيا لبيبا ، اماما خطيبا ، فصيحا بليغا ، صالح العلماء ، وعالم الصلحاء ، زاهدا قنوعا ، مطاعا في العلم مبرورا ، خيرا دينا ، سهلا هينا ، حسن الخلق جميل الصورة ، مرضي الخلال ، مقبول الخصال ، محمود الاخاء ، دائم البشر ، في الشدة والرخاء ، علامة زمانه ، وفهامة أوانه ، مثابرا على تعليم العلم طول عمره ، معانا موفقا على تدريسه ونشره في كل أمره ، حلو الشمائل ، شهي اللقاء ، بارعا ورعا ، مستعدا من دار الفناء لدار البقاء ، عيوفا لزخارف الدنيا ، سبوقا في المجد ، لا يدرك شاوه من أغيا ولا من أعيا ، آية من آيات الله في عصره في العلم والسكينة والوقار ، واعجوبة من اعاجيب قدرة البارى في الاستقامة والتوفيق في العبادة العظمى آناء الليل واطراف النهار ، كان رحمه الله برا تقيا ، عفيفا نقيا ، ظريفا صفيا ، كريما وفيا ، ممن جمع الله له نعمة الله ومنة العمل ، ومن عباد الله الصالحين ، ومن اوليائه المتقين ، ومن حزبه المفلحين ، فيما نحسبه ونراه ، ولا نزكيه بما ليس فيه ، ومن الذين هم على صلواتهم يحافظون ، ولها حافظون ، وفيها خاشعون ، فكان رحمه الله يبادر باداتها في اول وقتها ، ولذلك يقل من يدرك معه الظهر من المامومين ، لانه يصليها بالهاجرة كما هو من السنة ، وقلما ينفتل من صلاته اذا سلم الا رايت الدموع تجرى من عينيه ، فكان يخفيها ، فلا تكاد تخفى ، وقد جبل على التباعد عن الدعوى ، ومن دقائق خصال الرياء والعجب والكبر ، تولى الامامة والخطابة والتدريس بالجامع الكبير بـ (رودانة) نحو ثلاثين سنة ، فنفع الله به وانتفع ، وارتفع بسببه خلق كثير من تلاميذه ، او ممن اخذ عنهم الا النادر ، وكان رحمه الله متدينا متورعا متواضعا ، فكان يمشي في الاسواق لقضاء حوائجه ، قلما يكل ذلك الى غيره ، وكان رحمه الله يوثر التجريد على فتنة الاموال والاولاد ، فكان كلما مات له ابن يتمنى ذلك ، وقد مات له اولاد كثيرون ، ولم يعش له الى البلوغ الا ابنه محمد من الذكور ، واما الاناث ، فقد زوج بنتين لطالبين من تلاميذه ، وكان ينفق عليهما وعلى اولادهما غالبا ، واحدهما شريف صالح دين خير فهوم ، له حظ ومشاركة في علوم الشريعة ، وقد ذكر لي عن شيخنا انه ما انكحه بنته حتى راى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه ، فقال له انني اريد ان تنكحني ابنتك ، ففهم منه الشيخ ان المراد تزويجها من بعض ذريته صلى الله عليه وسلم ، ومع ذلك كله يحب التجرد ، ويلهج به في مجالسه ، ويقول رحمه الله قد علمت فضائل النكاح ، وكانت لي اولاد ، وعلمت آفات التأهل ، فالتجرد أحب الي ، وأدنى الى السلامة ، واكبر فوائد النكاح ولد صالح يدعو لابويه ، وتحصين النكاح باعفافه ،

وهاتان الفائدتان غير متحققتين فى النكاح ، واما آفاته من غلبة الحرص والطمع حتى يجر ذلك الى الاكل بالدين او بالنهاوش حتى يقع فى الكبائر فمتحققة ، ولا يسلم منها الا من عصمه الله ، وكان رحمه الله ينشدنا كثيرا :

تلبست بالدنيا فلما تنكرت   تمنيت زهدا حين لا يمكن الزهد

وجالسته مرة عند قوم يحصدون له كثيرا ، أكثر من مائة رجل ، فقال لى اجلس أنت ، لا تقدر على الكد لضعفك ، وقال الا ترى الى هذه الكلفة العظيمة ، تعبنا واتعبنا ناسا كثيرا ، وسبب هذا كله شهوة النكاح التى تنقضى فى ساعة ، وانشدنى رحمه الله :

وكل ذلك من اجل النساء فلا   اهلا بهن ولا قربن من أحد

والبيت من قصيدة طويلة اظنها لابن الباجي يبين فيها آفات التاهل ، اولها :

اضر شيء على الانسان نطفته   تلك التى اورثته لجة النكد

ولما ظهر له منى حب التجرد والتزهد قال لا يصلح لك ذلك ، ففهمت انه انما يحض على ذلك من لا يصلح له التاهل من تلاميذه ، ممن علم من حاله انه يفسده ، ولم يكن ذلك من الشيخ رغبة عن سنة النكاح ، وانما يعنى ما بينه الشراح ممن كان النكاح فى حقه غير مباح ، وقد قال الامام ابن ابي جمرة في شرح مختصره للبخارى : ان المال من اعظم ما يؤدى به حق النكاح ، فمن لم يقدر عليه فحظه الصوم والصون ، ولا ينكح ، ا هـ ، وانما يعنى شيخنا مثل هذا ، وكان رحمه الله يكتب الفتاوى وياخذ عنها اجرا ممن استفتاه ، ويقسم التركات ، وياخذ من الورثة اجرا على عمل الفريضة فى داره ، (وكان ابو زيد نفسه الذى يكتب هذا يستحل ذلك وهناك ابيات تنسب اليه فى الموضوع يحتج بها الفقهاء الذين ياخذون عن الافتاء وعن القضاء بين الناس ما ياخذون حين لم يكن لهم حظ من بيت المال) ولا يجلس للمحاسبة لهم فى ديارهم ، وكان يقول من جلس لهم لفصل السعايات والوصايا والجهازات ، لا يقوم من مجلسه حتى تكون له السيئات اكثر من الحسنات ، اذ يفتى بغير علم فى امور غامضة ، وكان رحمه الله يخرج لقضاء حوائجه ويشتريها بنفسه ، ويحملها على كاهله ، ويشمر ثيابه فلا تكاد تصل كعبيه كما هو من السنة ، يكاد يشهد من رآه انه من اهل الجنة ، من حسن سمته وهديه ، وكان رحمه الله محبا للخير ، جم المحبة لاهل الخير والصلاح والدين ، محسنا اليهم ، مؤثرا لهم ، قاليا لاهل الشر ، مبغضا لأصحاب البدعة ، شديد الانكار عليهم ، وكان رحمه الله يقول لبعض اصحابه : هذا — يعنيني — خليفة أبيه أو اكثر ، عند غيبتى عن مجلسه ، وقال لى يوما هذه النية التى بدت لى منك لم يبق مثلها فى زماننا ، منفرا عنهم ومحذرا منهم ، حاكيا لقصصهم ، تنبيها على احتراز

من وفقه الله منهم ، لا سيما اصحاب بلا بن عزوز (1) ، ولذلك كان الشيخ الحضيكى رحمه الله يدل الناس عليه وينوه بينهم بقدره ، ويقول لهم من زار سيدى احمد الهوزيوى بـ (رودانة) فكانما زارنا ، وكفاه عنا ، ومع ذلك فقد كان يحب الخمول ويؤثره ، فربما سأله انسان الدعاء ، فيعرض عنه ولا يدعو له ، ويقول له لست بمرابط ، فرارا من فتنة الظهور ، وكان رحمه الله يفتتح التدريس بكرة بنصاب مختصر الشيخ خليل ، وقلما ينصرف منه اذا قصر النهار ، حتى يرهقه الظهر ، ويدرس فى النحو قبل العصر او بعده خلاصة ابن مالك بشرح ابن هشام وتصريح الازهرى ، وبين العشائين اما التفسير واما الحديث ، وبعد العشائين يطالع نصاب غده مع ورده من التهجد رحمه الله ، ولم يزل على الجهاد والاستقامة حتى توفى بالوباء فى شهر المحرم من عام 1214 هـ ، رحمه الله وجزاه عن الامة خيرا .»

وسترى فى رسالة آتية لعبد الرحمان وصفه فيها لشيخه بالادب ، وبانه معنى بنشره بين افذاذ من تلاميذه ، وان اريحيته طافحة منه ، كما وقفت على ان الهوزيوى اخذ ايضا من (فاس) وانه حج ، وانه درس ايضا فى (تيسيوت) وفى (تامرخت) ، وهاك مرثية لعبد الله بن الحسين السكتانى من تلاميذه يرثيه بها وهى :

تبدد صبرى حين ارمست والدى   وفت صدام الدهر من عظم ساعدى
وساحت دموعى فوق خدى فاصبحت   خدودى بحفر الدمع مثل الاخادد
نهارى الخليف الصحو كالليل مظلم   او انك أعمى عن جميع المقاصد
تفتت قلبى بالاسى بعدما مضى   امامى وشيخى فى العلوم ووالدى
وما والدى الا الذى دلنى على   معارف قد اجنت جميع المحامد
فوالد روحى فوق والد جثتى   مقاما سنيا فوق كل المقاعد
بكيت بدمع العين بل بدمائها   برغم عذول فى البكاء المعاند
غداة دفنا خير من وطىء الثرى   بنعل من اهل العلم اهل الاساند
امامى وشيخى من تهدم بعده   جهاد غدا فى حربه خير قائد
تداعت الى سرح المعارف فتية   تداعى أصحاب الطوى للثرائد
فحبوا كما شاؤا وقد غاب عنهم   امام يحوط الآل عن كل خاضد

---

(1) بلا بن عزوز المراكشى ، كان فى عصر الحضيكى وتلاميذه مثالا للدجل والبدع ، وللحضيكى فى الرد عليه والتنبيه على احواله كتاب رايناه ، وقيل انه هو المدفون فى ابن كرير ، وليس هو الذى كان يزوره السلطان سيدى محمد بن عبد الله ، وهكذا يفرق بينهما شيخنا الاستاذ سيدى العباس بن ابرهيم المراكشى .

وعهدى بهم اذ كان حيا كأنهم ... عصافير احسن صوت الاساود(1)
يراها اذا فحت تجمعن زمرة ... يصحن بخوف الثاكلات المناكد
فقد غربت شمس العلوم فاين من ... فدا كالسها يهدى السبيل لقاصد
فما كان الا البحر غيض فاصبحت ... ضحاضح مقفى صادر بعد وارد
خلا اجو للبعات فيهدا بالها ... تطير كما تبغى بلا خوف صائد
وذاك لعمرى ما يفت اضلعى ... ويقطع قلبى بالاسى المتزايد
فضاع من كانوا يذودون عن حمى الـ ... ـعلوم يد الجهال اهل المفاسد
تطاولت (الوديان) ثم اجبال من ... مفاليس هذا الصقع اهل المكايد(2)
فيارب اشفق وارحم العلم واحمه ... برحماك من مس الجهول المكايد
مضى شيخنا الاستاذ احمد فانقضى ... زمان اجتهاد المستديم المجاهد
يضيف اليه الدقعين يموتهم ... على حين لا يلقى سراب لقاصد
فمن بعده للدرس فى كل جمعة ... ويجعله فى الناس اعلى المقاصد
بكى العلم والوعظ المنير كما بكت ... عليه جميع الكرمات المحامد
بكى المسجد المرزوء بعد وفاته ... بمن كان منه فوق كل المساجد
ترى الناس حول النعش عند مسيرهم ... كمثل الخلايا او كشوك القنافد
ففى كل عين موجة فكأنها ... قذين يعود او بحرف الموارد
فيارب اوسع قبره ثم رضه ... بما يستحق الحى بين الجوامد
وبوئه فى اعلى الجنان مجاورا ... لزمرة اهل الصدق فوق المقاعد
والحق به اصحابه مسلمين لا ... يرون عذابا عوض رب المحامد
وصلى اله العرش رب الورى على الـ ... ـرسول امام الشافعين الاساعد
وآله والاصحاب اسد الوغى ومن ... تلاهم باحسان وكل مساند

ذلك هو الشيخ الهوزيوى علامة (تارودانت) فى عصره ، بل علامة سوس جماء ، وسرعان ما نسى اسمه ، ودرس ذكره ، فلو لم يخلده تلميذه هذا بهذه الترجمة لما عرفناه اليوم حق المعرفة ، وقد ذكر فى كتابه «الحضيكيون» جملة ممن اخذوا عنه ، ولكنه على كل حال لم يوفه حق الترجمة ، حين لم يلم بذكر تلاميذه ، فى ترجمته ، وممن اخذ عنه من المشاهير الجيلانى السباعى ، ومحمد بن احمد ايجمى التبيوتى ثم المراكشى ، وعبد الله البوشكرى ، وكلهم من المشاهير ، ومحمد بن عمر الاسغركيسى ، وقد اجرى ذكره فى فهرسته ، وسيذكرون كلهم ان شاء الله فى فرصة اخرى .

ولا نعرف عن الهوزيوى الآن شيئا آخر سوى ما ذكر ، وقبيلة هوزيوة ـ او ايو زيون بالشلحية ـ مشهورة فى الجبال السوية المحاذية لـ (تارودانت) من ناحية (اولوز) (نعم) انه اخذ من فاس عن طبقة محمد بن الحسن بنانى ، وعنهم يروى اسانيده .

(1) الاساود : الافاعي .
(2) الوادى يجمع باودية واوداء ، ولم نجد وديان وان اشتهر عنه الناس

والهوزيوى هذا من اخص تلاميذ الحضيكي ، وبه تخرج وتهذب ، وقد كان اوصاه ان يداب على كتاب (الاحياء) للغزالى ، فكان يطالع منه عند النوم كل ليلة ، وقد كان شيخه معرضا عن اقراء (تحفة ابن عاصم) فتبعه تلميذه هذا على ذلك سنوات كثيرة ، ثم رجع الى اقرائها للتلاميذ ، حين لا مناص منها ، لما فيها من معلومات يتوقف عليها المجتمع ، ومما يحكى فى ذلك : ان الهوزيوى كان قال للحضيكي : وبماذا يقضى بين الناس ان ترك هذا العلم ؟ فقال له ، لا يطيل فى الخصومات او لا يجلبها الا هذا العلم نفسه ، بسبب ما يلقنه ذووه للعوام .

ثم وقفت على هذه القصيدة يخاطب بها سيدى عبد الرحمان الجشتيمى شيخه هذا ، وهى :

يا ايها العالم المستحسن الشيم ... يا ايها الماجد المستغزر الديم
انت الصلاح اذا الافساد راهقنا ... انت الفلاح اذا نخشى من النقم
انت الرباح اذا بارت متاجرنا ... انت الصباح اذا نشكو من الظلم
منك الرماح اذا الاعدا تروعنا ... انت النجاح لما نرجو من النعم
يا سيدى دمت فى سعد وفى شرف ... يا اكرم العصر من عرب ومن عجم
دارك خديمك ما اجدى تداركه ... قد كاد يغرق فى بحر من الغمم
انصر برجلك والفرسان روعته ... فان تكله الى الاعداء ينهزم
اغث بعسكرك المنصور بلدته ... فجيش حاصرها فى غاية العظم
والله اسيرك لا يلقى العدو به ... من الشماتة ما يرجوه من قدم
يا حازما كيسا يحمى رعيته ... بادر فديتك ان الذيب فى الغنم
واصبر لما انت فى وفد تعوده ... او دل قلبى على شرواك فى الكرم(1)
حاشا الكريم الذى جلت مكارمه ... ما عاش فى الناس ان يصبو الى سام
مال سواك اذا خطب الزمان عرا ... انت الملاذ من الاسواء والضيم
ابقاك رب الورى ورد الالى عطشوا ... الى العلوم شفاء الضر والسقم
ما خاب لى امل يرجو مكارمكم ... ولا وصلتك الا كنت فى رحم
فاصفح عن الطيش فالشبان مسكنه ... (يا ايها العالم المستحسن الشيم)

وفى هوزيوة القاضى ابن القاضى محمد بن احمد بن ابرهيم بن بلقاسم ، وهو اديب له (ديوان) وعبد الله بن احمد معاصره ، وسنذكره مع صاحبه فى (المترعات) ان شاء الله .

ومما يتعلق بما بين الجشتيمى والهوزيوى ما وجد بخط ابى زيد الجشتيمى ونصه :

«ومما يلحق بمناقب شيخنا الهوزيوى انه كان يقول لنا فى مجلسه رحمه الله :

(1) على شرواك : على مثلك .

اختر لنفسك قسطا   في الحب لابد منه
صبر عليه عذاب   او راحة الصبر عنه
وان سمعت بحر   يابى الهوان فكنه

وكان ايضا ينشدنا :

الهي لقد افنيت عمرى بطالة   ولم ينتني عنها وعيد ولا وعد
وضيعته ستين عاما اعدها   وما نافعي عمري ولا نفع العد

الى ان قال :

ولم يبق الا ساعة ان اضعتها   فمالك من التوفيق وعد ولا نقد

وهذا ماخوذ مما يقول الصوفية : بقية عمر المؤمن لا قيمة لها ، يصلح فيها ما فسد ، ويجبر بها ما انكسر ، ويستدرك فيها ما فاته .

وكتب اليه شيخه الهوزيوى وهو مشارط في المدرسة التى ارسله اليها ــ كما تقدم ــ (من العبد الفاني احمد بن عبد الله الى الفقيه الاديب ، والذكي الاريب ، سيدى عبد الرحمن بن عبد الله ، السلام عليكم والرحمة والبركة من الله تعالى ، وبعد فقد بلغنى مسطورك ، وفهمت مرغوبك ، والذى يظهر لي ــ والعلم عند الله تعالى ــ ان تذر تلك الخواطر ، وتقبل بكليتك على ما وكدتك عليه مرارا ، ولتعلم ان ما خطر ببالك لا يناسب حالك ، فرب مباح او مندوب مستحسن غير مستحسن ، فاذا قضيت الوطر من هنا كم فدارك وجوار والدتك ، وفيه يحسن ما ذكرت ، وتفتش عما يناسبك ، فانت والحمد لله نجل من يشار اليه بالعلم ، فاقتف آثاره ، حتى يقال (ما اشبه الليلة بالبارحة) والغادية بالرائحة ، فالحفظ الحفظ ، فانا رجونا من حلم الله ان تكون اشرف الناس قدرا ، واعلاهم منزلة ، وما هجس في قلبك فمما يحط قدرك عند من لا علم عنده ، ولا تجد في الناس الا هذا ، فاصبر على الغربة (بالغين المعجمة والراء المهملة ، وبالمهملة والزاى المعجمة) صبرا جميلا ، والله يوفقنا واياكم لما فيه رضاه ، بالنبي وآله صلى الله عليه وسلم .

وكتب بعده المترجم ما يلي :

هذا كتب به شيخنا الفقيه حين كنت في مدرسة (ابي السدر) في (بني حماد) الكطيويين ، وقد شاورته في نكاحي من المدرسة ، وكانت دار حولها ، فيها فقيرة تخدم الطلبة ، فاجاب بالصواب رحمه الله وجزاه عنا خيرا ، فقد صدق وذكرني قول من قال .

يعمى على المرء في ايام محنته   حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

وقوله :

ان شرخ الشباب والشعر الاسود مالم يعاص (1) كانا جنونا
والشباب شعبة من الجنون ، الهمنا الله رشدنا آمين .

---

(1) كذا .

شيخه الرابع محمد بن عبد الرحمان الفاسي

قال عنه : «شيخنا الشريف الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمان الفاسي اصلا الروداني دارا ، كان رحمه الله من الفقهاء المدرسين في وقته في العلم وفي القرآن ، وكان فصيح اللسان منبسطا فكها ، يدرس بـ (رودانة) وبها مات رحمه الله» .

ذلك ما قاله عنه وبيض لوقت وفاته ، وقد عده ايضا من شيوخه في الفذلكة التي ذكرها عن وقت تعلمه ، ولا اعرف الآن عن هذا الفاسي ما زيده على هذا .

شيخه الخامس محمد ـ فتحا ـ بن احمد التتكي

قال فيه : «كان رحمه الله عالما عاملا دينا خيرا متواضعا منقبضا عن خلطة العوام مجاهدا في التدريس بجامع رودانة ، وهو من قدماء تلاميد شيخنا الهوزيوى ، فرحل الى فاس ، فاخذ عن علماء وقته ، ورجع ولازم التدريس في الجامع الكبير بـ (رودانة) وبه قرانا عليه بعض المختصر الخليل ، فهو شيخنا ، مات بالوباء عام 1214 هـ. رحمه الله تعالى» .

ذلك ما قاله عنه ، وقد ذكر قبله محمد بن محمد ــ فتحا ــ التيتكى الهلالي (وسنعود الى هذين في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع) ان شاء الله.

شيخه السادس احمد بن محمد بن احمد الحضيكي ، ابن الشيخ الامام الشهير ، وسنؤخر ذكره الى ان نجمعه مع علماء اهله بحول الله في (الفصل الاول) من (القسم الرابع) .

شيخه السابع علي بن سعيد الايلالني

هناك اثنان متعاصران كل واحد منهما يسمى على بن سعيد ، احدهما من (تالات اوكنار) والثاني من (سيدى يعقوب) واشك الآن من هو المقصود منهما ، وسيذكر الاول في (الفصل الاول) من (القسم الرابع) والثاني في (الفصل الثاني) منه . حيث يجرى هناك من الى كل واحد منهما . فالاول في ترجمة سيدى محمد بن سعيد الاكنارى ، والثاني من ترجمة سيدى الحاج عبد الحميد اليعقوبي ، والغالب عندى ان المقصود هو الاكنارى .

شيخه الثامن محمد بن صالح القاضي

قال عنه : «الشيخ الاسن الاسنى ، شيخنا ابو عبد الله السيد محمد ابن صالح ، تولى القضاء بـ (رودانة) ثم استعفى السلطان فاعفاه منه ، وعندى قصيدة تدل على ذلك ، وينسب لجده وبه عرف ، الفيلالى اصلا ، الروداني دارا ، كان عالما بارعا متبحرا فى كل فن من فنون علوم الشريعة من علوم القرآن والحديث والتفسير والفقه والنحو والبيان والمنطق واللغة والحساب والفرائض والادب ، وكان كاتبا بليغا منطقيا شاعرا ، وهو معمر ناهز المائة ، ايده الله واعاذه من أرذل العمر ، وقد شارك الشيخ (الخضيكى) فى الاخذ عن الامام الاجل بحر الشريعة والحقيقة ابى العباس ابن عبد العزيز الهلالى السجلماسى رحمه الله ، وهو الآن بـ (رودانة) مجاهد ما استطاع فى نفع العباد فى الفتاوى والتعليم شكر الله سعيه آمين .»

بذلك ترجمه ، ويظهر أن الجشتيمى الف كتابه فى مفتتح العقد الرابع من القرن الماضى ، وتكون وفاة هذا بعد 1230 هـ ، ولا اعرف عنه سوى ذلك ، وقد وقفت على ديوانه بخط يده ، كما وقفنا له أيضا على فوائد اخرى واليك مقتبسات من ذلك :

افتتح الديوان بقوله : «يقول العبد الضاوى الضعيف ، الملتجىء الى ربه القوى اللطيف ، محمد بن محمد ـ فتحا فيهما ـ بن صالح الفيلالى ، غفر الله له وللمسلمين ما انطوت عليه من الجرائم ايامهم والليالى» ثم قال بعد الخطبة : «هذا ولما من المولى الكريم اللطيف المتعالى ، على عبيده محمد بن محمد بن صالح الفيلالى ، بصحبة ومحبة شيخنا جامع اشتات العلوم العوالى ، والفنون الغريبة الغوالى ، سيدى أحمد بن عبد العزيز ابن الرشيد السجلماسى الهلالى ، تفضل تبارك وتعالى على من كنز محبته ، والفوز بتقريبه ومودته ، بما لم ينله فى ظنى احد من امثالى ، حتى صار لا يكتب اسمى فى رسالة معى لأحد ، الا بلفظ الولد ، فصار جيد حالى ، بنسبتى اليه اى حالى ، وبذلك كتبه فى اجازته لى بخطه الاسعد المزرى بنفائس فرائد اللئالى ، وذلك لما راى ولله الحمد فينا ورؤية الصالحين مثله بالبصر والبصيرة ، من محبته ومحبة قراءة العلم واخذه بالهمة النافذة وحسن الطوية وصفاء السريرة ، فلازمناه بتوفيق الله وحسن عونه اعواما ، نستنقع بزلال علومه اواما ، وهجرنا لمحبته ومحبة اخذ العلم من الاقرباء والاحباء اقواما ، وقد كان الشيخ رضي الله عنه فى هذه الآفاق المغربية قطب رحاها ، بل شمس ضحاها ، عليه تدور مشكلات مسائلها وفتاويها ، فيزيح غياهب الاشكال عن سائلها وراويها ، وذلك فى جميع ما بين تلمسان وتوات وفاس ومراكش وسوس وما يواليها الى الساقية الحمراء وبواديها ، ومن بالارض

البدوية من الزوايا المشتغلين بتدريس العلوم فى مساجدها ونواديها ، كان اهل تلك البلاد كلها يردون عذب بحار علومه ، ويستضيئون بمصابيح ثواقب فهومه ، وقد شاهدنا ذلك كله ايام مصاحبته ولزومه .

ولما قدمنا معه فاس عام واحد وسبعين ومائة والف ، بدعاء السلطان النقى النقى سيدى محمد ابن مولانا عبد الله ابن مولانا اسماعيل الشهير الزكى ، فانه كتب مرارا للشيخ بما صورته (نرغب من فضلك ان تمن علينا بالقدوم الينا لنتبرك بلقائك وزيارتك والاخذ عنك ، فان حالنا ثقيل كما تعلم ، ولا يمكننا القدوم اليك مع غاية اشتياقنا الى لقائك) جعل من وجدنا بفاس من العلماء الرؤساء الأكياس ، يترددون الى الشيخ بالاكرام والزيارة ، ويأخذون عنه وينسخون اسانيده ويطلبون اجازته ، فيجيزهم ويجيبهم لما ارادوا منه رضى الله عن جميعهم ، واكبر من لقيناه هناك سنا ، السيد محمد جسوس شارح مختصر الشيخ خليل ، اتى الشيخ بشرحه كله وهو فى عدة اسفار ، فقال للشيخ اريد ان تتصفح ما امكنك منه ، فان اعجبك اخرجته ، والا تركته وسترته ، وكنت اريد ارساله اليك لتنظر فيه ، فقال له الشيخ بعد مطالعة بعضه ، تقبل الله عملك وبارك فيه ، فانه ديوان علم جمعت فيه ما لا يوجد مجموعا الا فيه .

واخذ عن الشيخ حينئذ السيد محمد بن سودة التاودى ، والسيد محمد بنانى ، والعلامة الاديب المتفنن السيد عمر الفاسى ، والقاضى السيد عبد القادر بوخريص ، والسيد عبد الوهاب بن احمد خطيب جامع القرويين ، وغيرهم ، واجاز من طلب منه الاجازة منهم ، ورووا عنه ما ارادوا سماعه منه .

ثم ارتحلنا لمكناسة لان السلطان بها يومئذ ، فلما بلغناه فرح بالشيخ فرحا عظيما ، وتادب معه تادبا جسيما ، واكرمنا اكراما لا يطيقه من كان يعد من الناس كريما ، وقرا عليه جل الموطا وبعض صحيح البخارى وصحيح مسلم وغيرهما ، واخذ عن الشيخ جميع من بمكناسة وقتئذ من الفقهاء ، كالقاضى السيد ابى القاسم العميرى ، والسيد على بن عبود ، والسيد محمد اليمنى ، والسيد على التلمسانى ، وغيرهم .

وقلنا للشيخ رضى الله عنه هلا نظمت قصيدة للسلطان تكون اعلى هدية عنده فقال لنا تكفينا هائية ابن الخطيب السلمانى الغرناطى ، فان فيها ما ينبغى للملوك من السياسة ، فكتبناها له فاعجبته غاية ، وكتب على الهامش بازاء بعض ابياتها ما يدل بفحواه ، على كمال عقله رضى الله عنه ووفور تقواه .

ولما عزمنا على الارتحال ، الذى اقتضاه الحال ، وصل الشيخ ومن معه بصلة عظيمة ، وانعم علينا بعطايا عميمة ، تقبلها الله منه وكافاه بنعم الجنة الدائمة المقيمة ،

ثم ارتحلنا من مكناسة متوجهين لزيارة الولي الكبير الشهير ، سيدي شعيب ابن الحسين ابي يعزى يلنور ، وكان في الطريق بعض المخافة ، من اللصوص المحاربين اهل الدعارة والسخافة ، فتعلق بالشيخ اقوام في رفقة كبيرة ، يريدون سلوك الطريق سالمين ببركته الشهيرة ، فلما دخلنا بعض ما في الطريق من الخمائل ، وكنا مع الشيخ في آخر الرفقة كر راجعا الينا منها الاوائل ، وقد راوا قوما كثيرين من المحاربين بسلاحهم متسترين بالشجر ، فاخبروا الشيخ رضي الله عنه ، بما راوا ، فوقف وهو على فرسه وجعل يستعيذ بالله تعالى ويتلو ما شاء من آيات القرآن ، ثم انشد ابيات الفرج المعلومة ، فمن ضرب البسيط الاول بيتان هما :

يارب ما زال لطف منك يشملني   وقد تجدد بي مـا انت تعلمـه

فاصرفه عني كما عودتني كرمـا   فمن سواك لهـذا العبد يرحمه

ومن ضرب السريع الثاني لعروضه الاول بيتان ، وهما :

مـا مـر لي فيما مضى كـربـة   الا ولـطـف الله منهـا يـقي

يـارب قـد احسنت فيما مضى   فتمـم الاحـســان فيمـا بـقي

فلما اكمل الابيات ونحن واقفون ، اخذه شبه نوم فقال له هاتف :

قـد احسن الرحمان فيمـا مضى   ويحسـن الرحمـان فيما بـقي

فقال للقوم انظروا فاني اظنكم لم تروا شيئا ، فنظروا فلم يـروا احدا ، فاقسموا بالله لقد راوا رجالا بسلاحهم وما هم الا محاربون ، فجزمنا ان نفيهم من كرامات الشيخ الكثيرة ، وان قوله رضي الله عنه اظنكم لم تروا شيئا تستر منه على سر الله تعالى وكراماته للصالحين مثله ، فانهم لا يحبون اظهار الكرامات لغير اهل لها ، فسرنا وقد نفى الله تعالى المحاربين فلا ندري اسماء رفعتهم ، ام ارض ابتلعتهم ، وكم من كرامة شاهدنا للشيخ رضي الله عنه يحتاج عدها الى تاليف مستقل ، فبلغنا ضريح الشيخ ابي يعزى بزاويته واقمنا بها ثلاثة ايام ، ثم ارتحلنا فزرنا ضريح السيد محمد بن مبارك بتاساوت ، ثم سرنا لزيارة السيد محمد الشرقي بتادلة ، فوجدنا سبطه الصالح السيد المعطى بن صالح ، فلما علم بالشيخ تلقاه بالترحيب ، وحياه تحية المحب المشتاق للقاء الحبيب ، وتادب معه تادب التلميذ الاديب ، مع شيخه المعلم اللبيب ، وانزلنا منزل الكرام ، وبالغ في المبرة والاكرام ، فاقمنا عنده اياما من رمضان عام واحد وسبعين ومائة والف المتقدم ذكره ، نزور ضريح جده سيدي محمد الشرقي وابيه السيد الصالح ابن محمد وغيرهما ، وقد جاءه بتاليفه الغريب العجيب ، الذي هو من فتوح ربنا القريب المجيب ، الذي سماه (ذخيرة المحتاج ، في الصلاة على صاحب اللواء والتاج) وهو تاليف برز فيه على المحبين للمصطفى صلى الله عليه وسلم ، اذ خاض فيه في بحار من المحبة عجز عن ادراك شاوه فيها كل محبي زمانه ، فاقـر

له بالسبق واعترف وسلم ، وقال للشيخ لما جاءه بالكتاب ، وقد استبشر بحمله اليه وانشرح ، وبلغ الغاية من السرور والفرح ، : الحمد لله الذي من علينا بمجيئك الي ، فانه غاية منيتي ، فقد كنت عازما على ارسال الذخيرة اليك في حياتي ، او تحمل اليك بعد موتي ، لتنظر فيها وتتصفحها ، عسى ان تظهر لك فيها كبوة فتصلحها ، فاكرمني ربي بلقائك ، وبلغ مرادي في رجائي وابتغائك ، فله الحمد والشكر على كل نعمة ، وخصوصا لقاء اهل الفضل بالعلم والتقوى والحكمة ، وقال له انظر فيها وطالع وتامل ، فان اعجبتك واستحسنتها فقد بلغ المراد فيها وتكمل ، وهي حينئذ زهاء ثلاثين سفرا ، قال شيخنا كل سفر منها زفر يصير الزفر اذا قيس به زفرا (1) ، وقال مؤلفها رضي الله عنه انها مقرونة بالعمر ، لا تنتهي الزيادة في تاليفها الا بانتهائه (2) ، اذ لا منتهى للصلاة على المصطفى سيد الخلائق صلى الله وسلم عليه وعلى آله ، ولا انقضاء لكماله وبهائه ، وكان المتولي حينئذ كتبها واخراجها من المبيضة وسردها الفقيه العلامة السيد محمد بن ابي القاسم السجلماسي ، وكان من تلاميذ شيخنا ، فلازمه مدة اقامتنا عند السيد المعطى ليلا ونهارا ، لا يفارقه اذ لا يطيق من له ذوق في العلوم عن مجالسته اذا رآه اصطبارا ، ولا يحب الا بين يديه قرارا ، فتصفح الشيخ الذخيرة وتامل اسفارها ، وتجلت له عرائس اسرارها وانوارها ، وبرزت له مخدرات خرائدها وابكارها ، فاثنى عليها وعلى مؤلفها ثناء حسنا ، اجاد فيه ماشاء بحيث يزيح عن سامعه اغفاء ووسنا ، في انشاء بفواصل بليغة رائقة ، واتبعه بقصيدة من المخلع فائقة ، فيها ثلاثة وخمسون بيتا ، كل بيت منها يكاد يحيي سماعه قلبا ميتا ، وذلك على عادته رضي الله عنه في فصاحته وبلاغته وسهولة النظم عليه ، حتى كاد يكون اخف من النثر لديه ، فازداد الشيخ المعطى بذلك سرورا ، وزادنا اكراما وبرورا وحبورا ، ورغب من الشيخ اطالة المقام لديه ، ولم يمكنه ذلك للحقوق المتعينة عليه .»

ثم اورد تقريظ شيخه لكتاب الذخيرة المذكور ، وقدم لايراده بالثناء على ما كتبه الشيخ في ذلك من نظم ونثر ، وقد اطال في ذلك واسهب ، ثم اتبعه بالتقريظ .

وبعد ذلك قال : «ولما حان الارتحال ، من تادلة وكان مقتضى الحال ، توادع الشيخ المعطى مع الشيخ ابن عبد العزيز توادع اهل صفاء الوداد ، ودعا كل منهما للآخر ببلوغ كل مراد ، وبان لا يزال يسمو في معارج الولاية ومن اسرارها يزداد ، الى اعلى مـا ناله الصالحون من العبـاد ، المجذوبون السالكون العباد :

---

(1) الزفر كصرد : البحر . وبكسر الزاي : القربة ، اي بحر يصير البحر اذا قيس به قربة بالنسبة اليه .

(2) بلغت ازيد من ستين مجلدا ، توجد كلها متفرقة .

دعــوا معا بالفـوز بالامـال وبنيـل اعـل منـزل الكمـال

هـذا وقـد بلغـاه ثم تـواضعا وكـذاك داب المخلص الاعـمـال

مـا ان يـرون جميل فعل منهم ويرونـه من ربـنـا المتعـال

ثم ان الشيخ المعطى شيع الشيخ بهدية حسنة ، تقبل الله من الجميع كل حسنة ، فارتحلنا من عنده ، بحظ وافـر من بركته ووده ، ومررنـا بادخسان ، بفتح الهمزة والدال وسكون الخـاء واشباع السين وهو اسم لارض برابر من اصناف الانسان ، ونزلنا عند بعض من سكنها من سادتنا الشرفاء اهل الفضل والاحسان ، ففرحوا بالشيخ فرحا عظيما ووهبوا له اسفارا من كتب نفسية حسان ، فاستمر بنا الرحيل والتسيار ، حتى بلغنا دار الشيخ بالزاوية العياشية ثم الحمزية ونعمت الدار ، وقد حازت تلك الزاوية الحمزية ، بما منحها الله تعالى من الخيور والبركة كل فضل ومزية ، وكان الشيخ جدد الله عليه رحمته يقيم بها عاما لدى زوجته هناك وعاما بزاويته الزينية ، لدى زوجته الاخرى وهى الصغرى الطاهرة الزكية ، وكان رحمه الله مبرزا محرزا قصب السبق فى ميادين الكـرم وحسن الخلـق والتدريس لفنون العلوم ، لا يشق غباره فى الثلاثة ، خصوصا المجاهدة فى التدريس الذى هو فيه رئيس معلوم ، كنا نقرا عليه فى اليوم والليلة خمسة عشر نصابا ، من خمسة عشر كتابا ، فيملى علينا تفسيرها كلها من حفظه ، بفصيح بيانه وبليغ لفظـه ، فناخـذ عنه رضى الله عنه الصواب والتحقيق ، بالتفهيم والتنكيت والتدقيق ، ولقد حضرت مجالس جل علماء مغربنا هذا الاقصى ، من اهل فاس ومكناس وتطوان والقصر وسلا والرباط ومراكش وفحصت عن تحقيقهم فحصا ، فلم ار مثل الشيخ سيدى احمد بن عبد العزيز الذى يغوص على دقائق المسائل فى بحار التحقيق غوصا ، فلا نساله عن مشكل الا اسرع فيه جوابا وامل نصا ، ولم ار اشد منه على تعليم تلاميذه ونفعهم حرصا ، كان رضى الله عنه ينفق على تلاميذه ويكسو من احتاج منهم ولا يقبل انّ يرى فى احد منهم نقصا ، اجزل الله له الثواب ، وادخله الجنة بغير حساب ، وكان يحصل كل منا معشر تلاميذه ، من العلوم ببركته ، ما قسم له بحسب فهمه ونيته ، وكنا نبدا فى القراءة بعد حزب الصبح بنصاب من التفسير ، من البيضاوى او ذى الجلالين او غيرهما نسرد منه ربع حزب او اكثر بحسب الوسع والتيسير ، ثم نتبعه بنصاب من كتب احكام التجويد ، اما الدرر اللوامع ، او الحرز ، او مقدمة ابن الجزرى ، وكان الشيخ رحمه الله يحب تلك المقدمة ويحض على حفظها وتحصيلها ، لكثرة فوائدها مع قربها وشدة اختصار لفظها وحسن تفصيلها ، ثم يتبع القرآن بالحديث ، فنقرا نصابا من الموطا او صحيح مسلم او غيرهما ، ثم نتبعـه بنصاب من كتب اصطلاحه ، من الفية العراقى او الطرفة او غيرهما ، ثم نصاب مختصر الشيخ خليل ، نقرأ منه قدر ثمن حزب لا نجاوزه ، ثم نتبعه بنصاب من جمع الجوامع للسبكى فى اصول الفقه ، فهذه الستة قبل الزوال

ثم يقوم الشيخ قرب الزوال ليستريح بنومة قليلة فى الدار قدر ما يسخن له ماء الوضوء او نحو ذلك ، فاذا اذن المؤذن خرج فصلى بالناس الظهر ، فنقرا بين الظهرين نصابا من التوحيد من كبرى السنوسى غالبا او صغراه او مقدمته ، ثم نتبعه بنصاب من مختصره فى المنطق ، ثم نختم بسرد شئ من كتب التصوف ، شرح ابن عباد على الحكم ، او سنن المهتدين ، او منهاج العابدين ، او غيرهما ، فهذه ثلاثة فنون بين الظهرين ، فنصلى العصر ونقرأ نصابا من الخلاصة او الفريدة او التسهيل ، ثم نصابا من التلخيص للقزوينى ، فيقوم الشيخ قرب الاصفرار ، اذ ربما يحتاج اليه اهل الدار ، فى بعض امور الاضياف الغزار ، ثم بعد حزب المغرب نقرأ بين العشاءين نصابا من الرسالة او المرشد المعين ، وآخر من صغرى السنوسى ، يقصد رضى الله عنه نفع العوام الذين لا يمكنهم الحضور بالنهار ، ثم بعد صلاة العشاء نقرأ صورا من الميراث ، وعشرين بيتا من التحفة العاصمية ، هذا دابه وجهاده ابدا رضى الله عنه ، خمسة عشر نصابا لا يتركها ، حتى انه اذا ختم كتابا اعاده او جعل مكانه كتابا ، وكان رضى الله عنه لا يفتر عن التدريس ولا يتركه الا لعذر مانع كمرض او سفر رآه اعظم ثوابا ، وكان زوارا للصالحين يرى زيارتهم صوابا ، وغنما يكون به الدعاء مجابا .»

ثم اورد بيتين وقطعة فى فضل زيارة الصالحين ، واول البيتين :

اسرد حـديث الصالحين وسمهم فبذكرهم تـتـنـزل الرحمـات

واول القطعة :

زيـارة ارباب التقى مرهم يبرى ومفتاح ابـواب السعادة والخـير

الى آخرها .

ثم قال عن شيخه : «وكان رضى الله عنه يخص الخميس بقراءة الفنون الغريبة كالحساب والتوقيت بالالة كالاصطرلاب ، والربع المجيب ، وبالحساب بروضة الازهار ، واليواقيت والمعونة والمقنع ونحوها ، والعروض ، ويخص الجمعة بالحديث والتصوف اول النهار ، ويخص آخره بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، وبالاذكار والادعية ملتمسا ساعة الجمعة التى ورد انها لا يسال العبد فيها ربه شيئا الا اعطاه ، وهى فى آخر النهار ، على القول الاصح المختار ، ولا تحتاج الى صلاة بل كيفما دعـا العبد باخلاص واضطرار ، وفيها ثلاثة واربعون قولا ، اصحها قولان اشار لهما الشيخ رحمه الله مع الرمز لعدد الاقوال والتورية لكثرتها ، بقوله من الرجز المشطور المزدوج :

فى ساعـة الجمعة خلف (جـم) اصحهـا مـا قـد حـواه النظم

آخر ساعات النهار (ابن سلام) (والاشعرى) من حين يجلس الامام

بـمـنـبـر لآخـر الـصــلاة فهاكهـا من انـفـع الـصـلات

فقوله (جم) رمز به لعدد الاقوال ، فذكر اصحها رضي الله عنه .

ثم اخذ يوطىء لايراد اجازة شيخه المذكور له فقال :

«ولما اراد مالك الملك ، المولى العلى الكبير ، المنفرد بالتصرف والتكوين والتدبير ، نقلنا من بلادنا واوطاننا بالساقية الحمراء ، بعد تحصيل ما تفضل به علينا من فنون العلوم النفسية الغراء ، على ايدى مشايخ جـلة كبرا ، اولهم والدى رحمه الله ، وآخرهم الشيخ المذكور ، وكان اكثرهم لى نفعـا واقراء ، شاورته رضى الله عنه في الرجوع اليها ، اعنى الساقية الحمراء ، فاني كنت قد ذهبت قبل ذلك اليها ، فشارطت على تعليم الصبيان ثم رجعت اليه ، فاني منذ عرفته لا اطيق مقاما الا لديه ، وكذا كل من فيه همة ومحبة للقراءة لا يصبر عنه اذا جلس ولو مرة واحدة بين يديه ، فاذن لى على ان آتي بجمال يحمل عليها هو وانا معه ، فنرحل الى المشرق ليحج هو ثانيا تطوعا ، واحج انا موديـا للفريضة ، ثم نجـاور المصطفى صلى عليه وسلم وعلى آله بالمدينة المنورة لا زالت امدادات الخيور لديها طويلة عريضة ، وكتب لي حينئذ الاجازة ، بيده السعيدة ، وودعني راجيا ان لا تكون الغيبة مدة بعيدة ، وذلك في المحرم فاتح ثلاثة وسبعين ومائة والف من الهجرة الحميدة ، وقد رايت ان اكتب اجازته لى ها هنا فان في كتابتها فوائد عديدة ، منها وهي احبها الى كونه يسميني باسم الولد فيما يكتبه لى من الامور السديدة ، ومنها ما وصفني به ولله الحمد من الصفات العظيمة المقدار ، وهي الذكاء والفقه والنجابة والبرور والاعتبار ، فلله الحمد والشكر على ما تفضل به على من الصفات الحميدة ، مع ما اعترف لى به الشيخ من تحصيل العلوم المفيدة ، ومنها ، وهي اهمها ، واعظمها نفعا واعمها ، الاعتراف لنا بمحبته ، فقد ورد ان المرء يحشر مع اهل مودته ، ومنها استفادة كيفية كتب الاجازة باختصار ، فقد يتشوف الى ذلك من له في العلوم همـة واستبصار ، ومنها التيمن بالفاظه الميمونة ، فان البركة والخير والسر في الفاظ اكابر العلماء امثاله مرجوة مصونة ، ومنها بيان ما اجاز فيه من الفنون وتفصيله ، فيحصل لمريد بيان ذلك معرفته وتحصيله ، ومنها تحقيق اتصال السند ، فان بذلك يتحقق عند اهل العلم المستند ، فانهم قالوا من لا سند عنده في العلوم ، كمن لا نسب له ، فقعدد مجهول غير معلوم ، ومنها حصول دعاء الشيخ المجيز للتلميذ المجاز ، ففي دعاء الشيخ للتلميذ في آخر اجازته ، من الخيور والبركة مالانهاية لمفازته ، ومنها معرفة تاريخ الاجازة الموضوع عند ختامها ، فان معرفة التاريخ من اكمال الفوائد واتمامها ، فقد يدعي معاند حاسد ان اجازة الشيخ لم تقع في حياته ، فاذا قوبل تاريخها بتاريخ وفاته ، حصحص الحق ووضح البيان ، بظهور كونها في حياته وليس الخبر كالعيان ، وهذا على بركة الله نص الاجازة السعيدة ، المختصرة المفيدة :

الحمد لله مجيز من استجاز ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذى من استند اليه فاز ، وعلى آله وصحبه وحملة الدين ، وتابعيهم باحسان الى يوم الدين ، هذا وان الولد الابر ، الذكى المعتبر ، الفقيه النجيب ، المحب الحبيب ، سيدى محمد بن محمد بن صالح السجلماسي نجارا ، الصحراوى منشا ودارا ، طالما تعاطى مع العبد كاتب هذه الحريفات كؤوس المباحثة في علوم كثيرة ، حتى ظفر منها بحمد الله بنفائس خطيرة ، نفعنا الله واياه بها ، وزاده وايانا من المعارف التي ننال الرضى بسببها ، ثم انه لما عزم على الترحال ، وتجشم البين وان شق عليه وعلينا لكنه مقتضى الحال ، قاده حسن الظن الى استجازة هذا العبد الفقير ، فلم يكن بد من اجابته مع انى لست من اهل هذا الشان لا في العير ولا في النفير ، فاجزته بكل ما تصح لى وعنى روايته ، وكل ما تحصلت لدى درايته ، من مقرو ومسموع ومجاز ، وبكل ما الفته من منثور ومنظوم وان كان لا يطلق عليه اسم التاليف الا بطريق المجاز ، بالشرط الذى قرر له الاعتبار ، عند نقـلة الاخبار ، موصيا له بتقـوى الله في جميـع الاحوال ، والتحرى لدينه وعرضه في الافعال والاقوال ، ومؤكدا عليه في الدعاء لى ولشيوخي ووالدي وجميع الاحباب ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله ومن انتمى اليه من الآل والاصحاب ، وكتب عبد الله تعالى احمد بن عبد العزيز غفر الله له ، وبلغه من رضوانه امله ، آمين في اوائل المحرم الحرام فاتح ثلاثة وسبعين ومائة والف .

كمل نسخ الاجازة المباركة بلا نقص ولا زيادة ، من خط شيخنا المجيز بلغه الله من كل خير ما اراده آمين ، بجاه المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله واتباعه اهل الفضل والسعادة ، نسال الله ان يرزقنا من فضله جوارهم في دار النعيم التي برحمته يكرم بها عبـاده ، فرجعت للساقية الحمراء باذن الشيخ كما تقدم عام ثلاثة وسبعين ومائة والف ، كما في تاريخ الاجازة ، لكن في اواخره ، فشارطت فيها ايضا عام اربعة وسبعين ، فلما اكملته عازما على الرجوع الى الشيخ وهو حينئذ بسجلماسة بزاويته الزينية نمى الى الشيخ ادام الله رحمته عليه ، كتب لى بعض اخواني فيه انه توفي ليلة الثلاثاء الحادى والعشرين من ربيع الاول قبل الفجر بنحو ساعتين عام خمسة وسبعين ومائة والف .

وقد توفى اكبر شيوخه ، اعلى علماء واولياء وقته في ثباته في علمي الظاهر والباطن ورسوخه ، سيدى احمد بن محمد الملقب بالحبيب رضى الله عنهما ونفعنا ببركاتهما ليلة الثلاثاء رابع المحرم فاتح خمسة وستين ومائة والف ، وفى هذا العام توفي والدي جدد الله عليه في كل نفس رحمته ، ومنحه غفرانه واحسانه ونعمته ، ليلة الخميس ثامن عشر صفر 1165 هـ .

وفى تاريخ وفاتي الشيخين سيدى احمد الحبيب ، وخليفته تلميذه شيخنا سيدى احمد بن عبد العزيز ، قلت رامزا لهما بحسب الجمـل في بيت من مشطور الرجز وهو :

لما اتى في (شقصه) نعي الحبيب   في (عشقه) قضى الهلال اللبيب

ثم قال بعد كلام اختصرناه : «وكانت ولادة شيخنا رحمه الله على ما اخبرني به عام اربعة عشر ومائة والف ، فعمره على هذا واحد وستون عاما واشهر ، من الله عليه بجعله مع الذين انعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين» .

الى ان قال : «ولما تحققت وفاته ، وكنت عازما على الرجوع اليه ، اذ لاصبر لي كما تقدم عن مرافقته ودوام المثول بين يديه ، اختل منى العزم والتدبير ، وصرت كمن انقطع به حبل فهوى فى قعر بير ، واستغفر الله من كل ذنب وخصوصا توهم التدبير ، فان الامر كله لله العلى الكبير ، ولا تدبير ولا اختيار ولا تاثير ، لاحد معه فى قليل ولا كثير ، ولله در شيخنا رضى الله عنه اذ يقول ، كما تلقيت من فمه المقبول ، من ضرب الكامل الثاني الحلو المعسول :

كل كل امرك للوكيل ولا تكن   تختار معه فانه يختار
كيف اختيارك والمهيمن قد قضى   لك والعواقب دونها استار
قف عندما قد حدو ارض بحكمه   تظفر بما تهوى وما تختار»

الى ان قال : «ثم بدا لى ان اكتب هنا جميع القصيدة المرثية التى ذكرت آنفا انى نظمتها ــ يشير الى ماذكرنا اننا اختصرناه ــ فى رثاء الشيخ حين سمعت بوفاته اذ قد يحب سماعها من محبة الادب من صفاته ، او تمييز بليغ النظم والنثر من بشيعه وهجينه من صناعته ، ولا ريب ان نظمنا ونثرنا من الثاني والعذر انه جهد من انفق نفقة يقدر بضاعته ، ولا لمز لمن جاد بما وجد ، بعد ان جاهد وبذل الجهد وجد ، ونصها ، وان رد عند الجهابذة النقاد فصها ، فالرجو من كرمهم ان يمنوا بصفح يخصها :

سلاهل سلا قلب المشوق عن الوجد   وعن ندبة الاطلال بالغور والنجد
وعكف المطى للتنى كآبة   وولعا برسم لا يفيد ولا يجدى
فعز الفؤاد عن سعاد تجملا   وعن ندب ربع ما يعيد وما يبدى
فكم بكت الخنساء صخرا ولم تنل   على طول ماناحت نقيرا من الرد
تعز سليب الدهر عز معاده   فلا حيلة تنجى ولا تحفة تفدى
فيادهر ماذا القهر لم تبق سوقة   ولا ملكا الا اصطلمت على عمد
وتعلو العلى جورا لاحد بدورها   كشيخى ابن عبد العزيز راخى الرشد»(1)

الى آخرها ، وهى اربعون بيتا نكتفى منها بايراد هذه الابيات ، وهى كافية فى الدلالة على اسلوب الرجل وشاعريته ، ثم قال بعد القصيدة :

«هذا وقد قضى لنا وعلينا الملك الخلاق ، الفعال لما يريده بخلقه على الدوام والاطلاق ، باستيطان (الساقية الحمراء) فاقامني فيها وهي وما والاها من افضل وامرا الارض الجنوبية من الصحراء ، مع انها واد قليل الماء واسع الارجاء ، ينزلها اهل العمود فوجا فوجا ، ولا قرية فيها ولا ساقية ولا سوق

(1) كذا الشطر الاخير .

تساق اليها السلع وتزجى ، وانما ينزلها اهل المواشى فيسيمون انعامهم بواديها وبواديها ، ثم يرتحلون فلا يبقى من الفئة انيس بناديها ، وارضها طيبة جدا تصلح فيها الزروع ، وتطفح باللبن فيها الضروع ، تحرث بعض الامطار وان قليلا فيها ، لكنها لطيبها فيض واحد يكفيها ، ولنا من ضرب الكامل الثانى فى وصف الحال التى لا تخفيها :

فاقامنا فيها الاله سنينا   وحبا العبيد مع البنات بنينا
واالنا من فضله نعما بها   جما فقادوه الزمان منينا (1)

ولقد شاهدت اقواما كانت عندهم المؤن من الابل والغنم ، فافناها القحط فى عام واحد وماتت جوعا ولم ينفع احدا منهم ما اقتنى منها واغتنم ، وكانت مدة اقامتى بالساقية الحمراء ونواحيها نحو الاربعين سنة ، وما شغلنى الله فيها وله الحمد والشكر الا بالسيرة الحسنة ، فلا يهمني الا ستر عرضى واكتساب حسنة ، وبذلك اوصانى الشيخ ادام الله عليه رحمته ، واكد به على كما فى اجازته المستحسنة ، فبنيت بعون الله خيمة كبيرة جعلتها مسجدا للصلاة والضيف ، لا افارق فيه صلاة الجماعة ، فى الصيف والشتاء وغيرهما فى خصب او مجاعة ، واستاجر فيه دائما مؤدبا للصبيان ، يعلمهم القرآن ، وما عليه من مسائل ديننا الناسخ لجميع الاديان ، فقرا اولادى كلهم والحمد لله القرآن ، وما تيسر من العلم الواجب كفاية او على الاعيان .

وقد وسع الله تبارك وتعالى من فضله علينا ببركة رضى الوالدين والصلاح ويمن العلم ، فكنت من اكثر اهل تلك البلاد ماشية كما انهم لى ذوو محبة وسلم ، ثم ان مالك الملك سبحانه وتعالى بعدله تعالى وهو القاهر الغالب ، قضى على تلك البلاد بالشصوب وعلى اهلها بالمساغب ، فكثر الهول والهرج ، وفرت الرواقيل وبقى العرج ، وصار بعض اهلها لبعض ما بين محارب مشاغب ، وسارق وغاصب وناهب ، وبقى الضعفاء والمساكين بين جائر بائر غاص بريقه ليس له بناغب ، وهلك جل اهل العمود ، الا ماشية سلمت من ذلك الخمود ، وتفرق من بقى منهم شذر مذر ، وذهبوا شغر بغر ، وجاءوا الى اهل المدر والحضر ، بعد فناء ما كان بايديهم من الانعام ذوات العهن والشعر والوبر ، وذلك من اول سنة اثنتى عشرة ومائتين والف الى آخرها ، وفى الثالثة عشرة بعدها تليها ، فتفضل علينا ربنا الكريم بحفظ شرذمة من الابل ابقاها لنا ، وحفظها من النهاب والسراق فلم نبال بما اتلفه الجدب والنهب من الخيل والغنم والابل ولا هالنا ، بل قنعنا من الغنيمة بالاياب ، وفرحنا بسلامة الرقاب ، ولم نلو على اقتضاء من سارق ولا غاصب ولا نهاب ، بل راينا بالهام من ربنا الا ينفذ ورطتنا ، وينعش سقطتنا ، الا ان نقصد سادتنا ، الاشراف الكرام ايمتنا ، اذ بهم قديما عمر الله واسعد

(1) المنين : الغبار .

سجلماسة بلدتنا ، رجاء أن يحنوا الى غريب من وطنهم شيخ كبير ضعيف فيرحموا دالتنا ، ويجبروا بكرمهم ووافر فضلهم عيلتنا ، فقيل لنا لا سبيل اليهم الا بهدية حسنة محبوبة لديهم ، فجعلت استخير الله تعالى ليالى واياما ، راجيا ان يلهمني ويشرح صدري لما ابلغ به لديهم مراما ، وصرت اتوسل اليه ، بحق وجهه العلى العظيم ثم باحب خلقه واكرمهم عليه ، نـوره التام الاكمل سيدنا ومولانا محمد المصطفى الكريم ، عليه وعلى آله وجميع اتباعه وذريته افضل الصلاة وازكى التسليم ، ان يلهمني تحفة مباركة مبلغة للود من سادتنا الاشراف ، خصوصا خليفته في ارضه ، ظله الوريف ، الذى ياوى اليه الخلائق لاسيما امثالنا الضعاف ، فناجاني لسان الاحسان واللطف والتوفيق ، من ربنا الكريم المنان» الخ .

يعني ان لسان الغيب ناجاه بان افضل ما يهديه للسادة الشرفاء هو قصيدة في مدح جدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم ، قال وان عنده «آلات المدح وهي ما حصلت من علوم الادب الاثني عشر ، فاستعملها في خدمة سيد البشر ، بمدحه الذى شاع التقرب الى الله تعالى به ثم اليه صلى الله عليه وسلم وعلى آله وذريته الطيبة وذاع وانتشر» ، الى ان قال : «ولما وجب جواب لسان السر المذكور الذى ارشد وهدى الى الاهداء بالمديح المحمود المشكور ، اجبته مستعينا بالله تعالى في جميع الامور ، فقلت له لبيك خير مناجي ، قد الهمت رشدا مدح بدر الدياجي :

هو المصطفى نور الاله الذى به … محا ظلمات الشرك بعد الهيـاج
فبـادرت مسرورا لمـدح شفيعنا … واعددته ذخـرا اليـه احتياجي
فمدحي له كنزى وعزى وغنيتي … وفوزى وحرزى من مخوف يفاجي
مفاتيح ابـواب الخيـور جميعها … مديح رسول الله فهـو خراجي
به منه ارجو الـود وهو هديتى … بها في حمى خير الانام اندراجي
فمهما قرعـت بـابـه بمديحـه … افاض على الخيـر مـلء الفجاج»

الى آخرها ، وهي سبعة وعشرون بيتا ، ثم بعد استطراد مستطيل قال :

«هذا وعند مناجاة لسان النصيحة المذكور ، بان افضل الهدايا واعلاها عند الملوك الاشراف مديح جدهم الاعلى المصطفى الشفيع في الجميع المحمود المشكور ، صلى الله وسلم عليه وعلى آلـه واصحابه ومن تبعهم الى يـوم النشور ، شمرت الذيل ، ووصلت النهار بالليل ، واستنفرت من احزاب الفكر الرجل والخيل ، فاستعملتها في مديح رسول الله صلى الله وسلم عليه وعلى آله ، ارتجالا من غير اخذ من مدح مادح ولا التفات لغير توفيق الله ولا ميل ، فنظمت بعون الله وتوفيقه ثماني عشرة قصيدة ، ست عشرة منها من كل بحر من بحور الشعر الستة عشر ، واحدة مباركة سعيدة ، والسابعة عشرة من ضرب البسيط الاول المخبون كعروضه المفيدة ، والتزمت في اواخرها التوشيع ، وهو من باب الايضاح بعد الابهام على هيأة من البديع

سديدة ، والثامنة عشرة من مجزو الكامل صالحة للترفيل والتذييل بحسب اطلاق القافية بالياء وتقييدها بالسكون ، وهي ايضا هيأة غريبة مفيدة ، وافتتحت كل قصيدة من قصائد البحور الستة عشر باسم بحرها المسمى منه كالوليدة ، ليغنى ذكره في اولها عن البحث عنه يريده ، هذا ولما كان صلى الله عليه وسلم وعلى آله يحب ذكر آله معه في الصلاة عليه ، وحضورهم معه في كل ما يصل من الخير اليه ، وكان يجعل لهم حظا من الاموال والهدايا التي توضع بين يديه ، واوصى باكرامهم ومودتهم ، وتؤولت آية (الا المودة في القربى) على احد معاني التفسير او معنييه ، وجب على مادح له صلى الله عليه وسلم وعلى آله اتباع مدح آله لمدحه ، فان في ذلك من التوصل الى مودته عليه الصلاة والسلام ، والى بلوغ المراد والمرام ، ما لا نهاية لوصفه وشرحه ، وقد اغفل افراد ذلك جل المداح فيما راينا لهم من تصريح وافصاح ، وقد وفقني الرب الكريم بمحض فضله لذلك ويسر لي من ذلك احسن المسالك ، فاتبعت قصائد مدحه صلى الله عليه وسلم وعلى آله بقصائد في مدح سبطه الذى جعله الله تعالى في الوقت اعلى ذريته ، واخصه تعالى بجعله خليفته في ارضه ورحمته لبريته ، فهو اجل نعم ربنا الرحمان علينا في هذا الزمان ، وانفع عطيته ، السلطان ، ابن السلاطين الاعيان ، المستغنى باسمه الكبير الشريف الشهير عن مزيد البيان .

هو الربيع ونعمـة السميع على … اهل الزمان الرضى المولى سليمان
احيا به الدين والدنيا الاله لنا … رب اطل عمره ما طالت ازمان
ادم عنـايـتـه وزد هـدايـتـه … اطـل ولايـتـه انك رحـمـان
واربح بالمصطفى الهادى وشيعته … عليهم وابـل الصـلاة هـتـان»

الى ان قال انه لما كان عاجزا عن مدح آل البيت كلهم رضي الله عنهم بعد مدحه لمدح جدهم المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، كما سبق ان ذكره ، اكتفى بمدح ابرزهم واظهرهم وهو السلطان المولى سليمان «ثم اني عجزت عن الخوض في بحار المدائح لجميع سادات الناس اهل البيت ، فبحار كمال آله صلى الله عليه وسلم عجز عن خوضها البلغاء الحى منهم والميت ، اكتفيت بما تسنى لي وسهل على من مدح بدر تلك السماء العليا ، وهو شمس ضحاها من جعله الله خليفة في ارضه فاصلح بـه الدين والدنيا» ، الى ان قال : «المجدد بلا ريب في هذا الزمان لهذا الدين ، والمحيى لسنة جده سيد المرسلين ، بنفى البدع عنهما والاهواء ، فلا يسمع في ايالته ولا في جنوده ولله الحمد غير الاذان ، وتلاوة القرآن ، وانتفى منكر حسو الدنان ، وجفته من الخمور الكؤس والدنان ، وعطلت مجالس الشيطان ، واستراحت الآذان ، من اصوات المزامير والاوتار والعيدان ، فهذه السيرة من هذا الامام على تجديده للدين اقوى دليل واقطع برهان ، وهي مشاهدة في مملكته وليس الخبر كالعيان ، فدولته السعيدة سنية ، بيضاء نقيـة سنيـة» الخ .

الى ان قال : «ثم قلت تذييلا لهذا التمهيد وختما له ببعض اوصاف امامنا الشريف السعيد ، الموفق السديد فعله المحمود امره المطاع الرشيد ، من ضرب البسيط الثاني لعروضه الاول ، الذى لم يزل عند الادباء حلوا معسولا .

لقد اصاب الصواب مادحوه ولو   غلوا واطروا فان الله اسماه
كمال سيدنا البحر المحيط فلا   بليغ يستطيع ان يخوض داماه
علم وحلم وعدل عفة وتقى   صدق وصبر صلاح وندى جاه
ما هذه العشر عشر فضل سيدنا   فلا يحاط بما منحه الله
ابو الربيع وسمة السميع ومن   عم البلاد بمنه وتعماه
نفى المكوس وهنا النفوس واضحك العبوس فلا ملك ضاهاه»

الى آخرها ، وهى اثنان وعشرون بيتا ، اتبعها بنثر طويل من نوع ذلك التمهيد ، ثم قال : «وهذه بعون الله وتوفيقه اول قصائد مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، من الضرب الثاني لعروض الطويل ، وهو واجب القبض كعروضه بلا تبديل ولا تحويل ، وافتتحتها باسم بحرها كغيرها ، والتقفية في ابيات منها وسائر القصائد مفتتح مع اسم البحر بالتقفية والتصريع سائرا بسيرها ، وعلى الله سبحانه التوكل والتعويل ، فى بلوغ المامول والمرتجى بالجملة والتفصيل ، واقدم امام كل قصيدة بيتا او بيتين يكرر معهما عند الاستعمال والتحصيل ، بالصلاة على المصطفى صلى الله وسلم عليه وعلى آله ذوى المجد الاصيل ، وهذا بيت يكرر عند قراءة قصيدة الطويل :

عليك صلاة الله يا خير مرسل   وتسليمه والآل مع كل مقتد
(طويل) المديح في الشفيع محمد   قصير فكثر منه ما شئت وازدد
تنل منه ما ترجوه من كل مقصد   وبالفوز تحظى اليوم منه وفي غد
فما زائد في البحر صب لمتمد   بلجته او زائد رشف مجمد
فلا مدح الا والمحاسن فوقه   ولا شرح الا دون معنى (محمد)
عليه صلاة الله في كل لحظة   وتسليمه والآل مع كل مقتد»

الى آخرها ، وهى ثمانية وسبعون بيتا .

قال : «وتليها قصيدة المديد ، وزنه فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ، ومثلها ، ولم تستعمله العرب الا مسدسا مجزوا مع انه مثمن فى الاصل ، وهو ثاني البحور والقصيدة من عروضه الاولى الصحيحة وضربها الواحد المماثل لها ، ويكرر معها هذان البيتان :

صلوات الله اهدى دواما   للرسول المصطفى دون حصر
وعلى آل الحبيب جميعا   وعلى اتباعه كل عصر

ثم ان اول بيت من القصيدة اذن هو :

يا (مديد) الفخر من غير حصر   يا عظيم القدر فى كل عصر
يا جميل الخلق والخلق يا من   خصه المولى باعظم قدر
يا امام المرسلين جميعا   يا شفيع الخلق في يوم ذعر

الى اخرها ، وهى خمسة وخمسون بيتا .

قال : «وتليها قصيدة البسيط ثالث البحور ، من ضربه الاول المخبون كعروضه ، وهو الممدوح والمشكور ، ويكرر معها بيت واحد ، ووزنه مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعل ومثلها ، مثمن الاجزاء ، وهو آخر ما استعمل من الدائرة الاولى المثمنة دائرة المختلف ، والبيت الذى يكرر :

ازكى صلاة الاله والسلام على   محمد ذى الصفا وآله الشرفا

واول القصيدة هو :

«(بسيط) مدح الرسول اورث الشرفا   من لرياض معانيه النهى صرفا
والتقط الزهر من اوصاف من غرفا   من بحر اسراره الفياض من غرفا
سيد كل الورى ملجا من اقترفا   مفيد اهل البرا ملجا من اعترفا
عليه ازكى الصلاة والسلام بلا   حدو آله والاصحاب والشرفا
يا منبع الجود يا نور الوجود اغث   مستجديا حائرا عن رشده انحرفا»

الى اخرها ، وهى اثنان وخمسون بيتا .

قال : «تليها قصيدة الوافر رابع البحور ، وهو اول بحرى الدائرة الثانية ، وهو مسدس الدائرة دائرة الموتلف ، وزنه مفاعلتن مفاعلتن فعولن ، مرتين ، والقصيدة من ضربه الاول المقطوف كعروضه ، ويكرر معها بيت واحد وهو :

سلام الله والصلوات منها   على المختار والاصحاب وبل»

واول القصيدة اذن هو قوله :

«(وافر) مدح خير الخلق تعلو   لنا رتب اذا ما انحط فضل
فللمختار عند الله فضل   رفيع لم تطا اذناه نعل
له اعترفت بذاك الفضل رسل   فنحن بامتداح علاه نعلوا
فقل فى المصطفى ماشئته من   عظيم المدح فهو لذاك اهل»

الى اخرها ، وهى سبعة وستون بيتا .

قال : «تتلوها قصيدة الكامل ، خامس البحور ، من ضربه الاول الصحيح كعروضه ، ويكرر معها بيت واحد وهو :

«على الرسول وآله وصحابه   ازكى الصلاة مع السلام تمكن»

واول القصيدة اذن هو قوله :

في (الكامل) المجد المدائح تحسن   ولطالما نظمت حلاه الالسن

لما رات درر المحاسن جمة   وسقت له منها قلائد تعسن (1)

لمحمد خير الورى الهادي الذي   قادت له كل المحاسن ارسن»

الى آخرها ، وهي تسعة وستون بيتا .

قال : «تتلوها قصيدة الهزج وهو اول ابحر الدائرة الثالثة المسماة بدائرة المشتبه على راى الخزرجي ، وسمى بعضهم هذه الدائرة دائرة المجتلب ، وجعل دائرة المشتبه هي الرابعة ، والخطب سهل ، وهي مسدسة كالتي قبلها ، ووزن الهزج هذا مفاعيلن ست مرات ، لكن لم تستعمله العرب الا مجزوا مربعا ، واياها اقتفينا ،» الى ان قال : «ويكرر مع القصيدة في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم بيتان وهما :

صلاة نورها يعلو   مع التسليم من ربي

على خير الورى الهادي   وآله مع الصحب»

واول القصيدة اذن هو قوله :

«هزجت» ابتغي قربي   خير العجم والعرب

شفيع الخلق في الكرب   ملاذ الجيش في الحرب

طليق الوجه في الضيق الـ   ـكثير الطعن والضرب»

الى آخرها ، وهي تسعون بيتا .

قال : «تتلوها قصيدة الرجز سابع البحور وهو مسدس وزنه مستفعلن ست مرات ، ويكرر معها بيت واحد في الصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهو :

يا ربنا صل وسلم وافق (2)   على النبي وآله والمتقي»

فيكون اذن اول القصيدة هو :

«رجز) بمدح الهاشمي المتقي   تنل بكنزه المنى وترتقي

وسع له خزانة القلب النقي   وكثرن من دره المؤتلق

فخير ما به الموفق ولي   حب محمد غياث الموبق

خير الورى الشفع المصدق   سيد كل من مضى ومن بقي

صلى عليه ربنا مسلما   وآله وصحبه والمتقي»

(1) عسنت الدابة بكسر السين : نجع فيها العلف والرعى وسمنت .
(2) كذا .

الى آخرها ، وهي مائتان وخمسة ابيات .

قال : «تليها قصيدة الرمل ، وهي آخر الدائرة الثالثة ، والله الكريم المرجو في بلوغ الآمال ، وقبول الاعمال ، وهو ثامن البحور ، ويكرر معها بيتان هما :

صلوات الله مع تسليمه   لرسول الله مسكا تنفح

وعلى آل الرسول المصطفى   وعلى اصحابه لا تبرح»

واول القصيدة هو قوله :

«(رمل) الامداح قلبي يشرح   وبذكر الهاشمي الفرح

احمد المحمود من لا يبرح   في صلاح وفلاح يمرح

مذ اتانا زال عنا الترح   اذ به الاوزار عنا تطرح

خير ساع في انتفاع منقذ   من وقاع في بقاع تلفح

فهو هاد لرشاد شافع   في معاد بمراد يسمح»

الى آخرها ، وهي مائة بيت .

ثم قال : «تتلوها قصيدة السريع ، تاسع البحور ، وهو اول الدائرة الرابعة دائرة المجتلب ، وهي مسدسة الاجزاء الخ» ثم قال : «وهذه القصيدة من عروضه الاولى المطوية المكشوفة وضربها الثاني المماثل لها ، ويكرر معها بيتان في الصلاة على الممدوح بها صلى الله عليه وسلم ، وهما :

يا ربنا صل وسلم على   نبينا اعظم من يتشفع

وآله والصحب اهل العلا   وكل من دينهم يتبع»

واول القصيدة هو قوله :

«سريع مدح المصطفى يرفع   اهوال حشر شمسه تسفع

نبينا المختار من يدفع   اهوال حشر شمسه تسطع

خير الورى انفع من ينفع   بكل خير دام لا يقطع

من قد بدا واسطة الخلق في   ايجاده من نوره يبدع

من قرن الله اسمه باسمه   في كلمة التوحيد اذ توضع»

الى آخرها ، وهي مائة واربعة وعشرون بيتا .

ثم قال : «تتلوها قصيدة المنسرح ، عاشر البحور ، ثاني الدائرة الرابعة ، وزنه مستفعلن مفعولات مستفعلن ، ومثلها ، والقصيدة من عروضه الاولى الصحيحة وضربها الواحد المطوى ، ويكرر معها بيتان في الصلاة على الممدوح بها صلى الله عليه وسلم وعلى آله ، وهما :

ازكى الصلاة مع السلام على   شفيعنا مع آله البهجاء

وصحبه من به اهتدوا فعلوا   وكل من في سبيلهم درجا»

فيكون اول قصيدة قوله :

«انشعبت رشفك هوى … من المدح وهو دواء»

الى اخرها ، وهي ستة وستون بيتا .

وكذلك جرى على هذا النمط وعلى النحو الذي بينه اولا في التمهيد الى اكمل قصائد مدح المصطفى صلى الله عليه وسلم ثمان عشرة قصيدة .

ثم اورد بعد ذلك انه مسبوق بهذه الطريقة للبغدادي صاحب الوتريات المعروفة وللاديب المغربي الشهير ، ابي الحكم مالك بن المرحل ، واورد ابياتا من قصائد في نفس الموضوع لهذا الاخير (1)

ثم شرع في قصائد مدح ءال البيت الذين تشخصهم كلهم مجتمعين في ملك وقته المولى سليمان رحمة الله عليه ، ومنها قصائد مطولة ومقطعات كما قال ، وقد ذكر بينها عدة مرات انها كانت لا تبلغ السطان ، فقد قدم احداها بقوله : «نظمتها بمراكش ، ضمنتها البيعة الواجبة لمستحقها ، ولكنها لم تبلغه كغيرها» كما قدم لاخرى بقوله : «نظمتها بمراكش مع التي قبلها ، ولم تبلغ السلطان كجل القصائد المقولة لنا اذ لم نجد ناصحا من الاعوان ، والله المستعان ، ولم يعمل الناس بايصاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله بابلاغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها ولا رغبوا في الثواب الذي فيه» ، وقال بعد اخرى : «وقلنا ايام قدومنا الاول على السلطان ، سلمها عليه ولم نجد مبلغا لها ولا لغيرها من جميع قصائدنا ممن له مع السلطان استبطان» وقال بعد اخرى «وهذه ابيات اخرى مثلها في اهداء السلام ، ولم يبلغ شيء من ذلك للامام» .

ولكنه عاد فقال بعد اخرى «فناولتها اياه» وربما استفيد من ذلك انه اتصل به ، وقال ايضا : «وقلت يوم لقائي له مع الزموري ودفعت له قرطاسا فيه رغبته ان يجود لي بساعة لقاء اقص عليه فيها جميع شئوني فاعجله السفر ، ولم يقدر لي بذلك ظفر ، والى الله الرغبة في ذلك والمرجع والمفر» .

ثم قال بعد ذلك وعدة قصائد مديح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة قصيدة ، كما تقدم اول الكتاب ، ثم الحقنا ثنتين صغيرتين وجدناهما في اوراق ، فصارت عشرين بلا ارتياب» ثم ذكر عدد ابيات كل قصيدة من القصائد ، ثم قال : «وعدة قصائد مدح السلطان ادام الله نصره ، ست وعشرون ، خمس منها تنف واحدى وعشرون قصائد ، كما تعدون وتنظرون» .

ثم ختم ذلك بقصيدة تدل هي ومقدمتها انه فاز بلقاء السلطان ونيل ما كان يامله لديه ، ولم ندر مع الاسف كيف تم ذلك ، فقال :

«وقلت غرة رمضان عام 1223 هـ. حين وليت قضاء سوس بـ (روادنة) وجعل لنا السلطان ادام الله نصره وعافيته خمسة عشر مثقالا عند تمام كل شهر ، واشرت بلفظ (بشراك) مرتين الى تاريخ التولي مع التفاؤل ، والى المرب بلفظ (حجب) :

(1) لعبد العزيز الرسموكي ايضا مثل ذلك سابر الوتريات .

فيكون اول القصيدة اذن هو :

«منسرح المدح في الرسول رجا … كم اورث القلب نوره سرجا
فاسال به فتح كل ما ارتتجا … من كل مستصعب تنل فرجا
واسطة الخلق في وجودهم … ويمنه عنهم نفى الحرجا»

الى آخرها وهي خمسة وستون بيتا .

ثم قال : «تليها قصيدة الخفيف ، بعون الله اللطيف ، وهو الحادي عشر من البحور ، ثالث الدائرة الرابعة ، وزنه فاع لاتن مستفعلن فاعلاتن ، ومثلها ، مسدس ، والقصيدة من الضرب الاول المماثل لعروضه الاول التامة ، ويكرر معها بيت واحد في الصلاة على المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه وامته عامة ، وهو :

صلوات تدوم معها سلام … للرسول مع آله ليس تنسى»

فيكون اول القصيدة اذن هو قوله :

بـ(الخفيف) من مدح من طاب ارسا (1) … احمد المصطفى اهلا نفسا
وكفاني الخفيف من بحر فضل … ساحل البحر للسلامة مرسى
فكمال الرسول بحر خضم … من يخضه ارتدى من العجز لبسا»

الى آخرها وهي خمسة وعشرون بيتا .

ثم قال : «تليها قصيدة المقتضب ثالث عشر البحور ، خامس الدائرة الرابعة ، وهو مسدس اصالة ، وزنه مفعولات مستفعلن مستفعلن ، ومثلها ، لكن لم تستعمله العرب الا مربعا مجزوا والمراقبة لازمة لاول مصراعيه ، ويكرر معها بيتاه في الصلاة على الممدوح بها صلى الله وسلم عليه وعلى آله ، وهما :

صلاة ربي تدوم … لمصطفاه الاعز
وآله والصحاب … وتابعيهم لتفوز»

واول القصيدة اذن هو قوله :

«مضارع المدح كنزي … لمصطفى منه عزي
محمد سر ربي … وسيطة الكون حرزي»

الى آخرها ، وهي ستة وتسعون بيتا .

صلاة الاله على … احمد الحميد السوى
ثم آله الفضلا … ثم من اليه اوى»

(1) كذا .

(بشراك) يا روح في (بشراك) احسان   جاد به سيدي المولى سليمان
سيدنا النعمة العظمى بدولته   برت بصدق ليهدي الناس الايمان
جدد بالجد دين الجد في (حجب)   فملكه كله امن وايمان

الى آخرها ، وهي عشرون بيتا .

ثم اننا لم نورد هنا ، من امداحه لهذا السلطان ، غير هذه الثلاثة ابيات ، لان الغرض هو الدلالة على اسلوبه الادبي ، ولا شك ان القارىء قد استفادها مما تقدم ، واكتفينا من ذلك بما اوردناه له من نبذة لا باس بها عند الكلام على الاسرة الصالحية الرودانية في «الرحلة الرابعة» من كتابنا «خلال جزولة» .

اما القصيدة التي ذكر الجشتيمي ان ابن صالح استعفى بها الملك المذكور من القضاء فاعفاه ، فلم نعثر عليها ، وانما عثرنا له على هذه الحائية المنسوبة له .

اني اعير مسامعي للاحي   والروض يدعونا الى الاقداح
والصادحات سواجع بغنائها   والزهر ينفح بالشذا الفواح
قم واسقنيها صرخدا ممزوجة   واجهر بذاك على عيون اللاحي (1)
وال الكؤس وكلما ناولتني   اصفع قفا لاح لحاك وقاح (2)
ان الربيع ربيع من يبغي الصفا   وعناق خود في الرياض رداح (3)
هذا نسيم الروض رق كانه   نفس الحبيب انمته بوشاحي
والجو صاف وجهه فكانه   حبب تبسم من رحيق صباح
من لم يكن بصبوحه متمتعا   والدهر يسعد والزهور ضواح (4)
والزهر يحلو بالربيع مسرة   في بهجة بفقاقع الاقداح (5)
فالرمس اولى ما يصبحه به   دهر حباه فعقه بجماح (6)

وقد بسط الله عليه في (رودانة) ايضا كما سبق ان بسط عليه بـ (الساقية الحمراء) وآيات هذا البسط ما زالت بادية باقية الى الآن ، فهناك في درب (كسيمة) بـ (تارودانت) امام سكة مسجد هذا الدرب ، دار كبيرة ما زالت تعرف بدار (آل ابن صالح) كما ان في آخر الدرب بستانا كبيرا من اعظم بساتين (رودانة) ينسب اليهم ايضا ، وقد بدا الآن يخرج من يد

(1) اللاحي : اللائم .
(2) الوقاح الذي لا يستحي ، ماخوذ من حافر وقاح : صلب .
(3) الخود : الحسنة الخلق الناعمة . والرداح : الثقيلة الارداف .
(4) الضواحي جمع ضاحية : البارزة للشمس .
(5) البهجة السرور ، والفاقيع : الحبب الذي يعلو الماء والخمر .
(6) عقه عصاه ، والجماح الاستعصاء والنفور ، فكانه عق الزمان وعصاه لما جمح ونفر من التمتع بالصبوح خصوصا مع مساعدة الدهر وبروز الازهار كما في البيت الثالث ترقيا .

اعقابه بالبيع بالتجزئة ، وقد نقلنا في (الرحلة) المذكورة اعلاه عن الفقيه سيدي محمد بن سعيد الروداني ان السلطان المولى سليمان اقطع ابن صالح هذا املاكا بعد استعفائه من القضاء وان بها قيام اوده واود اولاده من بعده ، وقد استانف حياته بـ (رودانة) بعد الاربعين سنة التي قضاها بـ (الساقية الحمراء) حسبما ذكره في التمهيد لديوانه :

فاقامنا فيها الاله سنينا   وحبا العبيد مع البنات بنينا
وانالنا من فضله نعما بها   جما فغادره الزمان منينا

فقد اعرس في (رودانة) وهناه ادباؤها ، ومن جملتهم الاديب احمد الدرعي فقال :

ورد البشير مهنئا بوصال   والقلب بالشوق المبرح صال
فمحت عيني بعدما انسدت ولا   يبدو لها من نحوهم من آل (1)
فاليوم تنبعث الحياة لاعظمي   من بعد ماصارت كمثل خلال (2)
من بعد ما لعبت بها ايدي النوى   لعب السوافي في الفلا برمال (2)
ايام ولوا معرضين ولا ارى   منهم بناظرتي غير قذال (3)
خانوا العهود وما رعوا ذمم الهوى   خلع المسافر ، ان اتي ، لنعال
لا يلفتون ولو لحاظ عيونهم   حينا بشزرهم لصواب شمال (4)
فكانني ما كنت قط بوصلهم   اطوي بفضلهم بخير ثمال (5)
يسقونني كاسا دهاقا بالهوى   والنقل من ظلم الثغور الحال (6)
فامس بين الثغر والاصداغ والخد الا سيل ومسك ذاك الخال
فضوا معي عهدا نسيت بصفوه   نفسي واشغال وكل عيال
ولقد بدا لهم فخاسوا حقبة   وصل الشجي بافكات مطال (7)

(1) الآل هنا : السراب .
(2) الخلالة نبات رقيق العود تتخلل به الاسنان ، يضرب به المثل في الرقة والنحافة .
(2 ــ الثانية) سفت الريح التراب اذ اثارته فهي سافية والجمع سواف .
(3) القذال مؤخر الراس .
(4) اللحاظ بفتح اللام زاوية العين مما يلي الصدغ ، وصوب الشيء جهته ، والشمال ضد اليمين ، والنظر الشزر هو الذي يكون من جانب العين مع غضب واعراض ، يعني انهم لا يسخون لي ولو بالنظر الشزر من طرف عيونهم الشمالية .
(5) الثمال الغياث الذي يقوم بامور قومه .
(6) الدهاق الممتلئة ، والنقل بفتح النون ما يتنقل به على الشراب ، اي ما يوكل معه ، والظلم الرضاب ، والحالي من الحلاوة اي الحلو .
(7) خاس العهد نقضه ، والافك الكذب ، فالافكة مؤنث الافك وهو الكاذب .

حتى الـتـالى اليوم منهم من الى … بالـد شىء وهـو ذوق وصـال
ان اللتى جمعـاء تجمع فى يـدى … فـكانهـا متـصـورات خـيـال
تـاب الزمـان فردهـا موفـورة … تختال بين قشيبها الذيال (1)
ايـه ايـا خـير الاسـاتـد اننا … طـرا على نعم الهـنىء البـال
مـدت علينا من حبورك ظـلـة … كانت بعرسك من وريف ظـلال
ما انت وحدك فى السرور فكلنا … بين الغزالة نـاعم وغـزال (2)
حتى الزمـان اتى اليك ربيعـه … فالـورد فوق قضيبـه الميـال
فحدائـق الاشجار فى ازهارهـا … حيث مقامك عن شـذا الآصـال
والطـير فى افنانها تشدو ومـا … تشـدو بغير هنـاتك المتـلالى
وخرير هذا المـاء فى قـنـواته … تصفيقة فرحا بعرس عـال (3)
قم يـا مدير ادر فهـذا يومهـا … صارت بهذا البشر خـير حـلال
واملا الكئوس بخمرة بسامـة … فى وجـه شاربها الرخى البال
واصبن فديتك عن يـدى متثلما … فانا شروب بنت كل دوال (4)
ان الصغـير لغـير كفى قبضـه … فالذر لا يشفى طوى الرئبال (5)
وال الكئوس مشعشعات واشد لى … «ورد البشـير مهنئـا بوصال»

وبعد فقد اصلت عن ابن صالح ووصف ديوانه لانه غريب يجب الاعتناء به .

شيخه التاسع، ابن سالم الروداني

من الوسف جدا اننا لم نعثر لهذا الاستاذ على الترجمة الحقيقية ، رغم كونه كان يعيش بين امثال هؤلاء الفطاحل النبهاء الذكر ، وكل ما نعرفه عنه هو انه من اساتذة المترجم ، وانه ينسب اليه الـدرب المعروف بدرب ابن سالم فى حارة الجامع الكبير برودانة على بضع خطوات شمالا من دار ال الوقاد التلمسانيين فى طريق الذاهب الى زاوية سيدى حساين الناصرية آتيا من الجامع الكبير ، وقد حكى لنا من نقل عن الفقيه السيد العربى بن حمو ايكاس (الايكاسى) الروداني الذى كان مدة عدلا بنظارة احباس رودانة

(1) القشيب الجديد ، والذيال : الذى له ذيل اى حاشية مجـرورة ذلك مقصوده .

(2) ناعم : خبر المبتدا السابق كلنا .

(3) كلمة خرير مبتدأ ، وتصفيقة خبره .

(4) صبن الكاس : أمالها ، قال الشاعر :

صبنـت الـكاس عنـا ام عمرو … وكان الـكاس مجراهـا اليمينا

والجام المتثلم الذى وقعت فيه ثلمة ، قال الشاعر :

اذا كنت ندمانى فبالاكبر اسقنى … ولا تسقـنى بالاصغـر المتثـلم

(5) الذر صغار النمل ، والطوى الجوع ، والرئبال الاسد ، اى ان الذر لا يشبع الاسد .

واماما بالمسجد الكبير ، ثم صار بعد تمكن الاحتلال مكلفا بخطة ابى المواريث ، ان ابن سالم هذا هو صاحب البيتين المشهورين :

(رودانة) ارض لا تليـق بحالنا … ولكن امر الله يجرى مع القضا
فكيف يحب الحر ارضا يسوسها … يهود وجهال ومن ليس يرتضى

كما حكى ايضا انه كانت له جراية مخزنية ياخذها من الاحباس على التدريس ، فذهب مرة الى ناظر الاحباس لاخذها ، فسوفه الناظر فلما اكثر عليه التردد ، قال له تهكما لماذا لم تات بصندوق كبير توضع لك فيه ، فتركه ابن سالم ولم يرجع اليه حتى جاءه مرة مصحوبا برسالة ملكية محتوية على امر الى الناظر بان يدفع له ما هو منفذ له ، واذ ذاك احضر له مع الرسالة الصندوق ، وقال له والله لا توضع الا فى الصندوق ، فوضعت فيه وقد وقفنا له على فواف

ذلك ما التقطناه عن ابن سالم ، وكان المنتظر ان نجد ترجمته فى كتاب (المسكيون) بين تراجم اشياخ مؤلفه ، ولكن لم ندر كيف اغفله ، والله أعلم كيف وقع .

شيخه العاشر، عبد الله الودريمي الهوتاتي

قد ذكرناه بين (البوشواريين) فى (الفصل الثانى) من (القسم الرابع) ، ثم انى وقعت فى خط بعضهم على ما ياتى :

«قال أبو زيد التملى رحمه الله : اما بعد فقد كتبت الى شيخنا الولى الصالح سيدى عبد الله بن محمد الهوتانى الوادريمى الهشتوكى ، استشيره فى طلاق بعض الازواج ، فاجابنى بقوله :

اما هم الرزق ، وخوف الخلق ، فمن ضعف اليقين ، فادع الله يقوى يقينك ، واستعن بكتاب (التنوير) لابن عطاء الله ، فاذا نظرت فيه يضمحل ذلك بالكلية ، فلا يبقى له عين ولا اثر (الى ان قال) اما قولك قلة العيال افضل اليسارين ، فمعارض بفعله صلى الله عليه وسلم ، وفعل الصحابة بعده ، فلا تطلق واحدة لهذه العلة (وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها) الآية ، اما التجريد فامر يصلح لبعض الناس ، والتسبب يصلح للبعض ، فاقم انت حيث اقامك الله ، فهو الذى ينقلك الى التجريد ان اراد ، لا انت تنقل نفسك ، اما خدمة الناس لك بالحياء فذلك قليل ، واما خدمتهم لك بسبب اعتقادهم صلاحك ، فذلك ما لم تظهر لهم انك صالح لاجل الخدمة ، فلا اظن به باسا ، يعنى فى حوائجهم فى الشفاعات واصلاح ذات بينهم واطفاء الفتنة والحرب ، اليس لك عليهم شىء فى مقابلة ذلك ، ولا تنظر الى ما منك الى الله من العصيان والاعمال المدخولة ، ولكن انظر الى ما منه اليك من الاحسان ، هل عودك الا كرما ، وهل اسدى اليك الا منا ، فان لم تحسن ظنك به لوصفك ، فحسن ظنك به لفعله ، والله الذى ستر ما مضى يستر ما بقى ،

ان لله رحمة ، واحق الناس منه بالرحمة الضعفاء ، قال (زروق) [...]
الليل بصوت رخيم ، يا عزيز من للذليل سواك ، ياقوى من للضعيف سواك
يا غنى من للفقير سواك ، ياقادر من للعاجز سواك ، يا عليم من للجهول
سواك ، تجد الامر كانه طوع يدك (او كما قال) واعلم سيدى انك في [...]
امك ضعيف ، وكذلك بعد الولادة ، فرزقك من يقوم بك حتى كبرت ، [...]
تسيء الظن بمن عودك احسانا كثيرا لا لشيء منك ، وهل تسبب لوجودك [...]
لمنفعتك وشد سيدى روحك في دينك ما استطعت ، ولا تتكل على العمل [...]
وفضل الله عم الضعيف والعاجز والكسل والنوام ،

اذا ما دعتك النفس يوما لحاجة — وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما — هواها عدو والخلاف صديق

الهم الله كلنا رشده ، ووقانا ضيره ، وختم علينا وعليكم بالحسنى ، و[...]
لنا جميع تقصيرنا وعصياننا بجاه النبى صلى الله عليه وسلم ، وكتب ال[...]
عبد الله بن محمد من الهوتات لطف الله به .»
وكتب الى ايضا بقوله :

«وحقق سيدى اننا امرنا بتحمل الاذى من الناس ، لا بكف الا[...]
منهم فقط ، فاصبر سيدى كما صبر أولو العزم من الرسل .

فبذل ندى وكف أذى وصبر — وتقوى الله أوصاف الرجال

وفي كريم علمكم أن من أراد الله به خيرا يصاب ، والرضا بقضاء الله وا[...]
علينا (الم احسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، و[...]
فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكذبين) ، و[...]
كظم الغيظ ما لا يعلمه الا الله ، فالله تعالى أسال أن يسلمك من كل [...]
دنيا واخرى ، وينصرك على من عاداك نصرا مؤزرا ، وكتب اليكم محل [...]
عبد الله لطف الله به ، ونسخه من اصله عبد الله التملي الجزولي وفقه الله
ومن خطه نقلت .»

ذلك ما وجدته ، وقد حلاه صاحب الترجمة بالشيخوخة ، ولا [...]
أهى شيخوخة العلوم او التربية ، أو هما معا .
أقول ان القارى كان قرا فيما تقدم ان ابا زيد كان اهتم بالابتعاد عن الز[...]
يوم سمع من شيخه الهوزيوى مدح ذلك ، الا ان شيخه قال له ان ذ[...]
يصلح لك انت وكذلك رايته ايضا تمازجه هذه الفكرة الان حتى هم [...]
زوجته بعد ان تزوج ، ومن هنا تظهر ناحية من نواحى نفسيته العزوف ، [...]
يظهر منه ايضا شدة انقياده لنا صحبه من اشياخه ، وهى خصال تجعله [...]
في مصاف العلماء الورعين الكبار ، ولهذا اقول دائما : ان الجشتيميين [...]
منهم دائما ، واما غيرهم من معاصريهم فتعرف وتنكر .

[...]الحادي عشر : سيدي محمد بن [...]
الامزاوري البلاوي

[...] يخطب الاستاذ صاحب الترجمة الى محمد بن ابراهيم الامزاورى
[...] ويعاتبه على ترك الزواج ، وكانت عنده سرية :

[...] يختار ليلا على الفجر — اليس بمختل المزاج وبالغمر
[...] الا ان تكن زاهدا — مجاهد نفس فهو من احسن العذر
[...] الشرع ذم محرما — حلالا وذاك النص فى محكم الذكر
[...] الرزق حور حرائر — يقين الفتى ان يخطر السوء فى الفكر
[...] الملاح محوقل (1) — والا فما لمشتهيهن من صبر
[...] فى التبتل تابع — مذاهب قوم عارفين من الغر
[...] الانفراد امامنا — سراج الهدى الهوزيو (2) ذو العلم والقدر
[...] الى فى الزواج لنادم — على كبر ياليتنى عزب عمرى
[...] لم يكن متحققا — بعرس ، وكم يحوى التاهل من شر
[...] ردى وكم من مطامع — وكم من رذائل وكم ثم من فكر
[...] فيما قال الا مصدق — بالسنة منا ومن حالة الدهر
[...] الغافلين توركوا — على شيخنا اذ قابلوا القول بالنكر
[...] والتم قول شيخكم — فان النكاح لم يكن فيه من ضر
[...] الرسلين باسرهم — وهل مسلم الا على اهله يجرى
[...] القولين اذ لكليهما — محل يليق ان تامل ذو حجر (3)
[...] النساء للناس ليتهم — بنسوتهم يغنون عن نسوة الغير
[...] الدنيا يحب نبينا — نساء وطيبا والصلاة كما تدرى
[...] ان كبرت كبيرة — مقارنه عطرا مقاربه القبر (4)
[...] صغيرة — من الكاعبات الناعمات من الخمر
[...] بعض ما قد عهدته — وتنقص مما ظلت منه على جمر
[...] قد زرى بمدامة — وتسحركم حينا بلا طلسم السحر
[...] والله رائقا — وصدرا وحليا ثار شيخى الى الصدر
[...] والادب فى الصبا — اذا كان حلا فالهيج فى بر
[...] من عاجز وهو قادر — «اخلاك من يختار ليلا على فجر»

[...] : الشيخ المسن .
[...] ياء النسب وهو قليل .
[...] : العقل .
[...] الى قول الشاعر :
[...] ان تكون [...] — وله نظر [...]
[...] شبابها — وعن [...]

ان لله رحمة ، واحق الناس منه بالرحمة الضعفاء ، قال (زروق) قل بجوف الليل بصوت رخيم ، يا عزيز من للذليل سواك ، ياقوى من للضعيف سواك ، يا غنى من للفقير سواك ، ياقادر من للعاجز سواك ، يا عليم من للجهول سواك ، تجد الامر كانه طوع يدك (او كما قال) واعلم سيدى انك في بطن امك ضعيف ، وكذلك بعد الولادة ، فرزقك من يقوم بك حتى كبرت ، فلا تسيء الظن بمن عودك احسانا كثيرا لا لشيء منك ، وهل تسبب لوجودك الا لمنفعتك وشد سيدى روحك في دينك ما استطعت ، ولا تتكل على العمل ، وفضل الله عم الضعيف والعاجز والكسل والنوام ،

اذا ما دعتك النفس يوما لحاجة   وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما   هواها عدو والخلاف صديق

الهم الله كلنا رشده ، ووقانا ضيره ، وختم علينا وعليكم بالحسنى ، وغفر لنا جميع تقصيرنا وعصياننا بجاه النبى صلى الله عليه وسلم ، وكتب اليكم عبد الله بن محمد من الهوتات لطف الله به .»

وكتب الى ايضا بقوله :

«وحقق سيدى اننا امرنا بتحمل الاذى من الناس ، لا بكف الاذى عنهم فقط ، فاصبر سيدى كما صبر اولو العزم من الرسل .

فبذل ندى وكف اذى وصبر   وتقوى الله اوصاف الرجال

وفى كريم علمكم ان من اراد الله به خيرا يصاب ، والرضا بقضاء الله واجب علينا (الم أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكذبين) ، وفى كظم الغيظ ما لا يعلمه الا الله ، فالله تعالى اسال ان يسلمك من كل بلاء دنيا واخرى ، وينصرك على من عاداك نصرا مؤزرا ، وكتب اليكم مجل قدركم عبد الله لطف الله به ، ونسخه من اصله عبد الله التملي الجزولي وفقه الله ، ومن خطه نقلت .»

ذلك ما وجدته ، وقد حلاه صاحب الترجمة بالشيخوخة ، ولا ادرى اهى شيخوخة العلوم او التربية ، او هما معا .

اقول ان القارئ كان قرا فيما تقدم ان ابا زيد كان اهتم بالابتعاد عن التزوج يوم سمع من شيخه الهوزيوى مدح ذلك ، الا ان شيخه قال له ان ذلك لا يصلح لك انت وكذلك رايته ايضا تمازجه هذه الفكرة الان حتى هم بطلاق زوجته بعد ان تزوج ، ومن هنا تظهر ناحية من نواحي نفسيته العزوف ، كما يظهر منه ايضا شدة انقياده لنا صحبه من أشياخه ، وهى خصال تجعله كلها فى مصاف العلماء الورعين الكبار ، ولهذا اقول دائما : ان الجشتيميين تعرف منهم دائما ، واما غيرهم من معاصريهم فتعرف وتنكر .

شيخه الحادي عشر، سيدي محمد بن ابرهيم الامزاوري العبلاوى

وجدت بخط الاستاذ صاحب الترجمة الى محمد بن ابراهيم الامزاورى العبلاوى يداعبه ويعاتبه على ترك الزواج ، وكانت عنده سرية :

اخلاى من يختار ليلا على الفجر   اليس بمختل المزاج وبالفمر
ولا عذر الا ان تخير زاهدا   مجاهد نفس فهو من احسن العذر
والا فان الشرع ذم محرما   حلالا وذاك النص في محكم الذكر
ومن طيبات الرزق حور حرائر   يقين الفتى ان يخطر السوء فى الفكر
لعلك اذعفت الملاح محوقل (1)   والا فما لمشتهيهن من صبر
على ان شيخى فى التبتل تابع   مذاهب قوم عارفين من الغر
وممن يحب الانفراد امامنا   سراج الهدى الهوزيو(2) ذوالعلم والقدر
فقد قال انى فى الزواج لنادم   على كبر ياليتنى عزب عمرى
فان العفاف لم يكن متحققا   بعرس ، وكم يحوى التاهل من شر
وكم من هوى يردى وكم من مطامع   وكم من رذائل وكم ثم من فكر
وما هو فيما قال الا مصدق   بالسنة منا ومن حالة الدهر
ولكن بعض الحاذقين توركوا   على شيخنا اذ قابلوا القول بالنكر
فقال لى اسكت واكتم قول شيخكم   فان النكاح لم يكن فيه من ضر
اليس سبيل المرسلين باسرهم   وهل مسلم الا على اهله يجرى
وما اصدق القولين اذ لكليهما   محل يليق ان تامل ذو حجر (3)
وقد زين النساء للناس ليتهم   بنسوتهم يغنون عن نسوة الغير
ومن هذه الدنيا يحب نبينا   نساء وطيبا والصلاة كما تدرى
فهلا التمست ان كبرت كبيرة   مقارنه عطرا مقاربه القبر (4)
على انكم لا تفقدون صغيرة   من الكاعبات الناعمات من الخمر
تذكر شيخى بعض ما قد عهدته   وتنقص مما ظلت منه على جمر
وتسقى رضابا قد زرى بمدامة   وتسحركم حينا بلا طلسم السحر
ومهما رايت الخد والقد رائقا   وصدرا وحليا نار شيخى الى الصدر
اعجبكم عمدا ولاذنب فى الصبا   اذا كان خلا فالهيج فى بحر
الا فاعجبوا من عاجز وهو قادر   «اخلاك من يختار ليلا على فجر»

(1) المحوقل : الشيخ المسن .
(2) يحذف ياء النسب وهو قليل .
(3) الحجر : العقل .
(4) لعله يشير الى قول الشاعر :

عجوز ترجى ان تكون فتية   وقد نحل العظمان واحدودب الظهر
تروح الى العطار تبغى شبابها   وهل يصلح العطار ما افسد الدهر

من عبد الرحمان بن عبد الله الى شيخه ، وممن تخلل وده منافـذ مخـه اخي المعالي ، سيدى ابى عبد الله الهلالي ، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، اما بعد ، فموجبه تنبيهكم على ما اراده مصلحة لكم ، وان كنتم من الفطنة والرشد بمكان لا يجهل ، وقد كنت كتبت هذا الكلام منذ سنة ، فلـم اجده الا يومي هذا ، فاجبني سيدى ، وانهض للمنافحة عن نفسك والدفاع ، فلئن لم تسكتني لاصيحن بك واصرخن بقصيدة هي اكبر من اختها ، اذكر شانك من غفل عنه ، حتى يغمط العزبة عليك سائر الاخوان والجيران ، ولئن لم تفعل ما آمرك به لارمينك بسهـام انت البـارى لقوسها ، عن كف انـت للرماية مسدد خمسها وكتب مونسا ممازحا خادمك المذكور .»

ذلك ما وجدت بخط المترجم ، وفيه تحلية محمد بن ابراهيم الامزاورى الايلالني بشيخه ، ثم وقفت ايضا على ارجوزة صغيرة رفعها المترجم اليه ايضا يسأله عن مسائل فقهية اولها :

اقول مـا انـا اديـب مقلـق   خيـفـة ان يـقـال انى اسرق
يـقـول من قـد عظمت ذنـوبه   وانتشرت واشتهـرت عـيـوبه
وزاد فى عصيـانه على كـبـر   وارتكب الصعب الذى هو الخطر
الحمـد والشكـر لمن علمـنـا   وبالـنـبى المصطفى اكرمـنـا
صلى عليـه ربـنـا وسلـما   وآلـه مـا نـاطـق تـكـلـمـا
وبعد فـالمقصـود بـالـكلام   سـؤال شيخ عصرنـا الهمـام
الـعـالم المـحـقـق المشـارك   الحـاذق الخـبـير بـالمـدارك
بحر الندى بدر الهدى زين الثرى   عين الورى فى عصرنا بـلا مـرا
الواحدى الجـعـفـرى المزاورى   قاضى القضاة لم يشـن بالجـور
عن واقـعـات حادثـات صعبت   على قضـاة وقتـنـا اذ طلبـت
مما تـعـلـق لهم بـالقسمـة   من ديـن او سعـاة او وصيـة
فانهـا مـخـتـلـطـات بـهـرا   وانـنـي اظـن فـيـهـا جـورا
لم يعرفـوا فى جلهـا من نـص   بـل قـلـدوا حظـهـم بالخـرص
ياليت من لم يـدر قال مادريت   لم يغش للقسمة يوما باب بيت الخ

رايت هذه المنظومة بخط الاستاذ سيدى بلقاسم اليزيدى ، قال فى مفتتحها انها مرفوعة من سيدى عبد الرحمان الجشتيمي لقاضي عصرنا ابى عبد الله سيدى محمد بن ابراهيم الامزاورى الهلالي فى مرض موته ، ثم اعقبها بارجوزة فيها الجواب لابن المسؤل عبد الواحد بن محمد بن ابراهيم ، وقد ارخ بعض ما كتب مع تلك النسخة بخط سيدى بلقاسم بخامس شعبان 1256 ه ، واخال ان وفاة القاضي سيدي محمد بن ابراهيم اما فى اواخر العقد الرابع او فى اول الخامس .

ولم نعرف عن هذا القاضي محمد بن ابرهيم الا ما قدمناه ، ولا نعرف شيئا الان عن حياته ولا عن اشياخه ، مع انه كما ترى عظيم فى علمه وفى مقامه ، وخصوصا حين تولى القضاء في بلده ، ثم اننا لا ندري ايضا لماذا يخاطبه صاحب الترجمة بشيخه ، هل لكونه اخذ عنه ، مع اننا لم نره فيما كتبه من اشياخه في الدراسة ، او لكونه شيخه في الافادة ، ولا تقل منه من الدراسة ، وقد ضلت عنا الآن اخبار القاضي الامزاورى ، فلولا ما بض لنا من يراع المترجم لما عرفنا عنه حتى هذا الذى نعرفه عنه الآن ، وكما خفي علينا وقت وفاة محمد بن ابراهيم ، خفي علينا ايضا وقت وفاة ابنه عبد الواحد ، وحفيده محمد ابن عبد الواحد ، وكلهم علمـاء مذكورون (ثم علمت ان للجد محمد بن ابرهيم حاشية على البخارى) وهذا البيت من بيوتات العلم السوسية التى لم تسطر اخبارها كما ينبغي بعد .

وبعض احفادهم يقطنون الآن بالرباط ، ويسمون اولاد الشلـح ، وقـد سألتهم فاذا هم يجهلون اخبار الاجداد .

* ● *

اولئك من وقفت عليهم من اشياخ الاستاذ عبد الرحمان (احد عشر كوكبا) ، والمنة كلها راجعة اليه ، فلولا ما يفض به قلمه ، وتندى به صفاته ، لما ادركناهم على هذه الحالة ، ولما عرفنا عنهم شيئا ، وقد اخترنا ان نقدمهم للقارئ بقلم هذا الاستاذ لفائدتين : احداهما انه هو الشاهد ، والشاهد يرى ما لا يراه الغائب ، فقد رايت انه وفى بعضهم حقه في ترجمته حق توفيه ، وثانيتهما اننا نقصد عرض آثار الاستاذ ، وان نسوق كثيرا من التراجم بقلمه ، ليدرك القارئ حق الادراك مجلى اسلوبه وفحواه ، وربما يدرك مع ذلك من نفسيته نواحي شتى ، لان من يترجم الناس يترجم في نفس الوقت ناحية من نفسيته شعر او لم يشعر (1) ، والحمد لله الذى يسر لنا منه من هذا ما اعوزنا ازاء مترجمين كثيرين فى هذا الكتاب لا يقلون عنه مكانة وعلما وجلالة ، ولكن آثروا الاخلاد ، وان يريحوا القلم ، فدرجوا في عصرهم من غير ان يذروا وراءهم نبراسا يستضيء به من يبحث من المؤرخين عن حياتهم ، فرفع الله مقام الاستاذ عبد الرحمان الجشتيمي الذى الهم ان يحرك قلمه فترك لنا اليوم ما يفتح لنا ابوابا وابوابا .

جملة من اخباره واحواله

كان الاستاذ عبد الرحمان علما من اعلام قطره ، وكوكبا وهاجا من بين كواكب عصره ، فقد ظهر نـوره مع الشيخ سيدى احمد بن محمد

(1) قال لى بعض المنكتين وقد رأى تراجم كل الالغيين : اين ترجمتك انت ؟ فقلت له منكتا ايضا : ان ترجمتي وحدها هي المستوفاة فى اثناء كل ما كتبت ، ولم يبق الا ذنوبي ومساوى التى اطلب الله ان يسترها بالعفو الشامل بفضله ومنته .

التيمكيدشتي الذي كان اذ ذاك يكاد تكسف شمسه كل ذي نور ، فاستطاع ان يزاحمه في الشهرة ، وان تكون لبدره هالة علمية تسير بسيره ، وتقف عند امره ونهيه ، وان يتكون له مبدأ خاص في العلم والتصوف ، كان يصطدم والشيخ المذكور بسببه مرارا ، فكان الشيخ سيدي احمد ، ذاك الصوفي الكبير المقام الذي تنهال اليه الوفود من كل جهة ، وكان الاستاذ عبد الرحمان الجشتيمي بمنزلة الواقف من بعيد ، وقوف من يعرف وينكر ، ويقبل ويرد ، يسكت عما يقبله ، ويرد ما لا يعجبه ، بقلمه السيال ، وبلسانه الذي لا تاخذه في الله لومة لائم ، فكان التيمكيدشتي يمثل أمثاله من الصوفية المغمورين بما يغمر به بعض أكابرهم الروحانيين فينة بعد فينة ، من أحوال مختلفة بين علوم وأذواق ، وجاه وشهرة ، وسمعة تطن بها الجواء (1) وتصطك بها الآذان ، والناس اليهم كأنهم مسحورون ، لا يعرفون الا الترامي بين أيديهم باستسلام ، وكان الاستاذ عبد الرحمان يمثل دور الفقهاء الذين يقفون دائما أمام أمثال اولئك الصوفية ، ولكن وقوفا ليس مثل وقوف بعض الفقهاء الذين لا يعرفون الا الانتقاد والانكار من غير أن يزنوا بالقسطاس، بل كان واقفا وقوف المحتسب المنصف الذى لا ينكر الا ما فى يديه عليه ادلة لا تلجلج فيها ، لأنه هو بنفسه له يد فى التصوف الناصرى طولى ، وقد رأيت مما مر بك اثناء ترجمته لبعض أشياخه ما تعرف به أنه يكاد يكون من الغرقي فى ذلك البحر ، وحين كان له ورع يحجزه عن أن يقول ما لا يعلم ، كان يتحرى الصدق ، ويقول ما يقول اشادة للحق ، وتبيينا للصراط المستقيم ، لا أنه ينفس على صاحبه التيمكيدشتي ، وحاشا السيد عبد الرحمان الجشتيمي أن ينخرط فى سلك الحسدة الذين تعميهم المعاصرة ، عن أن يبصروا محاسن المعاصرين .

كان التيمكيدشتي متبوعا بجل القبائل الكثيرة تخدم زاويته ، وتقوم بمؤنة طلبة العلم الكثيرين المنقطعين هناك ، مع احترام الحكومة واجلالها لمقامه ، وكان الاستاذ الجشتيمي ممن عرف مع التدريس بفض بعض النوازل ، وفصل الخصومات ، وكان مبتلى بذلك مع كراهته الشديدة له ، ولكن دفعه لذلك عصره وتفرده بالاضطلاع بالفقهيات بين أقرانه ، وكان من المعروف أن كل من تصدر لذلك يتهم بالرشا ، وأكل اموال الناس بالباطل ، سواء صدر ذلك منه ام لم يصدر ، أخذ اجرته بحق ، ام تخطى فيها القدر المعتاد ، فيما اتصف به كل واحد من السيدين الجليلين قال كل واحد منهما فى صاحبه مقالة تؤثر ، قال التيمكيدشتي يعرض بالثاني :

يامن يرد فى الناس اد اسن اتحكم   مقامه عند الاله ايمصيبى

(يعني ان من يريد من الناس ان يحكم بينهم ، فان مقامه عند الله صغير) ، وقال الثاني فى الاول يعرض به أيضا :

يامن يرد فى الناس اد اس كرزنى   مقامه عند الاله امصيى

(اى ان من يريد من الناس أن يحرثوا له ، مقامه عند الله صغير) .

---

(1) الجواء بكسر الجيم جمع جو .

ذلك بعض ما انهى لنا عنهما واشتهر ، ولكل منهما أنصار ، غير أن الغالب على الجشتيميين هو الورع والتقشف ومحاسبة النفس ، والفرار من التظاهر بالصلاح ، والتشبث بالناصرية القديمة التي لا يحتمل صدرها بعض ما يصدر عن الحديثة من المقالات ، ولذلك يرى بعض العارفين أن الجشتيميين هم اصحاب السنة والعاضون عليها بالنواجذ لا يمكن ان يجد ذو ميزان عربة ما يواخذهم عليه واما غيرهم فانه يعرف وينكر فهذا حال الجشتيميين مع تسليمهم لغيرهم على ما ينبغي ، ولعل القارىء ما زال يتذكر العبارة التي وردت فى رسالة عبد الله والد عبد الرحمان هذا الى احمد الجرفي أستاذ هذا الاخير ، وهي «ولا تتركه يتكبر ويتعدى على الصبيان حتى بالكلام فانما اردناه للمسكنة والصلاح» فكأنه ضمن فى ذلك سيرة الجشتيميين كلهم التى اسس عليهم مجدهم الغابر والآتي .

اقول : وقع في يدي مؤلف لصاحب الترجمة سماه : «البراهين القواطع ، والحجج اللوامع ، فى الرد على ابن داود التيملي والمتابع» ويسمى ايضا «ارسال الصواعق ، على ابن داود الناعق» ، قال فى اوله :

«اما بعد فقد وصلني رق نصه : من جماعة اهل الدروع واهل امكس كلهم كبيرهم وصغيرهم الى ابن السيد عبد الله بن محمد – فتحا – من فم الشنيم ، السلام والرحمة على عباد الله الصالحين ، وبعد فقد قالت لك الجماعة ان لم تظن خيرا باخينا سيدى احمد بن داود والا تربح ، فكن ممن يظن فيربح ، ومن شيم الفجار سوء الظن بعباد الله ، ومن شيم الابرار حسن الظن بعباد الله ، وبه استكتبني اهل الدروع ليحيى من حيي والله المستعان ، وعليه التكلان ، احمد الضعيف بتيمكيدشت عسى وعسى ، انتهى بلفظه على حاله ، وفي جوابه اقول معتصما بالله من وبال المقول والقول ، اما قوله من جماعة الى قوله وصغيرهم ، فصوابه من احمد بن داود واحمد بن محمد ومن معهما ، واما الجماعة فقد اجتمعت بهم فلم يقولوا لي ذلك ، بل اخبروني كلهم بالحق والصدق ، الذى علم الله انهم بارون راشدون لايمون للحق من عكس ما نسب اليهم فى هذا الرق الصغير الجرم الكبير الجرم ، واما قوله الى ابن السيد عبد الله فصوابه عبد الرحمان ، لما علم فى السنة ان كتابة الاسلام من فلان الى فلان ، لكن الكاتب عفا الله عنه اطاع صاحبه فى هجراننا ناسيا قوله تعالى (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) واما قوله السلام والرحمة والبركة على عباد الله الصالحين ، صوابه عليكم ، فانهم اوهموا انهم لم يسلموا على المكتوب اليه الا ان كان من عباد الله الصالحين ، واما ان كان من المسلمين المذنبين فلا سلام عليه ، وقوله فقد قالت الجماعة صوابه فقد امرنا الجماعة ان تقول لك كذا وكذا ، لان الجماعة قد قالوا لي عكس ذلك وقوله ان لم تظن خيرا باخينا والا تربح سهو من الكاتب ، لكنه صواب في نفس الامر ، لان مراده انني اربح ان ظننت به خيرا ، وكلامه يدل على انني اربح ان لم اظن بـه خيرا ، وهذا هو الحق

الصواب ، قد اخرجه الله من قلمه ، وان لم ينوه بقلبه كما في قوله تعالى حكاية عمن قال (ليخرجن الاعز منها الاذل) فاجابهم بقوله (ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين) ، فقد صدقوا وان لم يقصدوه ، وقوله فكن ممن يظن خيرا تربح ، اجمال في محل تفصيل ، صوابه فكن ممن يظن خيرا باهل الخير ، وقوله ومن شيم الفجار سوء الظن بعباد الله ، هو تعريض بانني من الفجار ، (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) والتعريض كالتصريح في الذم عند العقلاء ، فياعجبا ، هم ينهونني عن سوء الظن ، وهم ينطقون في حقي بالذم ، وصوابه ايضا سوء الظن بعباد الله الصالحين ، وكذا قوله ومن شيم الابرار حسن الظن بعباد الله الصالحين ، وقوله وكذا قوله ومن شيم الابرار حسن الظن بعباد الله ، تعريض بمدح انفسهم بانهم من الابرار ، لما ظنوا بمزورهم لغرورهم ظنا حسنا ، وصوابه ايضا بعباد الله الصالحين ، وقوله وبه استكتبني اهل الدروع ، صوابه طلبت منهم ان يستكتبوني ، لانه هو الذي امرهم ان يامروه بان يكتب الي فهو اخبار بخلاف الواقع ، ولا عجب ، فكل قرين بالمقارن يقتدى ، والمزور مشهور بالكذب والزور ، كانهم نسوى (يايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين) فيفهم منه ولا تكونوا مع الكاذبين لئلا تكذبوا .

اختر لصحبتك من اطاعنا ان الطباع تسرق الطباعا

وقوله ليحيى من حيى ، يفهم منه ان من احب مزورهم وظن به خيرا فقد سلم ، ومن ابغضه وظن به شرا فقد هلك ، وهذا خلاف الواقع ، وكذا قوله عسى وعسى ، ويفهم منه انهم يرجون ان اوافقهم وارجع الى غرضهم ، ولم يعلموا انى لا اوافق من يصدق الكذابين ، ولا اظن خيرا بالمذنبين الا اذا كانوا توابين كما يحبهم الله ، واما ما هو بيت القصيد من رقهم فهو ان يحملوني على حسن الظن بمن لا يحل حسن الظن به ، وان يقربوني ممن اتقرب الى الله بالبعد عنه ، وبابعاد المؤمنين وتحذيرهم منه ، وذلك عندي لا يحل ، لعلمي منه مالم يعلموا ، كما قال اليوسي :

فعلمت ما لم تعلمي وسمعت ما لم تسمعي وشهدت ما لم تشهدي

وذلك انني عاشرته سنين ، وصاحبته في الحضر والسفر الذى يسفر عن حالات الناس ، ولم يخف على حين صاحبته فسقه ، وانما كنت ارجو له ما ارجو لنفسي من غفران الله وتوبته عليه ، وما فررت منه حتى رايته طمع ان يجمع بين كونه غويا وكونه وليا صالحا ، ويقول لى رايت الروحانيين وكذا وكذا ، ثم خفت ان يكون ممن تنزل عليهم الشياطين اذا تاملت حالته وتدبرت قوله تعالى (تنزل على كل افاك اثيم) ، ومن ذلك نفرت عنه ، وانفر عنه المؤمنين احيانا ، ولم ابال به مبالاة كثيرة ، لانه اذ ذاك انما يخدع الجاهلين والجاهلات واما اليوم اذ يخدع المعلمين والمتعلمين فواجب على وعلى من عرف حالته وعرف بدعته ان يفر منه وان ينفر الناس عنه ، (ثم ساق كلاما عن الغزالي في شان الذى يدعو الى بدعته) .

ثم قال : انظر يا اخى فى زمن الغزالي ، فكيف بزماننا هذا ولكن العذر واضح لاصحاب سيدى مولاى الحاج لما مات اعمامهم حب وجدان مثله واصمهم حتى انهم يغترون بمن لا يساوى غبار نعله ، ولا يعد من رجال الصلاح ولا من اهله ، فانا لله وانا اليه راجعون .

فان قيل ان حسن الظن واجب ، فالجواب نعم ، في اهل الخير ، وفي المجهول الحال ، واما ظاهر الفساد فلا اثم في سوء الظن به ، (الى ان قال بعد ان ساق ما لايشهد لما ذكره) واما جيران المزور فمن الخطأ البين ان يشهم الزائر على صلاح المزور وعلى انه من اولياء الله ، لانهم اعرف بجارهم المزور من كل زائر ، لانهم اعرف بمدخله ومخرجه .

(الى ان قال) وانما غر المزور بعض من ينسب الى العلم والصلاح من زواره بدعواه رؤيا نبينا عليه الصلاة والسلام في المنام او في اليقظة ، وظن المساكين انه لا يقدر احد من المسلمين ان يكذب في رؤياه النبي صلى الله عليه وسلم ، ويا ليتهم نظروا في قلبه ليعلموا هل بقي في جملة المسلمين ام صار من المنافقين (الذين يقولون آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم) ومن الذين قال فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم (تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، يقراون القرآن ولا يجاوز حناجرهم) ، او هو من اخوان الشياطين الذين تنزل عليهم من الافاكين الآثمين ، فان كان من بعض هؤلاء الانواع فلا التفات الى ما يدعيه ، ولا الى ما يظهر على يديه من الخوارق الملتبسة بالكرامات ، من امور اليقظة والمنامات وبالمرائي الروحانية ، وبهذا كله ، يقع الجزم بان المزور مفتر كذاب ، فان قيل كم من عاص تاب فصار في الحين وليا مجذوبا لحضرة القدس مكاشفا بانواع السر والانس فالجواب ان المزور مازال على اصراره على الصغائر من الشهوات النفسانية ، وعلى الكبائر القلبية التى يظهر بها جهارا منطقه من كبر وعجب وفخر وحسد وحب العلو (الى ان قال) ، واما من زاره ودخل داره وسمع كلامه واكل طعامه ، فانكر كونه مصرا على ما ذكرته فهو معاند سقط الكلام معه ، فكانه بلسان حاله يقول :

اسيئي بنا او احسني لا ملومة لدينا ولا مقلية ان تقلت

ونحن نقول :

وليس يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل

ونقول :

لعمرك ما الابصار تنفع اهلها اذا لم يكن للمبصرين بصائر

ولكن اذا اراد الله انفاذ قضائه سلب ذوى العقول عقولهم ، حتى اذا انفذه

فيهم رد عليهم عقولهم ، (ثم ذكر) ان ذلك المـزور يطمئن الى الاحـداث والنسوان ، ويمنع من يزوره ان يصلي في مسجد قريته ، ثم انشد :

وفي لفظك الدعوى وليس ازاءها ... من العمل الزاكي دليل مصحح
اذا لم توافق قـولة منك فعـلة ... ففي كل جزء من حديثك تفضح

وقال آخر :

من تحـلى بحـلى مـا ليس فيه ... فضحتـه شـواهـد الامتحـان

ثم نقل كلاما عن الشيخ الحضيكي في حيل المتظاهرين بالكشوفات ، فذكر منها اخبار الشيطان لمن يطيعه في بعض الكبائر بما يتلبس به زائروه ، فيخبرهم بذلك عند الاجتماع ، قال اخاف ان يكون هذا المـزور من هـذا النوع ، حتى اخبرني جيرانه انهم لم يظهر لهم منه ذلك ، وانه لم يبن امره الا على كثرة التحيلات والمكايد ، والبحث عن الاخبار ، فيسال الناس عن الناس ، وعلى كثرة الاكاذيب (ثم نقل عن محاضرات اليوسي) حيلا اخرى للمتظاهرين بالكشف ، من التبسم وتحريك الـراس ، وكثرة التسبيـح ، فيغتر به الاغرار والاغمار ، ثم قال عن المزور اخبرتني جماعة من جيرانه انه ادعى المكاشفة مجاهرة فقالوا له هانحن نخبا لك شفرتك هذه ، فان اخرجتها علمنا انك تكاشف ، فدسوها فجعل يطلب ويبحث حتى اعيا فلم يجدها ، فلما عجز احتال واعطى اجرة لبعض من دسها فاخبره بمكانها فاستخرجها ، وادعى انه بكشفه وجدها ، ولم يشعر انهم قد اطلعوا على انه دفع الاجرة لذلك المخبر ، فكانت اضحوكة الى يومنـا هذا ، يتضاحك بها الناس من جيرانه ، ومن اغرب الغرائب ان يشك عاقل فضلا عن فقيه في انه صفر خلو من علامات الاولياء المفتوح عليهم بعد ان وافق اوامر بعض اصحابه ان ينادي في بعض الاسواق بان احمد بن داود من اولياء الله الصالحين الذين يحتاج الناس الى التسارع لزيارته ، وبان من لم يعتقد فيه الصلاح والولاية فليس بمسلم ، مع ان اهل العلم والتصوف يقدح عندهم فيمن ظهر خيره وصلاحه ان يحب ظهور ذلك للناس ، وقال الامام ابن عطاء الله في الحكم (استشرافك ان يعلم الناس بخصوصيتك ، دليـل على عـدم صدقك في عبوديتك) ولكن المسكين لم يعلم بان اشتهار العبد عند الناس بالـولاية والصلاح ، واقبالهم اليه ومدحهم له ، كل ذلك لا يغني عنه من الله شيئا ان كان في نفس الامر بعكس ذلك ، ومما ينبغي ان يخاطب به الفقيه الزائر من ذكر :

جـزاك الله عن هجـرى بخـير ... فقد نلنـا به نـفـعـا كـثـيرا
تبـين لي غـداة ينـال غـيرى ... بـوصـلـكم لـه ضرا كـبـيرا
لقـد يشـكو مـزوركم ضيوفـا ... ويـنـدم ان يكـون لهم مـزورا
ولسـت بـمـدع سرا وكشفـا ... ولكـنـي احـذركم شرورا

فنبهك المهيـمن ان [illegible] ... وتـاب عليك ان تعمـد غـرورا
فـلا يخفى الصلاح لذي رشـاد ... خـفـاء كان ذلك او ظـهـورا

(اقول انا) احسب ان هذه الابيات للمؤلف نفسه ، فهي بنفسه اشبه .

(ثم قال بعد كلام) ومن الدلائل الواضحة على كذبه في دعواه الولاية وعلى خطا من صدقه فيها ، انه يامر بخلاف ما امر الله به في كتابه وامر به نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وذلك انه يامر بالتباغض والتدابر بين الاخوان المؤمنين ، اذ يقول لهم كل من لم يصدقني في دعواي ولم يزرني ولم يحبني فابغضوه ، فانه ليس بمسلم ، ومن اغرب الغرائب ان بعض من ينتسب الى الفقه والصلاح يتابعه على ضلاله ذلك واضلاله ، ويهجر اخوانه في الله الذين يحبونه ويحبون له الخير ويظنونه من عباد الله الصالحين ، ومن اخيار علماء وقته (الى ان قال) ادعاء المزور انه من الابدال ، وانه يتبدل منه مخالطة النساء الاجنبيات فيصير انثى ، وربما يستشهد على صحة دعواه بشهادة الاجنبية ، فتشهد له بصحة ذلك ، فهو مما تبين به حمقه وفسقه ، اما حمقه فهو طمعه ان يكون فسقه دليلا على ولايته بانه من الابدال ، فان نظر الاجنبية الى عورته او لمسها عورته بطوعه فسق منه (الى ان قال) واما بيان وجه فسقه فواضح كشمس الضحى ، الى آخر ما في مؤلفه ، ولكن هذا هو اللب ، وكانت كتابته له في آخر ذي القعدة 1243 هـ.

انتهى ملخص الكتاب ، ولابي زيد ايضا في ابن داود هذا :

حمق وفسق بلا شك ولا كذب ... تبينـا في طـبـاع لابن داودا
من لـم يبين له من حالـه ومقا ... له وافعـاله ففي الهدى سيـدا

واحمد بن داود هذا الذي كان محورا لهذه المجاذبة بين الاستاذ عبد الرحمان الجشتيمي وبين الشيخ سيدي احمد التيمكيدشتي ، قد رايت له ذكرا في كتاب «الروضة» للايكراري ، قال عند ذكره للشيخ التيمكيدشتي وهو يذكر انه يتتبع اهل الخير ويتواضع لهم حتى يستل من اسرارهم ، قال :

«وكذلك فعل في قصة سيدي احمد بن داود لمـا رحـل من بـلد (تيمكيدشت) لقيه آل (تيواضو) بالبارود والفرح ، ثم انه يبـكي ويقول (فعلتم مني العروسة والشيخ سيدي احمد يشير الى الناس باكثار البارود ، فذهب معه الى ان اراد جواز ساقية ، والتمل على بغلته ، فطاشت فالقته بثيابه الرفيعة في الساقية ، ولم يقم الى ان تلوثت ثيابه ، فبمجرد سقطته قال الفقير موسى (هاك ليماك) ـ اي خذها لامك ـ والفقير موسى هذا ولي لهم ، حبسه الاولياء في (سيدي بوهادي) فصاهره الشيخ باخته ، فرحم الله الجميع ، انظر شرح رحلة شيخنا الادوزي ، وقد اخبرني ابي ان اباه سيدي محمد (فتحا) بن محمد الايكراري ذهب لزيارة سيدي احمد بن داود الشمل ، وهو اي جدي اذ ذاك يقرا بـ (قم تاتلت) فصلى به بعض الصلوات ،

قراى وهو فى الصلاة شقوقا فى عقبه ورجله دقيقة ، قال فقلت فى خاطرى امثل هذا يكون وليا ؟ فبمجرد سلامه رفع رجله بيده وقال لو جعلت رجلى هذه على فم جهنم لم يدخلها مسلم ، قال فتعجبت من كشفه ، هكذا اخبرنى أبى رحمه الله ، وهو ثقة لا ينطق بالكذب» .

(اقول) كان الفقيه الصالح مولاى احمد السباعى زار احمد هذا فى حياته فلم يشكر حالته ، (انظر ترجمة أعجلى فى الجزء الخامس) .

ذلك ما اعرف الآن عن ابن داود ثم لا اعرف كيف اختتمت حياته ، ولاشك ان ما قاله عنه الاستاذ الجشتيمى ، وما اخبر به عنه ، وهو ماهو ورعا وتوقفا ، يدحض كل ما سواه ، على ان رحمة الله ينتظرها كل مسلم ايا كان . وقد قيل ان سره ذهب به سيدى احمد بن محمد فرجع مسلوبا ، فبقى فى داره خاملا الى ان مات ، وهو من اهل قرية (ايغالن) ولا يـزال حفيد له حيا .

هذا بعض ما جرى بين الاستاذ عبد الرحمان ومعاصره التيمكيدشتى ، وهو يبين لنا نباهة الجشتيمى من جهة ، وانه لا يغتر ولا يتبع امثال ابن داود من الدعاة ، وصراحته بالحق من جهة اخرى ، حتى ليقف امام ذلك الشيخ الجليل فيقول ما يقول ويفصح عن كل شيء مع ملازمته للادب فى التعبير .

وقد اشتهر أيضا هو فى نفسه بالامعان فى تطلب الاخلاص فى العمل ، حتى انه ليحكى انه اجتمع بكرة امام داره كثيرون من ارباب الدعاوى ، ولم يستيقظ حتى طلعت الشمس ، فحدثته نفسه ان لا يصلى الصبح حيث يراه الحاضرون لئلا يتناولوه بالسنتهم اذ نام عن الصلاة فتفسد فيه نياتهم ، فعمل على خلاف ذلك ، اذ استدعى بالوضوء حيث يشاهده الناس ، ثم اقام صلاة الصبح حيث يعاينه كل من حضر ، فقال لنفسه اعبدى الله او اعبدى الناس اختارى من ترضين ، وهذا مقام عظيم لا يتطلبه الا الاعلون امثاله ، وقد قال احد علماء (تالات اوكنار) لما سمع بذلك صلاها عبد الرحمان لله .

وقد رايت فى مخاطبة شيخه عبد الله بن محمد الهوتانى أنه يتباعد عن أن يخدمه الناس او يكون له جاه ينتفع من ورائه حتى ليهم بان يفارق بعض نسائه لاجل أن تخف مؤنة عياله لان قلة العيال احد اليسارين ، وكان لذلك فاعلا لولا ان رده هذا السيد بالكتابة المتقدمة .

ثم انه مستفرغ الوسع فى العلوم محب ان يضرب فى كل الفنـون الممكنة بسهم ، فقد رايت فيما كتبه عن نفسه العلوم التى تلقاها ، حتى الطب والهياة وما اليهما ، فانه قد تلقاهما عن الاستاذ الغريب العجيب احمد ابن الشيخ الحضيكى الذى كان يستحضر كلام الانطاكى والزهراوى حفظا ، وذلك من اعجب العجاب اذ ذاك فى تلك البيئة ، ان العلم الذى اشتهر به

وكان له به ذكر فى حياته وبعد مماته هو الفقه . فقد اكب عليه تقييدا للنوازل ، حتى اجتمع له من ذلك منظومته الشهيرة . وكذلك فتاو كثيرة وقفت على بعضها . ولكن أخاف ان يكون غالبها مما تلاعبت به الايدى . وفرقته النوائب . والقاه الاهمال مدة هذه العقود الكثيرة الماضية بعد وفاته فى زوايا النسيان . التى لايلقى فيها الا ما يحوم حوله الضياع . وقد كان مغريا بالتقييد . مغرما بالاشعار العربية والشلحية حتى قال يشكر الله على ذلك :

الحمد لله الذى قد سخرا ... لى النظامين ولا مفتخـرا
القلم طورا باللسان العربى ... وتـارة بالأعجمى الأعـذب

وقد ذكر الفقيه الكرسيفى سيدى عبد الله بن محمد بن احمد بن عبد الله بن بلقاسم ابن الحسن أن الاستاذ عبد الرحمن اردفه وراءه يوما فسار يملى عليه (المختصر) كله من حفظه . فاقام له حفلة فرحا بما راى منه. ولا يشتغل النجباء الا الأفذاذ من العلماء . وكثيرا ما كان ينشد عند ذكر حقوق الجار :

وليس من الاحسان كف الاذى فقط ... ولكنه كف الاذى واحتمالـه

وينشد ايضا :

طرح الهموم سعادة معجلـة ... ما عاد ماض ولم يبدل القدر

قال واصل ذلك المعنى لابن الحاج فى (المدخل) ثم نظمه هو .

ذلك بعض ما أعرفـه عن الاستاذ من هذه الناحية . وان كنت فى الحقيقة لم اتصل بمن عنده جلية خبره . وما تقلب فيه اثناء عمره المديد . ولكننا نكتفى اليوم على كل حال بهذا . فان اراد الله ان ينشر له من ذكره الطيب اكثر من هذا فسيرجع اليه قلمى او قلم غيرى . حتى يوفيه حقه . والى اعلن أن ما قلناه تقصير فى حقه .

اثار اخرى له في الترسل

منها ما كتب به الى بعض العلماء اليزيديين الايسيين مجيبا :

(وعليكم السلام ورحمة الله وبركته . (اما بعد) فما ذكرت من المحبة فنحن عليها مثلكم او أزيـد . جعلها الله له . واما ما ذكرت من الاهوال . فالله يعصمنا واياكم من غلبـة الرجال . ولو اتسع الوقت والقرطاس . لبثثت لك ما لقيت من الناس . ولك بحمد الله من الفهم فى كلام العلماء . ومطالعة كتبهم وأحوالهم . وما لقى الفضلاء قبلك من اراذل قومهم ما فيه تسلية دائمة لك . وجلاء لصدى قلبك من ضيقه واظلامه . من اذاية قومك. واما ما ذكرت من الزيارة . فلمثلى يحق أن يزور مثلكم :

وحلة لم ازل يفندني الصيف اذا ما نويتها والشتاء

لم اعلم انني طالما اممني الاشفاق . من ان يقع بينك وبين اهلك شقاق . لأني اتخوف منك الميل الى الابكار . لما في فضلها من الاحاديث والاخبار لان من قدمك (1) على الآباء والاولاد . احق بصحبتك من سائر العباد . ولا ينبغي ان تبيع وصله وصلحه . ولو بجمال عائشة بنت طلحة (2) . والآن أمن الله خوفي . وبرد بالطافه جوفي . اذ فهمت من رسالتك ورسلك. انك على شانك ورسلك (3) وان تحيرك من اهل الجوار(4) ينسيك تخير الجوار (5) وان الاعجاز (6) وتمنع الاقبال (7) يذهل عن الاعجاز (8) والتمتع بالاقبال (9) . وان منازلة المتاعب . تمنع من مغازلة الكواعب . فالله الله يا سيدى بالدعاء لى ولك بالعصمة من فتن زماننا ومن شرور اهله وبؤسهم . ولنا فيمن مضى من الخيار اسوة حسنة في صبرهم على قومهم هضما لنفوسهم . او لم تسمع الامام عبد الوهاب صاحب التلقين اذ يقول :

وان ترفع الوضعاء يوما على الرفعاء من احدى الرزايا
اذا استوت الاسافل بالاعالى فقد طابت منادمة المنايا

وقوله :

طلبت المستقر بكل ارض فلم ار لى بارض مستقرا
اطعت مطامعى فاستعبدتنى ولو انى قنعت لكنت حرا

وانشدني شيخنا الهوزيوى فى هذا المقام :

وكل ذلك من اجل النساء فلا اهلا بهن ولا قربن من احد

---

1) يعنى الزوجة

2) هى بنت طلحة بن عبيد الله . تزوجها عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق . ثم مصعب بن الزبير . وكانت برزة تسفر للرجال وقد (زعاها الحسن أن تتقنع) كما قال عمر بن أبى ربيعة . واخبارها طريفة

3) الرسل الاولى بضم الراء . واسكان السين للجناس مع التى بعدها جمع رسول . والثانية بكسر الراء التؤدة

4) المراد به المجاورة فهو بكسر الجيم

5) بفتح الجيم : جمع جارية

6) مصدره أعجزه الشيء اذا أعياه

7) مصدر أقبل اقبالا

8) جمع عجز . مثلث الجيم : وهو آخر الشيء . والمراد هنا مؤخر الجسم

9) الاقبال : بفتح الهمزة : جمع قبل : وهو ضد الدبر

وقوله :

يحتاج دارا واهل الدار يطلبه كل بشهوته فليعط او يعد

وابلغ من هذا كله قوله تعالى (وجعلنا بعضكم لبعض فتنة : أتصبرون ؟ وكان ربك بصيرا) واعذرني يا سيدى فى أدب الخطاب ومحاسن الكتاب لتزاحم الاسباب (1)

وكتب اليه أيضا :

(وعليكم السلام ورحمة الله وبركته (أما بعد) فلا تنس اخاك من صالح دعائك . وان تفرغ عليه من بركة ماافضل الله لك فى وعائك . فاني الآن كما انشدتني فى زمان انسك . وفي مكان عرسك :

فقلبي غلام اشيب الراس فى الهوى يا لربي للاشيب المتصابى

وكما كان شيخنا الهوزيوى ينشدنا كثيرا :

شاب فودى وشب لهو فؤادى ومن اعجب الاشياء شيخ مراهق

وينشدنا ايضا :

وقائلة خل الصبا لرجاله فان الصبا بعد المشيب جنون
فقلت لها ان الصبا فيه راحتى الذ الكرى عند الصباح يكون

وقال الامام مولانا على لبعض دخلائه : لقد اشتقت ان اكون عروسا . فقال له : وما يمنعك من طلاق بعض الاربع اللاتى عندك . فقال : ان الطلاق قبيح اكرهه : ولا يشفينى منك الا اللقاء فعجل به)

وكتب اليه ايضا أو الى الاستاذ عبد الرحمن الكادورتى الايسى :

(فاقت فصاحتك الحسنى فصاحتنا ونحن فيها على اهل القرى امرا
وانما رسخت فينا محبتكم فلم نطع واشيا بصرمكم امرا
لا تخشين فدتك النفس معترضا منى ؛ ولا تتبع فيما القول مرا
لا فخر منى فى قول وفى عمل فتمر اكن بالذى امرت مؤتمرا

وانما نبهت على نفى الفخر لأنه يستنشق من قولى (ونحن فيها على اهل القرى امرا) وذلك يغتفر فى الشعر . او لم تسمع قول الامام السيوطى رحمه الله :

المشى القوافى تحت غير لوائنا فنحن على قوالها امراء (2)

وذلك فن تعطل فى هذا العصر . ولم ينفق الا فن الخصام فى كل عصر) .

---

1) يعنى عن تركه للمحاسن التى تحسن الكتاب

2) البيت لأبى العلاء المعرى من قصيدته المشهورة . ومطلعها :

ورائى امام والامام وراء اذا أنا لم تكبرنى الكبراء

ومن آثاره أيضا . ما كتبه في أوليات كهولته ـ كما نحسب ـ الى بعضهم مجيبا :

(وعليك أفضل ما به بادات (أما بعد) فقد سألتنى عما يفتح الفكرة . حتى تحتسى من المعانى الرقيقة الخمرة . وعما يرقق شعورها ويرهفها . ويسن ظباها ويثقفها . وتزعم أنك رأيت بعض ذلك منى . حين باحثتنى فاعلم أننى ما انتفعت فى تشحيذ الذهن بمثل الاستمرار على كتب الادب . وكانت منى دائما عن كثب (1) بعد أنحصلت مالابد منه منالنحووالتصريف فانالاقتصار على هذين وحدهما ربما يورث البلادة . حتىتكون عادة . وكان شيخنا الهوزيوى حين يقرأ معنا المقامات والدريدية والمعلقات والطغرائية ونحوها من أمثالها يقول دائما : تفهموا المعانى واحفظوا ما أعجبكم حتى ترسخ المعانى وبعد ذلك تنجذب اليكم الالفاظ التى مرت بكم متى توقفتم عليها . ويقول احفظوا أحسن ما يعجبكم . ولابد من الاختيار . والاّ فان حفظ ما لايحسن يضر فى الذوق . وكثيرا ما ينشد :

قد عرفناك باختيارك اذ كا   ن دليلا على اللبيب اختياره

فنزلت عند اشارته . وختمت على فاتحته . فما مررت ببيت استحسنته الاّ حفظته حفظا جيدا . فأكرره حتىيرسخ. ثم لاعلىّ بعد ذلك. فكثيرا ما انسى بيتا سنين . ولا يخطر لى فى بال . حتى أقع على معناه فى بيت آخر او فى جملة . فينقدح به قلبى فيحضر . ولكن لا يكون كذلك الاّ اذا كان عذب اللفظ . رائق المعنى . وأحسب أننى ما أدركت كيف علم البيان الاّ بالأدب. ولذلك تسنى لى أن أكون دائما معتمدا على فهمى فى شئ . فاذا خالفنى مخالف ايا كان . فانى لا انقادد له باطنا ولو سلمت له ظاهرا . حتى ادرك المقصود . وقد تطبعت بذلك حتى فى الفقه . فأكره شئ عندى تلك المسائل التى يذكرون انها تعبدية . حين أفتش بنفسى فلا أرى لها مسيغا مدركا . فحينا أسلم تسليم من لايبصر . وأسكت حينا وفى نفسى ما فيها . وأعرف علماء الأكياء ليس هذا المقام مما لهم . فأتعجب كيف يفهمون . وأحسبهم طبعوا على التقليد فى الفهم . فهم جاهلون على حين انهم يزعمون انهم يفهمون . وأمثال هؤلاء ضرر على من يأخذ عنهم . كما أنه لاينبغىان يتعرضوا للفتوى . خصوصا الفتاوى التى ليس فيها نص صريح . فتراهم يشرقون ويغربون فى مسألة واحدة . فى تقرير معنى واحد . فيتناقضون وهم لايشعرون . ومـا زهدنى فى الفتوى الا أمثال هؤلاء . لأنـك لا تقدر ان تسكتهم ولا أن تفهمهم . فتقع معهم فيما لاتحمد فى عرضك او دينـك .

والحاصل ان ما زعمت أنك رأيته منى . ان كان صادقا فى . فانما أصله علم الادب فهو الذى يرقق الشعور ويرهف النظر . ويحدد الفكر. والعجيب ان هذا العلم كما يؤثر فىالعلم والنظر . يؤثر كذلك فىالاخلاق.

1) الكثب محركا : القرب

قال من كان أديبا من أصحابنا حين كنا نقرأ فى (تارودانت) كانوا لطافا يتفقون ولايختلفون . ويأتلفون ولايتشاكسون . فقد كنا جماعة امتزجنا بها فى مجلس شيخنا الهوزيوى . وكان يباسطنا ويقول : لولاكم لما راجعت درسا قبل القرائه . ولكن ماذا أصنع بعلم الادب الذى جرأكم وعلمكم أن لاتقفوا فـى افهامكم عند حد معلوم . وكان شيخنا فى مجالس المذاكرة والنزه لايقرب منه سوانا . فينشدنا ويستنشدنا . ويباحثنا فى المعانى . والباقى من الطلبة سوانا جالسون ساكتـون كأنهم غـير حاضرين . وقد أنشدنا يوما قول قطرى بن الفجاءة :

اقول لها وقد طارت شعاعا   من الابطال ويحك لن تراعى (1)
فصبرا فى مجال الموت صبرا   فما نيل الخلود بمستطـاع
ولا ثـوب البقاء بثوب عز   فيطوى عن أخى الخنع اليراع (2)

فبادرنا الى كتابتها . فأعوز أحدنا قرطاس . وفى يد بعض الطلبة الذين لايعتنون بالادب قرطاس . فقال لـه شيخنا : أسلف لفـلان اليوم هـذا القرطاس ليرده عليك فى درس الفقـه . ويقصد ان يباسطنا بقولـه اننا لانعتنى بالفقـه اعتناءنا بالادب . تحريضا لنا عـلى الجمع بين الكل . وكان شيخنا يأمرنا بالانشاء للشعر . ويقول ان ذلـك لطيف من الفقيه . وقـد عرضت عليه يوما قطعة شعرية صغتها . وهى فى وصف نزهة تنزهتها مع اصحابى يوم خميس نصها :

لله مجلسنا بيـوم خميس   فى مجلس جمع السرور نفيس
مـا فيـه الا فكرة وقادة   بتارة كالسيف يوم خميس
من فتية نظم الحبور شتاتهم   نظم القطار لراسمات العيس(3)
بوأبهم سعـد السعود يصونهم   من أن يطوف عليهم منبوس(4)
ابنـاء عـلات ولكن ضمهم   علم لـه أثر الطـلا بنفوس (5)
لايستطيع الجاهلون جلوسهم   خوف التأذى منهم بجلوس (6)
والله يعلـم من سيـؤذى غـيره   منا فيوقعمثل حرب بسوس (7)
لا كان من لم يعرفوا أدبـا ولا   شرجـوا لنزهتهم بيـوم خميس

فقال لى أتريد أن أغمض لك عما فىذلك من ضرر أوتريد أن أزن بالقسطاس فقلت بـل أحب الوزن بميزان الذهب (8) لأنى اريـد أن أدرك خرفـا من

1) شعاعا بالفتح : متفرقة
2) الخنع محركا : الذل . واليراع : الخائف الرعديد .
3) العيس : النياق . والرسيم نوع من المشى المسرع
4) زيدت من فى الاثبات . وله شواهد
5) أبناء العلات : الذين أمهاتهم متعددة وأبوهم واحد
6) فيما يحسب الجهلاء
7) حرب مشهورة فى الجاهلية
8) يعنى الميزان المدقق

ذهب . فقال انى اريد أن انتقد انتقادين ؛ اولهما يتعلق بالالفاظ ؛ وثانيهما يتعلق بهذا المس الذى مسست به غيركم . وحذار من ذلك بعد اليوم ؛ فان ذلك يورث الضغن بين الطلبة ؛ ولا تحسبوا ان ذلك لا يبلغهم ؛ مع ان الشاعر يقول :

مقالـــة السوء الى أهلهـــا   أسرع من منحـدر السائل

وهب ان ذلك لايبلغهم ؛ فانه غيبة ؛ وهذا هو الانتقاد الثاني . وأما الاول فالبيت الاول سالم ؛ ولكن في الثاني ينبغي أن يبدل لفظ خميس بوطيس؛ لان السيف لايبتر الا وقت الحرب . وأما وقت الجيش فلا يظهر له معنى؛ وفي البيت الخامس فان قولك (علم له أثر الطلا بنفوس) منتقد انتقادين اولهما في تنكير النفوس . فان المحل محل تعريف بلا ريب . وثانيهما استعمال الباء هنا بمعنى فى . فان ذلك لايصح فى كل محل وان كان قد ورد لغة . بل لابد من تحكيم الذوق . فحينا يسلمه وحينا يأباه . وهكذا في جعل الحروف كلها بعضها في محل بعض . وقولك (حرب بسوس) لابد فيه من ال . لانه علم . وال حرف من حروف العلم . وتاويلات النحويين مردودة عند الادباء البلغاء . ثم قال هذا ما ظهر لى من انتقاد . وياليتني كنت معكم فاشم معكم نفحة من الشباب (1) ثم دعا لى . وهكذا كان معنا يربينا فى كل جهة جزاه الله خيرا ورحمة . وما طولت لك ايها الاخ الا لتدرك ان هذا الشأن عزيز اربابه . فقد تبدلت الطباع . وكسلت الهمم . وزهد الناس الا فى علم يجدون وراءه طعاما . ولا حول ولا قوة الا بالله . فزادك الله العظيم حرصا (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) فنب عنى فى السلام على احبائنا كلهم فى المدينة . خصوصا سيدى محمدا الخياطي . وزر لى عند قبر سيدى وسيدى (2) على نية أن يختم الله علينا بالايمان والاسلام . والسلام)

لمح اخرى من نظمه في موضوعات مختلفة

قال وقد ختم تلاميذه المقامات :

ختمنا مقامات الحريرى ختمة   مسهلة والحمد لله والشكر
جزاها اله العرش خيرا فانها   تعلم منها السمع والعين والفكر

1) اريحية لاتعرف الا ممن ملك الادب أزمتهم .

2) (سيدى وسيدى) أى ابن سيدى : صاحب الضريح المزور فى (تازوداتت) واسمه صالح بن واندلوس من الصوفية الكبار . مذكور فى (التشوف) توفى أواخر القرن السادس الهجرى

تنكب عنها القارئون مع انها   يعلمنها الوعظ والنحو والشعر
معين على التفسير جل كلامها   يهون على حفاظها النظم والنثر

ولــه ايضـــا :

حب النبى محمد وصحابه   وخيار أمته علامة مهتد
انى ادعيت ودادهم ومخالفى   فعلى ومن ظلم قنوط المعتدى
بمحبتى خير الأنام وصحبه   نفسى من الزلل المخوف سافتدى
ما ضرنى ما فاتنى من فقدهم   وعلى حبهم يورح ويغتدى
صل عليه الله ما قلب صبا   بوداده لوصال حب مسعد

ولــه ايضـــا :

فيا رب اكرمني بحب نبينا   بحرمته لاتحرمني مقصدى
تفضل على قلبى بصدق وداده   بلا محنة من فضلك المتعدد
ولاتمح من قلبى هــواه بغفلتى   وشوم اساءتى وفقد تودد
فان أنت لم ترحم فمالى عاصم   وان أنت لم تسعد فمن يك مسعدى
وان انت لم تعصم فمالى عاصم   وان أنت لم ترشد فمن يك مرشدى
وان انت لم تنصر فمالى ناصر   فبلغ مرادى فى محبة أحمد
عليه صلاة الله تترى وءاله   وأصحابه الاخيار مع كل مقتد

ولــه ايضـــا :

ايا من معاصى الخلق لست تضره   ومن مرتجى غفرانــه لا يخيب
هو غفور للـذنوب جميعهــا   ومن غلبت رحماه ما كان يغضب
عزيز رحيم بالعباد وان عصوا   اليـك رغائبى واياك أرهب
تدارك جهالتى بحلمك واهدنى   بنورك واغفر لى فانى مذنب
فلا تخزنى حيا ولا ميتا ولا   تصبنى بما كفى من السوء تكسب
فيا ربنا انت اللطيف لما تشا   تفضل علىّ بالذى كنت اطلب
لنفسى واسلافى وشيخى وعترتى   ومن كان فى الاسلام مثل يذنب
بجاه امام الانبيـاء محمـد   عليـه الصلاة والسلام المطيب

ولــه ايضـــا :

يا من قضى لى ما أرجو من الوطر   ومن كسا زلتى سترا عـن البشر
لو كان لى عدد الآلاف السنة   تلازم الشكر دهرا غير منحصر
ما كنت اديت شكر البعض من نعم   اوليتنيها وانى غير مدكـر

***

من يعرف القرءان والحـديثـا   عجبت منـه ان يكـن خبيثا

* * *

من لم تكن عنده منا مكاشفة   بباطن الخلق لم يصلح لصلحهم

***

اذا كتبت فبين ما تسطره   كيلا يشق على الابصار فى الكبر

وقال يعرض بابنه أحمد . وقد تمادى الناس فى الحرث فى رمضان فى حين أنه تمادى به النوم :

قد ذهب الحرث وفات رمضان   والعجز والنوم لقوم مرضان

وقد لازمه بعض الطلبة سنة . ثم تبين أن ذلك لدعوى كانت له عنده فقال :

تقربت للرحمان بالبعد عنكم   معاشر اخوانى ضللتم على علم
واستغفر الرحمان مما صحبتكم   سنين ولم أشعر بما ثم من ظلم

ولــه أيضــا :

يا بر يا أحد يا رب يا صمد   يا ارحم الراحمين الكامل القدر
أخشى عقابك فى سرى وفى علنى   وارتجى منك عفوا غير منحصر
أمن مفازعنا وامنن بحاجتنا   وكن مجيرا لنا من كل ما ضرر
ولا تزل منك ألطاف مفرجة   تحفنا أبدا فى الموت والعمر
أنت الخبير بما تخفى سرائرنا   فاغفر واصلح ونور داجى الفكر
عفو وستر وغفران وعافية   نعم اهل ونفسى منتهى وطرى

ولــه أيضــا :

تعجبت ما اقسى قلوب ذوى العلم   واحرى القلوب من ذوى الجهل والظلم

ولــه أيضــا :

ذنوبى فى شيبتى تكثر   وتزداد لى كلما اكبر
وكم فى الشبيبة من زلة   وددت من الشيب لو يقصر
وفى سالف الذنب لى شاغل   فياليت ما قد مضى يغفر
فربى فى كل ذا ثقتى   يعافى ويعفو ولى يستر

ولــه أيضــا :

جهالة النفس قد لاحت لذى فكر   وان من دأبها سعيا الى الضرر
تعاف من شهوات النفس ما ارتفعت   عنه الموانع من عسر ومن حذر
حتى اذا صار ممنوعا تحن له   واقتحمت دونه بحرا من الخطر
كالمرء لم يدر قدر العمر مدته   عند الممات اشتهى يوما من العمر
(أحب شيء الى الانسان ما منعا)   بيت صدوق لذيذ السمع فى الخبر[1]

ولــه أيضــا :

يهون أمر النفس عن كل عارف   عمسوم اذاها كل نوع من الانس

---

1) أوله : منعت شيئا فاكثرت الولوع به .

فما من ولى لله مدى وعامر   ولا عالم الا ويشكو اذى النفس
فمن ذا الذى ينجو من النفس والهوى   سوى المصطفين الواصل حضرة القدس

ولــه أيضــا :

لسانك فى لغو ، وقلبك فى لهو   وعقلك فى سهو . ونفسك فى زهو
أتالف طاعة الهوى والى متى   اضاعة جل العمر فى الشعر والنحو
فهلا عمرت بالعبادة مدتى   لعلى فى الدنيا أبشر بالعفو

ولــه أيضــا :

ارى المرء لايخلو من الجهل والظلم   ولو كان ذا تقوى ولو كان ذا علم
اذا لم تنله عصمة الله ان ذا   لقد كان فى القرءان يدريه ذو فهم

ولــه أيضــا :

سكنى (ردانة) مطلبى وجائزتى   منكم لاصلح بالتعليم من عمل
كم من ديار لكم فى قرب جامعها   فمر لنا بالتى نجت من الخلل
فان نشر علوم الشرع مرتبة   عظمى يعين عليها مثلكم مثلى

ولــه أيضــا :

الله أكبر ما أقسى القلوب وقد   بدا لنا فى القبور ما يلاينها
ان لم تكن حالة المقبور ظاهرة   ففى الحديث تجلى ما يباينها

ولــه أيضــا :

من لم يكن ذا أدب متبوع   فى القول والفعل من المشروع
من الطهارة وحسن الحال   ومن حضور القلب فى الاحوال
فذاك لا يليق للاذكار   وانما يليق للاشعار
أعنى به ذكر ذوى الحضور   اصل التصوف واهل النور
أما الذى مراده الاجور   فهو بكل حالة ماجور
دليله أن النبى يذكر   فى كل حال ربه ويشكر

ولــه أيضــا :

الفقر أشهى للبيب من الغنى   يا مجرى الاحكام والافتاء
من اجل ما اشتملت عليه من العنا   من كثرة التشويش والاعداء

ولــه أيضــا :

دع عنك مالا وازواجا وما ولدت   وماحوى الصحب والاعداء من نكن
وانفض يديك من الدنيا وطالبها   وغض عنها جفون السر والعلن
واجعل همومك ان رشدت واحدة   رضا المهيمن فهو افضل المنن
مت قبل موتك ان أحببت عافية   وراحة لك فى قلب وفى بدن
ان شئت فوزا عظيما تستلذ به   ففى أمورك بالرحمان فاستعن

ولـــه ايضـــا :

خفف عن القلب احمالا مثقلـة　　من الهموم لكسب الاصل والغلل 1

فاى فائدة فى الابن ظاهرة　　واى نفع من الاولاد معتمل

ان لم يريحوا أباهم من متاعبه　　قلبا وجسما من الاشغال والعمل

ولـــه أيضـــا :

كتـاب الله يحتاج قارئـوه　　الى تفسيره فى كل حيـن

(جـلال الدين) يكفيكم فقيه　　مهمهـم بتعبيـر مبيـن (2)

ولـــه أيضـــا :

توسل الى رب الورى برسوله　　تعلق به لاتقنطن من قبوله

ولا يمنعنك هيبة من جلاله　　بما كنت قد نقضت بعض حبوله

بسيد خلق الله طرا حبيبه　　مشفعه فيمن رجا وخليلـه

ولا تسكتن خجلة عن خطابه　　بما كنت قد خالفت بعض سبيله

فقد ابصرت عيناك فى الذكر انه　　رؤوف رحيم مكرم لنزيلـه

تطارح على قبر النبى ان وصلته　　ودن حبه ان لم تفز بوصوله

وتابع ـ هداك الله للخير ـ شرعه　　تنل ما تشاء من هبات مثيله

ولازم نداه والتزم ذكر مدحه　　ينلك نداه فلتثق بحصوله

وصل وسلم مااستطعت على النبى　　تكن من ذويه عنده وقبيله

عليه الصلاة والسلام كما ارتضى　　واصحابـه وءاله ثم جيلـه

ولـــه ايضـــا :

لاتحرج الرياح فى حال الصلاة　　عـلى النبى وتـادب لعـلاه

كغيرها من سائر الاذكـار　　لاسيما ذكر كـلام البارى

ولـــه ايضـــا :

يا من رجوا فى كتاب الله ربحهم　　دنيا واخرى بلا ريب ولا جدل

تنبهوا لحروف المدّ اجمعها　　ولاتميلوا الذى فى النحو لم يمل

لاتحقروا ما كتاب الله عظمه　　حق تلاوته تشفوا من العلل

شئ قليـــل مـن التغيير كثره　　خلافه لاتباع افضل الرسل

فالاقتداء به فى مدّ احرفه　　كالاقتداء به فى سائر العمـل

ولـــه ايضـــا :

إخاف على نفسى النفاق بما ارى　　على حالتى مما يرى فى المنافق

ولكننى ارجو من الله عصمتى　　لما نالنى من فضله من مرافقى

---

1) الاصول عند السوسيين الاملاك العقارية

2) يعنى تفسير الجلالين . المحلى . والسيوطى

ولـــه ايضـــا :

جزى الله عنا كل شيخ وصاحب　　ينبهنا نصحا الى منهج الخير

فان الذى يعطى النصيحة مخلصا　　لانفع ممن ينفع الناس بالبر

ولـــه ايضـــا :

لقد رجا الناس طرا صالح النعم　　فلم يجد جلهم فيها سوى الغمم

فاى فائدة فى المال تجمعه　　ان لم يوصلك فى الحجاج للحرم

او لم تحصل به علما ومنفعـة　　توتيك فى القبر اجرا غير منصرم

وله ايضا مما كتبه الى بعضهم :

وما أتعب الانسان الا نكاحه　　ومـا راحة الانسان الا بعزبة

يقولون قد كفّ الذنوب نكاحنا　　وكم فى النكاح من ذنوب جليلة

يولد اطماعا وشحا وغفلـة　　وحرصا لجمع المال من كل هوشة

سالتك بالجد الكريم وشيخه　　ووالده القطب العظيم المزية

لتخلص لى من جوف ليلك دعوة　　بلطف وحفظ من بلى كل فتنة

فانى كما أبصرتنى غير قادر　　على الكسب ذو أهل لديكم وولدة

احب السلوك فى سبيل شيوخكم　　وانى أسير عوقتنى شهوتى

ولكن لى ربا لطيفا لما يشا　　فأرجو به من فضلهم كل نعمة

ولو كنت فردا أعزباً لاستراح من　　أكلفه الاشغال من كل شدة

الى الله أشكو النفس كلفت الشقا　　جسمى وافكارى وصحبى واخوتى

حصادا وحرثا ثم درسا ونقلة　　واشياء لاتحصى عظـام المشقـة

نكاح النسا أصل لذلك كله　　فلا مرحبا بالفاتنات المضلة

ويا عجبا للناس يشكون كلهم　　بلاء النساء مشتهون لوحدة

ولم تلق منهم واحدا غير ناكح　　فهـذا دليل عجزهم عن مشيئة

واحمد ربى كل وقت وحالة　　فكم قد حبانى من جميل ونعمة

تلك نماذج ممـا يقوله فى هـذه الناحية . ولعلها هى التى تغمره امواجها كما تغمر افكار الورعين المتبين المخبتين امثاله . واما اشعـاره النادرة الاخرى التى وقعت الينا فقد كتبناها فى (جوف الفرا) ويظهر ان قلمـه فى النثر أعـلى منه فى غيره . كما هو شان العلماء المتضلعين المنصرفين الى الحقائق العلميـة اكثر مـن انصرافهم الى الخيـال الشعرى . ومما نقلته من خطه :

(فى صفر 1239 هـ رايت فى المنام النبى انشات هذا البيت ؛ والقصد به حديث النبى صلى الله عليه وسلم :

هنيئـا لكم يـا سامعين كلامـه　　ظفرتم بخير اليوم والخير فى غد

وعجز البيت اصلحته فى اليقظـة)

مـؤلفـاتـه

وأما مؤلفاته . فأهمها منظومته الفقهية التي تدل على طول باعه في الفقه وسعة اطلاعه فيه . رغم ما ذكره من ميله الى الادب في دروس شيخه الهوزيوى . ومضمن هذه المنظومة ما ذكره في أحد أبياتها . وهو قوله :

وهو على ما لم يلح في المختصر   وتحفة ابن عاصم قد اقتصر

وقد شرح بعضه أولا الشيخ التاموديزتي ثم أبو فارس . ثم اشتغل به سيدى الحسن بن مبارك البعقيلي وقد رايت نسخته محلاة الطرر بالفتاوى والنصوص حول الابيات . ولو خرج ذلك لكان مؤلفا حسنا . لكن الذى اقتض بكارة الارجوزة هو الفقيه العلامة سيدى محمد بن أبي بكر الازاريفي ثم البيضاوى في مجلد ضخم .

ومنها تاليفه الذى تقدمت الاشارة اليه . حول ابن داود .
ومنها اختصاره لطبقات (الحضيكي) وقد اقتصر فيه على السوسيين
ومنها (الحضيكيون) في تاريخ الحضيكي ومعاصريه في نحو كراستين
وهذا ما نعرفه له الى الآن من التواليف .

ذلك ما تيسر لنا ان نكتبه عن الاستاذ الكبير العلامة عبد الرحمن الجشتيمي الذى عمر حتى توسط العقد التاسع . وحتى راى من أولاده واولاد أولاده قرة العين . وبهجة النفس . ومن الذى لاتبتهج نفسه وقد أكرمه الله بعلماء كبار كعبد الله وأحمد ومحمد الآتية تراجمهم .

وقد دفن رحمه الله بـ (أكشتيم) وعليه قبة هناك . وصلى عليه ولده الحاج عبد الله (وقد زرنا مضجعه أخيرا رحمه الله)

ومما يتعلق بوفاته ماحكاه الفقيه أحمد بن محمد من (بني الطالب علي) قال كنا نقرا الحديث في رمضان في مدرسة (للا ماماس علي) في (اماتوك) فدخل داخل فاسر الى استاذنا سيدى الحاج عبد الله بن عبد الرحمن شيئا فارسل زفرة عظيمة . ثم نعى لنا اباه فذهبنا الى (اكشتيم) فصلى عليه فدفنه .

قولة ابن الحبيب فيه

ومنهم الملجأ الاعلى . والدر الاغلى . الذى اطلعه الله بثبات الكمال . وبلغه غاية الحال . ودر به للاصطبار . ودابه للانتصار . رحيب الساحة . ونلى الراحة . الفقيه الاديب . المحدث اللبيب . صاحب التآليف المفيدة . والتصانيف العديدة . أبو زيد سيدى الحاج (1) عبد الرحمن الجشتيمي

1) هذا غلط لانه لم يحج قطعا .

لم يفتخر بآبائه . ولم يزهو بنضارة أصله ونمائه . ألف وصنف . وقرط الاسماع وأتحف . وحل بقلمه عقد المشكلات . وافاد الطالب كثيرا من فهم الآيات . علامة الزمان خصوصا في (سوس) ان حدث عن الفقه والحديث . لم تقرط الاذان بمثل أخباره في القديم والحديث . فتاويه مفاتيح المسائل المشكلة . والعلم باب مغلق مفتاحه المسالة . ومن شعره ليتعطر الكتاب بنشره :

الى الله اشكو لاصديقي وجاري   فناء خيار من جهات وجاري
فلو ان لي قلبا لما نمت بعدهم   ولازال بالاشواق دمعي جار
ولو أنصفت نفسي لما طاب عيشها   اذا ذكرتهم في دجا ونهار
فكم بان عني من قريب قرابة   صفي الحشا عذب الطباع مدار
وكم من خليـل زين البر حبـه   وكم من خليط لا يبث عوارى
وكم من محب أفعم الود قلبه   وكم من عشير طيب الوصل قاري
وكم من أديب ذي عفاف وكم وكم   وكم من لبيب في المدارس طار
وكم من فقيه زاهـد متورع   جليـل يزين علمـه بوقـار
كمثل أبي العباس(1) بحر زمانه   الا أنه في العلم أحلى بحار
لقد اظلمت من بعده أرض سوسنا   فلم يستبن نهج الصواب لسار
لقد ماتت الدنيا وان قام شخصها   بموت رجال العلم في كل دار
أباد الوباء (2) الكل لم يبق لي سوى   بقايا بهم قد ينطفي بعض ناري
أصحف نظمي لم يعارض معارض   ينبهني لطفا بقيـل عثاري
اردد شعرا لا يجاوبني فتى   ولا أحـد لما أقول بـدار
رضيت عن الرحمن أني عبده   على كل حال بعد فقد خيار

وله أيضا أكرمه الله وزاده رحمة ورضا قوله :

ان السلامة لا أنفك موثرها   وموثرا عطشي حينا على غرقي
لذاك لم تلفني من صحب حاكمنا   ولا جلست لـه يوما على مرق

وله أيضا في النصح :

حرصت على الدنيا فتكنز دائما   وما لك في أخراك فكر ولاذكر
تطاول آمالا تطاوع أهلهـا   وشبت ولم يخطر على فكرك القبر
وكم لك من قرى ينور صدرها   وصدرك من نور التقى والهدى قفر
ستندم عند الموت أيّ ندامـة   يقل لها لو كان من دمعك البحر

ولـه أيضـا :

أيا من جفاني بـلا هفـوة   ترفـق علـيّ ولا تظلـم

1) لعله أحمد الهوزيري .
2) لعله وباء 1214 هـ الذى مات فيه كثيرون من العلماء كالهوزيرى

فان ذقت منك اذى عقرب　　فخف من جزاى اذى الارقم
فقرض المظالم لا يستوى　　ومن يطلبن عدلها يعدم
ولا تغرنـي بالاذى اننـي　　يشق علىّ أذى المسلـم

السادس الحاج عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد

هذا هو الذى أعلنا اسمه فى مفتتح الجيشتيميين . لكونـه أستاذا للفقيه محمد بن بلقاسم التيبيوتى . وبسببه ذكرنا من ذكرنا . ولا نعلم عن يقين متى ولد . الاّ انه اكبر من أخيه أحمد المولود عام 1231 ه .

درج بـين يدى والده فاخذ عنـه المبادىء . ثـم حفزه الى ان يستتم الدراسة فى الحواضر . فالتحق بـ (فاس) وقد وقفت على رسالة كتبها اليه والده الى (فاس) وهذه هى :

(أما بعـد ؛ فانى بلغنى الخبر بوصولك على السلامة بحمد الله . وانك لم تبالغ فى كسوة البرد . فلا تفرط فى حفظ صحتك ولو بغلاء ؛ أكلا ولبسا وفراشا . فان الاموال انما خلقت لحفظ الابدان . واما الحـاج ابرهيم الجرفى فسلم عليه منى . ولا أحتاج أن اكتب اليه . لانه لم يمكن له القدوم الى بلدنا . فياخذ منى ما اقرضك . بل اقصد غيره من اهل وادينا وحواليه . فتستقرض منه ما لابد منه من شراء النفقة والملبس والكتب . ونحن نعجل له قضاءه هنا اذا وصلنا بخطك قل أو كثر . واما بعث الثمن والكتب منى اليك فعسير جدا . وسلم منـا عـلى من عاشرك بالمعروف . لاسيما ابن حبيبنا وعشيرنا الخياطى (1) وسل لى منهم الدعاء . وأما ابن أخى فان لم يصلك كما يعدنى فان امه عوقته عن المعالى . وعن السعـد العالى . فاخلد الى الارض ؛ ولله در من قال :

لو هان كسب المعالى لم تجد احدا　　الاّ حريصا على العالى من الرتب
لكن راى الناس فى كسب العلا نصبا　　فسلموها لاهل الصبر والتعب

وانّا نستودعك الله . واصحبك عونه ولطفه . ورفقه وتيسيره وتوفيقـه أينما كنت . فلا تنسنا من صالح الدعاء فى مجالس الخير وعند أهله والسلام من عبد الرحمن فى وسط ذى القعـدة عـام 1245 ه . نعم لايكلف الله نفسا الاّ ما أتاها . فان لم يمكن لك المقام . فارجع الى مكان تيسر فيـه ما تعسر هنالك . ولو الى (ردانة) ولا يبلغ أحد من العلم وغيره الاّ ما كتب الله له . وان يسره الله لك فلا تعجل ولا تؤجل حتى تقضي نهمتك . ولله در من قال :

(1) يعنى أحد أولاد سيدى عبـد الله الخياطى التيمـلى الاصل . عشيره فى الاخذ عن الهوزيوى .

ما اب من اب لم يظفر [illegible]　　ولم يخب طالب للنجح لم يخب
لاخيب الله لنا فى خيره املا . ولا احبط لنا من بره عملا . بجاه نبينا عليه الصلاة والسلام)

تلك الرسالة المباركة . والحاج ابرهيم الجرفى المذكور هو ابن عبد الله ؛ من (تاكانزا) محل بقبيلة (أملن) . وكان فى عصره أمـين البقالين بـ (فاس) . وكان رجلا خيرا يسعى فى المصالح . وكان كثيرا ما يستنسخ تفاريق المصاحف ويحبسها على مساجد قبيلته . وعلى أضرحة الأولياء فيها . ويستفاد من ذلك قدم اشتغال اهل هـذه القبيلـة بالتجارة فى (فـاس) و (طنجة) وما اليهما . من أوائل القرن الماضى . فلا غرو اذا رأينا منهـم اليوم حنكة ومقدرة فى ادارة التجارات الواسعة . حتى كانهم الشاميون واللبنانيون فى عالم أمريكا الجديدة . ويقال ان عبدا لمولاى عبـد الرحمن ابن هشام يسمى الحاج فرجي غضب عليه مولاه يوما . فامره ان ينعزل بماله عن مال الملك ؛ فاصبح فى اصطبل الخيل يجمع زبلها . فلمـا رءاه الملك هناك قال له : هذا كل مالى ؛ فساله عمن راى له هذا الراى فذكر له الحاج ابرهيم هذا . فعرف لهما الملك حقهما فرد العبد الى مكانته وولى الاخر رياسة البقالين فى (فاس) . هذه حكاية سمعتها من دار المخزن ومن السوسيين معا .

وأما ابن أخيه الذى ذكره فى تلك الرسالة فلعله الفقيه محمد بن الحسن المتقدم الذكر . وقد ذكرنا انه كان من فقهاء عصره .

ثم لما رجع الاستاذ عبد الله بن عبد الرحمن من (فـاس) الى بلـده تلقى من والده هذه الرسالة التى تبرهن لنا عن الناحيـة التى يوجـه اليها الاستاذ عبد الرحمن أولاده ويرشحهم للتفوق فى ميادينها . ونصها :

(وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته (اما بعد) فانى احمـد الله اليكم على سلامتكم من طول سفركم . حمدا وشكرا لا كفرا . ثم اعلم يابنى انى مارست الدهر وأبناءه . ولاقيت صروفه وانباءه . فبان لى ان من تنقل فى خلطة الناس لقضاء اغراضهم . واعتنى باقبالهم واشفق من اعراضهم . يفوتون عليه كثيرا من وقته وقوته . ويحملونه على معاشرة محبوبه وممقوته فالانقباض عنهم ما أمكن اسلم للاموال . واحسن للاحوال . وابعـد عـن الاهوال . فان رموه بعيب فى حال غيبهم . فقد قال الشافعى : احرص على ما ينفعك وافعله . ودع كلام الناس . فانه لاسبيل لاحد الى السلامة من السنتهم . فعليك يا بنى بالتجرد للتزود لرمسك . وبالتباعد عن تعمد الفضول من ابناء جنسك . تربح بذلك راحة قلبك . ورحمة ربك . والله

يتول هداك والسلام (من ابيك عبد الرحمن بن عبد الله التيملي) نعم ؛ ولايكون ذلك الا" بحفظ بقية العمر من ان تصرف في غير علم نافع . لاسيما علم مسائل العبادات . وعلم الحديث . وعلوم القرءان ؛ وفي كل عمل صالح . لاسيما الصوم وتلاوة القرءان بالتدبر والتفهم . ويعينك على ذلك النظر في فضل القرءان من كتب الايمة . وفي كتب الصوفية . كالاحياء وقوت القلوب . فانها تكفي المريد عن شيخ التربية المتفق على فقدانه في زماننا وفي مكاننا والله المستعان ؛ والسلام . نعم ؛ مع ما أمكن من الاستغفار والاذكار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . واحق واول ما يعينك على ذلك كله رفض النظر في فضل الخصوم . والهرب منهم . وطردهم بعنف ان لم يمكن برفق . والله رفيق يحب الرفق والسلام)

تلك والله رسالة قيمة أعلنت لنا ما كنا نومىء اليه من نفسية الاستاذ عبد الرحمن الفذ في عصره في كل ناحية ؛ لاسيما الاخلاص . فان أعلى ما فيه انه لايتظاهر بذلك . ولا ترى فيه للدعوى مخايل .

ثم ان الاستاذ عبد الله تصدر بين يدي والده في (قسم اكشتيم) يدرس وقد شاخ ابوه . فصار يدير دولاب المدرسة ؛ فاشتهر كل الاشتهار بالجد والدؤوب . فمن بين يديه استقى كثيرون من الاساتذة الذين كانوا زينة أواخر القرن الماضي ؛ وقد أعطى الخطوة التامة في عمله المشكور . فانتشر عنه اذ ذاك ما زاحم به مناكب معاصريه من التيمكيدشتيين والادوزيين وأبناء الاستاذ سيدي علي بن سعيد أساتذة المدرسة (اليعقوبية) الايلالنية فبهذه المدارس الثلاث في الجبل خفقت الوية الافادات والاستفادات في أوسط القرن الماضي وفي أواخره في تلك الجهة

ومن منظومات سيدي عبد الله قوله لبعض تلاميذه بعد أن استشاره في النكـــاح :

أيا حسن الولـدان عقلا ومنطقا   واطيبهم اصلا وامجدهم نقا
تطلب ولا تسأل. ترج ولا تكن   من الفهم ءايسا ورد منهل التقى
أقول له ابشر فبشرى لمن قرا   والاسعد من للعمر في العلم انفقا
ستطلع شمس الفهم من حيث لاترى   ويفتح حقا ماترى اليوم مغلقا
فحاش معاذ الله من كان مخلصا   مجدا يخاب من مرام له ارتقى
ومن رام فتح الباب والفهم عاجلا   يراعي حقوق الله فعلا ومصدقا
الا أن مفتاح العلوم باسرها   جهاد واخلاص وسعد الذي ارتقى
ولاتذكر الزواج واصرح حباله   وعلـق فـؤادا بالمعالي تعلقا
الا انما الزواج للمرء محنة   وهل حسن تسعى الى محنة الشقا
ولا تغترر بالوشم منهن انــه   لشيء مزور وليس مزوقـــا
ونحن اردنا أن تسود وتعتلي   على أرؤس الاتراب علما فتتقي

ثم لما التحق والده بالملأ الاعلى عام 1260 هـ . بدا له أن يؤدي فريضة الحج فذهب في رفقة تلميذه الفقيه سيدي الحاج محمد بن عبد الله التيكميرتي فمر بـ (مصر) . فقدم سؤالا فقهيا لشيخ المالكية اذ ذاك هناك الشيخ عليش مطلعه :

اهـلك يا بحر البلاغة في العصر   ويا عالمـا سما علاه على البدر
بحضرة (مصر) كنت أنت رئيسها   وحزت مزايا المجد من غير ما كبر
وهبت بفضل الله من فيض جوده   أفانين ينبـو عن احاطتها فكـري
تناهـت الايام من عزك الذي   تضوع عرف الند منه بلا نكر
طوالـع اقمار البداية أشرقت   وكوكب ربح من سواحلك الغر
تنسمت الازهار من روضك البهي   فما شئت من قطف وماشئت من نشر
لك الهمة العليا الى كل سؤدد   لك المنصب الشريف في كل ما خير
لك الفطنة الطولى لدى كل مذهب   ولله ذاك الخوض في السر والجهر
تساق لبابـك المعاضل غمـة   فتصدر عنه ما عليها من الخدر

(لعل الشطر الثاني من هذا البيت هكذا (فتكشف عنها ما عليها من الخدر)

اقول اذا ما قيل ما لك خبرة   فانك ترمي بالظنون وما تدري
لدى الجاش عنوان النباهة والذكا   وصيت الفتى يكفي عن النقد والسبر
نعيبة مرتاد جـواب قضيـــة   تحير فيها العقل من عدم الشعر

والمراد بالشعر : الشعور كما كتبه عليه القائل .

ثم سأله عن الصلاة جلوسا في المراكب البحرية هل يجوز الاقدام على ركوبها بادىء بدء . أو الواجب على أهل المغرب عدم الاقدام . لان الصلاة أسبق من الحج كما قال مالك في قولته المشهورة. ويوجد باقي هذه القصيدة في (المجموعة الفقهية) . ولم نقف على جوابها .

ثم ان المترجم أدى فرضه . وزار روضة الرسول صلى الله عليـه وسلم . وفي محطة هناك تسمى (سبع ءابار) على ست مراحل من (المدينة) قضى عليه . فكان من المدفونين في أرض الحجاز . وقد واراه تلميذه ورفيقه الحاج محمد المذكور . ووفاته في 18 ـ 1 ـ 1271 هـ .

ذلك ما أعرفه عن الاستاذ الحاج عبد الله الذي ما تأخر عن والده الا" بنحو سنتين ثم التحق به . وقد خلف أولادا سنتري الذكر عنهم .

تلاميذه

ذكرنا ان أهم ما اشتغل به وملأ به حياته بعد تحصيله هو التدريس وربما كان ابتدأ ذلك في أول العقد السادس . فيكون قد قضى نحو عشرين

سنة في الدراسة . وما هي بزمن قليل . فكان بذلك حريا ان ينتشر به العلم الكثير . وان يصدر عنه كثيرون رواء يتدفقون علما . وهاك أسماء من تيسر لنا أن نعرفهم ممن مروا بين يديه :

1 – أخوه الحاج أحمد . سيأتي قريبا
2 – أخوه الآخر محمد . سيأتي كذلك
3 – محمد بن بلقاسم الالغي . مترجم في الالغيين
4 – محمد بن ابرهيم التامانارتي الايفراني . ترجم في هذا الفصل نفسه .
5 – الحاج الحسين الايفراني . مترجم في هذا الفصل نفسه
6 – محمد بن عبد الوافي الاكماري الباعقيلي . سيذكر ان شاء الله بين الاغرابوئيين في هذا الكتاب او في غيره .
7 – عبد الله بن محمد بن الحسن الجيشتيمي . وقد تقدم قريبا
8 – سيدي الحاج ياسين . مذكور في هذا الفصل ايضا .
9 – الحاج محمد بن عبد الله التيكميرتي. ولانعرف عنه شيئا الآن و (تيكميرت) من قرى (املن)
10 – سيدي موسى بن محمد بن أحمد أجاكان الكرسيفي .
11 – سيدي محمد سكوك الكرسيفي .
12 – سيدي محمد أمغار الكرسيفي
(سيذكر هؤلاء فالكرسيفيين في الفصل الثاني من(القسم الرابع)
13 – سيدي الحاج محمد اليزيدي الايسي – فيما سمعت –
14 – سيدي محمد هموش الايسي
15 – سعيد الإبرايبيمي
16 – عبد الرحمن السالمي الايسي يذكر في هذا الفصل نفسه

اولئك من تيسرت لنا معرفتهم . على ان بعضهم انما استتموا دراستهم على أخيه الاستاذ الحاج احمد . بل نشك أن يكون بعض هؤلاء كالحاج الحسن وابن ابرهيم الايفرانيين . وعبد الرحمن السالمي . ممن اخذوا عنه . لان المشهور المحقق انهم من تلاميذ الحاج احمد الذي سيذكر بحول الله .

اني اتاسف على ضياع كثير من اخبار الحاج عبد الله وءاثاره . وعلى انني لم أتصل بها الآن ان كانت لم تضع . لان كل ما وقعت عليه عيني من ءاثاره هو هذا السؤال الذي رفعه الى عليش وبعض فتاو قليلة قد ذكرناها في (المجموعة الفقهية) ولاشك ان له ءاثارا سواها . ومستحيل عادة أن يبقى حياته بدونها مع اننا راينا بعضها ومع أن أهله وفقنالهم على كثير . ولعل الله ييسر لنا من عنده ذلك فنلحقه بترجمته هنا وما ذلك على الله بعزيز .

العلامة الكبير الحاج احمد
ابن عبد الرحمان الجيشتيمي

1231 هـ = أصيل 18 – 11 – 1327 هـ

نسبـــه :

احمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد ابن احمد بن محمد بن ابرهيم بن مسعود بن أبي بكر بن محمد بن محمد ابن عمرو بن أبي بكر بن الحسن .

نحن الآن أيضا أيها القارىء الكريم بين يدي امام جليل القدر . طائر الصيت. ملحوظ السعد . ممن ضرب فيحقلي الدنيا والآخرة بسهمين مصيبين . وممن كان عقله وعلمه وصلاحه وسمعته وظاهره وباطنه – بأدلة كثيرة – متساوية كرؤوس السهام في الكنانة . حتى انه قد فاز بالقدح المعلى في هذه الخصال كلها حسبما شهدت به أنباؤه واجمع عليه عارفوه ولانجد من يدفع في صدر ذلك أو يغمز منه وان لم يكن من ناسه . ولا عد من جلاسه . ولا شرب من مثل كأسه .

من ذا الذي ينكر أن سيدي الحاج أحمد الجيشتيمي اعلم اقرانه . وان له في كل العلوم التي تتعاطى في عصره يدا طولى . وباعا واسعا . واستحضارا غريبا . حتى كأنه لينظر الى النقول في أماكنها ماثلة بين عينيه . سواء في ذلك علوم العربية على اختلاف فنونها . والعلوم الشرعية فقها وتفسيرا وحديثا . وما اليها من البيان والاصول . فقد كان لهذه المكانة المكينة التي عرفت عنه عند كل معاصريه اذا صدرت منه فتوى أو اثر عنه فهم في مسألة من المعضلات ترى الناس نواكس الأذقان . متلقين لذلك بكلتا اليدين . ومن ذا الذي لايصدق قول حذام .

من ذا الذي ينكر أن سيدي الحاج احمد الجيشتيمي كان في التثبت في كل ما يأخذ به أو يطمئن اليه جبلا راسخا يتبجح الفسيح المأمون جوانبه المترامية الاطراف . المتسع الجو لمناكب شماريخه الفارعة القمم . فقد كان وقافا عند الاختلاف لايعتمد على أحد شقيه الا بعد تقليب المعضلة ظهرا لبطن . وعجم أعواد كنائنها . ثم اذا ظهر له الحق بعد اعمال النظر .

واستفتاه اهل البصر . يعلن رايه في غير مجمجة . ثم لايرتد عنه وان زلزلت الارض زلزالها .

من ذا الذى ينكر ان سيدى الحاج أحمد الجشتيمي كان من بين أقرانه ومعاصريه المشهورين كالشمس اذا أشرقت على الكواكب (لايبدو منهن كوكب)

فقد كان الحاج ياسين الواسخيني . والحاج الحسين الايفراني . وعلامة أدوز محمد بن العربي صاحب التقدم والشهرة الطنانة بين الولتيتين والباعمرانيين . وأستاذا (الغ) محمد بن عبد الله وأخيه علي بن عبد الله والاستاذ محمد أوعبو الهشتوكي . وأمثالهم من معاصريه الذين يشاركونه في الشهرة . والذين تطن بعلومهم وسمعتهم الطيبة نواحي أصقاع السوس تطاطا لهم الرؤوس اكبارا واحتراما . ولكن لايكاد يظهر سيدى الحاج أحمد الذى لايبارى ولايجارى علما وفهما وتثبتا وورعا وزهدا وكبر سن حتى يصبح وحده محط الاحترام وقبلة الانظار . وقيد الخواطر والافكار . ولئن كان الادوزى الذى لايفتأ يزاحمه بمنكب غير ضئيل . ويجاذبه الحبل بالقوافي ومناقضة الفتاوى . لايرضخ لذلك . فان المؤرخ المنصف لابد أن يرضخ لهذه الحقيقة ويشيد بها للتاريخ .

ان الاستاذ سيدى الحاج احمد قد شارك كل معاصريه في خصالهم كلها . وجاراهم فيها بطرف سباق . وفاتهم بزهد أعاد به عصر الفضيل ابن عياض وأمثاله بورع وتثبت كأنما رضعهما من لبان . فامتزجا بلحمه ودمه حتى صارا فيه طبعا راسخا . مع تعمير ألحق به الاحفاد بالاجداد . وخلع به العمائم الثلاث . فقد أمضى نحو ستة عقود في معاصرة الشيخ سيدى أحمد التمكيدشتي وسيدى العربي الادوزى . وسيدى محمد بن علي اليعقوبي وسيدى سعيد الشريف وسيدى محمد بن عبد الله الالغي . ومن عاصرهم فجاذبهم حبال العلوم والفوائد ما شاء الله . ثم عاصر أيضا الابناء سيدى الحسن بن أحمد التيمكيدشتي . وسيدى محمد بن العربي الادوزى . وسيدى علي بن عبد الله الالغي . ثم درج غالبهم وهو لايزال في الحياة . فتلك مزية فرع بهاكل من يطاوله او يريد ان يحتطب في حباله . مع كونه اتصل بسدة الملك من عصر السلطان مولاى عبد الرحمن . فالسلطان سيدى محمد فالسلطان المولى الحسن . فالسلطان عبد العزيز . الى ان لحق بربه في أواسط عصر السلطان مولاى عبد الحفيظ . ولا ريب أن الاتصال بتلك السدة مع المحافظة على الزهد التام . والورع العجيب الغريب . لمما تثقل به الموازين . ومما يعتلى به صاحبه اعتلاء مجيدا لايدرك كنهه . ولا يحد أفقه . وخصوصا حين اختص شهورا بالامامة بين يدى السلطان المولى الحسن

الذى راى من زهده وورعه ما بهره فاراد ان يتقدم به للشفاعة عند ربه . والايمة هم الشفعاء حقا .

من ذا الذى يقدر ان يزاحم سيدى الحاج أحمد الجشتيمي في جميع تلك المزايا أو ياتي بها كلها في قرن فان كان لبعض معاصريه بعضها منثرا . فان الدر – كما قال الابوصيرى – يزداد حسنا وهو منتظم .

حقا انه لفريد فذ يزداد بطول العمر في الخصال التي خصه الله بها حظوة على حظوة . حتى لقد كان غريبا بين قومه . وانه لأول من تعقد عليهم الخناصر اذا عد من يليق أن يزاد ذكرهم على رجال الرسالة القشيرية او تذيل بهم الحلية التي لم يتحل بها الا العلماء العاملون . وعباد الله الصالحون المخبتون المنيبون .

مأخذه

انه ليكفي والده شيخ الاسلام عبد الرحمن منقبة وفخرا أن يكون به وحده تخريج ولده الفذ الحاج أحمد هذا . فانه لم يعده في الاخذ الى سواه . فان كان صنوه الحاج عبد الله قد ضرب اباط الابل الى (القرويين) وعكف هناك زمانا . ورابط في مجالس علمائها . وصابر في مدارسها يبلغ بتلك الخيزة المعروفة حتى نال ما نال . فان صاحب الترجمة لم يفارق منشأه ولا أعمل رحلة . ولا تجاوز مجلس والده . ولا تناول في سبيل التعلم الطعام المطبوخ في غير مطبخ أسرته . حتى أثر عن والده انه كثيرا مايقول له : لم أر من نال العلم بلقمة مطبخ أمه سواك . يقول له ذلك حين رأى من تحصيله وشفوفه ما لايكون عادة الا لمن اغترب وهجر الاهل والاوطان . وكال تراب الارض بالقدم . ومع تحصيله لهذه المنقبة فانه لما حج استجاز كثيرين من علماء الحجاز كعبد الغني الدهلوى الشهير المقام في الحديث . والمتوفى عام 1296 هـ . والمولود في شعبان عام 1235 هـ . والشيخ العزب المدني . وءاخرين كما ذكره أبو الاسعاد في (فهرس الفهارس) في ترجمة علي بن عبد الصادق السويرى ممن أخذوا عن صاحب الترجمة اجازة .

ثم ان تلك التربية التي تلقاها عن أبيه حين انقطع اليه ولم يصاحب في ربيع حياته غيره . هي التي أفرغته في بذلك القالب العجيب . فكان ءاية من جميع الجهات . ثم ما زال مقامه في ذلك يزداد حتى تكشف عن أعظم رجل في ذلك العصر قلما يجود به الدهر البخيل بأمثاله .

بعد وفاة صنوه

رايت في الترجمة المتقدمة ان الحاج عبد الله هو الذى يتولى ادارة

الدراسة في المدرسة الجيشتيمية بعد رجوعه من (فاس) ولانكاد نشك في أن أخاه هذا أخذ عنه بعض علوم في ذلك الحين مع كونه يعاونه في التدريس بل سمعت أن من بين من أخذوا عن سيدى الحاج أحمد في ذلك الطور الاستاذ سيدى محمد بن علي بن سعيد اليعقوبي لانه كان يستورد العلماء ويأخذ عنهم في المدرسة اليعقوبية بعد أن صارت اليه اثر وفاة والده نحو سنة 1239 هـ هكذا أخبرني بعضهم . ولا أكاد أطمئن اليه . لان سيدى الحاج احمد أصغر من سيدى محمد بن علي المولود 1218 هـ والمترجم ولد ــ كما تقدم ــ 1231 هـ ومحمد بن علي أكبر بكثير من المترجم . ولم يعهد أن يأخذ مثله عن مثله . الا تبركا بعد حين . وبعد أن تنتشر أحوال سيدى الحاج احمد في النوادى . والرواة لايدندنون حول ذلك . وانما جزموا أنه اخذ عنه في مبادئه . ولعله أخذ عن والده عبد الرحمن . فاختلط عليهم الامر . على أننا رأينا الاستاذ سيدى سعيدا الشريف الكثيرى اخذ عن ابن علي هذا ويكون ذلك في أواخر العقد الخامس أو في أوائل العقد السادس . والله أعلم . وبهذا كله استبعد أن يكون صاحب الترجمة من أشياخ الاستاذ محمد بن علي اليعقوبي . الا اذا كان من أخذ الاكابر عن الاصاغر . فيزول الاستبعاد حينئذ . فلو ثبت هذا لكان من أجل المناقب لسيدى الحاج أحمد لان للاستاذ محمد بن علي في عصره مقاما ساميا في التدريس والصلاح . فانتظر ترجمته في (الجزء السابع عشر) مع أهله . ان شاء الله .

ثم بعد وفاة الحاج عبد الله في الحجاز سنة 1271 هـ كما تقدم . قام صاحب الترجمة مقامه . فطفحت المدرسة الجيشتيمية بالطلبة . ورزق فيهم السعادة فكان بحق شيخ جماعة كبيرة انتشر بها من المعارف مالاتزال آثاره ماثلة للعيان الى الآن . ثم لم يزل على ذلك عشر سنين متوالية . عمرها كلها بالخوض في الفنون . وبتشحيذ الاذهان . وتثقيف العقول . وارسال قلم الافتاء . مع انزواء عظيم عن أرباب التداعي . فلا يكاد يعرف عنه انه خاض في ذلك الا تحلة للقسم .

هذا وقد تزوج المترجم مبكرا . فانه لايكبر ولده محمدا الذى هو بكره الا بعشرين سنة .

في المجاورة بالحجاز

فاض عليه الشوق . ونزعت به الى أداء فريضة الحج همة له لاتعرف الا التوجه الى الجهات التى فيها رضوان الله الاكبر . فكان من العجيب الذى وقع له اذ ذاك . وقد غمرته الفكرة وغلبته على شعوره . أنه بينما هو مرة يتوضأ في سنة 1279 هـ اذا به يسمع هاتفا يقول :

فان أنت لم تنهض له هذه السنيـ ـن فاتك ؛ فانهض ان أردت المعاليا

فأجاب الهاتف بداهة يقول :

فلابد منـه ان اراد الهنا وان كان وصف الضعف في الجسم باديا

وكثيرا ما يقع مثل هذا لمن استولى الشيء على شعوره عشقا كان أو هما . فانه يفجاه مثل هذا احيانا . وليس ذلك بعجيب ولا المحدث به يخوض في مهامه المحال . انما العجيب أن يستحيل هذا الهاتف شاعرا . اذا كان يعلم انه يخاطب من يستحلي ان يخوض في بحور المفاعيل . ولله في خلقه شؤون تتضاءل ازاءها ألباب ذوى الألباب . وان كانت في الحصافة بالمكانة المرموقة (ولكن أكثر الناس لايعلمون) ــ والله على كل شيء قدير ــ

تأتى للأستاذ أن يعمل الرحلة في السنة نفسها . فاستقلت به احدى البواخر . فكان هو وطائفة من تلاميذه توجهوا لوجهته يتدارسون العلم على العادة . والغالب أن تكون الدراسة في علوم المناسك . وفي الرقائق التى تهذب القلوب . وتثير مشاعر الايمان في المومنين . كما هي عادة الحجاج الى الآن . وليس ذلك بعجيب كما أراد المتحدثون أن يوهموا به من يحدثونه . وربما يكسون أحاديثهم بحلة أخرى . فيقولون ان والده كان قال له : لابد أن تدرس العلوم فوق الماء . وان يأتم بك السلطان في عصرك في أشياء اخرى يزيدونها . ولم يصدق منها سوى هاتين . وأنا أستبعد أن يكون الشيخ عبد الرحمن ممن يتحدث بذلك . لانه لافائدة فيه لادينية ولا دنيوية . ولان حالته تبعده عن الخوض في مثل هذا . اللهم الا اذا كان لذلك داع خاص . فانه غير منحى عن أن يكون أحد محدثي هذه الامة مادمنا نجعل ذلك ناشئا عن صفاء القلوب والنفوس . ونتنكب عما يقوله الصوفية من أن الكشف للرجال الاكابر مثل الحيض للنساء . فانه وان أعفاهن من الصلاة والصوم . ومناجاة الحق جل جلاله فيها . ولكن ثبت ذلك في الحديث (قد كان فيمن كان قبلكم محدثون . فان كان فيكم فعمر)

وقد حدثني بعض الثقات أنه مر بالمترجم في طريقه الى الحج . قال : فامانني بما تيسر . وحثني على العزم . وحكى لي عن والده عبد الرحمن انه كان يتاسف في شيخوخته على ثلاث فاتته في شبابه . منها تركه للحج حتى ضعف بالكبر .

ادى الاستاذ فريضته في تلك السنة . فرأى أن يجاور في الحرم الى ان يحج في السنة الاخرى . فتأتى له ذلك . فظفر هناك بعلماء مذكورين في ذلك العصر . فرفع اليهم قصيدة نونية يستفتيهم عن بيع الثنيا الذى به البلوى في (سوس) وعن أجرة الطلبة الذين يشارطون في المساجد والمدارس . وعن أجرة الفقهاء المحكمين في النوازل حين يأخذون من المحكوم له ما يتراضون معه عليه على ما هي عادة فقهاء البوادي . وخصوصا في (سوس) وعن أجرة المفتين كذلك . وكان العلماء الذين قدم اليهم السؤال الاستاذ الحسين بن ابرهيم مفتى مكة المكرمة في المذهب المالكي . واستاذ آخر حنفيا لم نجد اسمه في المنقول منه . وآخر شافعيا لم يسم أيضا .

واول قصيدة السؤال :

سلام كما جيت بشائر رضوان ... فاحيت مشوقا بعد موت بهجران
سلام يفوق المسك برد نسيمه ... شفا كل ملتاع الجوانح حران
على السادة الغر الكرام الذين هم ... بدور النهى يهدى بهم كل حيران
خلائف خير الخلق فى حفظ شرعه ... وفى نشره أهل احتساب وايمان
على مذهب للشافعى ومالك ... أو الحنبلى أو المبجل نعمان
أيمة دين الحق كلهم على ... هدى سنة المختار من ولد عدنان
عليه صلاة الله مع اله الرضا ... واتباعه من حلف ناى ومن دان
فمن يقف منهم واحدا كان سالكا ... لمرضاة رب الخلق لاحب ايمان (1)
حباهم اله العرش عن رعى دينه ... وتبليغه غضا مؤمل رضوان
وبعد فان العبد يبغى الجواب فى ... أمور جرت فى قطره دون نكران
جوابكم الشافيه من غلة الصدى ... بتبيين حكم الكل أكمل تبيان
وربكم يجزيكم بجزائه الـ ... غزاة ليعلو دينهم كل أديان
فالسنة العلم الشريف أسنة ... الدافع عن دين الهدى كل ادران

ثم ذكر المسائل . ثم قال أخيرا . بعد ان تطلب منهم الجواب بما امكن لهم :

بشعر مبين أو بنثر كذا فليـ ... ـس ينقص حسنا نثر در ومرجان
حماكم اله العرش من فتنة الهوى ... ومن فتنة الدنيا ومن كل فتان
وبارك فيكم ربنا لعباده ... شموسا واقمارا وانجم ركبان
فانكم الارواح فيهم وهل يرى ... قيام بدون الروح يوما لجثمان
ويسالكم أن تجعلوا لاحتياجه ... من الدعوات الغر أعظم سهمان
عبيد علاكم أحمد نجل عابد الـ ... مضاف الى الرحمان نازح أوطان
لدى المغرب الاقصى بـ(سوس)كلة ... لأهل له قد بان عنهم وخلان
ويوصف بالتملى فى حال نسبة ... لوادى قبيل كان منه وجيران
وبالجشتيمى فى حال نسبته لبلـ ... ـدة كان فيها أصله بين بلدان
لعل اله العرش يرحم ضعفه ... ويختم مسعاه باكمل ايمان
بجاه شفيع الخلق خاتم رسله ... صلاة وتسليم عليه يدومان
وآل واصحاب له كمل وسا ... ئر التابعين من ذكور ونسوان

ومطلع جواب الاستاذ ابرهيم المالكى :

سلام يضىء الكون من بعض نوره ... يفوق عقود الدر فى وسط عقيان
أخص به الشهم الذى عم فضله ... بغاية تحقيق وشدة امعان

(1) اللاحب : الواضح البين .

ومطلع جواب الاستاذ [illegible] :

عقود جمان نظمت أثر مرجان ... أم الزهر فى روض باحسن اغصان
أم الوعد من نحو الحبيب وقد أتى ... يبشرنى بالوصل من بعد هجران
أم البدر أم شمس الضحى فى محاسن ... أم السحر من هاروت أم لحظ أعيان
أم النظم من مولى مجيد يفوق من ... سواه بأرض الغرب بالعلم والشان
سائل فى نظم له عن مسائل ... منظمة كالدر فى وسط عقيان
فهاك جوابا واضحا غير مشكل ... لكشف الغطا عن وجه تلك بتبيان
فى مذهب الحبر الهمام امامنا ... وكنز الروى أعنى المسمى بنعمان

ومطلع جواب الشيخ الشافعي :

أنشر الخزامى فاح أم عطر نيسان ... أم العرف من اسماء حيا فاحيانى
أم الروض مجلو الازاهير طيبا ... تجر الصبا فى ساحه فضل أردان
أم البدر فى أفق المحاسن قد بدا ... منيرا فجلى نوره كل ظلمان
بدا مشرقا من جانب فانمحت به ... رسوم ضلالات واثار طغيان
ولا عجب فالغرب أحسن مطلع ... لأقمار تم الفضل والمورد الهانى
فهذا سائلا كشف الغطا عن مسائل ... بنظم كعقد الدر يزهو بتيجان
فهاك جوابا محكم النقل أصله ... رطيب وأعلاه كمثمر أغصان
فى مذهب الحبر المحيط امامنا ... محمد أعنى الشافعى عالى الشان

الخ . وقد سقنا بقية ذلك فى (المجموعة الفقهية) مستوفاة .

ذلك هو شأن الاستاذ فى التثبت . فان هذه المسائل حيرت فكرته . ولم يدعه ورعه حتى يعرف عنها ما يثلج به صدره . خصوصا ما يتعلق ببيع الثنيا. الذى عمت به البلوى . حتى لاتكاد ترى فى جبال (جزولة) بيعا صحيحا . فغلب على ظنه انه لايخلو من أحد أمرين اما أن يكون سلفا جر نفعا واما أن يكون بيعا وشرطا . لان المدخول عليه ان للمشترى الاستغلال من غير أجل . ويزداد البائع من الثمن كلما شاء . الى ان ياتى بما قبضه فيرجع اليه ملكه . وقد كان المترجم أيضا قال فى قصيدة رفعها الى علماء (سوس) يتطلب منهم ان يعلنوا رأيهم فى ذلك . مطلعها :

أزر كل ربع بالاحبة مزدان ... ولا تغفلن عن ذى نزوح ولا دان
ومهما بدت للعين أطلال منزل ... لاخوان صدق ماجدين وجيران
فبدلا لها من در دمع واسقها ... تبذل مصون الدمع قل لاخوان
وفى كل حى جبته حى كل من ... تحلى بانصاف وفهم وايقان
وكل متين الدين ذى غيرة لما ... يغير من رسم الشريعة غضبان
يرى قائما بالقسط لله شاهدا ... على نفسه فى دينه غير خوان
اخا نظر عال الى قنن العلا ... وقال لوهد الجهل أصدق شنئان

وإياك من الفى القياد الى الهوى   ولو كان ذا علم سما فوق القران
يحرف بعض القول عن موضع له   لايثار حظ دونه السم نفساني
فليس بعلم غير ما أثمر التقى   وحلى بانصاف وعدل واحسان
تحيــة حران الجوانح تائــه   لمنتزح الخلان ولهـان حيران

ثم ان علماء (سوس) اهتبلوا بهذه المعضلة عندهم . فتناولوها . ثم كان منهم من مال الى أن ذلك بعدما عمت به البلوى لا باس به . ومن هؤلاء الشيخ سيدى الحسن التيكيدشتي . والاستاذ الحسن بن الطيفور الساموكني ثم التيزنيتي . فقد كتب كتابة حسنة حول هذه القصيدة كانها شرح لها . أفاض فيه القول . ومنهم من مال الى ما ذهب اليه صاحب الترجمة من ان ذلك لايقبل . ولايمكن أن يكون عموم البلوى به مما يؤدى الى السكوت عنه وللاستاذ العربى الادوزى قصيدة يجيب بها صاحب الترجمة مطلعها :

أثرت ملآن كامنا منذ ازمان   وايقظت قلبا وصفه وصف وسنان 1
بنظم أريج يخجل الدر رونقا   ويزهو كروض زانه فتق ريحان
به صبوة نحو العلوم وأهلها   ولوعة شوق لا تبـل بسلوان
يسائل عما عم بلواه قطرنا   من البيع بالثنيا ويدعو لتبيان

ثم خاطبه المترجم أيضا بعد أن تلقى جوابه بما مطلعه :

سلام كريم فوق أطيب ريحان   شذى يتناهى دونه كل هتان
على موضح ما كان من غرة الهدى   تنوسى فى أستار جهل واكنان
ذكاء البلاد سيدى العربى من   تنال المنى من روض علم له دان
وبعد فقد أوليت فيما أجبته   أيادى جلت لا تؤدى بشكران
جزاك اله العرش خير جزائه   ولا زلت تعلو فى منازل عرفان
تحريت انصافا وأحسنت فى زما   ن قلة انصاف وعزة احسان

ثم وصلت قصيدة السؤال الى (فـاس) فاجاب عنهـا بنثر مفصـل للمسالة الاستاذ عمر بن الطالب بن سودة المرى . ثم تولى نظم ذلك بعض أذكياء الطلبة الفاسيين . وذلك كله يجده من تطلبه فى (المجموعة الفقهية)

ومما وقع له بالمدينة انه دخل بستانا ليقضى حاجة الانسان. قال: فاذا بكلبين ضخمين حملا علىّ معا . وهما من الضخامة بحيث لا اقدر ان اردهما عنى . فتوسلت بالنبى أن يكفينى الله شرهما . فاذا بهما تهارشا بينهما . فذهبت سالما .

ولما أزمع الرجوع من الحجاز قال :

أزف الترحل يا اجل رسول   يا ليت شعرى هل أفوز بسولى
والظن فى كرم لكم ما مثله   كرم ؛ منال العبد كل مسول
يا سيدى بالله جد لى بالرضا   وامنح عبيد السوء كل قبول

1) من الآن . وذلك لغة .

واخلع عليه من فواضلك التى   شملت فريق الحب اى شمـول
وانظر له أبدا بعين عناية   ورءافة يا برء كل عليـل
ان لم يكن اهلا ففضلك سيدى   اهل لرفعة قدر كل ذليل
صلى عليه وسلم المولى وءا   لك والصحابة يا أجل رسول

وقال أيضا :

انا اخبث الزوار لاشك غير انـ   ـنى ارتجى فضلا يفوز به الكلب
اؤمل أن أكفى بجاهك كل ما   يهم وان يحيى بفضلكم القلب

مخاطبات أخرى بينه وبين بعض معاصريه

كتب معزيا أثناء رسالة لاستاذ فى أستاذ . فقال :

(أما بعد . فصبرا لهذه الحادثة وان كانت جلى (1) وأوقد جمرها فى اضلاع المسلمين حتى أغلى . فلولا ان الصبر مأمور به عند الصدمــة الاولى . ولولا أن التجلد يجب أن يجرره المصاب العاقل ذيولا . لحق علينا معاك أن نملأ الفضاء عويلا . وان نصرخ صراخا طويلا . فقد جل المصاب . وجرعنــا الحمــام الصــاب (2) وكلمنــا الاسى فطعننــا بالخناجر . حتــى بلغت القلوب الحناجر . وقد انهد ركن من أركان الاسلام . وذهبت أعماله كانها احلام . ولكن لابد أن نرجع الى الطريقة المثلى (3) لئلا نجد فى الجزع لنا مثلا . فقد قضى الامر . ولم يبق فى أيدينا الا الصبر . لئــلا نصاب مرتين . ونطعن فى الجنبين . فمن حرم اجر الصبر . بعد مواراة القبر . فهو المحروم حقا . والمرزوء رزءا بحتا لم يكن مذقا (4) فاعظم الله اجرنا واجرك . وألهمنا صبرنا وصبرك . وجعلك خير خلف . لخير سلف . فمن ترك من يعقبه بالحسنى . ما اغمض بالموت عينا)

وكتب الى الاستاذ العربى الادوزى من قصيدة لم نظفر منها الا بما نورده هنا :

متى نلتقى والدهر جم قواطعه   ومطرداتٌ كـل حين موانعـه
لتشوقت العين الطموح لتحتظى   بما الاذنات المرهفات سوامعه

1) الجلى : العظيمة
2) الصاب : شجر مر واحدته صابة
3) الطريقة المثلى : التى هى الى الحق أقرب . وبه أشبه ؛
4) المذق : الخلـط .

يشوقنى مر النسيم اذا هفا   باغصان روض مفصحات سواجعه [1]
فاذكر منك اللطف ان خطرت على   نديك من بحث عويص سواطعه
تمر به مر الصبا سحرا على   كمام لزهر لم يفق بعد هاجعه [2]
فتوقظ ما بين الكمام برفقها   وقد دب نحو الافق فى الفجر ساطعه
كما توقظ الام الرؤوم وليدها   بلطف وقد درت عليه مراضعه [3]
تعالجه بالرفق حتى تبينه   فتسطع من شرق العويص مساطعه [4]

وكتب الى بعض الكتاب بالاعتاب الملوكية . وهو اذ ذاك هناك :

الشوق نادى باليراع ليكتبا   ما كان فى طرسى أرق من الصبا
خرت مياه الروض فاطردت الى   حوض يغادره الاصيل مذهبا
والناعمات من الغصون تمايلت   طربا تلاعب صدغها نسم الربا
فسرت الى قلبى المشوق بشاشة   هجمت ببهجتها فحل لها الحبى
فجرت مناه فى الذين يودهم   ويرى هواه نحوهم متلهبا
فتجمعت فيك المنى موفورة   فحدا اليراع اليك كيما يكتبا
فاجب مشوقا قد أهاب وداده   عن سرعة لترى المحل تطربا [5]
فالكأس يبسم ثغرها اسرع لكى   تمتص ثغرا مستطابا اشنبا
ولقد حلفت ولست احنث اننى   ان لم تجبنى مسرعا لن اشربا
فاركب الى جناح برق خاطف   لكن حذار من أن نراه خلبا [6]

الاستاذ صاحب الترجمة ينقطع عن التدريس

غلبت على سيدى الحاج احمد محاسبة النفس . وتتبع دقائق الورع وما زال به ذلك حتى اماله عمن يتعلمون بين يديه . اذ خيل له ان مقاصدهم لاتحوم الا حول التظاهر بالعلوم دون ان يجعلوا للعمل بما يتعلمون نصيبا من مقاصدهم واعمالهم . فخاف ان يكون شريكهم فى ذلك . لان من يناول السيف لفاسد النية مسف المقاصد شريك له فى كل ما اجترح بذلك السيف . وحين غلبت عليه هذه الحال نفض يديه من التدريس وءاثر ان لايكون للغائنين من متطلبة الوقت معينا .

ولاريب أن هذه فكرة ان صدق من يكون نظره اليها كنظر الاستاذ فان الخطل يلابسها بلاريب ولاشك من جهة اخرى . لانه لو تقفى المدرسون

1) هفا : مال . والسواجع الحمائم المغردة
2) الهجوع : الرقاد . والمراد هنا الزهور التى لم تتفتح بعد كمائمها عنها
3) الضمير فى مراضعه للوليد
4) الضمير فى تعالجه للمخاطب . والهاء فيه للعويص
5) أهاب يهيب بفلان : دعاه .
6) البرق الخلب : الذى لامطر معه .

الهم هذه الفكرة الراسبة الا الى بعد من علم يدرس . ولاقفرت المساجد والمدارس . ولا يتوقف عاقل مميز فى ان هذه لنتيجة فاسدة انتجتها المقدمتان الفاسدتان . ولكن لعل للاستاذ من ضعف جسده ومن غلبة احوال نفسانية خاصة ما يدعم به ما ذهب اليه . وهو على كل حال فى ذلك فقيه نفسه . وليس مثله من يقعقع له بالشنان . والعوان لاتعلم الخمرة . وقد ذكرنا فى ترجمة الاستاذ ابن العربى الادوزى حين كان يرد عليه فى ذلك الرجز انه كان ءاخذه فى ذلك . ولم يسلم له ما ذهب اليه . وسمعت ان الاستاذ سيدى حسينا اليعقوبى من المعاصرين للمترجم كان أيضا ذهب الى ذلك بعدما تخرج به علماء فى تلك الجهة . وسترى ان شاء الله فى ترجمته ما يتعلق به فى (الجزء السادس عشر)

ثم ان الاستاذ كان يستخلف فى المدرسة الجشتيمية من يتولى الدراسة فممن ذكر من بين من يستخلفهم . تلميذه الفقيه الاديب سيدى عبد الرحمن الابسى . وسترى ترجمته ان شاء الله أمامك فى (الجزء الثامن عشر) لانه من أصحاب الالغيين . والاستاذ عمر بن عبد الرحمن بن محمد ابن الحاج محمد التازولتى . وسيأتى ان شاء الله فى ترجمة جده . لان جده العلامة محمد بن الحاج محمد التازولتى ممن يدخلون تحت شرطنا لانه من أشياخهم أيضا . وسيأتى فى (الجزء الثامن) ان شاء الله .

فى خارج قبيلته

وقفت بين أوراق على هذه الرسالة :

(العالم العامل . الجهبذ الكامل . سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن السملى . اصلح الله لنا ولكم كل الاحوال . ورزقنا واياكم السداد فى الاقوال والافعال . والسلام والرحمة والبركة على سيادتكم السامية . وعلى همتكم العالية . بوجود مولانا أيده الله ونصره (أما بعد) فقد ورد علينا الاعز لنابكم . والشهى خطابكم . مستشفعا فى المرابط الذى ذكرت . وها نحن قبلنا شفاعتك فيه . رعيا لحق وجهك عندنا . وقد اذنت للاعوان بالقيام عنه لما احببت . وبمجرد وصول كتابنا اليك ارسل الينا رب البغلة المسروقة ان يقبض ثمنها . فقد استخلصناها من الذين سرقوها . ارسله عاجلا . وادع لنا بالخير وحسن الخواتم . والسلام . فى منتصف رجب الفرد عام 1118 هـ . محمد بن الحسين بن هاشم الايلغى امنه الله بمنه)

من مثل هذه الرسالة يعرف القارئ ان الاستاذ كان يشفع فى القضايا فيشفع . وقد كان حقيقة لهؤلاء العلماء الصلحاء من هذه الاسرة الجشتيمية منزلة عظيمة فى قبيلة (أملن) وفى القبائل التى تجاورها . لانهم جيرانها العارفون بمكانة علمائها فى الزهد والصلاح . والنصح التام للامة فكان مقامهم ملجا للخائف . وملاذا لكل من يتوجس خيفة مما يؤذيه . فكان

المحترمون بهم يلقون ظلا وريفا . وجنابا لينـا . وكان يحتمي بهـم حتى النساء المتزوجات اذا راين من ازواجهن ما لايعجبهن . وكانت المكانة التى يحتلونها فى قلوب أهالى تلك البلاد خير شفيع تتم به أغراض من ينتابهم. فكان الاستاذ سيدى الحاج احمد يتخذ من اتباع الناس لرايه ذريعـة الى تمكين الايمان فى القلوب . وزرع الاخلاق الطيبة فى رؤساء القبائل فـى تلك الجهة . فيسعى فى فك رقاب القاتلين وهم اذ ذاك كثيرون . فيتوسط حتى تقبل الديات وتتلخص قاتبة من قوب . كان ذلك ديدنه وعرف به .

ولهيبته فى القلوب . وجلالة قدره فى الاعين . لايقدر أحد أن يتخطى ما ترسم يداه . كما انه كان يتحمل فى ذلك التضحيات والوفاء بالالتزامات ولو بلغ منه ذلك ما بلغ .

حدثنى القاضى سيدى محمد بن على أوبو عن سيدى الحاج الحسين قال: كنت سنين فى مدرسة (تازاروالت) فاعيانى حال سيدى الحسين بن هاشم . فنويت أن أقلع من المدرسة . فاذا بسيدى الحاج احمد بات عندى . فذكرت له ذلك . فاستمهلنى فى الجواب . فذهبت معه الى دار سيدى الحسين . فقضى الله له منه كل مقصود . مع احترام وتنويه . فقال لى حين رجعنا : لم ار لك الا الصبر مع أمثال هؤلاء . فان منفعة المسلمين تكون فى الاتصال بهم . لا فى مفارقتهم . وهذا حال سيدى الحاج أحمد مع هؤلاء . ومع كل رؤساء القبائل وأرباب الدماء ؛ فتقضى له الحاجات على يده .

فقد طلب منه اناس مرة ان يتوسط لهم عند موتوريهم حتى يسامحوهم فخرج على العادة ومعه كبار الناس ووجهاء القبيلة . يسعى فى المصالحات ويفك الرقاب الى ان وصل اولئك المقصودين . فتطلب منهم ما جاء لاجله . فسامحوا وانحلت العقدة بقبول الدية . ثم لم يلبثوا ان مالوا على واتريهم فاهلكوهم بعد ان امنوا من جانبهم . فحز ذلك فى نفس الاستاذ حز المواسى المشحوذة . فتحين وقتا خرج فيه يدور فى القبائل بالوعظ والارشاد . حتى حتى وصل قبيلة (اندوزال) فربض فيها واستقر واستوطن . فمر زمان ولم يرجع الى وطنه . فاجتمعت الاعيان من قبيلة (املن) ووفـدوا عليه . فافضوا اليه بانهم لايرضون ان يغادر بلدهم . لانه منهم بمنزلة السواد من العين . والسويداء من القلب . فقال لهم : أليس من عرفكم ان قاتل النفس يغرب عن بلده . وانه حلال الدم للموتورين يقتلونه حيث وجدوه فقالوا له بلى . فقال كذلك انا . يجب علي التغريب . لانني قتلت فى بلدكم فقالوا بدهش عظيم ومن قتلته ؟ فقال لهم : انى لم اباشر القتل . ولكنى أغثت القاتلين بجاهى . والمتسبب كالمباشر فى مثل هذا . أوليس ان فلانا ما كان يجد اليه أصحابه الموتورون من سبيل . فلما امن متكلا على عقـد السراح الذى عقدته له بيدى . وجد اليه أصحابه السبيل فقتلوه . فـلا يرانى الله ساكنا فى تلك البلاد. فبقى هناك . وأبى كل الاباء من الرجوع.

قال الماكى : فكان ذلك آخر ... آخر عهده بالسكنى فى موطن اسرته (آشتيم) وصار يتردد بالسكنى فى (ايندوزال) وفى (تارودانت) وفـى (تيسوت) حتى أتاه أجله . ولا يرى بلده الا اذا مر به فقط . بذلك حدثنى بعض من احد ابنائه . وكان ذلك نحو 1295 هـ

وكان مرة عند الناس ومعه "بلاتنفرتـات الحكيـم المشهور . فسرق سارق شيئا . فاقر به امام الفقيه . و"بلاتنفرتات . فذكر الفقيه ذلك لاولئك الناس . واستشهد بجليسه "بلاتنفرتات . فأنكر هذا أنه حضر لذلك . فحين خلا معه الفقيه . قال له : لماذا جعلتنى كذابا أمام الناس ؟ فقال له : ليس من الحكمة أن يأتمننا انسان على كلامه . فنفضحه . والرجولة فى ان ترجع السرقة بخفية . ودعا له دعاء حارا . لان كلامه أعجبه غاية .

فى حضرات الملوك

كان اول من اتصل به من الملوك السلطان العادل مولاى عبد الرحمن ابن هشام . وحسب أن السبب فى اتصاله بـه هو القائـد بومهدى الذى بعثه هذا السلطان فى العقد السابع من القرن الماضى . فاستولى على (تارودانت) وما اليها اذ ذاك . فقد أوى اليـه كـل العلماء والوجهاء . وعرفاء القبائل . وهو الذى ذهب بالفقيه (اجيمى) الكبير الى (مراكش) وهو غير ايجيمى الصغير الذى كان حيا فى أول هذا القرن . وهو ولده . والقائد بومهدى هو السبب أيضا حتى سيق الشيخ سيدى أحمد ابن محمد التيمكيدشتى الى السلطان فى حالة اعتقال . فرده السلطان مكرما مبجلا . موفر الحرمة . كما سيذكر فى ترجمته بين التيمكيدشتيين . ولهذا لله احسب انه هو السبب فى وصل ما بين صاحب الترجمة وبين السلطان فقد وقفت على قصيدة تائية للمترجم قالها على لسان السلطان يطلب منه يخاطب بها النبى صلى الله عليه وسلم . وهى :

شوق يذوب القلب من جمراته … وجوى يغيب الراى فى غمراته
من لى بزورة من أحب ولو كرى … فهو الروا لو نلت من زوراته
شوقى لخير العالمين محمد … صلى عليه الله خير صلاته
شخص البها روح القلوب وراحها … من تجتنى الآمال من دوحاته
بعدت مرابعه ولى فى حبـه … قلب يقلب فى لظى زفراته
يا ليت شعرى هل يساعد نحوه … وقت فاشفى الوجد من لحاته
وهل ابقين حتى أمرغ وجنتى … فيما ثرى بالمسك من حجراته
يا خير من ساق الغرام لربعه … صبا فنال السؤل من عطفاته
ماذا ترى فيما نكبت فاننى … من لم يشد سواك فى أزماته
تهفو لربعك ما نأيت صبابة … روحى وتحيا من شذا نسماته
ويرد جثمانى على شغفى بـه … ذنب لذى غرقت فى لججاتـه

وتقيد بقيود ما حملت من أمر الرعية معرضا لشباته
وخشيت منه الهلك لولا انني أرجو لديك الحفظ من ءافاته
واللطف والتأييد في أعبائه حتى أقوم بحق مشروعاته
أشكو اليك وكم كشفت تفضلا ما حار مني القلب في ظلماته
شكوى ضعيف حلف جرم لايرى الا بك الانقاذ من كرباته
ولأنت أحنى من أناخ ببابه مثلى ثقيل الظهر من هفواته
فارحم ودافع واحم وانصر سيدى وتلاف نجلك من هوى زلاته
فعليك يا طب القلوب وطيبها صلوات مولانا بتسليماته
وعلى الكرام الآل والاصحاب ما كملت للراجيك منوياته

ذلك كل ما لدى في جانب السلطان مولانا عبد الرحمن رحمه الله .

وأما نجله السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمن . فلعله مقصود المترجم بهذين البيتين :

أيامنا كلها عيد بدولتكم وكل صيف ربيع طيب الزهر
مادمت فينا فأهل العلم في فرح والدين في سعة والظلم في خطر

وقد كان المترجم ممن قام خير قيام في استنهاض الهمم واستفزاز الحميات عام 1276 هـ مع الشيخ سيدى الحسن بن أحمد التيمكيدشتي وءاخرين . وما وقع اذ ذاك في (تطوان) شهير . وقد اطلعت على رسالة كان كتبها باشا (مراكش) بوستة الى علماء هذه الجهة وسمى من بينهم هذا الاستاذ . وربما سنوردها في محل ءاخر في هذا الكتاب ان شاء الله .

وأما السلطان مولاى الحسن فانه اتصل به اتصالا متلاحما . وسبب وفوده عليه . مع حب افراد هذه الاسرة الكريمة للخمول . وكونه يأخذ بحجزتهم عن الاقدام على قرع أبواب الملوك . هو انه اذ ذاك كان ساكنا في (تارودانت) وكان قاضيها اذ ذاك عبد الرحمن بن الفقير مبارك الكطيوى فعدل عن الصراط السوى . وأظهر من الظلم والجور ما لا قبل للناس به وكان ممن نالهم بغيه صهر سيدى سعيد نجل المترجم . كما اوردناه في ترجمة القاضي المذكور في (الرحلة الرابعة) من كتابنا (خلال جزولة) فليراجع ذلك هناك من يريده (1) . فرأى الاستاذ المترجم ان لاتأخذه في الله لومة لائم فيما يجترمه القاضي على الناس . فسافر الى (مراكش) ليرفع امر القاضي الجائر الى مسامع السلطان . ولكن القاضي كان شديد الشوكة طويل اليد في دوائر الحكومة . فبعد أن قدم الاستاذ الشكوى على يد وزير الشكايات اذ ذاك . الفقيه السيد على المسفيوى . وعلى يد الصدر محمد بن العربي الجامعي . خال السلطان . بقي ينتظر نحو سنة . ولم تبرق له بارقة

(1) وقد فصل ذلك أيضا فيما نرويه عن سيدى أحمد بن الحسن بن الحاج أحمد . قريبا .

امل في الجواب . وهو في (مراكش) في دار الغربة . فحدث بعض اولاده انه كتب اليهم اذ ذاك يقول ان جميع الابواب قد سدت في وجهه . ولم يبق له امل الا في باب واحد يرجو منه التوصل لحاجته . وهو باب الله تبارك وتعالى الذي لايوصد امام الملتجئين اليه .

ثم حدث بعد ذلك ان اتصل بالحاجب أحمد بن موسى (با احمد) فرفع اليه الارجوزة الآتية . ثم كان أيضا اتصال سرى على أيدى بعض الجوارى . فكان ذلك سبب نجاح المسألة . ففتحت الابواب أمامه . ومثل في حضرة السلطان فاعجب به . بل بهره ما رأى من زهده . فقد حفن له بيده حفنة او حفنتين . فاستكفى بهما . والسلطان يهم بأن يزيده . فقال له ان عطايا الملوك لاتستكثر . ولو بلغت ما بلغت . وهذا عجيب من السلطان مولاى الحسن رحمه الله مع ما اشتهر عنه من الاقتصاد التام في كل حياته ولاشك انه مأخوذ بهيبة الاستاذ . ومعجب بسمته . وكان رحمه الله امام امثاله من كبار الصالحين يعد نفسه كأحد الناس تواضعا . وكان اتصال المترجم به قبل عام 1299 هـ . فاتخذه امامه الراتب في الصلوات . والاستاذ اذذاك شيخ مسن يناهز السبعين . ثم اقتصر على النهاريتين .

ومطلع الارجوزة التي قدمها الى الحاجب أحمد بن موسى هو :

الحمد لله العلى القادر الحكم العدل المليك القاهر
ثم صلاة لا تعد وسلام يناغيان ابدا خير الانام
وءاله وصحبه الاجلة وكل تابع له اجلة
ثمت اهدى أفضل السلام الى الفقيه عالم الاعلام
سيدى ابى العباس نجل موسى وقاه رب العرش كل بؤسى (1)

الى ءاخرها . وهي توجد كلها مع كثير من ءاثار المترجم في كتاب (الرحلة الرابعة) من (خلال جزولة) المشار اليه ءانفا .

وقد عالج في هذه القصيدة قضيته من كل جهة . وأبدى من الاسهاب والضراعة ما جعل كل من سمعها يوقن بأنه مظلوم . وصادق فيما يقول حتى ولو لم يعلم من نزاهته وديانته ما يباعده عن أن يتقول عن القاضي ما لم يجترحه . ولاشك أن هذا المقام من المقامات التي يطلب فيها الاسهاب خصوصا وقد سبق الى دوائر الحكومة قول القاضي الخصم . وتحذيرها من الاستماع لشكواه . ولا يعكر على ذلك الاسهاب أن فيه تلويحا ببعد مستقر العدالة عند من يشكو اليهم . وانهم كما قال ابن الرومي :

واذا امرؤ مدح امرأ لنواله وأطال فيه فقد أطال هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى عند الورود لما أطال رشاءه

لان الاستاذ بدوى أولا . ولاهل البوادى في الحواضر خاصة . فضلا عن ابواب

(1) بتخفيف سيدى

الملوك . روعة هائلة تعتريهم لانهم اندفعوا الى ما لا يالفونه ولا تعودوه فى قراهم البسيطة . ولكل قادم دهشة كما يقولون . فبذلك كله يعذر الاستاذ فى الاسهاب .

واما الضراعة التى تصاحب الخطاب من أول الرجز الى اخره . فان ذلك هو معتقد السوسيين فى السلاطين العلويين قاطبة . بله مولاى الحسن الذى يعرف كيف يستغل هذا المعتقد . فالان لهم من جانبه ما كان به عندهم مقدسا . وقد ترك من الذكر الطيب واللطف ورقة الشمائل فى رحلته الى (سوس) ما لايزال يذكر به الى الآن . فقد أدركت العجائز والمخدرات أن يستدرن بفرسه وهو راكب عليه . فيقف لهن حتى يقضين وطرهن من التبرك به ووضع أصبعه فى الحليب الذى يقدمنه اليه .

وحكى من يظن بـه الصدق فـى الحـديث أن الاشيب الطـالب السيد محمد المدعو ولد ّسى . والمدعو أيضا القويلة (تصغير قولة) الروداني وكانت داره تبعد بنويبرة صغيرة فقط عن مشهد صالح بحارة الجامع الكبير بـ (رودانة) قرب المسجد الاعظـم . يسمى سيـدى جعفر بن الحسن . وكان هذا المشهد من المشاهد التى يزورها الملوك اذا وردوا (رودانة) . فلما علم السيد محمد بن ّسى ذلك اختبا وراء مغلاق باب المشهد . فلم يكد السلطان يدخل حتى ارتمى عليه . واخذ براسه ويديه . وجعل يقبلهما . فجرى اليه الحراس باسلحتهم . فقال لهم السلطان دعوه . دعوه . وكفهم عنه بيده . واستسلم له حتى قضى وطره من التمسح والتبرك به وانصرف واذ ذاك تفرغ السلطان للزيارة . وبذلك يعذر شيخ السوسيين فى تلك الضراعة والعبودية التى يوالى اعلانها فى كل خطاب . فان ذلك هو معتقده ورايه يتقرب به الى الله تعالى . وان الـولاء للرؤساء واكبارهم لايعتبران ان لم يكونا صادرين عن المحبة الخالصة المحضة من اعماق القلوب .

ذلك هو سبب اتصال سيدى الحـاج احمـد بالسلطان العادل المولى الحسن فاسبل عليه ذلك الذيل الضافى الناصع من الاحترام . بعدما انصفه من خصمه . وانكفت عاديته عن جميع من كانت تنالهم بفضل سيدى الحاج احمد . فبقى هذا فى (مراكش) مع الملك سنين ريثما تهيا لـه باذن الملك فرجع الى مستقره . وقد وقفت على قصيدة يمدح بهـا مـولاى الحسن . وهـــى :

بشائر للالطاف طيبـة أنفاس … جبت روح روح فى التباريح من باس[1]
هنيئـا لنا نيل المنى بوصال مـا … بدا فى بلاد الغرب اضوا نبراس
وكان لهـذا العصر اجمـل زينـة … يباهى بها تاجا اجل على الراس
مليك المعالى سيدى الحسن الذى … بفضل وعـدل فاق سادة شواس
سليـل ملـوك كالبحـور وكالـــــبدور فى الجود والارشاد والاسد فى الباس

1) كـذا . وبتخفيف (طيبة) .

حباه الهنا رب الورى وحباه من … سرور لحساد ومن شر وسواس
وارضاه فى احبابه وجزى أسو … له ما تمنوا بعد اذهاب ارجاس
لهم همم لم ترض بالارض أجلست … على هام زهر فى السما أى اجلاس
مكانته فى المجد اعجز دركها … سوابق عيس للهموم وافراس
لرقى من العلياء اصعب ذروة … يرى طرف من يرنو لاضرابها خاسى
الفاض ندى فى الشرق والغرب نائبا … مناب السحاب الغر فى نشر ارغاس 1
اذا صدر العافون عن ورده غـدوا … موارد للظمآن من بعد افلاس
واظهر باسا عن صفوف عساكر … أذاب صفوفا عن طرو باطراس 2
فصل عليـه هيبـة ومحبـــة … فليس لحسن العهد فى الناس بالناسى
الى (فاس) فى شوق اليه كما صبت … لسقيا رياض فى ذبول وايباس
وكم اعلنت من لوعة وصبابة … غداة أبان الميل عنها لـ (مكناس)
كما غادة تزهى بخد مورد … وقد كغصن البان فى الروض مياس
اذا المرة بانت من البعل أعلنت … بتقطير عبرات وتصعيد أنفاس
اها وممدود الحيـاء سناه فـى … محياه يغنى الركب عن كل مقباس
ومقصوره فى سيره صاحب لـه … كما اشتركا فى مبلغ النفع للناس
فكان من المولى ومنسكب الحيـا ؛ … بعيد ! حياة الانس من بعد ارماس
كذا سنة الجبار فى خلقه اتفا … ق معنى يؤدى لائتلاف باحساس
اعاد به البارى تبارك جـده … خلال معال مذ أحايين دراس
فلله منه الخلق مستعذبا لدى الـ … قلوب كما يستعذب الخمرة الحاسى
فما شئت من حلم وفضل رزانة … يقر اذا ما زلزل الجبل الراسى
وما شئت من بشر وحسن تواضع … الى نخوة الاملاك ما بين جلاس
ذكاؤه يزرى بالذكا فى العلوم والـ … ـتدبير يجلو كـل ظلمة الباس 3
الى همـة نفاذة لا يفل مـا … ضى الجد منها مـا تلاقيه من قاس
ولو لم يكن ما يغلب الناس قلت انـ … ـه همة فى ذاك جاسية البـأس
فما السعد من خدامه ما سرى هوا … ه للشىء الا كان فى اليد كالكاس
بهمته قد سارت الاسد فى الفـلا … حوابس أظفار حداد واضراس
تمر بها الركبان واجمة فـلا … تروع بايماء بكف ولا راس
فذا غابها من هيبة الملك كالكنا … س توئى بلا اضمار خوف وايجاس
عناية رب العرش قد سبقت لـــه … فحاسده يبلى بموت وابلاس
وفتح به النائى القصى كما دنا … ونصر يروع الاسد فى جوف اخياس 4
ارانا به المولى الاجل منى القلـو … ب من قهر أعداء أراذل انجاس
ونال بـه المولى شباتهم ونز … دهم باذلا ضربا يئول الى باس
وانا لنرجو ذاك من فضل من يؤمـ … ـل الفضل منه لايئول الى باس

1) الرغس كفلس : النعمة . 2) كذا لعله باضراس . 3) يعنى بالذكاء : الشمس، وقد أدخل عليه معرّفه لايقال الاذكاء . 4) الخيس بالكسر : محل الاسد

ليهنك باس منه اقبال ماجد   حليم ومغض عن عوارض ادنـاس

حكيم يداوى بالدوا اللين اولا   فان لم يفد في الداء عالج بالقاسي

كذا الحكما أهل النهى يعملون فى الـ   ـعلاج بمسبار مـبـين ومقياس

ومادام يرجى البرء للعضو من أذى   خبيث يداويـه فلا يقطـع الآسي 1

ويهنا المليك العدل عن كرامـة   وبشرى بسعد في ازدياد وايناس

ويهنا الرعايا منه رحمة والـــد   رضا دائب فى نفعهم مطعم كـاس

فايامهم فى ظل عال جنابه   مـواسم أعيـاد وأوقات أعراس

فضائلهم كالشمس فى شهرة فلـيـ   ـس فى الصمت عنها هيبة لوم اكياس

وهل يتقى الاحصاء للرمل عد أو   على البحر يأتى كيل وزن وقسطاس

أمولاى ذى بكر سليلة فكرة   مقسمة للهم مـا بين اقباس

من الماضغات الشيح مشبهة المها   ة خلخالها من هزها حلف وسواس

بها حيرة ما بين حكم مهابـة   فصمت وما للحب من حكم اقباس

فهب ما ترى مولاى من نقصها لما   حوت من كمال الحب جل عن ارجاس

وعبدكـم النمل أحمد البسن   من الصفـح ثوبا لا يمد لادناس

فان لم يكن بالجسم خادمكم فقلـ   ـبه بالغ فى القتو غايات حراس 2

أدام لك الرحمان نصرا مؤزرا   به كل حرب للعدا ءانس ءاس

تلك هى القصيدة كما وجدناها . وفيها كلمات نابية عن محلها . وماذاك الا من مسخ النساخ . ثم سافر مع الملك الى (سوس) 1299 هـ فرجع معه الى (مراكش) حتى وجد منه أذنا فرجع الى أهله بـ (تارودانت) .

ثم لما انتصب السلطان المولى عبد العزيز وقد شاخ الاستاذ وعجز عن الوفادة أناب عنه أولاده . فمثلوا بين يدى السلطان بهذه القصيدة :

دامت سعودك سائـق الاظعان   وأتت مناك اليك فى الإذعان

عرج بدارات الحمى حيث الالى   هم صفوة من صفوة العرفان

وبنسل من هو اصل كل كمالـــة   فى الحس والمعنى بلا نقصان

أعلى الورى قدرا امام الرسل مو   لانـا محمـد النبى العـدنانى

صلى عليه وسلم المولى الاجـ   ـل وءالـه وصحـابـة اعيان

فاذا انتهيت اليهم وشهدت من   نور البها ما لم تر العينان

فاقصد لصدر أوحد منهم غدا   ورد الصفاء لكل مـا ظمئان

وبـدا ذكـاء للبـلاد وملجئـا   أحمى لكـل مـــروع لهفان

بحر الندى ملك المغارب سيدى   عبـد العزيز العز للايمـــان

لا زال مخدوم السعود مخولا   كـل المنى من ربنـا المنـان

ملك اذا ما ءاثر الاملاك ما   تهوى النفوس ملازمى الاوطان

قاسى العنا فيما تقاضاه العلا   بالسعى للاصلاح فى البلدان

أدى حقوق المجد والعلياء فى   اخزاء حزب البغى والعـدوان

---

1) الآسى: الطبيب . 2) القتو : مصدر قتا الملوك يقتوهم : اذا أحسن خدمتهم

دالت عواص من نواص اللا   أبناه من باس ومن احسان

اخلاقه الحسنى غدت فى ابه الـ   ـدنيا سلوك الدر والمرجان

رسخت علاه فى القلوب . ومكنت   وتقررت فـى سـائر الاذهـان

فالسهب المنطيق فى امداحـه   كالموجز المومى لرفـع الشان

يهنيه ما أولاه رب العرش من   نعم له جلت عـن الحسبان

فالفتح والنصر المبين ملازمـا   ن بنوده فى السر والاعـلان

سلم عليـه فى كمال تادب   لنباهـة تسمو عـلى كيـوان

واذكر له نفسى فداؤك ما ترى   من طول تشواقى الى اللقيان

وقل ان عبدكم على عهد الصفا   ومحبـة جلت عن السلـوان

ان بلغ الحساد عنه جفـوة   لمليكنـا فمن أوضـح البهتان

ومعاذ ربى أن يزيغ العبد عن   سبـل الصفا فى سر أو اعـلان

يهفو اليكم روحـه وتطير لـ   ـكن القضاء مصفـد الجثمـان

فاناب عنه فى القضاء لبعض حـ   ـق المجد من هم منه كالاغصان

فاعذر بفضل الجود يا مولاى عبـ   ـدك أحمد النمل الضعيف الوانى

وانظر بحق محبة قد نالها   من أصولكم نعمى من الرحمان

اولاهم المولى الاجـل مناهـم   من فضلـه والفوز بالرضوان

لازلت مولانا تعز ذوى النهى   وتذل حـزب الكفر والطغيان

محمى طـودى حلمه وذكائـه   من الاهتزاز بنزغـة الشيطان

وحمى الرعية ناشرا فيهم كما   ل العـدل والاجمال والاحسان

باجـل خلـق الله صـلى ربنـا   أبـدا عليـه وءالـه الاعيـان

وصحابه الغر الكرام وكل ما   ذال لـه من نازح أو دان

* * *

ومن ءاياته الباهرة ما كتبه الى مولانا الحسن يستاذنه في الرواح الى اهله . حين اقترح عليه أن يبقى فى وظيفة الامامة الخاصة :

لولا حقوق لا تعـد عظيمة   للأهل دمت لذا المقام مقيمه

لو مت من ظماى بقيظ محرق   والقفر يرسل فى السماء سمومه

وانا بوسط مجاهل لايهتدى   فيها الظليم اذا أضل حميمه 1

وانـاوج نقب الاخامص مبدع   بى لايرى سمعى هناك كليمه 2

---

1) الظليم : ذكر النعام . وحميمه : أراد به مخالطه الـذى لايفارقـه وهو زوجتـــه .

2) الوجى: رقة الرجل من الحفا . ونقبت الرجل بالحفا كفرح : أثر فيها . الاخامص من الرجل ما لايصيب الارض من قدمها وأراد به جميع الرجل . أبدع بالضم بفلان : عطبت راحلته فبقى معطلا . والكليم : المكالم .

وانا ارجى من هناك رضاك كما ... ن الكل عندى نعمة مغنومه
لا رأى للعبد المطيع اذا رأى ... من كان طول حياته مختومـه
مر امتثل يا خير مولى رأيه ... منه الاصابة دائما معلومـة
من كان فى أمر تخطاه فلا ... ينفك يندب عمره مزعومـه
رى الملوك منارة الارشاد امـ ... ـسا غيرهم فمزاعم مركومـة

* * *

مولاى يا من لى رضاه جنة ... وزهـوره أزهارى المشمومـة
انى عرضت على مسامع سيدى ... من قبل بعد صلاتنا المعلومة 1
أمرا يقلقل عبـده ويقيمـه ... ويطيل بالسهر الطويل خديمه
فجرى على سمعى مشرف رأيه ... ولعله ما كان منه عزيمـة
فاليوم عدت لعـل مـا ارتـاده ... من روض جودكم احس شميمه
فالاهل والوا رسلهم بتتابع ... حتى رسائلهم على كديمـة
والامر أمركم فقولوا يمتثل ... من نفسه بهواكم مزمومـة (2)
لكن رجائى واقف مستعطف ... من خيبة الراجى لديه عديمة
فالزغب فى الاوكار ترسل طرفها ... من رأس شاهقة تكل البومـة
فى كل صبح أو زوال أو مسا ... ترتجى ممن يغيب قدومه
لكن اذا رضى الامام اقامتى ... ابـدا هنا كنت الحيـاة مقيمـه

ذلك بعض ما للاستاذ فى ارباب عرش المغرب الاقصى . وقد كنت رأيت له اقوالا فى السلطان مولانا عبد الرحمن . ولكن لم تحضرنى الآن . ويكفى ما ذكرناه فى الدلالة على ما يعلنه من الاخلاص الصافى من قلبه ومن الحرارة المتوقدة فى صدره نحوهم . كما ينبغى لكل مسلم نحو رؤسائه ما داموا على النهج المستقيم .

ثم اننى كنت قرأت فى ترجمة الاستاذ فى تاريخ شيخنا القاضى الاجل سيدى العباس بن ابرهيم قاضى (مراكش) انه حين اتصاله بالسلطان مولانا الحسن كان يشتغل بالكيمياء مع الطلبة المشتغلين بها عنده كما هو معلوم . فتكلمت معه فى ذلك وبينت له أن الاستاذ وامثاله من علماء (سوس) يبتعدون عن مزاولة الخزعبلات والارتطام فى هوة تلك الزخرفات . فاصر على أنه استقى ذلك من مورد صاف . وانه رواه عن ثقة لايموه . فكدت اشك فى الامر حتى علمت أن السلطان كان سأله عن ذلك العلم اله به بصر . فقال له : اننى مازاولت منه لاقبيلا ولا دبيرا . ولكن عندنا من بعض الطلبة من يخوضون فيه . فكان ذلك هو السبب حتى اتصل الفقيه السيد الحاج

---

1) نرجو أن لاينسى القارىء الكريم أن المترجم كـان امامـا للصلوات الخمس خاصا بالسلطان مولاى الحسن من حوالى 1299 هـ
2) الزم : الشد والربـط .

ياسين الواسخينى بالسلطان . وسترى ذلك فى ترجمته ان شاء الله قريبا وهذا وجه الخبر . فلعل من حدث القاضى وقع لـه الغلط بين الفقيهين . وايا كان . فينبغى ان يكون معلوما ان الاستاذ الجشتيمى أبعد الناس عن تلك الحرفة الباطلة . وانه اكثر الناس زهدا فى الذى يحل فى كفه فضلا من أن يتطلع الى أمثال تلك الاباطيـــل . ومن العجب أن بعض الفقهـاء الرسيفيين حدثنى أنه سمع بأن الاستاذ كـان مال الى هذه الحرفة فـى صغره فزجره والده زجرا عنيفا . فكان ذلك اخر عهـده بهـا . وسبب نفضه خاطره من الالتفات اليها . وانه لأبن أبيه فى جميع الاحوال . فتأيد ما ذهبنا اليه بهذا .

نثبت ذلك هنا لئلا يظن بالاستاذ ما ليس فيه . والعذر للقاضى السيد العباس وهو ذو فكر ثاقب انه لم يعرف من ترجمة الاستاذ الحقيقية هذا الذى نعرضه اليوم أمام القارىء . وكفى بذلك عذرا . ولايمكن للانسان وان بلغ ما بلغ أن يحيط بكل شىء علما .

وقد وقفت على رسالة كتبها المترجم الى الملك فى الوقت الذى ينتظر مثل الواسخينى أن ياتى بشىء مما يتعلق بتلك الحرفة ـ وستاتى ـ

مشارطاته

ذكرنا فيما تقدم أن الاستاذ كان رابضا فى مدرسة أهله الجشتيمية سنوات كثيرة الى أن فارقها . ولم أحسب أنه شارط قط فى سواها . الى أن اخبرنى مخبر أنـه كان حينـا فى مدرسـة (أداوزكرى) فـى أواخر القرن الماضى او اول هذا القرن كما شارط فى (بونران) ففى هذه المدارس الثلاث فقط سمعت أنه شارط . وما سوى ذلك فانه كان يربض فى داره اما فى (تارودانت) من أواخر القرن الماضى الى أوائل العقد الثانى من هذا القرن . أو فى قرية (تيزكى) بـ (انموزال) واما فى قرية (تيسيوت) حيث قضى اخر حياته وقضى على نفسه الكريمة . وله بناءات فى مدرسة (المركع) لوالده سيدى عبد الرحمن .

نبذة من أخباره

كان لهذا الشيخ فى تليده وطريفه مجد مؤثل . يغبطه عليه الذين يتمنون لو كانوا مثله . فيكونون جامعين بين الحسب والنسب . وبين العلم والعمل . وبين المسكنة والهيبة . وبين التواضع والرفعة . وبين احتقاره لنفسه واحترامه فى نفوس الناس . ويحسده عليه الحسدة الذين تتآكل اضلاعهم لماينفسونه عليه من النعم التى أسبغها الله عليه ضافية . فيبحثون لو يجدون له عورة مكشوفة ياتونه منها . ولكن يأبى الله ذلك والكرم .

على أن هؤلاء الحسدة انما يظلمونه ظلما . فانه لم يعد أن يكون مخلوقا وان بلغ ما بلغ من الزهد فيما يتهارش عليه المتهارشون من العرض الفاني . والجاه الذى يصطنعه الناس اصطناعا ومثله لايمكن أن يخلو من الحسدة . والا فلم أعرف منذ عقلت من مختلف الطبقات على اختلاف المشارب من يلمز الاستاذ بشيء . أو يلصق بجانبه شيئا ما على وجه الحسد .

كان للاستاذ صاحب من رؤساء قبيلة (أملن) يسمى بلا تفرتات (1) فقدر عليه أن اعتقل فى واقعة (وجان) فسيق الى (تيزنيت) مسجونا عند القائد سعيد الكيلولى فهم هذا أن يفتك به . لمكانته من الجبليين . ولكن صاحب الترجمة تذكر منه ما تذكر الامام أبو حنيفة من جاره الذى ينشد فى كل ليلة :

أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فبكر على السلطان صبيحة يوم فقده . فاطلقه من الاعتقال . وكذلك كان الاستاذ الجيشتيمى فانه لم يستطب النوم حتى ورد الى (تيزنيت) فحلت له الحبى . وأى محفل يقبل عليه سيدى الحاج أحمد الجيشتيمى ثم لايتلقاه أهله قياما متبادرين . لجاذبية ربانية أودعها الله فيه . وقبلت شفاعته فى صديقه . ومن ذا الذى يا للناس يقدر اذ ذاك ممن كانت فيه رائحة ايمان . ورقة قلب . ومحبة فى الصالحين . أن يرد شفاعة سيدى الحاج احمد الجيشتيمى صالح العلماء . وعالم الصلحاء . ثم صدر عن (تيزنيت) مرفوع الكرامة . متزايد الحرمة . وقد عاهد المعتقل بدوره أن يدعو الناس الى السكينة . وان لا يشارك قبيلته التيملية فى الحرب . ولكن غلب على أمره .

ثم فى سنة 1319 هـ . حين نزل القائد محمد أنفلوس بـ (تاغلولو) فى (مجاط) جاء ليؤدى واجب الترحيب بقائد الجند السلطانى . فمر بـ (الغ) فلم يصادف فيه لا الشيخ الالغى . ولا الاستاذ على بن عبد الله فضرب فسطاطا له قلما يفارقه منذ الف ذلك مع الملك . أمام دار الاستاذ ابن عبد الله . فى بيدر هناك . فتلقاه شيخنا سيدى عبد الله بن محمد بالضيافة التامة . ثم رجع الغائبان . فاديا من اكرام الاستاذ ما هو الواجب ثم صاحبه الشيخ الالغى الى (تاغلولو) قال حفيد للاستاذ جاء مع جده لمساعدته فى تلك السفرة . قد تقدم الشيخ سيدى الحاج على على بغلته . ولكنه فى كل مسافة الطريق قد أمال عنقه وجانبه الى الاستاذ الذى كان يتلوه على بغلته . فصارا يتحدثان. قال : ولم يحل الشيخ عن تلك الحالة الى ان وصلنا (تاغلولو) وكان ذلك أدبا تاما من الشيخ . واجلالا لمكانة الاستاذ ولسنه . وقد اجتمع هناك فى تلك الايام علماء كثيرون كالحاج ياسين الواسخينى . والحاج الحسين الايفرانى ؛ وابن العربى الادوزى ؛ وغيرهم . واذ ذاك كانت المحاورات التى أشرنا اليها فى ترجمة الادوزى . لانهم بقوا هناك أياما

(1) سيأتى ان شاء الله فى (الجزء التاسع عشر)

كثيرة . ثم عند الرجوع جاء مع الاستاذ الادوزى يقدمهما الشيخ الالغى . فنزلا بـ (الغ) فاكرما فى دار الاستاذ ابن عبد الله وفى دار الشيخ . وقد حكى لنا بعض الفقراء أن الوالد اذ ذاك أتى بنا نحن أولاده الموجودين فطلب من الاستاذين الدعاء لنا . فصار كل واحد منهما يقول لصاحبه بماذا ندعو للاولاد ؟ فقال احدهما نسأل والدهم ماذا يريد منهم . فبادرهما الشيخ الوالد فقال لهما أدعوا لهم بالتوفيق الى ما يريده الله منهم . فكان أصحاب الشيخ الوالد يرددون بينهم هذه الحكاية . ويرون أن ما قاله الشيخ هو اجمع لكل مراد . وقد كنت احسب أننى أعقل ذلك الوقت . لاننى لازال أتصور عالما كبير المقام فى دارنا . فكنت أتخيله الاستاذ الجيشتيمى . ولكننى لما عرفت التاريخ وأدركت الوقت الذى مر فيه المترجم بـ (الغ) ادركت أننى واهم . لاننى اذ ذاك لا أزال فى الرضاع . وما أكثر اوهام الكبار . فضلا عن الصغار . ولعل رأيت غيره من كبار العلماء المترددين الى الوالد فظننته هو .

كانت المكاتبات تترى بين الالغيين . وشيخ شيوخهم هذا . وكذلك المواصلات . فقد زاره الشيخ الالغى مرارا . وزاره مرة فى (تارودانت) وقد كان الاستاذ قبل ذلك قال قصيدة شلحية ندد فيها بالبدع وأصحابها . والم فيها بشيء معروف من ذلك للدرقاويين . فحين مثل بين يديه الشيخ الالغى قام بين يديه فاوقع أمامه ما كان ينكره عليهم . فقال له : افعلت الآن ذنبا ؟ فقال له الاستاذ لا . فقال له : وهل أحطت بكل العلوم ؟ قال لا . فقال : أحسب هذا أيضا فيما لم تحط به علما . فصار أحد اولاده وكان جالسا حوله يقول له : سلم يا أبتى للشيخ سيدى الحاج على . فقال : اننى قد سلمت له . هكذا تحكى هذه الحكاية . وقد رواها الرواة من غير ان يتصل سندها . لان محور الرواية على فقير كان مع الشيخ اذ ذاك لم يحضر لها . وما كان الشيخ والاستاذ ممن يتحدثون بذلك ومثله . فانقطع السند . ولذلك كان فى حكاية ذلك ما فيه من اعتبارات شتى . لان المعهود من الشيخ الالغى أن لايجاذب الحبل فى مثل ذلك مع احد . وخصوصا مع مثل سيدى الحاج أحمد الذى يجله اجلالا كبيرا . وأيضا لا اخال الاستاذ يقول لمن اهتز أمامه ذلك الاهتزاز وقد قصد به التعبد . ما قاله فى هذه الحكاية . ولا يخفى ذلك على بصير . ومجمل القول ان هذه الحكاية من باب ما يقول فيه الاخ أحمد رحمه الله : ان لغلاة فقراء الشيخ مختلقات لايصدق بها الا المافونون . ولذلك اننى منها لفى شك حتى تثبت .

وقد كان الاستاذ أيضا قال من قصيدة يمدح بها الاتاى .

ان الاتاى لنعمة ما مثلها من نعمة الا نعيم الجنة

فحين رأى الشيخ الالغى البيت قال معاكسا له :

ان الاتاى لنقمة ما مثلها من نقمة الا" مسيس الجنة

وله ايضا هذه القصيدة التى الم فيها بشئ من الطب . وقد رد فيه على علماء سوسيين كانوا اذ ذاك يحرمون شرب الاتاى . وقد كان الشيخ سيدى الحسن التيمكيدشتي من المتوقفين فيه . حتى التقى بمولاى المهدى المراكشي . والقصيدة هي :

شراب الاتاى الصرف من خير ريحان منافعه جمت لروح وريحان
من النعم العظمى التى خص ربنا بادرارها أقوام ءاخر أزمان
يخفف كل الهم دور كؤوسه ويبدى انبساط القلب من قبض احزان
ولاسيما ما كان بين أحبة ظراف لطاف كالرواء للظمئان
يذكرنا جنات عدن وما أعـ ـد رب الورى فيها لابرار عبدان
ويوقظ أرواح الصفا لتشوق الى الراح من راحات حور وولدان
ويزداد أرباب النهى من شرابه اذا ما أداروا كأسه فضل شكران
وكم مبتل يشكو انعكاس الرياح لل ـدماغ وقاه داء عقل وابدان
ومن فضله ان كان دون السلاف حا جزا قل من يعدوه من ذوى ايمان
فلو لم يكن خيف التسارع منهم الى حسوها جهلا بتزيين شيطان
ولاشئ أولى منه نفعا للاغب[1] معنى شكا الاعياء ذى ضجر وان
ولكنما الاكثار منه يئول في الـ ـضعاف البنى دأبا الى هد اركان
كما اورث الاسقام اكل الكثير او شراب ؛ فما الاسراف يحمد فى شان
ولاشئ مثل القصد فى سائر الامو ر فهو الذى يعنى بـه كل يقظان
كذا ما خلاء الجو صادف ضره مبين اذا لم يتبع أكل ظمان
وان يحس فى حال امتلاء فربما يسد المجارى من عروق ومصران
ومن فرط تجفيف الرطوبات يمنع الـ ـمنام فيناى عن مسارح اجفان
ويختلق التطريب اتباعه بمثـ ـل أطيب سمن من أطايب الأذهان
وينفع أهل الحر تعقيب شربه بشرب مخيض مستطاب من اللبان
فقل للذى ينهى عن الشرب للاتا ى فاتك اجر الشكر عن خير ريحان
فان كان مما قيل ان مزاجه يلاقى رماد عظم جيفة انتان
فقد رجح الاشياخ ان رماد ما تنجس طهر لاستحالة أعيان
وقد خرق الاجماع مانع شربه وباء ؛ ولم يشعر ؛ بصفقة خسران
فلم نر فى شرق ولا الغرب امرءا من العلماء الغر قال بحرمان
ومن عابه بكثرة الغيبة اعتدى بترجيح أمر دون موجب رجحان
فانديه الاقوام سائرها كذا لذ ما بين احسان يزين وعصيان

1) اللاغب : المتعب بفتح العين .

نعم منتدى (القهوات)[1] فانه ا على القول يبدو من خلاعة مجان
وقل لدى كان الله خالقا كما كان فى ذكر سليمان الران[2]
ونسال رب العرش غفران وزرنا وختم ليالينا باكمل احسان
بجاه اجل الخلق صلى عليه لـ ـسم سلم مع ءال هم غر اعيان

وقال ايضا ينهى عن اتخاذ شربه ذريعة الى الغيبة وتفويت أوقات الصلوات :

الا قل لمعتادين شرب أتاء بكل صباح او بكل مساء
مضيعى بواقيت المواقيت عنده بكل حديث لم يؤل لجداء
افيقوا لذكر الله والشكر انه حباكم تعالى من جزيل الاء[3]
واياكم تضييع وقت بغير ما يرجى بـه نفع بدار فناء

الى ءاخرها . وسيجدها القارئ ان شاء الله فى كتاب (جوف الفرا)

وكان قال ايضا ينهى عن القاء اوراق الاتاى على الارض :

الا قل لقوم يطرحون على الترب بقية أوراق الاتاى لدى الشرب
وفيها بقايا سكر يشتهى ارتشا فه كل ذى ذوق من العجم والعرب
أهنتم وحقرتم بما تفعلونه اجل نعيم كان فى الشرق والغرب
اما خفتم ان تبتلوا وتعاقبوا بان تسلبوا ما جل من نعمة الرب
فمن كان عنها ذا غنى فليجد بها على خدم او غيرهم من ذوى القرب
اعوذ برحمى ربنا من عذابه ونساله بالمصطفى فرجة الكرب
صلاة وتسليم عليه وءاله وصحب ذوت الجد والاسد فى الحرب

وقد كان بين المترجم وبين الشيخ ماء العينين اتصال . ومما [illegible] كتبها اليه أنقلها من خطه :

فسلم باجلال وءاداب ذى حب ابا سائق الاظعان لاكنت [illegible]
على النور ما العينين بحر حقيقة وبحر لشرع سائغ [illegible]
وسله الدعا بالغفر والرحم لامرئ [illegible] له يخشى البوار من الذنب
سليل ابى زيد المسمى باحمد الـ ـمعروف بالتملى فى بلد الغرب

1) (القهوة) كلمة تطلق عند العامة ويراد منها اطلاق الحال وارادة المحل اى محل القهوة . وهو ما يسمى فى اصطلاح اليوم بالمقهى . وقد كانت (القهوة) فى عصر المترجم هى المحل الوحيد الموجود فى المدن فقط . والذى يأوى اليه من لا خلاق لهم لتدخين التبغ واحتساء القهوة والمقامرة عليهما . ومخالطة ذلك مما يزرى بالمروءة ويجرح الشهادة ويجعل صاحبه فى عداد السفهاء .

2) كذا البيت مما نقلنا منه .

3) الى بكسر ففتح : نعمة . والالاء : النعم .

نسال الـه العرش غفرانه لنا   ورضوانه والحشر في زمرة الحب
واصلاح امر المومنين ونصرهم   وابلاء حزب الكفر بالخزى والتب
بجاه اجل الخلق صلى وسلما   عليه وءال الطهر والكمل الصحب

فـي سنة 1303 هـ . صادف الشيـخ الالغى صاحب الترجمـة في (مراكش) حين ذهب مع الاستاذ علي بن عبد الله . ليانينا برفات المرحوم سيدى محمد بن عبد الله . فجلسوا في مجلس ضم المذكورين مع الفقيه سيدى محمد بن محمد هموش الايسى . والاستاذ الحاج ياسين . فجرت في اثناء المذاكرة مسالة من ترك الجهر بالفاتحة . ثم تذكر قبل أن يركع . فقال صاحب الترجمة انما عليه أن يمضى قدما . ويسجد قبـل السلام . فقال له الشيخ الالغى : بل عليه أن يرجع ويقرا الفاتحة من اولها . ويسجد بعد السلام . فروجعت المسالـة . فاذا هي كما قـال الشيخ الالغى . فقال صاحب الترجمة : سبحان الله ما اكثر جهلنا . وما اقل علمنا . فاننا نمر بالمسالة دائما في (المختصر) ولا نتنبه لها . وذلك من انصافه رحمه الله . وقد جرت المذاكرة فـي المسالة بـين الشيخ الالغى . وبـين بعض علماء (السويرة) بعد ذلك الوقت . فانكر ما قاله الشيخ . حتى راجع فرجع الى الحق . وقد تكرر مثل ذلك مرارا بينه وبـين علماء عصره . وكان لـه في فقه العبادات استحضار واتقان للفروع غريب كما ذكرناه في ترجمته. ولا ادل على ذلك من ترجمته لتاليف الشيخ الامير .

كان الاستاذ أبو العباس الجيشتيمى تصدر للتدريس في (تارودانت) من حوالى عام 1304 هـ الى ما بعد 1312 هـ وفي هذه السنة رحل اليه شيخنا الاستاذ الطاهر الايفرانى ورفيقـه سيدى العربى الساموكنى فاخـذا عنه الاصول . فكان ذلك السبب حتى كان لشيخنا هذا فيه قصائد طنانة بديعة منها الهائية التى يستجيزه بها وستراها في (الجزء السابع) .

اخبرنى الاستاذ شيخنا الايفرانى أنه كان وفد عليه مرة في رفقة فمروا ببعض جماعات نساء من هيلانة (ايلالن) فكان أحدهم قال كلمة في خدش تلك النساء الايلالنيات . قال : فلما جلسنا الى الاستاذ الجيشتيمى اجرى ذكر تلك النساء . وكانه كوشف بما جرى . أو وقع ذلك مصادفة فقال شيئا دافع به عنهن في مضمن حكاية عن انسان شاهد امراة تطوف بالكعبة . وعليها لباس هذه الجبال . وراى أن تلك احدى النساء الصالحات من بنات (ايلالن) .

وقد عرفت أن لشيخنا هذا وفادة على المترجم مع الاستاذ على بن عبد الله . سنة 1325 هـ . فخاطبه شيخنا بالقصيدة الدالية الكبرى التى هي من القصائد الطنانة له . وقد جاءت في الوقت الذى اكفهر فيه وجه المغرب

(عام 1323 هـ) واكفهر جوه باحتلال (الـدار البيضاء) فترقب العقـلاء ان يسيح حتى يعم كل نواحى المغرب . ونصها :

أبرق بدا ام لمع ثغر منضد   وغيث همى أم قطر دمـع مبدد
ووجهك ام بدر على غصن بانة   ولحظك ام حد الحسام المهند
وأنت غداة البين أم ظبية عدت   مروعة نحو الطراف الممدد
غداة توقعنا الوداع وما وفى   سوى الدمع لما خان كل تجلـد
وشدت لطيات مطايا وسددت   سهام حناياهن في نحر فدفد [1]
ولما أبت الاصدودا ولم تجد   لعاشقهـا من لفظها بتزود
صدودنا وقد أذكي النوى غلةالهوى   صدود الحمام الحائم الخذر الصدى
حذار رقيب شامت وتقيـة   على سرها من كاشحين وحسد
فخضنا بها بحر السراب كانها   سفين غدا مجدا فها كل مقود
مذللة تفرى الفـلا بمناسم   كما برد القين الحديد بمبرد [2]
اذا ادلجت سارت بنار تنفسى   وان ظمئت فالدمع اغزر مورد [3]
ومهما ونت غنيتهـا بمدائح الـ   ـرضا الجشتيمى التملى سيدىأحمد
نحط الرجا بدر الدجا حرم اللجا   مـلاذ النجا نور الدجا المتوقـد
ثـوال لمستجد نكال لمعتـد   منـار لمستهد امـام لمقتـد
مجدد هذا القرن مبدى معالم الـ   ـديانة محيى الدين من بعد ءاردى [4]
مدير رحي العليا منور ناظر الـ   ـمهدى بعدما يرنو بمقلة أرمد
ووارث ءاباء أبانوا مراسم الـ   ـسيادة فهو سيد وابن سيد
بنور هداهم قبله وبنـوره   انار ظلام الامس واليوم والغد
نجوم توالت واحدا بعـد واحد   كما اتسقت نظما لئال المقلد [5]
فلما بدا شمسا تفرد بالسنا   واصبح حكم الجمع للشمس مفرد
فشيد رسم العلم من بعدما غدا   (كاطلال مـية ببرقة ثهمد) [6]
عفته سوافى الجهل الا بقية   (تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد)

---

1) الطية بكسر الطاء : الحاجة . والمطية : المركوبة . والحنايا جمع حنية وهي القوس . والفدفد : الفلاة . وتشبيه المطايا بالحنايا لضمورهن وانحنائهن من كثرة السير . وسهامهن حناياهن وبذلك يظهر وجه الاضافة في سهام حناياهن
2) الفرى : القطع . والمنسم للبعير كالقدم للانسان . والقين : الحداد .
3) أدلـج سار الليل
4) ردى كفرح : هلك
5) المقلد بصيغة اسم المفعول مضعفا : موضع القلادة من العنق .
6) ضمن في عجز هذا البيت والذى بعده مطلع معلقة طرفة ابن العبد المعروفـة .

وطم على جيش العرمرم بخاطر (كسيد الغضا نبهته المتورد) 1
واوقد نارا من ذكاه فمن الى (يجد خير نار عندها خير موقد) 2
هو النجم ارشادا الى سبل الهدى فمن يتبع آثاره فهو مهتد
هو السهم عزما ! والمعالى رمية له! فمتى مافوق السهم يقصد 3
هو البحر جودا بالمعارف واللهى معا! فمتى يسترفد القوم يرفد 4
هو الصارم العضب المصمم يزل على كل عات مصلتا غير مغمد
هو المورد العذب الزلال الذى الى له كل ظام من ثناء وموحد
هو البدر مهما لاح ساطع نوره بافق الهدى يشئم ويعرق وينجد 5
تدل سنا لما تعلى جلالة تردى رداء من بهاء وسؤدد 6
اذا برقت من فيه أنوار لفظه أقر بمحض الحق كل مفند 7
وان شرعت رمح اليراع بنانه كبا كل فكر راجز ومقصد 8
وان سل من غمد القريحة صارم الـ ـبيان فرى ماحاك كل مزرد 9
فمازال مذ دبت على الارض رجله يروح الى نيل الفخار ويغتدى
يعانى المعالى باصطبار وهمة ونفس عزوف لاتميل الى دد 10
وعزم متين لا تلين قناته وجد والحاح وجفن مسهد

---

1) هذا عجز بيت من نفس المعلقة وصدره : وكرى اذا نادى المضاف مجنبا. فالكر ضد الفر . والمضاف الخائف . والمجنب منحرف الرجل . والسيد الذيب . والمتورد الوارد الماء .

2) البيت معروف فى شواهد الجوازم فى كتب النحو ؛ وصدره : متى تأته تعشو الى ضو ناره

3) يقصد مضارع اقصد السهم الانسان : أصابه فقتله مكانه .

4) اللهى : جمع لهوة . وهى العطية . واسترفاد القوم طلبهم للرفد أى العطاء والاعانة .

5) أشأم : أتجه الى الشام . وأعرق : اتجه الى العراق . وأنجد : اتجه الى نجد ؛ بمعنى أنه عم جميع الآفاق .

6) السناء : الرفعة ؛ قصره ضرورة .

7) المحض : الخالص . والمفند : المكذب .

8) المراد بالراجز والمقصد سواء كان ينظم فى الرجز أم فى غيره من البحور القصائد .

9) فرى : قطع . والمزرد : صانع الزرد وهى الدرع الحديدية التى يلبسها المحاربون .

10) الدد : اللعب

الى ان بدا بدرا منيرا لهالة لطلعته انوار نسر وفرقد 1
وام فصلى خلفه كل عابد وجلى فصلى خلفه كل اجرد 2
وبرز حتى بذ كل مسابق فدع كل سحبان وكل مبرد 3
فيا بدر افق الدين يا ليث غابه ويا غوث ملهوف ويا خير منجد
تدارك ذماء الدين واسمع صريخه وشمر الى نصر الهدى وتجلد 4
فقد انشب الكفر المداهن نابه ومد الى سرح الهدى كف مفسد 5
وكاد بأنواع المكايد اهله وصار ينادى :(خامرى وتلبدى) 6
اسر احتساء فى ارتغاء وما له سوى الدين من مرمى يرام ومقصد 7
وقد بلغ السيل الزبى بظهوره وان لم يداو العر بالكى يزدد 8
فقد طبق الصحراء بالنحس شؤمه واعدى نواحى التل بالخبث الردى 9
وجاش على هذى السواحل كلها ببحر سفين بالقوارب مزبد 10

---

1) المراد بالنسر أحد النجمين المسمى أحدهما النسر الطائر والآخر النسر الواقع . والفرقد من النجوم أيضا .

2) معنى الشطر الاول واضح . وأما الشطر الثانى فمعنى جلى فيه انها من جلى الفرس اذا سبق فى السباق ويسمى المجلى . ومعنى صلى تبع السابق من خيل الحلبة فهو مصل . والاجرد الفرس القصير الشعر . وذلك من الصفات المحمودة فى الخيل .

3) بذه : غلبه وفاقه . والمراد بكل سحبان : كل فصيح بليغ كسحبان المعروف . والمراد بكل مبرد : كل عالم بالادب كمحمد بن يزيد المعروف بالمبرد .

4) الذماء كسحاب : بقية من الحياة بعد نفاذ القاتل لاتلبث ان [illegible] والصريخ : المستغيث .

5) المداهن : المخادع المخاتل . والسرح : الماشية .

6) (خامرى أم عامر) مثل . وتزعم العرب أن الضبع تخدع به فتكرر لها حتى تهدأ فتوخذ . ومعنى خامرى : الزمى مكانك . وتلبدى عطف تفسير عليه من تلبد الطائر اذا جثم ولصق بالارض .

7) أسر : أخفى . والاحتساء الشرب . والارتغاء : ازالة الرغوة من اللبن ومعنى المثل أنه يتظاهر بازالة الرغوة ولكنه فى الواقع يشرب اللبن الخالص يضرب لمن يتظاهر بالهين ويفعل الاعظم .

8) الزبى : جمع زبية وهى حفرة تهيأ للأسد فى الامكنة العالية ؛ يضرب لمن تجاوز الحد . والعر : الجرب .

9) التل فى اللغة الارض المرتفعة قليلا عما حولها . والمراد هنا (سوس) فى لسان أهل الصحراء .

10) السفين : جمع سفينة .

وغص بـه الدين الحنيفي فاكتسى ... لما يشتكي من بثه ثوب مكمد

شجاه الاسى من فقد حر يهمه ... فكـاك ذمـاه من يـد المتمرد (1)

يقود اليـه كـل اصيد قارم ... للحم العدا مخشوشن متمعدد (2)

يجاهد في الله العظيم عدوه ... باقدام ليث في الكريهة محرد (3)

يشب لظى الهيجا بقلب مشيع ... وكـف بصير بالطعان معـود (4)

واطراق ثعبان وكيد ثعـالـة ... وتصميم فهد في جراة فرهد (5)

ويختال ما بـين الصفوف كـانـه ... عروس تهادى بين خود وخرد (6)

على كل طرف سابح ومطهم ... قوي القرى عبل كصرح ممرد (7)

ببيض سيـوف أو بسمر مـدافع ... مزلزلة ان يبرق السيف ترعد (8)

يلاعب أطراف الرماح كانـه ... صبي مع الولدان بالجوز مستد (9)

يخال مجال الحرب وجه صحيفـة ... تسطرها خيل اللقا بالتطرد (10)

فينقط مدفاع ويشكـل صارم ... ويكتب رمح الخط خط مجود (11)

فاين مساعير الوغى وفوارس اللـ ... ـقا ومصابيح العجاج المعقـد (12)

واين الالى صوت الصريـخ اليهـم ... ألذ وأشهى من سلافة صرخد (13)

---

1) شجاه : أحزنه . والاسى : الحزن . وذماه : ذماؤه . فهو الذماء قصره ضرورة : وهو بقية الروح .

2) الاصيد : المائل العنق تكبرا . والقرم الى اللحم : مشتهيـــه . والمخشوشن : متعود الخشونة . والمتمعدد : المتخلق بأخلاق قبيلة معـد في الخشونة .

3) المِحرد كمنبر : المغضب

4) جريء

5) ثعالة : الثعلب

6) الخود بفتح الدال وجمعها خود بضم الخاء ؛ والمفرد جمع خريـدة : المرأة الحييـة .

7) القرى : الظهر . والعبل : الضخم .

8) تزلزل الارض اذا أطلقت .

9) استدى الصبي بالجوز : لعب به .

10) التطرد : المطاردة أي حمل الاقران بعضهم على بعض .

11) رمح الخط اضافة الى بلاد الخط وهي معروفة باتقان صنع الرماح . وخط مجود مفعول يكتب .

12) مسعر الحرب بكسر الميم : موقدها بشجاعته .

13) الصريخ : المستغيث . والسلافة : الخمر . وصرخد بلا لام : بلـــد بالشام تنسب لها الخمر .

وأين الالى قد الجسوم عليهم ... هباء اذا ما العرض غير مفند

فما لهم ناموا عن الدين وارتضوا ... بدون حياة فـي هوان معبـد (1)

وما لهم لم يثاروه وقد هوى ... به الكفر مطلول الدماء ولم يد 2

لقـد حـق للاسلام اذ مات اهله ... وخلوه ان يدعو بويل مردد

فقدس أرواح بهم عز ركنه ... ونـام الى جنب المهـدى الموسد 3

وأخصب مرعاه واشكر ضرعه ... وعاش بهم في خفض عيش مرغد 4

بأسيافهم صال الهدى فتعززت ... جوانبه بالنصر في كل مشهد

تروح وتغدو كل يوم بشارة ... عليه بفتـح أو بملك مجدد

الى أن علا في الشرق والغرب كعبه ... وحل حلول الشمس في كل معهد

وكرت جيوش الصبح منه فغر اذ ... بدا كل جيش من دجا الكفر أسود

وأهلك حزب الله حزب عدوه ... وطهرت الارجاء من كل ملحد

أولئك قد باعوا الاله نفوسهم ... فلـم يستقيلـوا بالنعيم المؤيـد 5

هم الصحب والاتباع من بعدهم ومن ... حذا حذوهم من كل هاد ومرشد 6

هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا ... أجابوا لحرب أو لانجاز موعد

وهم هجروا الاوطان والاهل فاغتدوا ... لقتل عدو الله في كل مرصد

وهم جاهدوا في الله حـق جهاده ... وهم نصروا دين النبي محمد

عليه صلاة الله ثـم عليهـم ... كما هب شمال على الزهر الندي

فلما مضوا نحو الجنان ليجتنوا ... جناهم وعند الصبح من يسر يحمد 7

أتى بعدهم من لايغار على ذما ... ردين ولا يرثي له ان يهدد 8

جهادهم في رم دنياهم وما ... لهم همة في جبر دين مقصد 9

---

1) بدون حياة فيه اضافة الصفة الى الموصوف أي الحياة الدون وهي الوضيعة . ومعبد بصيغة اسم الفاعل صفة لهوان : أي الهوان الذي يجعل صاحبه عبدا لغيره .

2) ثأر القتيل وبالقتيل : طالب بدمه ؛ والمطلوب الدم : الذي لم يثأر له ولم يده : لم يؤد ديته .

3) المهدى : بتخفيف همزة المهدىء . والموسد : الجاعل للوسادة .

4) أشكر الضرع امتلأ لبنا فهو شكران .

5) يشير الى قول الله تعلى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم) الآية

6) حذا حذوه : اتخذه مثالا وقدوة .

7) تلميـح الى المثـل المعروف : (عند الصباح يحمد القـوم السرى) أي ثمرة التعب تظهر بعد انتهائه يضرب تحريضا على الصبر للمشاق .

8) الذمار بالكسر : ما يلزم الانسان حفظه ورعايتـه .

9) المقصد بصيغة اسم المفعول مضعفا : المكسر .

اذا سمعوا لغوا اصاخوا وان دعوا   لدين الهدى صدوا صدود المعرد 1

كأن لم يكن فيهم عديد ولم يكن   لهم جلد يسطو على كل ايد 2

كأن لم يدقوا بينهم عطر منشم   ولم يرتدوا منه بثوب مجسد 3

ولم يرضعوا من امهم ام قشعم   لبان دم أن يمر يشخب ويزبد 4

ولم تغذهم بالشرى حتى كأنه   احب اليهم من سلافة صرخد 5

بل مارسوا الحرب العوان وضرسوا   بها كلهم ما بين كهل وأمرد 6

وما برحت حرب البسوس عليهم   مدى الدهر لم تخمد ولم تتهمد 7

كأنهم من عكفهم حول نارها   يحشونها في كل غور وانجد 8

مجوس عكوف حول بيت لظاهم   يحفونها من راكعين وسجد

ولكنهم ضلوا عن القصد غفلة   وجهلا بنهج الرشد لا عن تعمد

فلو نبهوا لاستيقظوا وتبصروا   فمن تقيد نحو الفوز لابد ينقد

فقم يالسان الدين وادع الى سبيـ   ـل ربك بالحكم الصريح المؤيد

وناد عباد الله مستصرخا وسر   بسيرتك المثلى تعن وتسود

وقل لهم ما في الجهاد وما روى   رواة الحديث الغض من كل مسند

وعدهم باحدى الحسنيين مبشرا   فاما بنصر أو بأكرم مقعد

فانت الامام المقتدى بفعاله   وانت الذي يرجى لهم مهدد

فقد وقع الاسلام من خوفه على   بقايا بنيه في مقيم ومقعد 9

---

1) المعرد بصيغة اسم الفاعل : المنحرف عن مثل الحرب كالهارب .

2) الإيد : القوى

3) يقال انه كانت بمكة امرأة تسمى منشم بفتح الميم وكسر الشين عطارة في مكة . وكانوا إذا أرادوا القتال وتطيبوا بطيبها كثرت القتلى فصاروا يتشاءمون بعطرها حتى ضربوا المثل (دقوا بينهم عطر منشم) لشؤمها .

4) المراد بأم قشعم هنا الحرب . ومرى الضرع يمريه اذا دلكه بيده ليدر لبنه . وشخب اللبن سال .

5) الشرى : الحنظل . وصرخد : بلد بالشام تنسب اليها الخمر الجيدة .

6) الحرب العوان : هى التى تكرر القتال فيها وهى أشد الحروب . شبهوا بالمرأة العوان التى ناصفت سنها فتكون بذلك على خبرة . يقال ضرسه الدهر أو الخطوب أو الحرب اذا اشتد عليه .

7) حرب البسوس : هى الحرب العربية العظيمة التى طالت بينهم طولا جعلها مضرب الامثال .

8) حش النار : اوقدها . والغور المكان المنخفض . والانجد جمع نجد : المكان المرتفع .

9) يقال وقع فلان في المقيم المقعد : أى في الهم الذي لا يدع راحة ولااستقرارا

فصار ينادى مستغيثا باهله   الا من اعان فسى واسال مقيد 1

ومثلك ان يسمع شكية مثله   يغثه ويشكه ويسل ويسعد 2

فدونكها من خاطر حال فيكم   طريف هوى يعتده بعد متلد 3

ترنح عطفي كل قلب كانها   عقيلة خدر أو سبيكة عسجد 4

تحلت بما ضمنته من مدحك الذى   هو الحلى والحلواء في حلق منشد

حكت بالذى حاكته من حسن وشيه   خميلة نجد أو خميصة برجد 5

فان بلغت حق الثناء فاهله   والا فجهد الخاطر المتبلد

بقيت لهذا الدين يا زين اهله   كفيلا برشد الحائر المتردد

ولازلت يا زند المعارف قادحا   ضياء الهدى في قلب كل موحد

ولازلت نجما هاديا كل سالك   ومجتهدا يتلوه كل مقلد

ولازال حول المورد العذب من ندى   يديك زحام من وفود وحفد 6

ولا زال منهل السلام عليك ما   بكى الصب من شدو الحمام المغرد

يروح ويغدو هاميا وبله على   ربا ذلك المجد الصريح الموطد

وأزكى صلاة الله ينضح طيبها   على خير مبعوث بدين ممهد

وأصحابه الزهر الهداة وكل من   بنورهم يسرى ويهدى ويهتدى

ثم قال الاستاذ احمد الجيشتيمى يرحب بهذا الوفد :

يا مرحبا بالوفد من اخواننا   فى الله قد طابت به الايام

اهلا وسهلا بالبدور تؤمن الـ   ـسكوات من اشراقها الاقوام

لو قد مهدنا فى طريقكم لنا   احداقنا لم تؤذها الاقدام

او لو غدت من نزلكم اكبادنا   فرحا بكم ما نالها ايلام

شرفتمونا بازديادكم على   الاواب ود زانها الاكرام

انتم لما أتيتم أهل لانـ   ـكم بمصرى السادة الاعلام

فالله يبقيكم بدورا للهدى   تجلى بساطع نورها الاوهام

ويصون من وصف الخسوف سنا لكم   من فضل مولانا لـه انعام

---

1) العانى : الاسير المثقل .

2) أشكاه : قبل شكايته ؛ وأسلاه : سلاه عن همه ، واسعده أسعفه .

3) يعتده يتخذه عدة ؛ الطريف : المال أو المجد الجديد . والتليد القديم كالمتلد .

4) العسجد من أسماء الذهب

5) البرجد : الكساء الغليظ . والخميصة : كساء أسود له علمان .

6) الحفد جمع حافد : الخفيف المسرع .

ثم وقفت على رسالة لـ[illegible] الايفراني كتبها الى شيخه الجيشتيمي هذا نصها :

(على علم العليا وبدر الدجنة ... لحبة نفس بالصبابة حنت
تحن الى تقبيل كفك مثل ما ... تحن حران الى ماء مزنة (1)
عسى ينجلي من سعد وصلك همه ... فوصلك من سهم الدعا خير منة

ايد الله بتوفيقه وتسديده ، وأمد بعناية فضله ومزيده . مقام كعبة الامال . ومجمع أدوات الكمال . ومطلع الفضائل والافضال . شمس الدنيا والدين . وقدوة الايمة المهتدين . بركة الله في ارضه . والقائم بحجة نفل دينه وفرضه . سيدنا وعمدتنا ابا العباس الجيشتيمي . وسلام على ذلك الجناب ورحمة الله وبركته (هذا) وقد كتبه العبد . الباقي على العهد . لئلا يطول العهد بتلك الحضرة . فينسى ما بين أفراد تلك الاسرة . عن شوق لايوصف اقله . ولا يتقلص على طول المدى ظله . تضرعا الى سيادة شيخنا في حقنا من دعواته . فدعوته للعبد أوثق أدواته . فقد أدلى بالشفيع الذي لايرد . والحجة التي لاتجحد . وهي الانتماء بالمحبة التامة الى ذلك الجناب . الذي لاتضيع لديه الوسائل والاسباب . فهو وان تاخرت به عن الزيارة لشقوته الاقدار . وعاقته عن تلك الدار . فالمحبة حشو قلبه . وانتم احب اليه من نفسه التي بين جنبه . والسلام . وكتب الكتاب . تلذذا بالخطاب . ربيب نعمتكم الطاهر بن محمد الايفراني وفقه الله)

ثم ان شيخنا الايفراني لما سافر لزيارة الاستاذ الجيشتيمي أيضا عام 1327 هـ في ربيع الاول منها قدم بين يدي نجواه هذا الرجز :

يا عالم العصر وشمس الملة ... وعلم الصيد الهداة الجلة
وخير من شدت اليه الرحلة ... من كل عاف يستميح فضله
اذ لم يجد شبيهه ومثله ... انا أتينا بجوى وغلة
نشكو النوى المر ونرجو الوصلة ... ونطلب الاقبال منك جملة
فارنا فضلا غدوت اهله ... ولقنا رحب الندى وسهله
لازلت للدين تبين سبله ... مجددا - ان رث يوما - حبله
وقبلة لكل أهل القبلة ... تقيم من ركن الرشاد ميله
وتكسب الناس الكمال كله ... تهدي وتسدي وتكف العيلة

وذلك كله يدل على تمام الاتصال بين الاستاذ الجيشتيمي وبين الالغيين ومن اليهم . وان تلميذية الفقيه سيدي محمد بن بلقاسم التيبيوتي الالغي له لم تضع ولم تذبل عروق ودادها بموته . بل لاتزال رحمها تبل بالمواصلة

1) الحران : الشديد العطش .

من الجهتين حتى كان الاستاذ الجيشتيمي يختار للمتعلمين المدرسة (الالغية) حسبما تدل عليه هذه الرسالة :

(من العبد الجاني احمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي التيملي . الى اخيه في الله تعلى الفقيه البركة سيدي علي بن عبد الله الحصني - كذا - سلام الله ورحمته وبركته عليكم وعلى من يعتزي اليكم . وبعد فاشركنا أخانا في الدعاء نسأل الله لنا ولكم التوفيق لما يرضاه . واللطف الجميل فيما قضاه . هذا والاخ الحامل للكتاب اخترناك له . فاستوص به خيرا . ولا تأل جهدا في تعليمه ما أحتاج اليه مما علمك الله . والله تعلى يجزيك خير الجزاء . ويبلغك من فضله كل رجاء . بمنه وكرمه آمين)

وهناك رسالة أخرى فقهية كجواب من الجيشتيمي الى علي بن عبد الله الالغي . توجد في (المجموعة الفقهية) كما يوجد في ترجمة محمد بن بوكرع - في(الجزء العاشر) - ما أجاز به المترجم الاستاذ الالغي . فرحم الله الجميع

مختارات من ءاثاره

قد تيسر لي والحمد لله من منظومات الاستاذ الجيشتيمي ما يمكن لي ان اختار منه كما أريد . اما نثره فلم يقع لي منه الا قليل . فمنه ما كتب به الى الفقيه الاديب محمد بن علي الروداني . أحد الادباء المشهورين ذوي الآثار الادبية . وهو :

(هذا وانه قد طال بنا ارتقاب الاياب . لما يعلم الله لدينا من محض الحباب (1) حتى خفنا أن نرى كالقارظين (2) ليس لصبح نجحهما منتاب . فمالك صرمت الاسباب . ونسيت عهود الاحباب . حتى لم نر ان تبل لنا بهم من التهاب . برسول أو كتاب . فان كنت على مدارسة العلم ذا اكباب فكأنك ما غيبتك عنا الركاب . ولا حالت دون ذكائك من البعد سحاب وان كنت على البطالة ذا ارباب (3) ولم تهم لا بسعدى ولا برباب . فانا لله وانا اليه راجعون والسلام)

تلك هي الرسالة الوحيدة التي سقطت الي مما يمثل نثره الفني . ولعلها تصلح نموذجا لترسله الذي لابد أن تكون ءاثاره فيه موجودة عند غيرنا . واذ لم نجد الا هذه فلنقنع بها مرغمين . وماذا عسى ان نفعل لو شرهنا الى غيرها والزيادة عليها .

1) الحباب بالضم : الحب
2) القارظان شخصان ذهبا لاجتناء القرظ - محركا - وهو نبت يدبغ به فلم يرجعا ؛ فضرب بغيبتهما المثل فقيل : لايئوب أو يئوب القارظان .
3) الارباب : الاقامة مصدر أرب .

وأما الشعر فانه فيه في الرعيل الاول بالنسبة الى بيئته وما بين اقرانه . وقد لاحظ والده الاستاذ عبد الرحمن ذلك منه . فقال سرورا بنظم ولده وتشجيعا له . كما وجد بخطه :

ومن نظم ابني ابي العباس . وهو من بلغاء أدباء وقته :

يارب هب لى باسمك الوهاب ما ... املت وارحم باسمك الرحمان
يا رب لم ينفعك احسان ولا ... اذاك عصيان على عصيان
فامنن على ما لايضرك ربنا ... بالعفو يا مولاي والغفران
يا ربنا أنت القوى فقوني ... فانا الضعيف المستضام العاني
انى لعبد ظالم متجرىء ... متزايد الطغيان والعدوان
ربى وانت الله خير مؤمل ... متتابع الانعام والاحسان

حقا اننا اذا نظرنا الى ناحية الاستاذ الجشتيمي الادبية نجده من بلغاء ادباء وقته في نظر أمثاله وأمثال والده الذين اتقنوا الى حد كبير تحصيل الفنون الادبية كعلم من العلوم التى اتجهوا الى كثير منها فبذوا فيها سواهم . وقد رأينا كثيرا من أقرانه السوسيين ممن يزعمون أن لهم في البلاغة يدا . فلم نر من ينزع منزعه . ولم يفقه في ذلك على ما يظهر لنا الا شيخنا الايفراني . على أن لكل واحد منهما روحا في أدبه اختص بها . فادب الجشتيمي ادب ورع غايته التعبير عما يريد بعبارة مبسطة مستوفية للقواعد العلمية في النواحي التى تمسها . متساوى الجناحين لايسف اسفاف معاصريه ولا يحلق تحليق الادباء المتفرغين للادب والمتخصصين فيه والمواضيع الادبية التى يطرقها محصورة في الوعظ والارشاد والنصح او دفع الاذى عند حلوله أو توقعه . ولايخوض في الاخوانيات بمثل ما خاض فيها الآخر . ولعل ورعه في الجريان في الاوصاف الرسمية المتواضع عليها والمطروقة دائما في الاخوانيات هو الذى يزعه عن الاكثار فيها . وأما ادب الايفراني فانه . مع عدم قصور قائله في ميدان الورع . هو الادب حقا الذى يلبس لكل حالة لبوسها ويجارى مكامن النفوس وخلجاتها في انطلاق ومرح لايكون الادب بدونهما أدبا . فيجد ويهزل . ويضحك ويبكى . ويتتبع النكات احيانا . ويتلفع في شملة أهل الورع الشديد أحيانا فيحلق حتى لاتكاد الاعين ترى مداره في أجواز السماء . وقلما يبلغ هذه المرتبة ان لم يستعد لها . وربما أسف حتى تكاد رجله تمشي على الثرى فلا يقطع شبرا فشبرا الا بمقدار . على أنه حتى في هذه الحالة يتفوق على أربابها من معاصريه وأهل بيئته بالسلاسة يتصف بها كل ما يقول . والغالب عليه التوسط وعدم التكلف وارسال الكلام على عواهنه . وكثيرا ما يتهاون في الانتخال والاختيار اللهم الا اذا شعر بان حواليه . او بالمرصاد له . من لايجدون بدا من مد يد النقد اليه . ومن

للبيب وشبه تقلب الفصن والمرة . ومن الموازنة بين معانيه . فانه حينئذ يتمخض عن الصحيح لسان عرف في الجنوب في هذا العصر . فيطرز حلة يمانية تاخذ بالالباب وتستوقف الابصار . وقد مر بنا هنا ما قدمه لاستاذه الجشتيمي مما كان من بواعث ايرادنا له هنا اجادته فيه . كما ان من أدلة ذلك ما يقدمه للشناظلة الصحراويين . فغالبه من الشعر المقبول المنتخب. وفيه العالي جدا في بيئته . وذلك لانهم متضلعون في الاطلاع على فنون الشعر ولانهم من أساتذته والناقدين له المعلنين عما يرون . ولكلا الشاعرين قصائد نبوية كثيرة يمكن لمن أراد الموازنة بينهما أن يتتبعها حتى يقف على منزع كل واحد منهما . اذ قلما تصدق الموازنة وتؤتي نتائجها الا اذا كانت في موضوع واحد . ويكثر الزحاف المقبول في بعض ما يقوله الايفراني .

هذه نظرة تبرهن عن رأيي الخاص في كل من الشاعرين السوسيين الكبيرين . فقد كدت أحكم لشيخنا الايفراني على صاحبه لولا هذه القصيدة العينية التي تراءى لنا أنها من أفضل قصائد المترجم فقد قالها في وقت كهولته وقوته لاتزال مجتمعة فلنعرضها على القارىء . ولنكتف بها في المختار من شعره . فليعطنا القارىء من التأني والصبر ما يساعده على المرور بها لعله يوافقنا فيما ذهبنا اليه . ولايمنعنه من ذلك بعض كلمات غريبة ترد فيها لان القوافي تقتضي ذلك أحيانا . على أن كلماته الغريبة هذه على قلتها . ليست عند العارفين للغة من الحوشي المردود . بل من المأنوس المقبول . قال رحمه الله ـ وقد فسر بنفسه الالفاظ . خصوصا في القوافي ـ :

أبعد الذى اسلفت في الروح والدعة ... وخفض معاش في رياض موسعة
ولا سبب الفيته لك متعبا ... ولا حيلة بل فضل ربك وسعه
وحفظ جناب من حوادث جمة ... اخافت ومما لم تكن متوقعة (1)
ولا قدرة تلفى لديك أطقت أن ... ترد بها عنك البلاء وتدفعه
أبعد الذى عاينت ويحك والعيا ... ن ما بعده للعقل في الحكم مقنعه
تسىء بمولاك الظنون وتتقى ... نفادا لفضل لم يغض قط منبعه (2)
تحار اذا انسدت على الفكر طرقه ... ولا حيرة الضب الذى ضل مهيعه (3)
كأنك قد نلت الذى نلت ندلة ... وحصلته من فطنة لك مودعه (4)
ولم يك من فضل يساق اليك من ... مليك رحيم يرزق الخلق اجمعه
اذا وعد الانسان اصبحت ساكنا ... اليه ووعد الله ما كنت مقنعه
كأنك لم تعلم يقينا بانه ... كفيل بارزاق البرايا المنوعة
وقسمها قبل الكيان فمن مشت ... رويدا توفى حظها مثل مسرعة

---

1) من توقع الشيء : اذا انتظر وقوعه

2) مضارع غاض المتعدى . فيكون منبعه : مفعولا به .

3) المهيع بفتحتين : الطريق الواسع البين .

4) ندلة : أى خلسة واختطافا . كما يفسره الشطر الثانى من البيت .

فأي هوى من صبه لم تفز به — وأي نعيم لم ينلك مسوغه (1)
وهل لك في الدنيا – قل الحق – بغية — لرجيتها فيها فكانت ممنعة
تنبه وتب واستحى من ربك الذي — يمليك – على العصيان – من كل مفزعة
ويولى – ولم تشكر له – كل طرفة — سوابغ من أنعامه متنوعة
أما لك من عقل ؛ أما بك من حيا — اما للهدى حانت عن الغي منزعة
أما لك فكر في الحقيقة ساعة — يريك الدنا أحلام نوم مبقعة (2)
وتهدى به سبل النجاة من الردى — وينهاك أن تلقى العذار وتخلعه
فكم جاءك الشيطان في زي ناصح — فثبط في الطاعات عن كل مزمعة 3
يقول دع التقوى فمن ليس مثريا — يكابد شغلا لا يزال مسمعه 4
فقدم طلاب المال فهو أساسها — ولا تلتفت حتى تحصل أنفعه
هنالك يهديك السبيل الى التقى — وما خرقت كفاك مذ كنت ؛ رقعه
متى نلت فضلا منه ناداك لاتقف — أمامك ما ترجو ؛ فانشأ مطمعة 5
فتصغى الى القول الخبيث وكم غدت — يواقيت أوقات لديك مضيعة
تحب كمال الانس والروح في الدنا — وهل رأت العنقاء عيناك مفرعة 6
فهيهات ما تهوى ضللت سبيله — وتكبت عنه للفيافي المروعة
ترجيت للغزلان وصلا والمها — وهمت بأرض من شقائك مسبعة 7
أيهنا ذا لب صفاء لشربه — وما أن درى ما يعقب الله مصرعه
وهل هذه الدنيا على حب وصلها — سوى جيفة بين الكلاب موزعة
وما هي في اكداء خاطب نفعها — اذا لمعت الا نظيرة يرمعة 8
فلا ترين دون القناعة من غنى — ولا دون مرضاة الاله ممتعة 9
فلا ترأم البو النفوخ ولا ترم — شرابا اذا أبدى السراب تلمعه 10
ولا تعدون رأب الثأى منك همة — ورقع خروق قد غدت متوسعة 11

1) مسوغة ساغ الماء : جرى . وسوغه : أجراه .
2) بقع الصباغ الثوب : ترك فيه بقعا لم يصبها الصبغ فاختلفت ألوانها
3) من أزمع الامر : اذا عزم عليه . فتقرأ بصيغة المفعول
4) المسمع بصيغة اسم المفعول: المقيد بالسمع –كاسم الفاعل– وهو القيد
5) المطمعة بفتح الميمين : ما يحرك الطمع .
6) العنقاء : مفعول رأت . ومفرعة حال منه . ومعناه منحدرة من أفرع في الجبل : انحدر .
7) المسبعة بفتحتين : كثيرة السباع .
8) اليرمعة : بفتحتين : حجارة رخوة بيضاء
9) أي رغبة تمتع نفسك بها .
10) البو بفتح فمشدد : جلد العجل يملأ تبنا . والتلمع : التلألؤ .
11) الرأب : اصلاح الصدع . والثأى : كالثرى : فساد الصدع .

ونفسك فاعدد في غريبك وارقها — فعما قليل يودعنك بلقعة (1)
فان قدمت حسنا بذالك وروليه — مناهل انس مطربات مصقعة (2)
وشاهدت من فضل الاله وجوده — لطائف ماناجت لذى الفكر مسمعه 3
ولا لمحت ازهارها قط مقلة — ولا خطرت يوما بقلب موقعة (4)
وان كان سوء ما جنيت ولم تنل — من الله غفرانا يباشر مبدعة (5)
ففي ذكر هذا ما ينسي أخا الحجا — لعمرك ما استحلت لهاه ومهجعه 6
وناسك جانب ما استطعت فما نجا — فتى مما نجا عنهم نجاء مروعه 7
وان تدعك الحوباء نحو وصالهم — وتاقت لارباح بهم متتلعة 8
فلا تك مخدوعا وانت مجرب — ومقدارك اعرفه ولا تعد موضعه
وقل ان محقوق السلامة قد كفى — أخا اللب عن مظنون علم توقعه
وعش تحت أذيال الخمول منعما — ولا تهتبل بالعاذلين على الضعة 9
الى كم تلهى بالمحال تحبه — وحتى متى تشقى به متتبعه
تروم صديقا صافيا لك خالصا — يوالى على ما ينبغي ؛ لن تقرعه 10
أعز من البيض الانوقي لو ترى — ومن قبل أعيا من رجا وتوقعه 11
وطال لفرط النوك منك طلابه — فقل لي هل أدركت ماكنت مطمعه 12
وهل بانت الاخوان الا عقاربا — يذيقك دابا من يواسيك ملسعه 13

1) البلقعة : القفراء
2) تقرؤ بصيغة مصقعة : اسم الفاعل ؛ من صقع الماء العطش ؛ سكنه .
3) المسمع بكسر الميم الاولى : الاذن .
4) الموقعة بصيغة اسم المفعول : المتوهمة .
5) المبدعة : المفزعة
6) اللهى بفتح اللام من جموع اللهاة ؛ [illegible] الهجوع اى النوم .
7) النجاء : الاسراع . والمروعة : ما روع من الوحوش [illegible] لم ينج ويسرع عنهم اسراع الوحوش المروعة .
8) الحوباء : النفس . والتتلع : التطلع .
9) الاهتبال : المبالاة أي لاتبال بمن يلومك على عدم الظهور
10) أي لن تلومه ؛ لان التقريع اللوم .
11) ضمن في الشطر الاول من هذا البيت المثل المشهور (أعز من بيض الانوق) وهو طائر يعشش في الاماكن العالية . بحيث يعسر الوصول الى بيضه . ويقال انه الرخمة .
12) النوك الحمق . ومطمعه بصيغة المفعول ؛ أي أطمعك الامل فيه .
13) لسع العقرب : لدغها . ضمن في هذا البيت قول الشاعر :
وما الناس في التمثيل الا العقارب — أشدهم لدغا اليك الاقارب

وكن صارما للوقت فالقت [illegible]   واياك عل! فهي الخطر موجعة (1)
ومر زمنا وانهض كسيرا فطالما الـ   ـبطالة ما أخرت عزما لتجمعه)
وجد بسيف العزم سوف فان تجد   نفسا فالنفس ان جدت مهطعة 2
فان لم تطق الا الفرائض وحدها   كفتك على نفس عن الشر مقلعة
الست على ذكر الاله بقادر   ولو ان جنبا منك ما رام مضجعه 3
فيه لأهل العقل راح وراحة   وجمع قلوب قد غدت متصدعة
ولله فارجع في الملمات كلها   فما خاب من لله صحح مرجعه
ولا تنأ عن مولاك ان كنت مسرفا   ولاتيأسن من فضل رحمي موسعة
وان ناب خطب قد كبا الصبر عنده   ولم تبد في أظلامه لك مشمعة 4
فبالمصطفى خير البرايا محمد   عليه صلاة الله ما الله شفعه
توسل الى مولى أجل مكانه   تبسم لك الطلبات لا متلفعة 5
فما في كرام الخلق حان حنوه   على ذي شكاة فيض الدهر أجمعه
هو الذائد الاحمى فمن يدعه وان   غدا بين ناب الليث والظفر منّعه
هو الظل ممدودا ؛ وريفا على الورى   فلم يشك من لم يجفه متلفعه 6
هو الكيميا حقا ؛ باكسير جاهه الـ   ـرفيع وضيع القدر يعلو مرفعه
هو النور ؛ أنوار الغزالة فيضه   يرد حسيرا كل ما طرف أتبعه 7
تميز جيد العالمين بذاته   وأوصافه سبحان من كان مبدعه
كمال معان في كمالة صورة   فمن ذا يوفي حقه ما ترفعه
تباهي بها الاصداف أنفس جوهر   وما حل منها غير اهل ليودعه
وأخبار أحبار الانام تواترت   لا ترته قبل الظهور مدعدعه
ثناءه قد عاطت من الله كتبه   معاطاة أكواب الطل المتقطعة 8
فلله ما (التوراة) اتت وما أتت   بتورية أوصافه المترفعة
وماحاكه (الانجيل) في وصف حسنه   برودا من التبجيل خير موشعة 9
ذرا نوره مولاه من قبل ما ذرا   ء اصلا وكل النيرات مفرعة 10
وظهره معنى الوجود وسره الـ   ـمصون ومعنى كل فضل ومطلعه

1) على : بفتح العين وكسر اللام مشددة ؛ لغة في لعل .
2) المهطع : الذليل الخاضع المنقاد .
3) من رام المكان يريمه أي زايله وانتقل عنه .
4) المشمعة : المضيئة من أشمع السراج : سطع نوره .
5) التلفع : الاشتمال والالتحاف .
6) الظل الوريف : الممتد المتبسع
7) أتبعه : بضم الهمزة وكسر الباء أي أتبع الطرف لذلك النور .
8) ثناءه مفعول عاطت وفاعله كتبه .
9) من وشع الثوب رقمه وزخرفه .
10) أي وكل النيرات متفرعة عن نوره صلى الله عليه وسلم .

اذا شهدوا كانوا شهاد [illegible]   شهودا بفضل عنده متصنعه (1)
وان بعدوا عادوا شهودا عليه كلـ   ـهم سيؤدي بالزيادة مودعه
تساء اذا حالت خليقة صاحب   وتسمعه تعذال جهلك مشبعه
وأقرب من صاحبت جوبك فهي قد   غدت بخلال النقص والنقض مترعة 2
وقد نكبت نهج الرشاد فلم يكن   من الحق أن تلقى سواها مقرعة
ففي شأنها شغل لذي اللب شاغل   اذا نكث العهد الخليط وضيعه 3
ومن راضها لم يشك من غيرها ثأى   ولو صاحبا ما كان قط مودعه 4
وعند ثأها وانعدام صلاحها   فلم يك رأب في سواها لينفعه
فقدها الى الخيرات ماستطعت وارعها   ولا تردن يوما من الغي مشرعه 5
وان صعبت فارفع لمولاك شأنها   وقل رب ملكني من النفس مقرعة 6
يرض لك منها الصعب حتى تقوده   الى ما تشا هونا وتحمد مسفعه 7
وعلق به حبل الرجاء على الذي   أسأت فما كان الاله ليقطعه
وجاهد على ما كان من ضعف جثة   ولاتك في غير الصفا لك منزعة
الى كم تشكيك الضنى والى متى   تسوف بالفضل الجميل مضيعه 8
وتكسل عن مقدور ذاتك متسثا   لنيل فراغ ما علمت توسعه
وتنظر اما مطغى الوفر لو ترى   واما افتقارا شاغلا لك مدقعه 9
واما فراغا ملهيا لك روحه   واما رحيل النفس غير مودعة
ولله نجل الفارضي الصدر اذ شدا   بأبيات شعر كاللآلئ اربعة
فخذها ؛ وبدلت الاواخر كي ترى   تلائم ما سمط القصيدة جمعه 10
(وعد عن قريب واستجب واجتنب غدا   تشمر عن ساق اجتهاد مرفعه)

1) الشهاد جمع شهد : العسل . ومتصنعه بصيغة الفاعل اى يتصنعون ذلك الفضل .
2) الجوب : النفس . والمترع : الممتلىء .
3) نكث العهد : خانه . والخليط : الصديق .
4) الثأى كالثرى : آثار الجرح
5) المشرع : المورد .
6) من اقرع اذا امتنع من قبول المشورة .
7) أي قبضك على ناصيته ـ ومنه لنسفعن بالناصية ـ في القرءان .
8) الضنى : المرض والضعف . ومضيعه حال من فاعل تسوف
9) مطغى الوفر : من اضافة الصفة الى الموصوف اى الوفر المطغي .
واما افتقارا يشغلك مدقعه ؛ أي شديدة .
10) من التائية الكبرى .

عظيما عزيزا شانه وعديله ... تبارك مولى كل ما فضل اودعه
تفطر قلب الكفر ليلة وضعه ... وما شك أن يعلو وشيكا موضعه 1
بها معجزات أوضحت غرة الهدى ... وأهدت الى الاعداء كل مبضعة 2
تدلت له زهر النجوم كرامة ... وشمته الأملاك فيها مرفعه 3
اضاءت به الآفاق كل اضاءة ... وكانت بأثواب الدجا متبرقعة 4
ولكنها استغنت بها عن ذكائها ... ولم لا ؟ وأنوار الجلالة مسطعة ؟
وهدبها ايوان كسرى ولم يكن ... يخاف على المسموك منه تصدعه 5
وغار بها نهر لساوة ساءهم ... وما حسبوا أن يبصروا متنبعة 6
ولكن أفاضت عنهم حرقة الصدى ... غروبا من الدمع المصون موزعة 7
وفيها خبت نيران فارسهم وقد ... غدت ألف عام قبل ذاك مقرعة 8
ولكن ذكت ـ والكفر ذكت جباله ـ ... باحشائهم نيران حزن مشيعة 9
توالت بشارات الهواتف انه ... هدى جاءنا والرحمة المتوقعة
تغنت بأمداح الحبيب كأنها ... بما أطربت ؛ تسقى الطلا خير مسمعة 10
ولا غرو في جن سمعنا ثناءه ... عليهم ؛ فكم ابدى خفيا والمعه
ورب جماد معرب عن كماله ... بلفظ بليغ يسمع الناس مصقعه 11
ووحشية قد جاورته واعربت ... بنطق فصيح اللفظ غير متعتعة 12
فكم نال (محمودا) وكم وافق اسمه ... من(ابرهة) اذ رام للبيت ضعضعة 13

1) التفطر : التصدع . ووشيكا قريبا . والتوضيع الإذلال .
2) التبضيع : التقطيع .
3) تشميت العاطس : الدعاء له بيرحمك الله .
4) التبرقع : لبس البرقع ؛ وهو ما تستتر به المرأة وجهها .
5) هد بالبناء للمفعول : انهدم ؛ والمسموك : المرفوع : ما تصدعه ؛ ما مصدرية : أي التصدع الذي تصدعه .
6) المتنبع بضم الميم مصدر ميمي لتنبع بمعنى نبع ؛ أي لم يظنوا أنه سيغور حتى يروا منبعه الذي كانت تغطيه المياه .
7) الصدى العطش . والغروب جمع غرب وهو الدلو الكبير .
8) خبا يخبو : انطفأ . والمقرعة : الموقدة .
9) شيع النار : القى عليها حطبا يذكيها
10) أي كأنها بالطرب الذي أطربت الناس به خير مسمعة أي مغنية تسقي الطل أي الخمر ؛ لان الشأن في المغنية الساقية أن تطرب سامعيها أكثر من غيرها .
11) مصقع مفعول يسمع والناس فاعله . والمصقع كمنبر : الفصيح .
12) تعتع في الكلام : تردد فيه
13) ضعضع البناء : هدمه حتى الارض . ومحمود : اسم فيل ابرهة .

شنا ما يشا منه والهم رشده ... ولولا حبيب الله لم يك موزعه 1
أبا وابى سعيا الى البيت باركا ... صبورا على ضرب من الكفر اوجعه
رنا الفيل في جند الحبيب لنوره ... ولكنه ما انصف الكفر مشعه 2
وقاد الى البيت اللهام فعاقه ... خميس من الطير الابابيل بضعه 3
حمى المصطفى من حله واحتمى به ... ينل من أظافير الاعادي تمنعه
لقد شملت كل الورى بركاته ... فيا ما أجل القدر منه وأرفعه
فلله ما حاوت (حليمة) صفوة الـ ... ورى سعدت ان اصبحت خير موسعة 4
فجاءت (بني سعد) بافضل مرضع ... وكانت به يا سعدها خير مرضعة
لئن خولته الدر مرضعة لقد ... غدت منه في روض من السعد مترعة
وكم لحبيب الله تروى من آية ... مبينة أروت بها القلب مبضعة 5
أتاه بفضل الله (جبريل) راعيا ... لبهم بأتراب له لم أضجعه 6
فشق له ما بين صدر لعائه ... ولم يجد المحبوب من ذاك موجعه
واخرج من سودائه وهو ناظر ... له مضغة سوداء تمت ترعه 7
بخاتم نور يسطع الطرف حيرة ... وبالفيض من نور النبوة اترعه 8
امر على الشق الامين يمينه ... فعاد كأن لم يبد يوما تصدعه
وافزع ذاك الفضل منه حليمة ... ويا رب نعمى بالمفاجأة مفزعة
نشا خير خلق الله أطهر ساحة ... وأجود خلق بالنفوس وأشجعه
واصدق تكليما والين جانبا ... فاعدائه بالسؤدد المحض منصعه
أشد من العذراء في خدرها حيا ... رحيما لغير الغوث لم يبغ مسرعه 9
بما رضي الرحمان يرضى ولم يكن ... ليحرد ما الحرمات لم تك مشكعة 10
رفيق يحب الرفق جاء منقلما ... مكارم ليست في سواه مصومعة 11

1) شنا الشيء : كرهه . والوزع الكف والمنع
2) أي ما أنصف الكفر نوره المشمع الساطع .
3) بضعه : شقه . والابابيل : جماعات
4) أي غير موسرة .
5) مبضعة : مروية .
6) البهم بفتح الباء واسكان الهاء : أولاد البقر والغنم واحدها بهمة . الاتراب : الاقران .
7) السوداء والسويداء من القلب وسطه . وترع الباب اذا أغلقه .
8) أترع الاناء : ملأه .
9) مسرعه مصدر ميمي معناه الاسراع ؛ أي اسراعه .
10) ليحرد : ليغضب . ومشكعة من أشكعه : أغضبه .
11) مصومعة ؛ بالبناء للمفعول : مجمعة .

فلا خلق يحكيه وفاء بذمة ... ولا منتدى يحكي ؛ وان راق؛ تجمعه
مجالسه لا يحسب الدهر غيره ... مكرمه من دونه ومرفعه
تواضع لا ذلا ولكن تنزلا ... وكانت به أجياد كبر موضعة 1
يجيب دعاء الحر والعبد ما رأى ... اخا الوفر يعلو من ابى الدهر موسعة 2
كفيل بحاجات الضعاف فما نسى ... حليف اوام ؛ لا ؛ ولاحلف مَجْوعة 3
ربا فى موالاة العبادة لم تكن ... بغير التقى حوباؤه متمتعة 4
لـه من حراء مانس متحنث ... فلله دهر فيه بالنسك قطعه
وللجن قبل البعث كانت مقاعد ... دوين السما ترقى بها متسمعة
ولما علا الدين الحنيف ببعثه ... بلا كل ذى بطل بكل مقرعة 5
فلم يستطع والشهب دون مراده ... قواضب ان يقضى مريد تسمعه
ثوى برهة فى أرض (مكة) بينما ... عداة جفاة يحسدون ترفعه
صبورا لأصناف الاذاية راضيا ... لما امقرته كل حين تجرعه 6
أقام باذن الله لا عن نحيزة ... تهون أن يرضى الهوان ويرضعه
يدل على المولى ويعرض نفسه ... على من لقى فى نفعه ؛ لا لينفعه
فيا عجبا بالغوث يهتف ثم لا ... يجاب ؛ ومن يخذل ببر الغير منفعة
وللغيث يشنأ المجدبون هتونه ... وللبدر يجفو خابط الليل مطلعه 7
هو السعد من تلحظه عين له اهتدى ... ومـا لم تلاحظ لم تفد متلعلعة 8
بسعد من الانصار جاءته منهم ... كرام لما ينبو عن الله مقرعة 9
له بايعو ؛ اكرم به ؛ أن يقاتلوا ... ولا يأتلون دونه كل منصعة 10

1) موضعة : ذليلة . الجيد : العنق .

2) أى يجيب سواء دعاه الحر أم العبد ؛ ولا يرى المثرى عاليا على من أبى الزمان أن يوسع عليه .

3) المجوَعة بفتح الميم : المجاعة . والاوام : العطش .

4) الحوباء النفس ؛ أى لا تمتع لنفسه فى غير العبادة .

5) المقرعة : الداهية .

6) أى راضيا أن يتجرع كل حين كل ما يهيئوه له من شر أمقر : صار مرا .

7) شنأ الشىء : كرهه . وهتون الغيث : انصبابه . وخابط الليل : السائر فيه على غير هدى .

8) التلعلع : التلالؤ ؛ ومن مم تلاحظه عين السعد لم تفده آية مضيئة .

9) من أقرع الى الحق اذا رجع اليه .

10) لا ياتلون : لايقصرون . المصنعة ما يميل بالانسان الى اتجاه معين من حق أو باطل .

فصاح لذا الشيطان صيحة آيس ... واسل حزنا لم يكن قط مودعه 1
وجاءت رؤوس الكفر من كل وجهة ... يريدون مكرا بالذى لن يروعه
وحاضرهم ابليس فى دار (ندوة) ... بصورة شيخ يحمدون تشيعه
وقالوا وثاق بالحديد فقال لا ... وقالوا سننفيه فلم يك مقنعه
وقالوا ابو جهل نقيض خمسة ... له ينتمى كل لعزة كرسعة 2
يقدونه بالسيف ضربة واحد ... ومن للذويه بالدماء المصوعة 3
فسر بذاك الراى منهم وما دروا ... بأن له حفظا من الله درعه
فمر بهم كالعمى حيث ترصدوا ... وترب منهم عاليا صوقعة 4
ومن يبتغى كيد الغزالة فالمنا ... ل خيبة مسعى للندامة موسعة
ولما حمته من ذويه حمية ... تجنبهم فى الشعب أعداؤه معه
ثلاثة احوال ولم تبد منهم ... لهم بعد مفقود القطيعة منفعة
بحكمة رب العرش ثمت نبهت ... لفل شباهم فتية خير مجمعة
فلله ماء الى زهير على الولا ... فرد ابو جهل غرورا واسمعه
ولله ما أولى هشام ونجله ... وزمعتهم ومطعم الكفر مضرعه 5
سعوا نادى الكفار ناقع سمهم ... وساقوا له بعد العلا اى مخضعة
وحدث عم المصطفى عنه ان برت ... كتاب جفاهم أرضة متشيعة
ولم تبق الا اسم الاله وقال ان ... يخالف ؛ وحاشاه ! فلست ممنعه
رواها على وصف الحبيب وانهم ... لقد علموا لايبرح الصدق منجعه
وما صدهم ان يومنوا غير محسد ... به كل نفس منهم متضلعة 6
والا فمن ذا يجحد الشمس نورها ... على ما تناهى والغمائم مقشعة
له فى مقام الشكر والصبر غاية ... تقاصر عن ادراكها كل مطمعة
فما ثم مجد لم يشد سمكه على ... شداد من الاهوال اى مروعة
وكل نضار مست النار جنبه ... انبدى به الا صفاء ولمعه
وكم آية دلت على صدقه بدت ... مبينة لنور الجلالة مطلعة
سعت سرحات للنداء مطيعة ... اليه وحيته سواجد مخضعة
وقال لها عودى فعادت سريعة ... كأن لم يزايل اصلها قط موضعه

1) فاعل : صاح هو الشيطان . وأصل مبنيا للمجهول من أصلى النار ادخل فيها .

2) الكرسعة بضمتين : الجماعة من الناس .

3) المصوَعة : المفرقة .

4) الصوقعة : العمامة .

5) المضرع بصيغة اسم الفاعل : المذل .

6) المراد بالمحسد : على صيغة اسم المفعول : الحسد أى الذى امتلأت به نفوسهم .

ومالت اليه الايك ظلا وغادرت   صناديدهم ضاحين غير مرفعة (1)
وحاكت له كف الغمامة ضافيا   حمى الحر ان يلقى الحرور تلفعه
وقال ذوو الكفر اقتراحا فان تكن   الينا رسول الله حقا مرفعه
فسله يشق البدر نصفين يجتلى   لدينا فابداه كذلك واطلعه
بكل مكان شوهد الشق اية   ومعجزة عن سحرهم مترفعة
فسل ما راى فيه أبو جهل الشقى   غداة اقتضاه للاراشى مخنعه
وماذا رأى من دونه يوم جاءه   ليقتله ماذا ثناه واضرعه (2)
رأى دونه جبريل فى شكل بازل   يهول فكادت روحه أن تودعه
وهل ظفرت حمالة الحطب التى   أعدت اليه فهرها متدرعة (3)
فولت وما أن عاينته وعاينت   مجالسه عمياء عنه مقرعة (4)
أبعد الذى أسرى به الله وامتطى الـ   براق واعل فى السماوات مطلعه
وأم هناك الرسل مع كل مالك   سرورا به لاينكرون تفرعه (5)
يداخل فى عليائه الشك من ثنا   ل أبصاره نور الغزالة مطلعة
فمازال يرقى فى البراق ويعتلى   بجثمانه حتى تسنم برقعه (6)
وسايره جبريل حتى اذا رنا   الى بحر نور ما راى قط مقطعه
ثنته ؛ وما أن جاوز الحد ؛ هيبة   وقال تقدم يا حبيب لتقطعه
فسار يشق الحجب فى النور وحده   لتراح تدان للحبيب مشعشعة
وناداه عن حب قديم الهه   أيا صفوة الخلق ادن منى فمتعه
رأى الله حقا رؤية لم يزغ بها   فاوحى الذى اوحى اليه وسمعه
وأوسعه اكرامه ونواله   وأودعه ما لا يذاع فاودعه (7)
وما زال اشفاقا علينا ورحمة   يراجع فى شأن الصلاة مرفعه
وقد فرضت خمسين حتى اعادها   لدى الخمس خمسا والمعانى مجمعة
لكل علاء فى الانام نهاية   وأحمد لم يقدر عريب مفرعه (8)
أتاه الهدى والنور من عند ربه   كتاب به تغدو الصدور موسعة
ولم تك من أهل المباراة سورة   تقارب نظما سورة منه مسمعة

---

1) الضاحى : البادى للشمس .
2) أضرعه : أذلـه .
3) الفهر بكسر فسكون : الحجر .
4) مقرعة : مقلقة بصيغة اسم المفعول .
5) التفرع : التصعد .
6) البرقع بضم الباء وفتح القاف : السماء السابعة .
7) أودعه بالبناء للمفعول مضموم الهمز .
8) عريب : أحد . مفرعة : تصعده .

لقد باء فرسان البلاغة كلهم   بعجز وباتت فى الكمال مفرعة (1)
هنيئا لنا منه شفاء ورحمة   متى ماشكونا من مدى الجهل مبضعة 2
فدام لنا حبلا متينا فلم نخف   ونحن به متمسكون ؛ تقطعه
اذا ما خلا الاعداء باؤا بفضله   وقالوا كلام الحق ما كان أبدعه
ومن حسد قالوا كلامك مفترى   وسحر وما ان كان أهلا تسمعه
وهل كان فى الدنيا حليف ترفع   خلا من حسود جاهل مترفعه
جرت عادة المولى بذاك وهل جنى الـ   ـحسود خلاف الغيظ فيما تنطعه
واذ فى فراق الكفر جاء نبينا   من الله اذن لم يزل متوقعه
أتى لأبى بكر وكان صفيه   فبشره أن التنقل أجمعه
نحا معه خير الورى نحو (يثرب)   وخلف للاحزان (مكة) مفجعة
وسار العدا يبغون ما فات خلقه   وما كان خلق لو يرون ليتبعه
توارى بـ(غار) حين لم يلق دونه   حجاب سوى اللطف الجميل تدرعه
حمته بما حامت عليه حمامة   ولم يحسبوها للعلا متشيعة
وحاكت برودا من لطائف نسجها   على الغار كف العنكبوت لتمنعه
فئابوا وقد خابوا لفرط عداوة   بأفئدة مقروحة متسلعة (3)
وقاية ربى ؛ والعناية من تكن   له لم تروعه الاسود المجوعة
ومن عجب أن الغزالة ما اختفت   وكانت بافلاك علت متقنعة
فلما تدلت للبسيطة أنكرت   أشعتها منهم وليست مبرقعة
فكم قلبت عين له متحديا   وكم خرق العادات ما كان ابدعه
فسل زوجة ابن الجون ما شهدت وسل   سراقة ما أبدى له حين تبعه
وسحت له العجفاء درا بلمسه   وساخت به الجرداء ثمت أشبعه 4
تشكت اليه فى وثاق غزالة   خشفا لنوى خشف لها متوجعة 5
فاطلقها لطفا وقد وعدته أن   تعود فسارت بالسرور لترضعه
فآلت ولم تخلف؛ ونالت ولم تخب   شفاعته يا ما أجل وأفرعه
واسمعت التسبيح فى كفه الحصا   بمستعذب الالفاظ خير مرجعة
ودرع بالسم الذى خبئوا به الـ   ـذراع له نطقا وعى السمع مبضعه 6

---

1) باء بالعجز : أقر به . ومفرعة : فرعها الغير أى صعدها ؛ وهو هنا الله تعلى .
2) المبضعة : الشافية .
3) التسلع : التشقق .
4) سحت : سالت . والدر بالفتح : اللبن . وساخ فى الارض : غاص فيها . واشبعه : أغاثه .
5) الخشف بكسر فسكون : ولد الغزال .
6) ابضعه الكلام : بينه له .

وكلمه السرحان والضب واليعيـ   ـسر شاهدة ان المزايا مرفعة (1)
وكيف ترى الافهام تهدى لكنهـه   ولا منبع يحكى على النقد اصبعه
ولا اثر يلفى اذا وطىء الثرى   واثر فى الصخر الاصم وامبعه 2
نفى الظل حسا عنه ثابت نوره   وافياؤه معنى لهـا مترعـة
بصاع غدا من يمنه الف جائع   واروى بصاع الف صاد وانقعـه
شكت قدمـاه فى القيام لربـه   ولذت له فى جنبه كل موجعة
طوى للطوى تحت الحجارة كشحه   رضوا يرى كالخندريس تجوعـه 3
ولو نظر الدنيا لعاد هضابها   نضارا له ؛ يا ما اعز واقنعه
اجـل ؛ جـل عنها قدره ومكـانه   حلت أو امرت ؛ مالها ما تتلعه 4
فلا مجد يستثنى ولا شرف ولا   هدى لم يكن خير البرية مطلعه
فاى رفيع لم يقم خاطبا به   واى شفيع لم يكن متشفعـه
دهى قومه محل ذريع ابادهم   واخنع منهم كـل هاد واخضعـه 5
فجاءوا حبيب الله يشكون ماجرى   وما خاب من أمسى به متذرعه
فسال اله العرش ادلاء غيثـه   واجلاء محل محسنا ما تفرعـه
وقد رقى المحبوب منبره فما   اتم الدعا حتى أرى الغيث مهيعه 6
فاحييت الاحياء من بعد موتها   وكل قرون فى المنى متهيعة 7
لوال السجام الغيث سبعا فلم يزل   على العهد حتى استوهب الناس مقلعه
دعا فمـدا وكف الغمائم (طيبـة)   الى كل مرعى يستطيبون ممرعـه
نداه الندى لاغير والباس باسه   فلا مجد الا ما بناه وشرعه
وغمر اتى بالمـال والاهـل غازيـا   له غره باس الجنود المجمعة
فراح اليه فى كتائب قادها   غرام وتشواق الى كل خيضعة 8
فلما تلاقى العسكران تحكمت   ظباه وجارت فى طل كل مصبعة 9

1) السرحان : الذئب
2) أمبعه : صيره مائعا .
3) للطوى : لاجل الجوع . والكشح : فراغ البطن الذى لاعظـام فيـه . والخندريس : الخمر . ورضوا بضمتين بمعنى كثرة الرضا وفرحا بالجوع كأنه الخندريس .
4) التتلع : الاستشراف .
5) الهادى : العنق
6) المهيع بفتح الميم والياء : الطريق الواضح .
7) تهيع : انبسـط .
8) الخيضعة : صوت القتال وضجته .
9) المصبعة : الكبر .

فولت عـداة والعبـاد معاند   وكان نال فى النهد مذرعه
واهدت له قسرا اماليها وما   لها ثم فاتت للهدى متذرعـة
فجاد بما استول عليه ولم يخب   لديه سؤال ما تطلب مضرعـه (1)
اذا كف عن سلم وخف لحربه   تقدمـه رعب خمسـاه وشيعـه
يوافيك طلق الوجه للق ابتسامه   وقد أخف النقع الخميس وقنعه (2)
فلله قوم عن صفا بذلوا له   نفوسا لدى مرضاته أى مسرعة
يرون التعنى فى هواه سلافة   بأفئـدة فـى حبـه متجمعـة
بها ليل فى يوم الندى رق بشرهم   وبهاليل ان شبت لظى الحرب مشكعة 3
هم السادة الكمال ما بين صمة   يرى الطعن فى الهيجاء راحا مقطعة 4
وذى شغف بالجود يبذل كل ما   حوى فيرى دون الوفاء تبرعـه 5
ومحتسب فى طاعة الله ما رأى   بغير الفنا فى ذاته متمتعه 6
يبادر فى (بدر) ـ وللكفر نخوة ـ   الى النصر املاك السماوات موضعة 7
فاولين من أعدائـه كل رفعـة   بكل مهيب الحد كل موضعة 8
ومن ذا يناويه وكانت أمامـه   تسير الصبا بالنصر شهرا مدرعة 9
وتنكى الحصا من كفه ان رمى بها الـ   ـاعادى ما لاتبلغ النبل موجعة 10
وتفعل أفعـال الكتائب كتبـه   فلا ملك الا علمته تفرعه 11
فما زال يدعوهم الى الله وحده   صبورا الى أن اذعنت كل مقرعة 12
فمن لم يجب طوعـا اجاب برغمه   نداء عوال عنده خير مشرعة 13

1) الاضراع : الاذلال
2) النقع : الغبار . والخميس : الجيش .
3) البهلول : السيد الجامع لأوصاف السيادة . ومشكعـة بصيغة اسم المفعول : مغضبة .
4) الصمة بكسرة فمفتوح مشدد : الشجاع . ومقطعة : ممزوجـة .
5) يرى كل ما أعطاه قليلا .
6) متمتعه : أى تمتعه .
7) فاعل يبادر هو املاك . وموضعة : مسرعة .
8) موضعة بصيغـة اسم الفاعل من وضـع المضعف : المذلة بالكسر والتى قبلها من أوضع .
9) الصبا : الريح المعروفة . والمدرعة لابسة الـدرع ؛ فكأنهـا لابسة الدرع حيث انها تسير بالنصر مسيرة شهر . كما فى الحديث . تأمل .
10) نكى العدو ؛ كرمى ؛ قهره بالقتل والجرح .
11) المراد بالملك : بفتح الميم واسكان اللام ؛ الملك بكسر اللام
12) كل مقرعة : كل صعبة .
13) الرماح المشرعة : المصروفة الى العدو .

فيا لاتلاف بعد طول تخالف   ويا لتصاف عن تصاد قد اطلعه
ويا لتلاف بعد اشفائهم على   تلاف من المهدى الى الكون منشعه 1
فماذا يقول المادحون وما عسى   يحيط به من فضله من تتبعه
ولا فضل الا كان من فيض كفه   ولا مجد الا كان لاشك مطلعه
تشبهه بالبدر والنور نوره   أم الوبل وهو البعض مما تبرعه
أبعد الذى أثنى الاله بنفسه   عليه وأعلى الشأن منه ورفعه
تبين معشار الفضائل لهجة   مجيدة قول فى المدائح مبدعه
اذا ما تاملت الحبيب وفضله   وما فات وصف الواصفين ووضعه 2
تبينت أن المدح ـ ما كان ـ واجب   متابك من أوصافك المتضجعة 3
ولكنه من يشغف الحب قلبه   وأمست حشاه بالغرام مبضعة 4
يطر نحو محبوب الجناب جنابه   ولهجته بالوصف والذكر مولعة
ولم ير الا بالحبيب وذكره   على كل حال انسه وتمتعه
ينعم بالتلذاذ فيه مسوغا   وما كان تعداد الفضائل مطمعه 5
ذكرت رسول الله ارجو بذكره   اثال غدا فيما جنيت مشفعه
بكى الجذع شوقا للحبيب ولوعة   وحن صبا قد لوى البين مرضعه
فلم يجزه بالصد لكنه حنا   عليه فنال الضم منه واشبعه
لعل حبيب القلب يرحم ذله   فيرويه من وصله ويمتعه
وما كنت أهلا للوصال وانما   حنو حبيب القلب فى الوصل اطمعه
اذا شئت فى الدنيا كمالا لنزهة   فلا تعدون مدح الحبيب ومرتعه
وذكرك نعم فى رياض علاته   فما مثلها من روضة متضوعة
ومتع به طرف الجنان مشيمه   وارتع به حوباك المتترعة 6
تفرج اذا ما جئتها كل كربة   تشكينها ازهارها المتضيعة 7
وتسقيك أحلى من سلافة صرخد   عيونا بها أربت على كل منقعة 8

1) التلافى الاولى : التدارك . والثانية : التلاف أى الهلاك . والمنشع المغيث .
2) أى ما نقص وصف الواصفين وجعله ـ أى الوصف ـ وضيعا .
3) كأنه يعنى بالمتضجعة : المسفة الرذيلة .
4) شغفه الحب : استولى عليه وأذهله . ومبضعة : مقطعة .
5) مطمعه بضم الميم الاولى وفتح الثانية مصدر ميمى لاطمع .
6) ارتع به أى أرع به . حوباك : نفسك . المتترعة : المسرعة
7) المتضيعة : المتضوعة الفائحة .
8) السلافة : الخمر . وصرخد بلد ينتجها . والمنقع مبرد العطش .

ويونسك ان الس صفا من اوعلى   تمايد الغصان بها متنوعة
ابث نار هذا الوجد الا اشتعالها   وذا القلب دون الوصل الا تجرعه
سلونا وقد حال النوى دون ربعه   ولكن عن السلوان او نتربعه 1
واذ قد عدانى الضعف دون زيارة   بجسم حشنت منه الصبابة أضلعه
اتيتك يا روح القلوب وراحها   بقلب مطايا حبه لك مملعة 2
الا ليت شعرى هل ترى لى قبل أن   أزور المنايا سفرة لك مرجعة
وهل ابقين حتى أرى طلعة الحبيـ   ـب أسرح فيها الطرف ماسمت مرتعه
واشفى مما عمه من سنا البها   فؤاد كئيب شفه ما توجعه
واشكو اليه ماحوى القلب من جوى   مشافهة يكفى بها متصدعه 3
وهل احظين منه بتقبيل راحة   بها راحة المكروب من كل موجعة
فؤادى سقاك الحرص والغفلة التى   تولتك من سم القطيعة انقعه 4
فبادر الى طب القلوب وطبها   ينلك من الترياق لاشك انفعه
وكن تائبا لله من كل مدحة   بغير حلى خير الانام مرصعة
فكم ذا بذكر الحب يرضى وزعمه   ألم تر هدى المرء يظهره مخبعه
اذا الجفن لم يجف الكرى قربه ولا   تتابع من وبل المدامع زعزعه 5
وماوى حبيب القلب باد ولم تطر   اليه بجناح من غرامك مسرعة
فاين الهوى والحب أين دليله   لديك واين الموجعات المضعضعة
اتحسب أن الحب ما القلب كنه   فحسب ؛ وان خالفت عمدا مشرعه
ضللت ونكبت الصواب غواية   وتاهت بك الاهواء فى كل مجمعة
فلم تهوه ما لم تكن تابعا له   ونفسك فى مرضاته متمرعة 6
تروكا لما تهوى فعولا لما أرا   ده فعل عبد لازم متخشعه
ولكنما المحبوب دان لمن دعا   ه حان على جان اتاه ليمنعه
ينال المنى دون العنا من أوى الى   حماه ؛ فما أحمى الجناب وامنعه
وكل محب من عناية بره   حباه مناه فى الولاء ولفعه 7
فلا تكتئب ما للمحب ولاكنا   به وحبيب القلب يعلم مشفعه

1) أى سلونا عن السلوان ؛ وأو بمعنى الى ؛ أى الى أن نتربع ذلك الربع
2) الاملاع : الاسراع .
3) المتصدع بضم الميم مصدر بمعنى التصدع .
4) انقعت الحية السم فى أنيابها جمعته .
5) الزعزعة : اضطراب الماء على وجه الارض .
6) مسرعة .
7) تلفع : تلثم .

وحسبك ما احببت حتى عرفته ... واعددته ذخرا لكل مقرعة 1
فقد دفعت قوس لبارئها وابـ ... زل الدار بانيها ونفسك ممرعـة
ويعبوبا استسعيت غـير مكلل ... واسكوبا استسقيت لا متتبعه 2
يهب ولا مثل الرياح الغالـة ... متى فرعت شكوى المحبين مسمعه
اخا الحب طب نفسا فلست على الذى ... اسأت بحمد الله تلقى مقرعـة 3
فلله حقـا بالحبيب عنايـــة ... قضت ان من يعنى به لن يضيعه
وهل هو الا رأفة وكرامـة ... وروح وراح للنفوس مشعشعة

***

اخير الورى انت الوسيلة والرجا ... اليك ومالى غير جاهك مفزعة
ابثك شكوى لم يغب عنك علمها ... وادعو وما ادعو له كنت مضلعه 4
بريق حكاه الشهد منك ارقته ... بعين وقد غارت فوافتك منبعه
وأودعتـه عينى (على) فـالتـا ... مضاعفتى نور لما كنت مودعه
تدارك عبيدا غيرت عين قلبه ... سمائم الـآثام وغورن مدمعـه
اعدت رسول الله عـين (قتادة) ... وكم آيس من روحه كنت مرجعه
بفضلك ارجو أن تعود ؛ كما أشا: ... الى القلب أنوار الهـدى متشعشعة
فانـك للمـسول حبيب مقرب ... ولا فضل الا كنت لاشك منبعـه
بما ردت العفريت كفاك خاسئا ... فراح مروع القلب منك ومفزعه
فلا يلف عفريت سبيلا لضره ... الى فقد أعددت حبك مدفعه
ولا يغشنى ضر الخبائث سيدى ... ولاالخبث انى قد تخذتك مقمعة 5
فما خاب قط المبتغى بك عزة ... ولا حل الا فى حصون ممنعـــه
بما حصبت كفاك جيشا من العدا ... فنال الحصا من كل جفن ممتعه 6
وعادوا خزايـا مجفلين توليـا ... وحقت على من صادف الليث كعكعة 7
فابت ودين الله قرت جفونه ... بوقعة صدق للضلال مزعزعة
فشتت عداى الماصرى بجيشهم ... لهاما ومالى غير عزك مقذعة 8

---

1) المقرعة : الشدة .
2) اليعبوب : الفرس السريع الطويل . والاسكوب : المنسكب .
3) مقرعا عليه وملوما .
4) اى كنت مضطلعا به ؛ اى انك تعرفه
5) المقمعة : آلـة القمع .
6) لعل المقصود بالممتع : الحدقة من العين ؛ فيها يكون التمتع .
7) الكعكعة مصدر كعكعه اذا حبسه عن شيء وخوفه وأجبنه .
8) قذعه بالعصا : ضربه بها . واللهام كغراب : الكثير .

وجـد باسياف المنايـة منهم ... رؤوسا لاصناف الاذاية متلعة 1
فانك لى حرز كافى ومعقل ... وحصن منيع من عداة مجعجعة 2
اليك رسول الله تفزع مهجتى ... متى ذكرت عقبى الذنوب المشنعة
وقد علمت علم اليقين وحقه ... بانك من يفزع لجاهك فزعه 3
فكن شافعا للعبد جارت عن الهدى ... بـه للردى حوباؤه المتسكعـة
اسـاء لحـوبـــاه اساءة مسرف ... وافرط فى الاعراض جهلا وابضعه 4
تلاف حبيب الله قبل تلافه ... فما خائف من رائع الذنب مقنعه
وداركه رسول الله قبل هلاكـه ... اخا حيرة أضحى لقى بمسكعة 5
يناديك منبتا عن الركب منقضا ... وفى الجسم ضعف والمطية مبدعة 6
وانت رؤوف ما استغاثك جائر ... على يأسه الا ازلت تسكعـه
وانك روح الدهر لولاك لم يقم ... وأنت الذى تهدى على اليأس منشعه 7
وانك فى الدنيا وفى الدين سيدى ... وفى دارنا الاخرى ملاذ ومفزعة
وانت المنادى المستغاث لما جرى ... وكل منادى مـا عداك مكعكعـه 8

***

اخير الورى انت الحبيب الذى له ... تخب نجيبات الرجا متشفعة
وشوقا بان تلقى الامانى كلها ... لديك ؛ ومن يقصدك يلف مفزعه
فذى مدحتى وهى الشكاية وجهت ... اليك وزفت بالرجاء مشيعـة
فما ان وفت بالحق لكنها ونت ... وكلت ؛ وهل يحصى الحصا من تتبعه
اتتك باثـواب التذلـل والحيا ... مزملـة ممـا جنتـه مقنعـة
متعتمة تبغى جـوارك بالـذى ... اكنت فيابى ذكرها الذنب مبضعة 9
ولم يخف ما أورى الغرام بقلبها ... عليك وان وارى الحياء مقرعـه 10
رجت بك غفران الذنوب لمسرف ... مؤد وكم أرخت لديك مطبعـة 11

---

1) متلعة : أى مستشرفة مادة أعناقها
2) من جعجع بالغريم : اذا طالبه وضيق عليه .
3) من فزّع عنه : اذا أذهب عنه الفزع .
4) جعله بضاعة له .
5) المسكعة : الامر الذى لايهتدى فيه لسبيل مفيدة .
6) المنبتّ : المنقطع عن الرفقة . وأبقض : افتقر . وابدع به بالبناء للمجهول : ماتت ناقته فى السفر .
7) المنشع بضم الميم من انشع : اذا أغاث .
8) مكعكعه : أى حابس له .
9) تمتعه : حركه بعنف . ومبضعة جاعلة اياه بضاعتها .
10) مقرعه : تقريعه .
11) المئودة : المثقل . والمطبعة : المثقلة .

فقل مرحبا يا خير جاد يجير من ... اقل اجازة الاجل مشفعة [1]

وبشر حزينا زفها لك ان تجيئـ ... ـىزه من عقوبات الذنوب المفزعـة

وترويه يا خير من وطئ الثرى ... بوصلك من برح الغليل وتنقعه [2]

واولاده والوالدين وكـل مـن ... بحبل هذاك المعتلى ما تلكعه [3]

أيا رب هذا العبد جاءك تائبا ... بخير الورى الهادى لنا ما تشفعه

فلا تبعدنى عن كريم جواره ... وفى كل ما أذنبت هب لى مشفعه [4]

وصل عليـه ثم سلم وءالـه ... وأصحابه من خولوا الفضل أجمعه

صلاة وتسليما ينيلان ما نشا ... من الختم بالحسنى لحشرنا معه

هذه هي القصيدة التى يتراءى لنا بها أنها من أفضل ما قال : وهي ـ كما يرى الناقد البصير ـ قد ساعده النجاح في غالبها ؛ وتدل دلالة كبيرة على أنه في البلاغة من الافراس التي تجرى في الميدان اطلاقـا . وان تطاول الميدان وبعد المبدا من الغاية . والذين يجولون في هذا المضمار من اقرانه قليلون . بل معدومون الا من استثنيناه فيما تقدم . وسيجـد القارئ في (جوف الفرا) كثيرا من أقواله التي بلغتنا . كما أن في (الرحلة الرابعة) من كتاب (خلال جزولة) كثيرا من قوافيه . وقد رأينا مجموعة منها جمعها تلميذه سيدى الحاج الحسين الايفرانى . وذكرنا مطالعها هناك . كما ظفرنا باخبار وفوائد مما يتعلق بالمترجم عند القاضى الناسك سيدى الهاشمى ابن خضراء السلوى . قد اودعها مؤلفا له الفه في والده .

نفحة من اخلاقه وزهده

كان الاستاذ الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدى تلميذ المترجم . قد زاره فى (تيبيوت) ـ قرية معروفة بضاحية (تارودانت) فكان مما أوصاه بـه أن يرفق بأولاده . وان لاتمتد اليهم منه يد . وان بلغ الحال ما بلغ . قال صاحبنا سيدى احمد ابن سيدى الحاج محمد بن بلقاسم المذكور : فرجع والدنا فصار يلاطفنا ملاطفة غريبة . فيكتب لنا ما يكتب مـن القرءان . ثم لاينالنا منه عقاب اذا قصرنا . كما يرى بخط هذا فى ترجمة والده المذكور

ومن ذلك نعلم حق العلم الرافة التى طبع عليها سيدى الحاج احمد الجشتيمى رحمه الله . وذلك ما يصاحب غالبا كل من كانوا فى مسلاخه . من رقة قلب . ودماثة اخلاق . ولين جانب . مـع الدين المتين . والـورع

1) الجادى : معطى الجدوى وهي العطية .
2) البرح : الشدة والاذى . الغليل : العطش الشديد . وتنقعه تبرده .
3) التلكع : التعلق .
4) مشفعه : شفاعتـه .

الصحيح ؛ والتهذيب المثل العليا فى سمو الطباع . وتلك اخلاق متى خالطت القلوب تذرها أبيض من الثلج . وألين من الزبد . وذلك هو خلق الاستاذ الذى طبع عليه . فعرف به فى عمره . وبعد عصره . رحمه الله .

حدثنى اخى أحمد رحمه الله أن بعض من صاحب الاستاذ سأله عن احوال والدنا فى معاشه . فذكر له أنه يتعاطى الاسباب . ويبذل جهده فى ذلك . فقال له : عهدى بسيدى الحاج أحمد الجشتيمى بلـغ من الزهـد . ونفض اليد من متاع الدنيا مبلغا عظيما . حتى كان لايصبح على معلوم . ولا يبيت على معلوم . مع ماله فى قلوب الناس طرا من الاجلال والاحترام والاكبار . فلو أراد أن يلوى من صفحة عنقه أحيانا الى الاستمتاع بما أحل الله له من الطيبات . لكان فى تنعم قلما يتيسر لاحد من أقرانه . ولكنه ممن يرون أن الافضل أن يعيشوا خفيفى الحاذ . ثم يردوا يوم القيامة من المخفيـن .

وحكى لى ءاخر أيضا أن الاستاذ لم يعرف عنه فى حياته الطويلة أنه أنه وضع حجرا على حجر . حتى ان ولده سيدى سعيدا كان اهتبل مرة غيبة والده عنه فأشاد بعض ما يحتاج اليه للاضياف الكثيرين الذين ينتابون والده كثيرا فناله من والده عتاب . وقد أخبرت من حكـى لى ذلـك أننى سمعت بأن الاستاذ كان اتخذ حماما . فانكر ذلك كل الانكار . قائلا : ان حاله أبعد ما يكون من الرفاهية . ذلك ما سمعته مرويا عن بعض أهلـه فكتبته كما سمعته .

. واخبرنى الشاعر البـونعمانى أنه شاهـد ديار الاستاذ وأهلـه ومدرستهم حين زارها سنة 1351 هـ . فصار يردد دائما تعجبه من تلـك الجدران القصيرة الواطئة . والبويتات الضئيلة التى امضى فيها هؤلاء العظماء حياتهم . ثم لم ينقص ذلك من عظمتهم قترا . ومع هذا الاقلال فانهم كانوا من اكرم الكرماء (ثم اننى زرت أيضا مساكنهم فى عهد الاستقلال فوجدتها كـذلـك) .

ذلك بعض ما نمى الىّ عن الاستاذ . ولاشك أنه قبضة مما يتعلق به فى هذه الناحية . وما غاب عنا أعظم وأعظم . مع ان الاستاذ قد جال وعاشر أحيانا الملوك ومن ينضوى اليهم . وطال عمره . حتى رق عظمه . واحتاج جسمه الى بعض طيبات يقمن أوده . ولكن أبى الاّ ان يعض بالنواجذ على زهده . الى أن أدرج فى كفنه . معدودا من الرعيل الاول فى العفاف والرضا بالكفاف وما الى ذلك من مختلفى الاخلاق . فكان بذلك ممتثلا وصية والده اذ يقول له :

كن ان قـدرت من الرعيـل الاول ... ممن صفا ورعـا ولم يتأول

كن فى العفاف فريد وقتك ان تطق ... فوق الثريا فى تواضع أكمل

واعجز ان امكن رخصة قد اجحفت   بالعرض او بالدين هجرة ارذل
واحرص على كسب المكارم والعلا   حرص الطفيل فى حضور الماكل

قولة المؤرخ الايكراري فيه

(ومنهم رافع راية العلم باليدين . الفاتح لما اشكل وان حل ذروة الفرقدين . سلالة الاخيار . ومنبع الاسرار . الناسك الخاشع . الكبير الخاضع . امام الائمة . وقدوة سلطان الامة . ابو العباس . لاتجده فى اى حين عباس . سيدى احمد بن الامام الاكبر . والسر الاشهر . سيدى عبد الرحمن . بركة الرحمن . ابن سيدنا عبد الله بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد البكرى التيملي الجزولي . كان رحمه الله على قدم الصدق معدودا من أفاضل قطره . محسوبا من أكابر صلحاء عصره . هينا لينا حسن الخلق زاهدا ورعا قوى اليقين . ظاهر التقوى . نشا فى عفاف واكتفى بالكفاف . لايطمع لما فى أيدى الناس . ولايعتريه لمتانته وسواس يسوس من آتاه . ولا يحاشي كهله من فتاه . وتخلى عن مجالس الاوغاد وعد فى هذا الزمان مقام التدريس . من مقامات ابى مرة ابليس . لخبث النيات . والاعراض عن المرويات . فلزم داره بعد أن حج وزار . وقضى من الجولان الاوطار . وقد رايته رحمه الله ايام الكيلولى بمدينة (تيزنيت) وعليه اثر الخشوع . كانه نحيف الدموع . ولم يقض لي بلقاه . بل بمجرد رؤياه . وفى عام 1305 هـ . وردنا عليه فى مسكنه بـ(تاروادنت) على قصد الزيارة والتبرك به لتلك السيارة . وقد كتبنا اليه ان نلقاه ونحن فى عدة الدراري السبعة . فظن أننا استرفدناه . فارسل الينا بيد حاجبه درهما شرعيا وكتب لنا بخطه بيتا مرويا :

فخذ القليل وكن كانك لم تسل   ونكون نحن كاننا لم نسال

فرمينا الدرهم . فلم نحصل منه الا على غيظ وغم . ومع ذلك فالمذكور عنه أنه كريم . وفضله جسيم . وسرى اليه اننا اجتمعنا للطلب . كما هو عادة من جعل حرفته فى جمع نشب . وهمة جمعنا العلوم . والبحث عن المنطوق والمفهوم . وقد انتهينا فى سفرنا ذلك الى (حجر اكرام) بـ (ايفاغاين) عند المنجم أبى عبد الله سيدى محمد بن عمر . فلما حللنا داره . قلنا له غرضنا (الاصطرلاب) و (روضة الازهار) فاستعذر بأنه مكلف بأمور المخزن . فرجعنا بخفى حنين صفقة على ما وقع لنا بـ (رودانة) فنفضنا اليدين .

وعلمنا ان ذلك انما جاء من علم شيخنا ابى فارس من الجولان . ولم يوافق الا بعد الاين والاين . فلما ارسلنا اغلقت علينا أبواب التيسير . وجذبنا بمغناطيس سره بالعنف العسير . حتى احلنا دار المقامة من فضله (لايمسنا فيها نصب ولايمسنا فيها لغوب) فحمدنا الله على السلامة . ورجعنا على انفسنا بالملامة . فلزمنا تدريسه . وحبانا من بره رسيسه . رحمه الله تعالى وافاض علينا من بركاته (رجع) لما كنا بصدده . فقد مال بنا سوء الظنون . والجنون فنون . ثم انصاحب الترجمة من اكابر الطريقة الناصرية وعليها يحتوى هو وابوه وجده في العصور الماضية . وبها يفتي للناس ويدفع عنهم ما يوسوس به لهم الخناس . واذا قيل له هذه الطرق الاخرى يذكر اصحابها من مناقبها . وما يكون لتابعها . والورد الناصرى لم يذكروا له المناقب . ولا فاهوا له بالمناصب . اجاب عن ذلك فقال : من يسال عن ذلك . فكانما يسال عن السنة . والسنة لاتحتاج لعد الفضائل . فهي كلها فضائل . ومثل ذلك فى شرح الرحلة لشيخنا . فكلامه وقع فيه الحافر على الحافر . ووجدت منسوبا لصاحب الترجمة ما نصه :

يا عاشقا زهر المعالى مذ نشا   يهوى مدام الوصل منها ما نشا
مترقيا عن عونها متقلبا   أبكار عليتها كبارا او نشا
متحرزا عن كل ورد آجن   متحرى الاصفى الغنى عن الرشا
الديك وردا ناصريا رد فهو   أصفى واشفى لالتهاب فى الحشا
ما غير صدى لا يجلى من صدى   اضحى على القلب المقفل كالغشا [1]
فانقع به علل الحشا . وانقع بفضـ   ـل من رواه من ترى متعطشا
وانعم به واطرب وطب نفسا فقد   أدركت من اقصى الامانى ما تشا
ومتى دعوت فاسهمن لاخيك من   فضل الدعاء لعله ان ينعشا
فلقد جنى جرما عظيما رائعا   اضحى مهول القلب منه مدهشا
لازلت بدرا فى المعالى كاملا   بسناه يحكى اليوم ليلا اغطشا

توفى رحمه الله فى شوال عام 1327 هـ وولد عام 1231 هـ . فدفن بداره فى (تيسوت) بـ (رأس الوادى) وبنى عليه القائد محمد بن ابرهيم التيسوتى قبة حافلة) ذلك المقصود مما ذكره الاستاذ الرفاكي عنه . والصحيح فى وفاته هو ما ذكرناه فى طليعة الترجمة .

---

[1] صدى بدال مشددة : ماء عذب عند العرب يضرب به المثل .

قولة ابن الحبيب فيه

قال بعد ذكر والده :

(ومنهم ولده الشيخ الكبير . والعلم الشهير . رافع راية العلم باليدين . الفاتح لما اشكل وان حل ذروة الفرقدين . الناسك الخاشع . الزاهد الخاضع اماماالائمة . وقدوة علماء الامة . سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي التيملي الجزولي . كان رحمه الله على قدم الصدق . معدودا من افاضل قطره . مشهورا بين أكابر عصره . حسن الخلق . زاهدا ورعا . قوى اليقين . نشا فى ديانة وعفاف . وكفى بالكفاف . يفيد من أتاه . ولايحاشي كهله من فتاه عمر أوقاته بالتدريس والاوراد . متنحيا عن مجالس الاوغاد . لزم داره بعد ان جال وحج واعتمر وزار . وقضى من الجولان الاوطار . وكان من أكابر الطريقة الناصرية . ذات الانوار السنية . فاذا قيل له ان هذه الطرق يذكر أصحابها فى مناقبها . وطريقتنا هذه لم تذكروا لنا مناقبها . يقول لهم من يسأل عن هذا فكانما يسال عن فضائل الدين لان طريقة ابن ناصر مبنية على السنة . والسنة لاتحتاج الى مناقب ولا فضائل . فكلها فضائل . وكان اية من ايات الله فى الحفظ والفهم . وضبط الاسانيد . ونظم الشعر فى غاية . وحكى عنه أنه قال لايتيسر لى غالبا نظم الشعر الا ان كنت مسافرا . فجل قصائده انما عملها فى السفر . وقد ذكر لنا والدنا رحمه الله انه التقى معه مرة فى (وجان) أيام حصار الكيلولى لـ (ولتيتة) عام سبعة عشر وثلاثمائة والف بحضرة الخليفة الحاج أحمد الكيلولى . وقد كانت بين صاحب الترجمة . وبين الفقيه سيدى محمد بن العربي الادوزي منافرة قاطعة . وبعث اليهما . لاصلاح ذات بينهما . وارسل لوالدى رحمه الله ليحضر لصلحها . قال : فلما وصلت (وجان) دخلت دار الخليفة . ولا ادرى من فيها . فطلعت الى سطح الدار . فوجدت الفقيه سيدى محمد بن العربي جالسا وحده خارج البيت الذى فيه الخليفة على هيضور له . وبيده سبحة . فسلمت عليه . فاذا بالخليفة خرج من البيت . وتلقانى وسلم علىّ ورحب . وقال لى : ادخل . فدخلت فاذا فى البيت سيدى الحاج أحمد الجيشتيمي وكنت لم أعرفه قبلها . فسلمت عليه مجرد السلام . فتكلم الخليفة . وقال : انما أرسلت اليك يا سيدى لتحضر عند صلح هذين السيدين : سيدى الحاج أحمد . وسيدى محمد بن العربي . وانى أضمن كل ما وقع بينهما انا وانت

فقلت له حبا وكرامة . فقال لى صاحب الترجمة : أانت سيدى الحبيب السكرادى . قلت له نعم يا سيدى . فقال لى طالما اتمنى لقياك . فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : استكثروا من الاخوان . فان لكل مومن شفاعة . فهذا أول حديث سمعته منه . ثم اذن لسيدى محمد بن العربي فدخل . فلما اطمأن به المجلس . صار الجيشتيمي يتكلم بكلام أعقبه بلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . فتسامحا وتغافرا . وأعيننا تدمع . والساعة ساعة . والوقت وقت . جزى الله الجميع بفضله واحسانه .

وقد كان السلطان مولانا الحسن بن محمد لما وفد على (سوس) اتخذ صاحب الترجمة اماما فى الصلوات حتى رجع لـ (مراكش) وكان يقول رحمه الله انى لم أمت حتى صليت بصاحب الساعة . وله قصائد طنانة وشعر حسن منه قوله :

يا عاشقا زهر المعالى مذ نشا   يسوى مدام الوصل منها ما نشا

(الى اخرها)

وله ايضا قصيدة طنانة فى بابها مطلعها :

تحمل قلبى حين قيل الحبائب   تحملن واختالت بهن النجائب
وايقنت أن البين عضب مهند   وان المنايا جندهن الركائب
فئاماقنا من بعدهن سواكب   واحشاؤنا من بعدهن ذوائب
جلبن لنا من كل وجه صبابة   وهن بجلباب السرور جوالب
ايا حادى الناقات بالله عج بنا   فعندك للصب المعنى مآرب
وقف ساعة على الصبابة حرها   يخف واخبر ما تقول الحبائب
فان كان خيرا متع السمع باسمه   والا فابقاء على من تخاطب
فتى لم يزل يصبو لنجد وأهله   فتابى له أيامه وتغالب
له همة لولا الحوادث خيمت   بأمكنة لم ترجهن الكواكب
لقد فاز بالقدح المعلى مخصصا   وطاب له المورود لولا النوائب
ولكنها الدنيا كما قيل ايكة   اذا اخضر منها جانب جف جانب
اياليت شعرى هل تعود كما نشا   ليال مضت الطافهن عجائب
ليال اتانا الدهر فيها كانه   محب أتى محبوبه وهو تائب
فقد بارزته اليوم منها نوائب   يؤنب فيها خله ويجانب
نوائب أمسى العقل منها كانه   وحقك بدر جللته السحائب
فاصبح لا يستطيع انفاذ همة   ويستبعد الآمال وهى تقارب
وعزم المعالى كالبوارق عنده   متى قيل باء قلت بل هو غائب

واذ صح عقلا فالعزاء ميسر   له والرضا ماكوله والمشارب
فلما تواوى العقل أصبح هائما   سواء لديــه ساكت ومعاتب
اليكم أهيل الود حلف صبابة   أحاطت به من كل وجه معاطب
يعاديكم والقلب تضــوّ ارتياعه   نداء غريق من حوته المراكب
فجودوا عليــه بالتجاوز والرضا   وان لم يطق حصر الجرائم حاسب
فقد يتعاطى المرء ما لا يحبه   ويمنع ما يسعى له ويطالب
وجدوا كثيرا فى الدعاء لعله   يعافى ويحيا قلبــه فيراقب
فكم طالب وافاه لطف أيمة   فبلغه ما لم تنله المطالب

وله ايضا فى تغيير حروف القرءان محذرا قوله :

أمعشر من يقرأ القران ومن يقرى   فدينكم راعوا الذى حق للذكر
من اجلاله فى حسن ترتيله مع الـ   ـخضوع له والفكر فى ءايه الغر
واياكـم قصراً لممــدوده وان   تمدوا الذى قد كان انزل بالقصر
وان تكسروا الحرف الممال بل الزموا   له الفتح اذ علم الامالة فى القبر
وبعض رواة الذكر راو لفتحه   ولم يكن فيهم من روى خالص الكسر
ولا تحقروا تغيير حرف تعمدا   فقد عده القاضى عياض من الكفر
نسال اله العرش توفيقنا وان   يمن بجبر الكسر والعفو للوزر
بجاه رسول الله صلى وسلما   عليــه واصحاب وءال لــه طهر

وله أيضا فى هذا المعنى من قصيدة :

كذلك اخلاص لكسر الممال من   حروف كتاب الله عد من النكر
فما كان فى الاشياخ من كان قارئا   باخلاصه فيما يميلون للكسر
واخلاص فتح فى الممال هو الذى   يحق على من بالامالة لايدرى
باخـــلاص فتـح كان فيـه روايـة   لبعض الشيوخ القدوة النبــلا الغر

(اقول) : ان فى اظهار الكسر الصحيح فى كل ممال فى القرءان لغلطا كثيرا نثرا ونظما عند السوسيين . وقد تكرر ذلك فــى محلات من هذا الكتاب .

ثم ان مشهد المترجم فى (تيبيوت) مشهور ، والمتولــون لامره اولاده الى الآن 1382 هـ .

وللاديب عبد الرحمن بن احمد الايسى قصيدة فى وصف القبة المبنية عــلى هــذا المشهد سمعت بها . ولكن لم أتوصل بها . وهذا الاديب يذكر فى (الجزء الثامن عشر) والقائد المذكور سيرد أمام القارىء ان شاء الله فى (الجزء التاسع عشر) .

وصيتــه

عن خط الاستاذ قاضى (روداتة) سيدى موسى بن العربى الرسموكى ان سيدى الحاج احمد مرض قبل مرضه الذى توفى منه . وبرىء فانشا رضى الله عنه هذه القصيدة وصية بما تضمنته . وذلك فى أثناء المرض الاول فلما مرض مرض الوفاة تذكرها . وسأل عنها ولده الفقيه سيدى سعيدا . وقال له هل عندك القصيدة التى ذكرت فيها قاف . فقال له نعم . فقال ائت بها فانى اريد ان ازيد فيها نصف قاف . اى مائة ريال ونصف. كما سيظهر من لفظه رحمه الله . فلم يجدها حتى انقطع كلامه رحمه الله ورضى عنه . وسقى بشئابيب الرحمة ثراه ءامين . وهى :

رضيت من الدنيا بقولى (لا الـ   ـه غيرك) يا مولى تعالى عن الند
شهادة ايقــان وقــول محمــد   اجل رسول منك بالعهد والوعد
صلاة وتسليم عليــه وءالــه   واصحابه والتابعين ذوى المجد
وما قسم الرحمان لى مع ذاك من   هدى كرجائى رحمة الملك الفرد
وسائر ما أولى المهيمن عبده   من الفضل لما جل عن حصر ذى العد
واشكـر مولانــا واحمــده ولا   يطاق اداء الحق فى الشكر والحمد
تعالى كما اثنى على نفسه فــلا   مقام سوى الاقرار بالعجز للعبد
واسال مولانــا الاجل اعانــة   على كل ما يرضى من البر والرشد
واستغفر المولى الغفور لكل ما   جنيت من الاجرام فى جهل او عمد
واومـن بالمولى الاجـل توكـلا   عليه وتفويضا له جل عن ند
وابرا من حولى اليه وقوتى   وعوذا به عن شر أنفسنا اللد
ومن كل شر مستكن وظاهر   لما خلق الرحمان فى البدء والعود
واستودع الرحمان شانى كله   واسالــه أن لا ارى سوءة الطرد
وان يتلافانــى برحمتــه ووا   لدى وذا القربى وطائفة الود
بجاه اجل الخلق صلى وسلما   عليه وءال النور والصحب والجند
واوصى لوارثى الرضا البر والذى   بقاف ريال خوف مظلمــة تردى 1
وارضاء باقى وارثى الناصرى الذى   حبى المسجد التيزكى ملكا مع العبد 2
كما كنت قد ارضيت نجليه فى الذى   عدا منه مستثنى وفى تالف العهد 3
كما كان فى رسم لعدلين من عدو   ل (مراكش) فى دارنا واضح القصد

1) يعنى للورثــة الذين ورثوا والده
2) يعنى بالعبد نفسه ؛ والتيزكى نسبة الى بلدة (تيزكى) هناك .
3) يعنى عقد وصية قد تلف قبل هذه .

وارضاه وارث لمن باع ملكه ... لدى (ءال ابراهيم) بالنقص في النقد
لما خيف من ان لاتطيب نفوسهم ... بما قبضوا منا فتوخذ بالزيد
ومن نابه فقر عياذا بربنـا ... فلا يرج غير المالك الاكرم الفرد
فان سؤال الخلق عار يلذ طعـ ... ـمه للدني النذل والارذل الوغد
كما جعل تلقاه في الروث خائضا ... بارجلـه يلتـذ والفم والايدى (1)
ويمقتـه الحر الاصيل نزاهـة ... ولو انه يقضى به الفقر للحد
نسأل الـه العرش صون وجوهنا ... واغناءنا فيما نسر وما نبدى
ولا يبذل العرض المصون لغيره ... ولو انه يعتاض مملكة الهند
ومن شاء أن يدرى خليفة أصلنا ... من الولد فلينظر لهم نظر النقد
فمن كان سهلا ساخيا صابر سليـ ... ـم صدر تقيا فهو خالفة الجد
ومن كانت أضداد النعوت صفاته ... فذاك لابليس اللعين من الجند
نسأل الـه العرش توفيقنا معـا ... كما يرتضيه من برور ومن رشد
وقائل هـذا كله احمد الضعيـ ... ـف المذنب النملي نجل ابى زيد
واشهد اشهادا عليه جميع من ... يرى خطه من عارفيه (بذا العهد)

من انشادات المترجم

كان الاستاذ كما ترى أديبا مولعا بالانشادات والانشاءات . فقد حكى عنه تلميذه الاستاذ السيد محمد بن الحاج الايفراني انه كثيرا ما ينشد :

ان كان عذر في الشباب لمن سها ... فباى شيء عذر شيب جاهل

ومـن املاءاتـه :

عقيدة دين الحق ان محمـدا ... له الفضل اجمالا عـلى كل مخلوق
وان كان مسبوقا بدين وبعثة ... فما هو في مجد وفضل بمسبوق

ومن املاءاته أيضا ما ينشده كثيرا :

وعبادة الاهواء فـي تطويحهـا ... بالدين فـوق عبادة الاصنـام

ومن ذلك ما انشاه في طريقه الى الحجاز :

ومن عجب ان السبيل عرفتها ... أوضحها للسالكين ذوى الحب
ودعوىالهوى العذري عندى وماسلكـ ... ـتها قط في نيل الوصال من الحب

وذلك ءاخر ما أملاه رحمه الله ثم لم يبق بعده الا نصف ساعة ففاظت نفسه . كما قال الاديب سيدى محمد بن الحاج الايفراني :

قال الفقيه سيدي محمد بن محمد التوماناري الحياطي انشدنا ونحن في طريق الحج ونحن راكبان .

أمررت كفا سبحت بهـا الحصى ... وروت الجيش بماء طاهر
عـلى معاشى ومعادى وعـلى ... ذريتى وبـاطنى وظـاهرى

1) الجعل بضم ففتح : الدويبة التى تعنى بتكرير الازبال ودحرجتها .

رثــاؤه

وقفنا في رثائه على القصيدة التالية لتلميذه الاستاذ سيدى محمد ابن الحاج الايفراني . وهي :

امن ذكر عهـد باللـوى متقادم ... نزحت ولم ترفق ركـى المقادم
وبت كئيبا ما تزايل خطتى ... ثكول ومغلوب على العز واجم 1
تراعى نجوم الليل تجري سوابحا ... لبحر الدجا تحكي ثقال الرواسم 2
تخال جناح النسر من بطء سيره ... مهيض الخوافي اوكسير القوادم 3
تنكب نهج الرشد مازلت بين أن ... ترى حائرا او قارعا سن نادم 4
وتبكي خليطا شط دارا كما بكت ... هديـلا لهن شاجيـات الحمائم 5
تروح وتغدو في ولوع بعبرة ... تضن بها الا بتلك المراسم 6
كأن كان جنح الليل أرخى رواقه ... عليك بوجـد للحشايـا ملازم 7
ولازمك التذكار حتى كأنما ... لفكرك ملزوما من احدى اللوازم
ولم تستفق من سكر غيك لا ولم ... تبال بتأنيب ولا لوم لائم
افق وانتبه من نوم غفلتك التي اسـ ... ـتنمت سنام موجها المتلاطم
ولاق قضاء الله بالصبر والرضا ... ولا تعترض حكما وسلم وسالم
وصبرا فدأب الدهر قدما باهله ... تكدر صفو او فراق ملائم
يكر عليهم بالخطوب منغصا ... مواسم عيش بينهم بمئاتم
فكم هب اعصار الحوادث عافيا ... أماثـل من اعارب وأعاجـم
فصوح نبت العيش بعد اخضراره ... بهم وذوى زهر الغصون النواعم
وبدلت أزمان المسرة وانقضت ... سنو صفوها مجزومة بالجوازم
واقوت رباع الفضل من بعد فقدمن ... بـه كن قدمـا ءاهلات العالم 8

1) الواجم : الساكت على غيظ . والثكول الكثيرة الثكل : أى موت الاولاد .
2) الرواسم الابل السائرة سيرا رسيما أى شديدا يؤثر في الارض .
3) المراد بالنسر أحد نجمين يسميان النسر الواقع . والنسر الطائر . المهيض : المكسور . والقوادم : الريشات التي فـي مقدمة جناح الطائر والخوافي التى فى ءاخره .
4) تتنكب حذفت منه احدى التاءين للوزن .
5) شطت الدار : بعدت . والهديل يطلق على صوت الحمام . كما يطلق على جده الذى تقول الاسطورة العربية انه لما مات صارت الحمائم تبكيه . حتى سمى صوتها باسمه .
6) تضن : تبخل
7) الحشايا : الحشا ؛ وهو ما انضمت عليه الضلوع .
8) اقوت الدار : خلت . والاهلات : التى بها اهل .

امام الهدى التمل احمد من فتى … فمنه انقضى كل العلا والمكارم
همام عهدنا البشر منه سجية … وما البشر الا من اجل المغانم
كريم المحيا طلقـــه متهلـــل … متى جئته لم تلقه غير باسم
ينال عفاة البر قبل سؤالـه … لديه نوال ذى السجايا الكرائم
تفرد جمعـا للعـلا متناهيـا … عديم النظير فى مباني الاكـارم
فغالت يد الحدثان منه ذخيرة … بسهم المنايـا لا ببيض الصوارم
مضت اذ مضى ـ والمرء غير مذمم ـ … بقية معروف الزمـان المراغم
فلم يتزود غير زاد من التقى … ولم يدخر غير ارتقاء المحارم
بكت فقده مذ غاب بدر تمامه … جفون العيون من جميع الاقالم
ففقدناه فقد الصبر عنه وليتنا … فدينـاه من اموالنا بالجسائـم
وكان ـ وسعدي مقبل ـ أنس غربتي … وكنت كأن قطنت بين عواصمي
ولو كان يجدى النوح نفعا لفاتت … لناحت مدى الدنيا قرون العوالم [1]
تجمع مفروق الكمالات كلهـا … بـه فسما عفـوا بلا كـد حازم
وجد الى أن شاد بالعلم والتقى … مباني ءابـاء بصدق العزائـم
تعرضت الدنيا فاعرض نابذا … زخارفها زهدا بها غير حائـم
علاء على هام السماك وهمة … يضيق عليها كل أفيح قاتم [2]
ضننت ولم أسمح بصبري بعده … وجدت عليه بالدموع السواجم
لعل انهمار الدمع يقضي براحـة … من الوجد او يشفى كلوم الحيازم [3]
ولو سجمت عيني النجيع لما وفت … ولو أنها بارت سجوم الغمائـم
تذكرت لما أضرم الدهر جذوة الـ … ـفراق باحشائي رزايا الاعاظم
فهون ما ألقاه في جنب رزئه … وان جل لي ذكرى اقتضاء المغارم
الى الله بثي البث والحزن كلما … عدت عاديات الدهر عدو الضبارم [4]
اذا حامت الاقدار ليس بدافع … دفاع ولا مغن غناء التمائم
وليس ينجي الا حتما بعشائر … كما ليس يجدى الاشتفا بالمراهم
هو الدهر لايبقى على ذى فضيلـة … تشف ولا عن قائم الليل صائم
فما بين صالح يسوى وطالح … كما بين مجروم عليه وجارم
قضى نحبه فانقض ركن الهدى فمن … لنا بعده في المبهمات العظائم
ومن للتقى من بعده ولنصيحة الـ … ـعباد وهدى بالشريعة قائـم
فما شئت من لطف ولين عريكة … وخلق كما فاحت زهور الكمائم

---

1) جمع قرن : الاعوام . هذا ما يظهر .
2) القاتم : المسود ؛ فكان ذلك الافيح المتسع مسود لترامي أطرافه .
3) الكلوم جمع كلم : وهو الجرح . والحيازم : جمع حيزوم : يقصد الصدر
4) الضبارم : الوثاب ؛ الاسد

وبين متين في على ابن مبارك … وزهد الفضيل في سماحة حاتم [1]
وعلم ونشر الـسنا ذكرا سنا روزا … لعبد الحميد والاديب كشاجم [2]
الى ما بدا في جبهة الدهر غرة … مثائر قامت عن رواسي الدعائم
سقت قبره سحب الرضا من الهه … بكـل سكـوب مغدق متراكم
وجاد بوبل الرحم تربة قبره … اله قضى فضلا بحسن الخواتم
عليك سلام الله يا خير بادىء … باتمام أنعام ويا خير خاتم

* * * *

اولادلا

الذين اعرفهم الآن من أولاد الاستاذ الذكور ؛ خمسة : محمد ؛ هو بكره من حفظة كتاب الله لاغير . توفي 1321 هـ . ولم يوجد احد من عقبه الآن . وسيدى سعيد . وسيدى عمرو ـ سياتيان ـ وسيدى عبد الرحمن لا بـاس بـه فـي المعارف . مـات 1321 هـ . لا عقب لــه الآن . والحسن حفظ كتاب الله . توفي 1360 هـ . وسترى في أخبار ولده احمد بعض ما يتعلق بـه وبكل فروع الاسرة ؛ والذين لهم يد في المعارف منهم :

1 ـ عبد الرحمن المذكور .

2 ـ أماسيدي سعيد فقد كانت له يد أوسع في المعلومات ولكنها ليست بطويلة . وقد طال عمره حتى شاخ . وله من اوصاف والده نصيب وافر . وعنه حدثني الاخ أحمد رحمه الله بكثير من أخبار والده . قال الاخ المذكور : ناولني حين ودعته مرة اناء صغيرا من النحاس . مما يتخذ للشرب . فقال لي اريد أن تتذكرني كلما وقعت عينك على هذا . وكان ساكنا في دار والده في (تيبيوت) الى أن مات هناك في عام 1344 هـ .

3 ـ وأما سيدى محمد بن سعيد . فهو وحيد والديه من المذكرين . فهو فقيه أخذ عن أحد الاساتذة في (ازاريف) وعن سيدى عمر الايكفسي في (ايكفى) وعن القاضي سيدى محمد بن على أوبو في (تازمورت) ثم شارط في مدرسة (تين الدين) طوال عمره الى أن شاخ . وولادته نحو 1287 هـ وقد عرفناه وتبركنا به . وجالسناه مرارا ويذكر السلف الصالح برويته . وءاخر جلسة جلسناها معه كانت في (تارودانت) في (المعهد) فقدمناه للدعاء . ثم فارقناه فلم ينشب أن توفي 21 ـ 4 ـ 1379 هـ وترك ولدين كل واحد فقيه يذكر .

---

1) عبد الله بن المبارك المروزى ؛ العلامة الزاهد الناسك ؛ توفي عام 182 هـ ؛ أبو على الفضيل بن عياض الناسك الزاهد توفي عام 187 هـ ؛ وحاتم الطائي الجواد العربي معروف .
2) عبد الحميد أول كتاب العرب ؛ والاديب أبو الفتح محمود كشاجم ؛ شاعر مجيد ـ بضم الكاف وكسر الجيم ـ

4 ـ أحمد بن محمد بن سعيد . أخذ عن أبي العباس اداريض الصوابي . ومعلوماته حسنة . ويشارط في المدارس . وهو الآن فيمدرسة (تين الدين) حيث أمضى والده عمره . وفقه الله . وهو الباقي وحده من ذوي المعارف من هذه الاسرة . ولأخيه سيدي عبد الله قبصة من المعارف . الا انه دون اخيه فيما حكي لي .

5 ـ سيدي عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن . لا اعرف عنه ما أذكره بـه سوى انه لما مات تزوج الاديب سيدي محمد ابن الحاج الايفراني زوجته . وان الاديب سيدي عبد الرحمن الايسي رثاه بقصيدة لايحضرني منها الآن غير مطلعها . وهو :

فما فقد لبنى أو بثينة او دعد ... وامثالهن مثل فقد أبي زيد

6 ـ سيدي عمرو بن احمد بن عبد الرحمن هو الاستاذ المذكور بالمعارف الجمة من بين اخوته سكن في (اكشتيم) وربض في مدرسة اهله. اخذ عن والده وعن اخرين لا أعرفهم الآن . درس ما شاء الله هناك . وتؤثر عنه اوصاف مستطابة واحوال مرضية . وهو من العلماء الخيرين الذين يذكرون في تلك الجهة في هذه العقود الاخيرة . ولم يزل على ما ذكرناه الى ان التحق بربه في سنة 1349 هـ . فخلف في القلوب حسرة . لانه اخر علماء تلك الاسرة المباركة الطيبة التي حملت امانة العلم والعمل احقابا . فادتها بكل نزاهة . ولم اتوصل من احواله ولا من اثاره بما أزيده على ما تقدم .

كما ان لسيدي الحاج احمد بنات أصهر بهن الى علماء مشهورين . فواحدة منهن عند الاستاذ الحاج داود الكرسيفي . وسنذكره ان شاء الله في (الجزء السابع عشر) مع أهله . (ثم ادركت بعد ذلك أن هذه السيدة انما هي بنت الحاج عبد الله . لابنت الاستاذ الحاج احمد) لان بنات هذا انما هن ثلاث . اولاهن عند الفقيه سيدي محمد بن محمد هموش الايسي . والثانية عند الفقيه سيدي محمود الخياطي الروداني القاضي الذي كان متوليا قضاء (تارودانت) وسنفرده بترجمة ان شاء الله في (الجزء الرابع عشر) مع اهله . وثالثتهن عائشة زوجة الرجل الصالح الفقيه سيدي عمر الاكفيي الذي سنترجم له ان شاء الله في (الجزء السادس عشر) .

وعائشة هذه ممن ضرب في المعارف بسهم . وان كان الذي اعلى شأنها واعلى كعبها . هو صلاح ومواعظ وارشاد نافع تعمر بـه أوقاتها . وهي كالنجم الثاقب في قبيلة (املن) ترد اليهـا من يسائلها عن امور دينهن . وكانت مثوى الوافدات من النساء جماعات جماعات . كما تخرج هي أيضا الى ديارهن وافدة . وهي رافعة علم النصح . وقد شهد لها كل

جيران قبيلتها انها فريدة في أوانها . فهي تعلم الدين . وعقائد التوحيد . وتجول في التصوف . وتعمل من الكتب العربية والشلحية . ولما اخطب والدها زوجها ابت امها ذلك . فزوجها منه والدها على رغمها لما رضيه من علمه ودينه . ثم وفد عليهم يوما . فقـال الجيشتيمي لزوجتـه : اخرجي لصهرك . فقالت له : انني لم أزوجه . وانما هو صهرك أنت الذي زوجته. فلا يرين وجهي أبدا . فقال أما وقد أبيت أن تسلكي طريق السنة فالحقي باهلك . فطلقها على ذلك . ثم اذا بالليالي تكر عليها فلم تجد عونا لها الا في سهرها ذاك . فانقطعت اليه عند بنتها .

وقد رزقت عائشة هذه أولادا منهم الفقيه سيدي محمد بن عمر أستاذ مدرسة (ايكفى) أزمانا الى ان توفي . وكان أحد العلمـاء الرسميين فـي مركز (ولتيتة) بـ (انزى) ما شاء الله . وهو رجل حسن السمت . متوسط الفهم . متدين . لايزال كهلا . وقد لاقيته وعرفته . وقد ذكر مع والده في ذلك (الجزء) وحين توفيت السيدة عائشة هذه رثاها شاعر (جزولة) المفوه سيدي محمد بن عبد الله العثماني بقوله :

قم واملا القطر الكئيب عويلا ... اني رأيت اليوم صبرك عيلا (1)
والبس كحالكة الليالي ملبسا ... ودع الفؤاد مفجعا متبولا (2)
وابعث رثاءك في المحافل ضجـة ... او مـا ترى خطب البلاد جليلا ؟
لا تلح قلبك ان تفطر حسرة ... أو ذاب فيك كآبـة وغليلا
ان كان يجمل صبر ملتهب الحشا ... فاليوم أضحى غير ذاك جميلا
ماذا اذخرت لمثل هذا اليوم من ... لحن يهيج مدمعا مسجولا (3)
فالناس بـين موافـق ومماذق ... ملأوا البلاد مآتما وعويلا (4)
من كـل نائحة وكـل مؤبن ... يا ويح مـا فعلت يدا عزريلا (5)
الدمـع أشرح للحقائق ان دهى ... خطب ـ من القلم البليغ قئولا
فابعثـه للمتلهفـين مـؤيـدا ... بالمعجزات من الشهيق رسولا
حزنا على «بنت الفقيه» وهل بكت ... عين على أمثالها مسبولا (6)

---

1) عيل الصبر : انقضى ونفد .
2) من تبله الحب أو الزمان : ذهب بعقله فهو متبول .
3) المسجول : المصبوب .
4) ما ذق في الود : لم يخلص فيه .
5) عزريل : لغة في عزرائيل .
6) (بنت الفقيه) ذكرها الشاعر بالاسم الذي هي معروفة به فيقبيلتها

أتموت سيدة النساء ولم تمد ... شم الجبال بموتها لتزولا ؟
اتموت سيدة النساء ولم تمل ... شمس النهار عن السماء افولا ؟

***

استمت من هذا الورى وفعالهم ... فغدوت مزمعة نوى ورحيلا
وخرجت من دار الغرور الى التى ... كان النعيم بظلها موصولا
وتركت فى غسق الجهالة نسوة ... كالبهم ما أن يهتدين سبيلا
قد كنت علق مضنة لكنه ... بين النفوس ومشتهاها حيلا (١)
فكان رزءك فى البلاد واهلها ... ما دمر الامم الطواغى الاولى
لكن افاق به الجميع افاقة ... كانت على بعث الرفات دليلا
هبوا به من بعد ما صعقوا به ... فكانما هو صور (اسرافيلا)
ان أقبروك فانهم قد أقبروا ... لك فى سواد قلوبهم تبجيلا
غادرت يا «بنت الفقيه» على النوى ... شجنا تعانيه النفوس وبيلا
الله اكبر لو سخوت بنظرة ... الله اكبر لو مهلت قليلا

***

هيهات هاتيك الشمائل والحجا ... جعلوا عليها فى العزاء مهيلا
كم ذا رأى النزلاء منك حفاوة ... فاليوم كنت لدى الكريم نزيلا
ماذا رأيت من الكرامة والمنى ... أوجدت ثم الفضل والتفضيلا
أوجدت ثم الحافلين بوافد ... ما كان عقد ذمامهم محلولا
والمسبغين على النزيل اياديا ... لايسألون عن الجميل جميلا
والمالئين عيونهم بشرا اذا ... لمحوا الغريب وقد اراد حلولا
نامى هناك ومتعى براحة ... كم ذا حملت من الهموم ثقيلا
نامى هناك كما اردت وخلفى ... سمعيك من أعباء (قال وقيلا)
سحقا لدار ليس فى جنباتها ... الا طغام يغرسون ذحولا (٢)
او خائن بت العهود ومرجف ... هجر الفضائل واسترق فضولا
او مستبد للشعوب معبد ... او من يريق بها دما مطلولا
ماذا يروى العاشقين وقد صدوا ... منها ؛ وماذا يستفز نبيلا

* * *

قولى بربك ان اطقت اجابة ... أترى بتربية النساء كفيلا ؟
شغلتك عمرك عن شئونك ؛ من له ... نفس كنفسك فليكن مشغولا

---

١) المشتهى ؛ اسم مفعول من اشتهى يشتهى : أى ما تشتهيه .
٢) الذحول جمع ذحل بالضم : وهو الثأر

وشغلت فيهن الفضيلة أو ترى ... هل شمت منها فى الرجال قليلا ١
ان الذى نشد الفضيلة فيهم ... نشد البهام وقد دخلن غيولا ٢
مرت بهن من الهداية نشوة ... ايام كنت كما سقين شمولا ٣
وقضيت فى ارشادهن امانة ... وحملت عبئا لم يكن محمولا
حتى راينا فى الرجال من اقتفى ... آثار من ذللتها تذليلا
فاضت عليهم من سناك أشعة ... كانت لمن خاض الدجا قنديلا
ما كان ذاك النور منحجبا اذا ... أرخيت دونهم الحجاب سدولا
(كالشمس يحجبها الغمام وضوءها ... يغشى البسيطة عرضها والطولا) ٤
لو انصفوا قرنوا عليك ثناءهم ... بثناء ربك بكرة وأصيلا
كابدت فى الارشاد كل مشقة ... وكبت قوما قرروا التضليلا ٥
وبعثت فى الدنيا الشمائل حلية ... لك اذ لبسن أساورا وحجولا ٦
وجريت فى ميدان آيات التقى ... فسبقت فى ذاك الرجال فحولا
وخطوت فيه خطا أبيك فلن نرى ... لابيك دهرا فى الرجال مثيلا
العالم الفحل الذى آثاره ... كانت على هام العلا اكليلا
دوى صداها فى المغارب وانتهى ... للشرق منها ما تخطى النيلا
ملا البلاد معارفا وعوارفا ... والدهر صبا والصدور عقولا
حتى استرق المالكين فان بدا ... قاموا فوفوا قدره التبجيلا ٧
او قال بين القائلين فدهره ... مصغ الى ما قال لا ما قيلا
فكانه ملك أهاب بعسكر ... او حل عرشا او نضا مصقولا
فجر العيون لقطره فى علمه ... فرأى له فوق السماك نزولا
نحتوا له التمثال فى احشائهم ... ولغيره نحت الصفا تمثيلا
العلم اعظم ما ترى سببا الى ... تلك القلوب ؛ وللخلود سبيلا

* * *

اترين يا « بنت الفقيه » لما انا ... قدمت من تحف اليك قبولا
فجرت رزيتك العظيمة منطقى ... فجرت به عن البيان سيولا

---

١) شام يشيم : رأى .
٢) البهام : صغار المواشى . والغيول جمع غيل : مخبأ الاسد .
٣) الشمول : الخمر . والنشوة : الاثر الذى يجده لها شاربها .
٤) بيت قديم ؛ لعل فيه تحويلا ليوافق القافية .
٥) كبته : أذله وأخزاه . وكانت هذه السيدة تندد فى مجالسها بالمضللين والافاكين .
٦) الاساور : حلى اليدين . والحجول : حلى الرجلين .
٧) اشارة الى احترام الملوك للمذكور .

لكن خطبك فوق ما انا قائل — لولا العواطف لم اكن لاقولا
الضاد واجدة مكانا واسعا — لو انها وجدت اليه سبيلا (1)
ان الفجائع ان تفاقم شانها — يتركن في القلم البديع فلولا
لاتعذليني ان وقفت قريما — وقف الجواد براكب مشكولا
أرأيت من إجداه ثم مصاقع — اطروه من أولاد (اسماعيلا) (2)
يكفيك ما قدمت من عمل رضا — لولاه ما يغنون عنك فتيلا
سيري ؛ عليك من الاله تحية — تجدين منها كالنسيم عليلا
واستقبلي الرضوان تاركة لنا — نجما يرى للمدلجين دليلا
ما مات في الاملاء حر تارك — ولدا يراه الناس منه بديلا

***

تلاميذه

من السعادة التي لازمت الاستاذ ان علمه انتشر وان كان لم يداب على التدريس كل طول عمره . وذلك لما علمه الله من حسن نيته . واخلاصه في جميع أعماله . وهاك قائمة ممن ظفرنا بهم من تلاميذه . كيفما كانوا . سواء تخرجوا به أم مروا بين يديه او كانوا مجازين منه فقط . اذ الكل ينسب اليه على ما هي عادتنا في امثاله :

1 — ولده الفقيه سيدي عمرو
2 — سيدي محمد بن بلقاسم التيبيوتي الالغي — وبسببه اتينا بالمترجم في هذا القسم —
3 — سيدي محمد بن محمد التومانارى العيني الحياطي .
4 — سيدي الحاج ياسين الواسخيني السملالي .
5 — سيدي الحاج الحسين الإيفراني
6 — سيدي محمد بن ابرهيم الايفراني
7 — سيدي محمد بن الحاج الايفراني صاحب المرثية المتقدمة في المترجم .
8 — سيدي محمد بن محمد هملوش الايسي
9 — سيدي الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدي
10 — سيدي محمد بن عبد الوافي الاكماري

1) يتظر الشاعر بهذا البيت الى قول من قال قبله :
لقد وجدت مكان القول ذا سعة — فان وجدت لسانا قائلا فقل
2) المراد باسماعيل : اسماعيل أبو العرب ابن ابرهيم الخليل عليهما السلام .

11 — سيدي محمد الا[illegible] الكرسيفي
12 — سيدي الطاهر بن محمد الايفراني . اخذا واجازة .
13 — سيدي العربي الساموكني . اخذا واجازة .
14 — سيدي على بن عبد الله الالغي . اجازة .
15 — سيدي محمد بن مسعود . اجازة .
16 — سيدي أحمد بن محمد بن بلقاسم اليزيدي . اخذا قليلا .
17 — سيدي عبد الله بوكجا التاغولامتي الراسلوادي .
18 — سيدي محمد بن احمد الحيمدي الزدوتي فقيه مدرسة (ايداوزكرى)
19 — سيدي مسعود بن على التشوحاري المجاطي
20 — سيدي مبارك بن ابرهيم الايكناوني المجاطي
21 — سيدي عبد الله بن سعيد الكوسالي السملالي
22 — الحاج داود الكرسيفي
23 — سيدي عمر بن عبد الرحمن حفيد التازولتي التيملي .
24 — سيدي عبد الرحمن بن أحمد الايسي
25 — سيدي أحمد بن محمد الاسكيني التيملي .
26 — سيدي محمد بن عبد الله الافاريفي الصوابي
27 — سيدي أحمد بن عبد الله الافاريفي الصوابي
28 — سيدي أحمد أمزاركو السندالي .
29 — القاضي سيدي محمود بن محمد الحياطي الروداني القاضي ظنا
30 — سيدي على بن عبد الصادق السويري . اجازة .
31 — سيدي عبد الرحمن اليزيدي
32 — سيدي أحمد بن محمد بن عبد الوافي الاكماري
33 — سيدي أحمد بن عبد الله الملقب (بالضم) السملالي الوسوسي
34 — سيدي سعيد ولده
35 — سيدي عبد الرحمن السملالي الايسي ظنا
36 — سيدي الحاج مسعود الوفقاوي تبركا بافتتاح يده
37 — سيدي محمد بن على أوبو فاضي (تارودانت)
38 — سيدي احمد بن محمد السندالي — غير امزاركو —
39 — سيدي الحاج على الايساكي الصوابي
40 — سيدي أحمد بن محمد بن صالح الباعمراني
41 — سيدي محمد بوعزا التناني
42 — سيدي البشير بن المدني الناصري
43 — سيدي الحاج عبد الحميد اليعقوبي الايلالني

وسيذكر الجميع كل في محله الملائم له ان شاء الله .

اولئك من تيسر لنا الوقوف عليهم ممن لهم اتصال علمي بالاستاذ سواء بالتخرج به . او بمجرد الاخذ عنه مهما قل . او بالاجازة . واننا نوقن ان كثيرين من تلاميذ الاستاذ قد غابت عنا اخبارهم . اذ ليس من المعقول ان لايكون اخذ عنه الا هذا النزر اليسير بالنسبة لمكانته في علمه وورعه ومجتمعه وأسرته وطول عمره . ونرى كثيرين دونه في كل ذلك يجتمع عليهم من الآخذين أكثر ممن ذكرنا له . ولكننا انما نجني ما نضج ونكتفي بما حضر اكتفاء العاجز عن الوصول الى أكثر مما بين يديه .

حديث سيدى أحمد بن الحسن عن الاسرة :

بعدما حررنا ما تقدم تيسر لى أن اجالس حفيد سيدى الحاج أحمد . فأفادنى كل ما يأتي سنة 1381 هـ

قال : استدعاني الجد أبو العباس . فقال لى لا ارى لك ما تستتم به حفظ القرآن اتقانا . فضلا عن العلوم . وانما أحب لك ان تعتمد على منظوم الهوزالي في الفقه بالشلحة . فان فيه الكفاية . ولئن فاتك أن تكون أحد الفقهاء فان فقهاء اليوم قد يكون الخير في أن لايكون الانسان منهم . وسندعو لك أن تتيسر لك التجارة . وان تحج . فكان ذلك ديدنى في التجارة بين (سوس) و (مراكش) على البهائم سنين كثيرة ؛ ثم حججت . وولادة هذا الحاكي سنة 1307 هـ . قال : ان الفقيه سيدى عبد الله بن عبد الرحمن ؛ لم يترك من الاولاد المدركين الا ولده أحمد الذى له عقب الآن . ويعيش منهم عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن . وأما أولاد سيدى الحاج أحمد ؛ فسيدى محمد الذى توفي قبل والده سنة 1321 هـ ؛ وهو أصغر من والده بعشرين عاما فقط . ثم تبعه ولداه بلا عقب . والثاني سيدى سعيد المتوفى 1344 هـ الذى ترك ولده الفقيه محمد بن سعيد . ولمحمد هذا الآن ولدان أولهما أحمد الفقيه الآخذ عن أبى العباس الصوابي ويشارط الآن في مدرسة (تين الدين) حيث كان أبوه طوال عمره . ودرس فيها ما شاء الله . والثاني عبد الله الذى له نفحة قليلة من المعارف . وأمهما بنت سيدى عمرو ابن سيدى الحاج أحمد الجشتيمي .

والثالث من أولاد سيدى الحاج أحمد سيدى عمرو الذى ترك ولده عبد الرحمن الامي . لايزال حيا . كما له من البنات زوجة سيدى محمد بن سعيد . وزوجة الفقيه سيدى أحمد الصوابي . ام اولاده الفقهاء : الحاج سعيد وسيدى المدني وسيدى الحاج عبد الله . والرابع من أولاد سيدى الحاج أحمد سيدى عبد الرحمن الفقيه النجيب المتوفى سنة 1321 هـ ؛ في حياة والده . وهو الذى صحبه في التجائه الى مولاى الحسن الملك . ولم يترك الا بنات . والخامس سيدى الحسن وهو أصغرهم . من حفظة كتاب الله . وقد توفي 1360 هـ . وولده أحمد هو الذى يحكي لنا . واخته التي

زوجها القاضي سيدى محمد بن علي أوبو . واما بنات سيدى الحاج أحمد فالسيدة عائشة الصالحة زوج الفقيه سيدى عمر الايكفيسي المتوفاة 1361 هـ والسيدة زينة زوج القاضي سيدى محمود . توفيت قبل والدها . والسيدة فاطمة زوج الفقيه سيدى هموش الايسي . وسكن عنده سيدى الحاج أحمد عمره . حتى توفي قبل سيدى الحاج أحمد . وقد توفيت فاطمة نحو 1350 هـ

وحدث عن سفر سيدى الحاج أحمد الى الملك مولاى الحسن بأن السبب هو انه نزل في (تارودانت) يدرس فيها . فاقبل عليه الناس . ويؤمه الزوار الكثيرون من الجبال. فغار من ذلك القاضي عبد الرحمن التيزى الذى من (تيزى نيغولاس) الكطويي . وخاف أن ينال وراء شهرته القضاء في محله . فبينما سيدى الحاج أحمد في (ايندوزال) اذا بولده سيدى سعيد ورد عليه . فحكى له أن القاضي اقام انسانا في دعوى ضد صهر لسيدى سعيد فارسل الاعوان ليفتشوا عن الصهر وقد أمرهم أن يفتشوا حتى دار سيدى سعيد . فدخلوا على النساء . وذلك اهانة عظيمة في تلك البيئة ؛ فلم يجده هناك الاعوان . فقامت قيامة سيدى الحاج أحمد وقال : ان هذه الاهانة لايجوز الصبر لها . وهي ذلة وصغار . حتى ان أحقر اليهود لايصبر أن تنتهك حرمة داره وأهله . فذهب توا الى (مراكش) فلم يترك القاضي أى باب الا سده أمامه في (مراكش) وبعد سنة أقامها سيدى الحاج أحمد هناك ولم يجد بابا مفتوحا كتب الى أهله : ان جميع الابواب قد سدها القاضي . ولكن باب الله لايسده . وكان يتردد على دار المخزن . ولا يتيسر له من يأخذ بيده ؛ فنزل في جوار سيدى محمد بن سليمان الجزولي . وقال قصيدة يتوسل فيها بالصالحين .

ففى يوم جاءت خادم من دار الملك تستكتبه تميمة لبعض اهل الملك . فسألها أيمكن ان توصل رسالة الى الملك . فقالت له نعم . فحرر شكايته فدفعها اليها ؛ وفي اليوم الثاني ؛ جاء اعوان يفتشون عنه في كل مكان فوجدوه في دار أناس من أهل (تافراوت) من (اداوزدوت) فاركبوه بازعاج على بغلة . قال : فهجس في قلبي خوف . فقابلني رجل في دكان تجارة . فقال : يا فقيه لا تخف . فجعلت علامة على الدكان . فحين سألت صاحب الدكان بعد اليوم أنكر أن يقول لى شيئا . ثم وصل بأيدى الاعوان الى خارج المدينة . فوجدوا الملك واقفا في موكبه . وولد له ميت مجنوز . فأمرني ان أصلى عليه . فاعلمته بأنني لم أتوضا . فامر بالماء فتوضأت . فصليت عليه . ثم أركبني على البغلة المبعوثة الى . فأمرني الملك أن أحاذيه . الى ان دخلنا الى القصر الملكى ؛ فهكذا فتح له الباب . فسجل قضيته نثرا .

ثم امر ان يجعلها نظما . فقال ذلك الرجز . ثم اتبعها بالتولية . وقد ذكرا معا في محلهما .

* * *

ثم جعله الملك امام صلاته في الخمس كلها . ثم اشتكي عليه بالضعف فقصره على النهاريتين . ثم عزل الملك بعد حين القاضي . وجعل سيدى محمودا مكانه . وقد والى الملك على سيدى الحاج أحمد الهدايا . لكنه يعطى كل ما آتاه منها . حتى جارية بارعة الجمال ترفل في حلل الحرير . وفي كل أنواع الحلى من الذهب . لقد اعطاها لطالب زاره يوما . وقد قال ولده الذى كان معه : لو أعطاها لى وحدها لكفتنى عن كل ما أرثه عنه . وقد تأفف ولده هذا من كل ما يبذله والده مما يدخل يده .

(أقول) : سقت هذه القصة . وقد ادخلت فيها قليلا رويته عن اخرين ثم انه صاحب الملك الى أن سافر معه الى (سوس) 1299 هـ . فكان في ركابه في تلك الرحلة كلها . الى أن رجع معه اماما في صلواته .

وحكي أن سيدى عمرا قال : ضجرت مرة من كثرة الواردين من الاضياف على الوالد . فاستدعانى فقال لى يا عمرو : ساقول لك أبياتا تنفعك من الضجر من كثرة الناس الذين يطرقوننا . لانني ايضا أضجر منهم . ولكنك أنت أكثر ضجرا منى . فأمل عليّ :

إنْ صرف الله اليك خلقه ... فاصبر عليهم وارع فيهم حقه
واعذر جفاهم واحمل المشقة ... والكل في اعطاء كل حقه
واعلم بأنّ كل ما يستثقل ... من ذاك للميزان حقا يثقل

قال سيدى عمرو : فنبهني الله بالابيات فاقرأها كلما ضجرت من الناس .

وحكي ايضا ان الاستاذ عنده أمة تسمى « أم الخير » تطبخ للناس . فاشتكت عليه مرة من اعيائها من عمل الطبخ الذى لاينقطع . فقال لها بالشلحة :

اقنغد انتزّل نيك اولا كنّين
امّ الخير غيكاد اداغ الانّ ارلمّوت

(معناه) :

لابد أن ندوم على الجرى أنا وأنت يأم الخير؛ وهذا لاننفك منه معا الى أن نموت

قال كانت معيشته من العصيدة . ومن الحريرة . وكثيرا ما يتناول الزعتر ولا يفارقه حتى في أسفاره . ولم يكن يعتنى بالمطاعم . ولم يشتر من الاملاك الاّ قليلا في (تيزكي) من (أندوزال) لما اضطر الى السكنى هناك . وقوّته على كبره لم تنهر البتة . بل لم يزل متماسك الصحة . وكان هينا لينا مع أهله لايخاصم ولا يكثر العتاب .

وقد شارط بعد ... عبد الله في مدرسة (ايمى اوكشتيم) وفي (يونرار) من (كطيوة) حيث كان والده في مبادئه . ثم تولاها أهل (الريش)

قال : حكي سيدى عمرو انه يقول لصغار أهله : انكم وجدتم الفقيه في حالة السهولة والمسامحة . وأما نحن فقد ادركنا منه في العزم والحزم ما قاسينا بهما معه عنتا . فقد تخاصمت زوجي مع أهل الفقيه . فبلغه ذلك فبمجرد ما دخلت عليه . انقض على يدى معا . فصار يضرب عليّ . وهو يظن انى استحسنت لزوجي ما فعلت . فكان ذلك هو السبب حتى طلبت منه ان اسكن وحدى مبتعدا عنه . لئلا أكسر خاطره بعد اليوم .

وحكي أيضا عن سيدى محمد بن سعيد أن الفقيه خرج مرة من داره في (تارودانت) يقصد (قصبة) الحكومة . فلمح الفقيه سيدى محمد الملقب (ءدْرَاحْـ) في الطريق . وهو فقيه لامع قرأ في (فاس) فاهوى اليه سيدى الحاج احمد ليسلم عليه . فاذا بالآخر زاغ عنه عمدا . فتبعه . حتى سلم عليه

وكانت سكنى المترجم في (تارودانت) قبل 1299 هـ . ثم لم يزل فيها اهله . يوم كان مع الملك في الحواضر وفي اسفاره الى ان رجع عنه . فدام هناك الى ما بعد 1311 هـ .

قال : حكي القائد محمد بن ابرهيم التيبيوتي أن الرئيس احمد بن محمد والد الشيخ الحسن التيبيوتي المشهور . أبى أن ينقاد في قضية للحق فقاطعه الفقيه . فانقطع في (أندوزال) حتى بدا لاحمد بن محمد . فامر اهل (تيبيوت) أن يجمعوا ما قدروا عليه . فذهبت قافلتهم . فبينما الفقيه في داره اذا به سمع الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ـ وذلك عادة الناصريين اذا أرادوا أن يدخلوا الى قرية ـ فسأل من هؤلاء ؟ فقيل له انهم التيبيوتيون . بعثهم الشيخ أحمد . فقال الفقيه : لاشيء بيننا وبين الشيخ احمد الاّ أن ينقاد للحق ـ

قال عن ذلك القائد أيضا : انه وقع خلف بين الشيخ الحسن . وبين الشيخ ابرهيم ـ والد القائد ـ ومعه المسمى أحمد اشقور من (ءال ايجيمي) فجاء الفقيه فأصلح بينهم . وطلب من الشيخ الحسن أن يعطى الامان لابرهيم ولاحمد . فلم يرح اليوم حتى غدر الشيخ الحسن احمد اشقور . فقتله . فتوارد الانصار على ابرهيم وعلى الشيخ الحسن . من القبائل المجاورة . فوقف الفقيه بنفسه . يقول لكل من ورد . ان هذه الدار ـ يعنى دار ابرهيم ـ دار الحق . وهذه ـ يعنى دار الشيخ الحسن ـ دار الباطل . فاتبعه الناس . فمالوا كلهم الى ابرهيم . فكان منصورا . فبعد حرب ذلك النهار . جلا الشيخ الحسن يسرب السرايا الى (تيبيوت) على أيدى اخوانه . فيهلكون واحدا بعد واحد . حتى بقي وحده . ثم لم يرجع الاّ أخيرا . فكان شيخا للباشا حمو . وقد مات ابرهيم . فجمع شمل أهله . يوم صفا له الجو .

(أقول) اننا نحكي ما نخبر به . لاتنقيصا لأحد . ولا اجلالا لأحد . وانما يملى علينا فنكتب لا غير .

قال : جاء يوما طالب الى الفقيه ليختبره على يد محمد بن ابرهيم المذكور . فلما دخل عليه . قال من هذا ؟ فقيل له انه طالب . فقال الفقيه كان ابى يقول : ان كل طالب لايتهجد بعشرة أحزاب فى كل ليلة . فانني احتقر طالبيته .

وحكي عن القائد أيضا ان الفقيه قال له : حصل لى ضيق مرة فى مسكنى من(ايندوزال) فكأن لى شجى فى حلقى فخرجت من دارى الى مسجد القرية . فصادفت عند امام المسجد كتابا . فبمجرد ما فتحته وجدت فيه ان كل من لايسلم أموره لله وحده . فلم يتم ايمانه بعد . ففرج عنى . وزال ضيقى بتفويض أمورى كلها لله .

قال : ومن عادة الفقيه انه اذا جرى فى صلح بين متحاربين ـ كما هى عادته دائما ـ يقول لصاحب له ـ وهو سيدى أحمد الايغرى الهوزالى ـ اذا لم يتيسر الصلح . اذهبوا بنا . فان هذا الذى نريده . لم يرده الله بعد . فيسلم الامر لله . وأحمد هذا جيد الحفظ للقرءان . وهو الذى يتلو مع الفقيه القرءان دائما فى الحزب الراتب .

قال : كان الفقيه يقول لأصحابه : عظوا الناس . وارشدوهم . فقال له قائل منهم : أونفعل ذلك ولو لم يطلبوه منا . فقال : كونوا كخير النساء . فانها متى مخطت وطبها . تتتبع الجارات المحتاجات باللبن . وأما شر النساء فانهن ينتظرن ان يطلب منهن ذلك . حتى اذا لم يطلبه أحد . فانه يفسد الباقى منه . ويراق فى الخارج .

قال : ومن شعر الفقيه يوصى اهله ـ وقد تقدمت القصيدة كلها ـ :

ومن شاء أن يرى خليفة اصلنا ... من الولد فلينظر لهم نظر النقد
فمن كان سهلا صابرا سخيا وسا ... لم الصدر ذا تقوى يرى خلف الجد
ومن كان أضداد النعوت صفاته ... فذاك لابليس اللعين من الجند

واخبر سيدى أحمد بن الحسن ـ أيضا ـ ان زوجة سيدى عبد الله بن محمد شريفة من ءال سيدى عبد الجبار . وهى أم ولديه سيدى عبد الرحمن وسيدى الحسن . وان لسيدى عبد الرحمن زوجات متعددة . فأم الفقيه سيدى محمد بن عبد الرحمن من (ايمى نتيزخت) . وأم سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن من(تاوريرت نفاشا) من (ايندوزال) وكذلك سيدى الحاج عبد الله بن عبد الرحمن من(ايندوزال) قال :ولعل كل أولاده الآخرين أبناء علات . وقد لاحظ بعضهم على سيدى عبد الرحمن أنه مزواج . فأجابه بأنه لم يحضر يوم يكتب عليه القدر ذلك .

أشياء اخرى من المترجم

بين يدى الآن مجموعة من الرسائل المتنوعة الساذجة كلها بخط المترجم . منها ما بينه وبين تلميذه الحاج ياسين . ومنها ما بينه وبين الملك مولاى الحسن . ومنها ما بينه وبين غيرهما . ويوجد ان شاء الله فى (جوف الفرا) ما ليس هنا . وهذه رسالة كتبها الى الملك يعتذر عنه عن ابطاء رسول أرسل الى (سوس) لعله الحاج ياسين . نصها :

(أيد الله سيدنا ومولانا امير المومنين . وخليفة أكرم العالمين . وأبد مجده وعلاه . ولازال السعد خادم سدته . والنصر العزيز قادم سيادته . والعدل والاحسان ابهى حلاه وسلام الله ورحمته وبركاته على سيادته الشماء . مادامت الارض والسماء . عن لثم تراب مقامه العاطر . بافواه الخواطر .

(وبعد) فالحرص على حفظ القلوب والاسرار . من وساوس الاشرار . معلوم المكان من سنة خير البرية . صلى الله عليه وعلى ءاله وسلم كما يرشد اليه حديث (صفية) وشرح العليل أسرار علته للطبيب . لابدم فى نظر اللبيب . والعبد الصادق من شانه الرجوع لمولاه فى جميع اموره . ولايكتم عنه شيئا من حزنه ولا سروره . وانى سيدى لما طالت الغيبة . وتراخت الاوبة . من صاحبى الذى توجه لـ (سوس) لقضاء الوطر . ويرجع على الاثر . من البعث اليه بالمركوب . من بهائم سيدنا المنصور . اعتمادا على جوده المسكوب وفضله المنشور . بارك الله فيه خفت ان يتغير عليه وعلى خاطر سيدنا حفظه الله . ويرى اننا لا اعتناء لنا ولا اهتمام . بشان المولى الهمام . واننا مما يدور على مركز هوى نفسه . ولا يرعى فى يومه عهد امسه . وان ارضنا لاينبت ما زرع فيها من حب الاحسان . ولا يثمر ما غرس فيها من شجر الامتنان . كما كان ذلك كله فى الوقت المذهب المشهور الجارى عليه الجمهور . فأحببت من سيدى ادام الله عزه ان يتلمس لى وله من حسن الاعذار . ما يبعد عن الساحة معنويات الاقذار . فانا والله ياسيدى لسنا بحمد الله ممن انتظم فى سلك ذلك القبيل . ولا يرضى طبعنا ان نسلك مع أحد من العامة فضلا عن ذوى السياسة العليا تلك السبيل . كيف وطاعة أمير المومنين نزل بها الكتاب المبين . مقرونة بطاعة رب العالمين . وطاعة رسوله المصطفى الامين . والنصح من شروط الدين . من خلا منه فليس من المهتدين . وكذا المشاركة فى الاهتمام بالخير . والمعاونة فى امور البر لايتساهل ذو دين فى شيء من ذلك مع أحد من عامة أمة المصطفى . فضلا عن حامل راية أهل الاصفياء من الخلفاء . وقد تعاهدت مع الاخ على أن لانبرح ساحة سيدنا حتى نبذل الجهد . ونستفرغ الوسع فى نيل القصد . والظن

بالله نعل ان لايضيع العمل . ولا يخيب الامل . فلا يقر له قرار ولايكون لعينه بشيء اقرار . حتى يلحق بالعبد حيثما كان . ولا يالو جهدا فـــي ارضائه بخدمة باب العلا والمجد ما ساعده الامكان . خلقا جبله الله عليه وجبه اليه . فليس عندنا مثله في الوفاء . والصدق والصفاء . وانما صروف الزمان . تصرف على غير وجهة الاماني . والعباد مخزومون بخزائم الاقدار . لايغلبها علو الهمم ولا عظم الاقدار . وقد أخبرني عنه ولدي في كتابه انه حصل على الغرض . فلم يبق الاّ ان يؤدي من ابلاغه محله الحق المفترض . ولا أرى الولد يقدر ان يمين . أو يخبر عنه بغير يقين . وقد كان معنا في (مراكش) تليمذ له حاذق سراج بديع الصنعة . امره بترك صنعته . وان يصرف لقضاء الغرض المهم جميع همته . فبقي مدة في معالجة مفردات الدواء وتهيئتها للتركيب . حتى ابلغها مبلغا يستحسنه كل اريب . فشرع في هذه الايام في التركيب والمعالجة ليصير المركب الى كمال الامتزاج . الذي لايبقى به الانفصال ويثبت به الابتهاج . وسلك في ذلك المسلك الاقصد المبلغ ان شاء الله المقصد . فهم العبد ذلك بما تقدم في عصر الشباب من الاشراف على زواهر تلك القباب . وجواهر ذلك العباب . فبحرمتك سيدي لايخطر لك في البال . في حال من الاحوال . اننا نتعمد التفريط والتقصير في حق اعظم جناب . واكرم باب . فانا بحمد الله طبعنا على الاجلال لقدر سؤددكم . واخلاص ودكم . والتشيع لجانب مجدكم . فمذ عقل العبد ما جرى ذكر سيادتكم في مجلس هو فيه الا نافح عنها . وناضل بلسان اشد في قلوب ذوي الشنان من السنان . ولايكن منك سيدي في جانب العبد نوع تصديق لعدو له ولا لصديق . فان من قربته السيادة ادنى تقريب . يرشق بسهام الحسد من البعيد والقريب . ومتى رايت سيدي من العبد ما لاترضاه . فايقظه بنهيك الشريف من كراه . فانه عبد سيادتك حقا ينتهي اذا نهي . ويأتمر اذا امر . غير متغير القلب في شيء . ولا متكـدر بحول الله وقوته . وفضله ومنته . فان علم الله منه انه أضمر خلاف ما أظهر لسيده . أو لم يحب له الدرجة العليا في الدين والدنيا . أو لم يدع له في خلواته . بما يدعو به في جلواته . من نيل كل خير . ووقايته من كل ضير . فلا قبل الله منه عملا . ولا بلغه من فضله املا . وهذا الشرح الذي شرحه العبد جرى فيه على مقتضى ضعف البشرية . وصفاء الطوية . مؤكدا بما تقدم من مقتضى السنة المصطفوية . والا فالظن بالجانب المولوي نزاهته عن قبول الادناس . التي فـي الصدور من الجنـة والناس . فاعذر سيدي عبدك في الخطاب . بهذا الاطناب . فقد تكاثرت له الاسباب . منها خوف تصديق السيادة لبعض من أضمر الحسد . ولم يظن به من خاصة الاحباب فقد استحالت في هذا الوقت الاحوال . واستولى على القلوب حب ما يصير

للزوال . باعمارها بما يترتب عليه من الاهوال . فكثر بسبب ذلك التدليس والتلبيس . والتمذهب بمذاهب ابليس . حتى قل او عدم في الاخوان . من ليس بخوان . نسال الله ان يديم حفظ سيدي وعزه ونصره . وان لايريه ما يكره وان يبلغه ما رجاه من خير دنياه وأخراه . بمنه وكرمه . والسلام الكريم على سيادة سيدي من عبده أحمد بن عبد الرحمن التيملي)

ومن ءاثار سيدي الحاج أحمد اجازته لسيدي الحاج الحسين وهي هذه :

سلام كريم مخجل مسكا اذ قرا باطيب ريـاه ونـــدا وعنبرا
على الاوحد الصدر الفقيه الذي غدا بـ(افران) مثل البدر هادي من سرى
اخينا الصفي الود في الله سيدي الـ حسين حماه الله من شر ما ذرا
(وبعد) فان العبــد لايستحـق ان يجاز فانى يستجيز الذي دري
ولكن لحسن الظن منك اقول قـد اجزتك بالمروي عن شيخ اكبرا
ابي وعن الشيخ الجليل أخي وعن شيوخ رضا حلوا من المجد في الذرا
واوصيك بالتقوى وفضل تثبت ودرء باحسان واسداء ما جرى
وان تتولى شرط شيء من الدنا على كتب حكم في الشريعة قدرا
وذلك من كتمان منزل ربنا الـ ـذي جاءنا فيه الوعيد محذرا
نسال اله العرش توفيقنا معا ولطفا بنا فيما قضاه وقدرا
بجاه أجل الخلق سيدنا محـ ـمد من أتى نورا بشيرا ومنذرا
صلاة وتسليم عليه وءالـــه وصحب له كل غدا نجما أزهرا

وهـذا ظهير شريف الاحترام . في اعلاه طابع مولاي الحسن الكبير :

(يعلم من كتابنا هـذا أبد الله فخاره وحمى ذماره واطلع في السماء شموسه وأقماره أننا بفضل ذي المنـة والطول والقـدرة الباهرة والحول سدلنا على حامله الفقيه الحاج أحمد بن عبد الرحمن السوسي التيملي وأولاده اردية التوقير والتعظيم والاحترام وحملناهم على كاهل المبرة وجميل الرعاية والانعام ؛ ورفعنا عنهم جميع التكـاليف المخزنيـة والوظائف السلطانيـة بحيث لايسامون بمكروه ولا يعاملون الاّ معاملة حسنة من جميع الوجوه ؛ والحقنا به في ذلك أولاد اخوته الثلاثة وهم الطالب عبد الله ؛ والطالب محمد والطالب محمد . وذلك رعايـة لانتسابهم للعلم الشريف . واستظلالهم بظله الوريف ؛ فنأمر الواقف عليه مـن عمالنا وولاة امرنا ان يعلمه ويعمـل بمقتضاه ولا يحيد عن كريم مذهبـه ولايتعداه والسلام . صدر بـه أمرنا العالي بالله في 13 شوال عام 1303 هـ)

(هذا) وهناك ظهائر أخرى لـه على هـذا القرار . منها ظهير الحسن الثاني لأهله .

الثامن : سيدى محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد

للشيخ سيدى عبد الرحمن من الاولاد المدركين المعروفين سيدى احمد الاكبر : وسيدى محمد وسيدى محمد وسيدى عبد الله . وسيدى الحاج أحمد الشيخ المعروف . فاما سيدى أحمد الاكبر فانـه معروف بتعاطى التجارة . الى ان سافر من أجلهـا الى (السودان) حيث مـات . وترك ديونا فى بلده . اداها عنه أخوه سيدى الحاج أحمد . فحاز بذلك حظه من الارث وكان موته بعد وفاة والده سيدى عبد الرحمن 1269 هـ . وليس له الا بنت واحدة مع جارية . وأما سيدى محمد فانه معروف بسكنى (تاسمگـوت) من (ايكظاى) وقد كانت هناك دار لوالده فسكن فيها . وهناك توفى بعد والده أيضا . فحمل حتى دفن عند والده فى (ايمى اوكشتيم) فاعقب ولدين مباركا ومحمدا . ولهما معا أولاد حفظوا كتاب الله . وقد قطنوا وحدهم فى قريتهم هناك حيث مسقط رؤوسهم . وأما سيدى محمد بن عبد الرحمن الذى نحن فى صدد ذكره فانه عالم جليل يقصده الناس للافتاء والقضاء بينهم . وقد رأيت مكاتبة بينه وبين تلميذهم الفقيه سيدى محمد بن بلقاسم الالغى وهناك كثير من المحررات بقلمه . وسمعت انه نزح عن دار أهله فى عهد والده . فسكن فى (تازمورت) من ضواحي (تارودانت) حيث شارط حينا من الدهر . وله سمعة علمية واسعة . وان لم يدرك اخويه : سيدى عبد الله . وسيدى الحاج احمد . ولم يعدُ والده ـ فيما نعلم ـ فى الاخذ وقد توفى فيما نسمع قبل 1300 هـ أو بعدها بقليل . وخلف ولدين احمد وعبـد الرحمن . وقـد حفـظ احمـد القرءان . وقطن فى منازل اجـداده (ايمى اوكشتيم) وقد توفى نحو 1320 هـ وخلف ولدا ابله موسوما بالصلاح شهد له جيران بلده بالخير . خصوصا يوم مات نحو 1370 هـ .

التاسع : سيدى عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن

تركه والده صغيرا . فتربى عند عمه سيدى الحاج احمد . واخذ عنه وعمن يدرسون فى مدرستهم . فكان له نصيب من المعارف . ثم حبب اليه التصوف . فكان من أصحاب الشيخ الالغى الفانين فى طريقته . الكارعين فى مشربه . ولاينقطع عن (الغ) وعن موسمه منذ اتصل بالشيخ حياته وبعد وفاته . الى ان حضر موسم 1356 هـ . فرجع ولم يبطئ . فالتحق بربه وقد كان فى مدرسة (أيت عمرو) فى (ايكظاى) طوال عمره . وقد تزوج هناك احدى زوجيه . والاولى فى (تازمورت) حيث نشا ابنه منها سيدى محمد بن عبد الرحمن صاحبنا الذى توفى فـى هـذه السنـة 1381 هـ : رحم الله الجميع .

* * *

هؤلاء علماء هذا البيت الكريم الذين أسمى دارهم (دار السنة) لان جميع ديار العلم فى (سوس) يعرف منها ذو العلم بالسنة البصير الناقد وينكر . الا ما كان من هؤلاء . فانه يعرف ولا ينكر . رضى الله عنهم .

وهذه لائحة علماء الاسرة :

1 ـ عبد الله بن محمد
2 ـ الحسن بن عبد الله بن محمد
3 ـ محمد بن الحسن بن عبد الله بن محمد
4 ـ عبد الله بن محمد بن الحسن
5 ـ عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد
6 ـ عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله
7 ـ أحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله
8 ـ عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن
9 ـ سعيد بن أحمد بن عبد الرحمن
10 ـ محمد بن سعيد بن أحمد
11 ـ أحمد بن محمد بن سعيد بن احمد
12 ـ عمرو بن أحمد بن عبد الرحمن
13 ـ محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله
14 ـ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله

ثم ان فى حواشى هذه الاسرة من فروع النسب البكرى الجشتيمي اسرتين أخريين (ءال موسى) سكان (تاسكدلت) و (النجاريون) فاما الاولون فقد رايت نسبتهم البكرية . واما الآخرون فقد ذكروا لى بذلـك . ولا أتحققه . وبهذه المناسبة سنذكر ما نستحضره عن التاسكدلتيين . ثم عن الاخرين جمعا لشمل فروع هذه السلسلة البكرية الجشتيمية . واللـه الموفق .

التاسكدلتيـون

يقولون ان نسبهم يرتفع الى ابى بكر الصديق وانهم مـن اخـوان الجشتيميين العلماء المتاخرين ولكن لم نر سلسلة نسبهم . ولا وقعت لهم شهرة فيما نعلم الا بعد 1000 هـ . وأول من يذكر منهم موسى الذى له ثلاثة أولاد : عـلى . ويعزى . وداود . ولكـل واحد من هؤلاء عقب الى الآن ويقطنون فى (تاسيلانطلبا) وفى (حصن تاسكدلت) وفى (قرية اوكجان) وهى قرى مشهورة فى تلك الجهة . وأصلهم الاصيل من قبيلة (أملن) ومن (اكشتيم) ومنها انتقلت أسلافهم الى (ايلالن) .

1 ـ أبو بكر بن علي بن موسى

هو أول من نعرفهم من العلماء التاسكدلتيين . قال فيه الحضيكي :

(ومن العلماء المشهورين في بلدة (تاسكدلت) الولي المشهور سيدي أبو بكر بن علي بن موسى التيملي . كان رضي الله عنه شيخا مباركا ذا بركة عابدا ناسكا . توفي 5 رمضان 1073 هـ . ودفن بمقبرة (حصن تاسكدلت) وضريحه يزار هناك).

2 ـ محمد بن ابرهيم بن أبي بكر بن علي بن موسى

علامة جليل . تخرج بالشيخ الكبير سيدي محمد بن يحيا الازاريفي كما أخذ عن أحمد الهشتوكي الملقب (أحوزي) كان لايزال حيا 1165 هـ ؛ يوم أجاز أولاد شيخه الازاريفي اجازتين كبرى وصغرى (1) وقد وقفنا على ظهير مولاي عبد الله بن اسمعيل حوله . نصه :

(كتابنا هذا أسماه الله تعلى وأعز أمره . وأشرق في سماء العالم شمسه المنيرة وبدره . بيد حامله المرابط الفقيه سيدي محمد بن ابرهيم التيملي التاسكدلتي واخوانه أولاد السيد علي بن موسى . وأولاد سيدي يعزى بن موسى . وأولاد سيدي داود بن موسى . وأولاد سيدي عبد الله بن ابرهيم . وأولاد سيدي بلقاسم بن ابرهيم التيمليين التاسكدلتيين . يتعرف الواقف عليه بحول الله وقوته وشامل يمنه وبركته . أننا حررناهم ووقرناهم واحترمناهم بالاحترام والرعي الجميل المستدام . بحيث لايطوف احد بساحتهم بوجه ولا بحال . فقد اسقطنا عليهم جميع التكاليف المخزنية والوظائف السلطانية عليهم ولا على كل من ينتسب اليهم من حراطينهم وقرابتهم . والمضافين اليهم . وكذلك املاكهم الكائنة لهم بـ (تيدسي) فلا دخل لأحد فيهم . ولا يدخلون حساب أهل (تيدسي) ولا يفرض عليهم شيء . ولا تلزمهم كلفة معهم في جليل ولا في قليل ; والواقف عليه يعمل بمقتضاه ولايتعداه ولابد . والسلام في العاشر من رجب عام 1150 هـ)

3 ـ محمد بن محمد بن ابرهيم

ابن من قبله . تلا أباه في ميدان العلم والارشاد . وهمة تحصيل العلم وتطلب الاسانيد . فاجازه احمد الغربي الرباطي سنة 1178 هـ عن حسن الشرحبيل . كما اجازه والده . وقد وقفنا على ظهائر له ولاهله في عهده ارخ احدها بعام 1182 هـ واخر بعام //84 هـ . وعلى جواب مخزني نصه :

(الى المرابط الارضى المرتضى السيد محمد بن محمد بن ابرهيم التاسكدلتي؛ أعانك الله . وسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) وصلنا كتابك وعرفنا ما تضمنه خطابك . مما انطويت عليه من المودة والمحبة لجنابنا أسماه

1) قد نذكرهما معا أو احداهما في (الجزء الثامن) في الازاريفيين .

الله . جعل الله ذلك لوجهه خالصا . وما طلبت منا من التجديد على الظهائر التي بايديكم . المتضمنة توقير اخوانكم اولاد السيد علي بن موسى بن محمد التيملي. وأولاد سيدي يعزى ابن موسى. وأولاد سيدي داود بن موسى. وأولاد الطالب ابرهيم بن عبد الله . فقد انعمنا به عليكم . وجددنا لكم حكم ما بايديكم من ظهائر اسلافنا الكرام . رضوان الله عليهم . تجديدا تام الرسم. نافذ الامور والحكم . وأبقيناكم على عادتكم المألوفة . وطريقتكم المعروفة . من الباسنا اياكم جلابيب التوقير والاحترام . والحمل على كاهل المبرة والاكرام . ومحاشاتكم مما تسام به العامة من التكاليف السلطانية . والوظائف المخزنية فلا تطالبون بقليل ولا بكثير . ولا جليل ولا حقير . وحسب الواقف عليه ان يعمل بمقتضاه . ويقف عند ما أبرمه أمرنا الكريم وأمضاه . والسلام في مفتتح رجب الفرد عام 1182 هـ)

ثم وقفت على ما قاله فيه بعضهم :

(الفقيه الولي الصالح . المشتهر بالطب في (سوس) الأقصى المعلوم عند الخاصة والعامة كنار على علم . سيدي محمد بن محمد بن ابرهيم التاسكدلتي الهلالي ـ الايلالني ـ المتوفي في ليلة الجمعة 26 من جمادى الاولى عام 1209هـ . وذلك بتقييد ثقة وهو الذي شهد وحضر الصلاة عليه . وكان ممن حملوه الى موضع دفنه . وهو الفقيه سيدي علي بن سعيد اليعقوبي بـ (تلعة الملح)

4 ـ محمد بن محمد بن ابرهيم بن أحمد بن عبد الله الجشتيمي

وهو غير المتقدم من بني عمومته . أصله من (أكادير تتسكدلت) حيث أسلافهم . ثم قطن في (تاسيلا تطلبا) أخذ القرآن عن الاستاذ محمد الافديل في مدرسة (سيدي بومزكيدا) والعلوم عن العلامة الشريف الكثيري ثم بعد تخرجه صار يشارط ويعلم . وقد أبطأ في مدرسة (ايكوتكا) وله ولوع بنسخ الكتب . خصوصا البخاري . فهناك خمس نسخ بخطه . وكان يفتي ويقضي . كما أنه يزاول أعمال داره . وكثيرا ما يكسر قشور حب أركان بيده . توفي 1295 هـ .

5 ـ ابرهيم بن محمد بن ابرهيم بن أحمد بن عبد الله الجشتيمي

فقيه حسن من القراء البصريين الشاهر بالتخريج في القرآن والعلم اخذ عن العلامة الكثيري . وعن الاستاذ أوعابو الشهير . وخطه أحسن من خط اخيه . وكان نساخا يهيىء لأولاده ما يقراون به من كتب الدراسة . كان في مدرسة (أولاد سعيد) الرمليين الهواريين . وكان يعيش بتقشف . لايبالي بماكول ولا مشروب . جبلة طبع عليها . وان كان مثريا . تزوج رحمة بنت عبد الله بن محمد التكناتيني الفقهية المرشدة الحافظة العابدة . توفيت نحو

1335 هـ . وبنتها فاطمة بنت ابرهيم هي زوج العلامة سيدى الحاج عابد وأم أولاده كلهم . ولم تتوف الا 25 ذي الحجة 1378 هـ . توفي ابرهيم في السبت 23 رجب 1331 هـ . وقد أخذ القرءان عن (أوفديل) الذى ذكرناه استاذ أخيه أيضا .

6 ـ محمد بن أحمد بن عبد الله القاضي

ابن عم هؤلاء من أهل (أكادير تسكدلت) علامة كبير خواض في الافتاء والقضاء . وتزخر الرسوم بمخطوطات يده . ومحررات أحكامه توفي أول المحرم 1295 هـ

7 ـ عمر بن أحمد التاسكدلتي

فقيه حسن يشارط في مدرسة (تيسدوغاس) يحكم في القضايا ولعله توفي بعد أول هذا القرن . وشهرته العلمية واسعة . وان لم ندر الآن عمن أخذ . ولا عن حياته تفصيلا .

8 ـ الحسن بن أحمد التاسكدلتي

هو الحسن بن أحمد بن عبد الله أخو من قبله . فقيه كبير القدر من سكان (أكادير تسكدلت) معتقد مشهور بين الخاصة والعامة . اخذ القرءان عن أخيه الأستاذ الفقيه عبد الله بن احمد بن عبد الله . والعلوم عن العربي الادوزي . وعن الاستاذ الحسين بن عبد الله التيكنانيني البوشواري . وعن الاستاذ محمد بن احمد اجيمي التيبيوتي ثم المراكشي . ثم بعد أن تخرج بالاخير في (مراكش) كان يدرس في (مراكش) ثم رجع الى (سوس) فصار يدرس طوال عمره في مدرسة (تيمزكيدا واسيف) من (ايت مزال) وكان الناس يعتقدونه لكشف منه يوثر كثيرا وهو متقن مشارك . الا أن الحساب والتنجيم من أعظم علومه البارزة . توفي وهو يدرس للطلبة متن السملالية في الحساب والمقنع . مرض يوم الاثنين الى الجمعة فتوفي عند المغرب . وذلك في مختتم شعبان 1312 هـ . وكان له بيت في المدرسة عرف به . وقد حمل بعد موته الى مقبرة اهله في (تاسكدلت) وعمره يوم توفي 84 سنة .

9 ـ عبد الله بن احمد

اخو من قبله . فقيه اكبر من الحسن سنا . تخرج بمحمد بن علي اليعقوبي . فكان ملازما في مدرسة (فاطمة تاواعلات) وفي مدرسة (أكبيل) وملأهما بالعلم . وكان حيسوبيا ماهرا . توفي في شعبان 1280 هـ . وبنته زوجة سيدى الحاج عبد الحميد اليعقوبي .

10 ـ محمد بن عبد الله

أحد أولاد من قبله التسعة . وأمهم أمة تسمى مباركة كان اشتراها

من موسم (تازروالت) فولدت له اولادا كلهم صالحون حفاظ كتاب الله . وامناء في المصون العامة . اخذ محمد هذا المترجم القرءان عن اخيه عابد . ثم عن الاستاذ فتاح من تلاميذ ابيه المتوفى ليلة الجمعة الأولى من رجب 1315 هـ ثم الاستاذ عبد الله ابن الحاج الركراكي المقرىء الشهير من اهل (تاووبرت واتو) في مدرسة (سيدى أبي سعيد)

واما العلم فقد افتتحه عند الاستاذ الحسن بن أحمد اوجمل . وهو الذى خلف اباه احمد هذا لما توفي في مدرسة (تيمزكيدا واسيف) (1) وهناك أخذ عنه المترجم . ثم لما تخرج خلف أستاذه الحسن فدرس في هذه المدرسة حتى توفي 1343 هـ . بالقرحة الخبيثة .

11 ـ محمد بن محمد

ولد من قبله . أخذ القرءان عن الشريف اليزيد ابن مولاى أحمد . والعلم عن الحاج مسعود الوفقاوى بدد والده . شارط حينا في تلك المدرسة ولا يزال حيا الآن 1380 هـ .

12 ـ احمد بن محمد

أخو من قبله . أخذ القرءان عن ذلك الاستاذ وعن الوفقاوى كاخيه . شارط في تلك المدرسة الآن 1380 هـ . ولا يزال حيا .

13 ـ على بن عبد الله

فقيه ءاخر ابن عم هؤلاء . كان ساكنا في (أساضن) من (سندالة) أخذ عن العلامة محمد بن علي اليعقوبي . كان موثقا في بلده . وامام مسجده وخطيب الجمعة . توفي 1356 هـ . بعد أن شاخ . وقد تزوج بنت شيخه .

14 ـ ابرهيم بن محمد بن محمد

من أبناء عمومة هؤلاء . فقيه أيضا يذكر في ءاخر القرن الماضي . توفي 1300 هـ .

15 ـ الحاج على من (ءال ايزيمر)

من عمومتهم . فقيه يذكر . أخذ عن سيدى عبد الله بن عمر ؛ وعن التوفلعزتي . وعن محمد بن علي الانزيضي الواسكاري . فتخرج فقيها حسنا . يدرس في مدرسة (المهادى) بـ (هوارة) وفي مدرسة (ايدوسكا) ولد 1262 هـ وتوفي 1343 هـ .

1) هذه المدرسة بنيت هذه السنة 1382 هـ بناء جديدا محكما . فصارت فرعا من فروع المعهد .

16 ـ الحنفى بن محمد بن عبد الله

ابن عم هؤلاء ومن فقهائهم المعاصرين . أخذ القرءان عن الاستاذ محمد ابن الحاج عبد الحميد . والعلم عن الحاج مسعود الوفقاوى . ولازمه كثيرا وقد كان حينا فى مدرسة (الشيشاوى) وفى مدرسة (الربوط) بـ (سندالة) وفى مدرسة (تيزا) من (أيت واسو) وهو الآن فى (مزاورو) يذكر بكل خير ولا يزال حيا الآن .

17 ـ الحسن بن محمد المتوفى نحو 1311 هـ

18 ـ ابرهيم بن محمد المتوفى قبل 1300 هـ

19 ـ عبد الرحمن بن محمد المتوفى 1296 هـ

20 ـ عمر بن محمد بعد 1320 هـ

21 ـ محمد بن أحمد المتوفى بعد 1221 هـ

هؤلاء ذكروا من (تاسكدلت) ولا نـدرى كيف يتصلون بالمتقدمين . وقد ترجمناهم بما نعرفه عنهم فى رقم 110 من (الرحلة الرابعة) فى (خلال جزولة)

* * *

وأما (النجاريون) الإيشتيميون . فانهم ثلاثة رجال مشهورون فى سلسلة . ذكرهم الرسموكى أولا بالاجمال . ثم قال فيهم (الحضيكى) وقد سار على ذلك الغرار :

(داود بن عثمان بن موسى التيملى الجيشتيمى . يعرف بالنجار . كان رضى الله عنه فقيها عالما عاملا صالحا وليا فاضلا . وأبوه كذلك من قضاة المسلمين . وجده من أولياء الله الصالحين . توفى رحمه الله تعلى سنة ثمانين وتسعمائة)

فهؤلاء الثلاثة :

مـوسى .

عثمان بن موسى .

داود بن عثمان بن موسى .

هم كل من عرفنا من رجال هذه الاسرة التى قيل لنا انها تمت بالنسب الى اولئك البكريين وهم كلهم من أهل القرن العاشر . وقد سألت عن اعقابهم فربما قيل لى ان الاسرة انقرضت ؛ وتسمى ـ إينجّارْنْ ـ

هكذا عرف (اكشتيم) بالعلم من قديم . وفى القرن التاسع كان فيه داود بن محمد بن عبد الحق التونلى الذى قال فيه الحضيكى :

(داود بن محمد بن عبد الحق التيملى التونلى . فقيه مصره . ووحيد عصره . كان رضى الله عنه فقيها عالما عاملا ورعا صالحا . تخرج على يـده جماعة منهم سيدى حسين بن داود الرسموكى التاغاتينى . وانتفع خلق به . وتبرك به أهل زمانه . اخذ رضى الله عنه عن العالم الجليل سيدى حسين الشوشاوى . وبه تفقه . وله تآليف ؛ منها (مهات الوثائق) المنتفع به فى النوازل . وله تآليف غيرها . وفتوى أجاب بها تلميذه سيدى حسينا الرسموكى المذكور . توفى رحمه الله أواخر المائة التاسعة تقريبا . لان شيخه الشوشاوى توفى فى هذا العصر . وجزم بعض فقال توفى فى ثامن المحرم عام تسعة وتسعين وثمانمائة . بتقديم التاء فى تسعة وتسعين)

(أقول) : لم اسمع بأن لداود هذا اتصالا بنسب أولئك البكريين . كما سمعته فى (النجارين) مع شهرته . ومؤلفه المذكور فى الوثائق كثير النسخ . وشيخه حسين الشوشاوى العلامة الاصولى ركراكى النسب . ومدفنه فى (أيت برحيل) فى (المنابهة) ونعرف له خمس مؤلفات منها شرحه لتنقيح القرافى .

وبهذا يتم الكلام فى الجيشتيميين رضى الله عنهم ونفعنا ببركتهم . وحبب الينا طريق السنة كما حببها لهم . ووفقنا لسلوكها بفضله .



سيدى الهاشم التيمكيدشتي

قبــل 1280 هـ = 17 ــ 4 ــ 1346 هـ

نسبـــه :

الهاشم بن الحنفى بن المدنى بن الشيخ سيدى أحمد بن محمـد بـن ابرهيم بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله ــ كرر عبد الله خمس مرات ــ بن عبد الصمد بن يوسف بن يحيتين بن يحيتين بن عبد الله بن الحسن بن ابرهيم بن سليمـان بن داود ابن زغـاغ بن ذكـوان بن سعيد بن موسى بن يوسف بن ميمون بن عيسى ابن يحيا بن عمران بن ابرهيم بن علي بن ادريس بن ادريس بن عبـد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .

هكذا كتب لي سلسلة هذا النسب بعض طلبة (تيمكيدشت) ولم أرها في مخطوط قديم . وءال الشيخ سيدى احمد بن محمد اخوان ءال (ايمي تنالات) وانما انتقل من بينهم باذن مولاى الحاج الوايبغلى شيخه .

* * *

اذا كان القارىء قد وجد من رجالات (سوس) الكبار الذين مر منهم أناس غير قليلين . همة وعزيمة في رفع عماد هذا الدين الحنيف . فسيرى أيضا من أشياخ (تيمكيدشت) هؤلاء الذين نحن الآن داخلون بسبب هـذا المترجم في ذكرهم جميعا . هِمما وعزائم وتصوفا وعلما وشهرة وثباتـا . كأنهم أطواد . لاتتزلزل بالعواصف . ولايصدعها الرعد القاصف .

زاوية (تيمكيدشت) هي في نظرى ثانية الزوايا العلمية الكبار التي نذكر اولاها في القرن الحادى عشر حين نعرف ما لـ (تامكروت) ورجالها العظام . فتلك هي الاولى وهذه هي الثانية . ولا أعرف لهما منذ ثلاثة قرون ثالثة من وادي (درعة) الى (وادى نول) كما لا أتمثل ما يشابهما في نواحي (سوس) كلها التي تتكلم بلغة الشلحة . نعم هناك (الخضيكية) و (الصوابية) الا أنهما وان شاركتا فــي التصوف والعلم فانه لم يتسلسل فيهما ذلك . ولا كانت لهما مثل حالتي هاتين .

هذا هناك زوايا في (الغرب) وما وراءه . ولكننا لانتكلم في تلك الجهة التي تضم الزاوية (الدلائية) و (الشرقاوية) التادلية وامثالهما . كمـا أننا لاننظر ايضا الا لما كان من النصف الاخير من القرن الحادى عشر الى الآن . فلم نعرف منذ ذلك الحين الى الآن لهما ثالثة فيما قامتا به من الجمع بين العلم والارشاد أجيالا .

قل لي بربك أية زاوية من (درعة) الى (وادى نول) وأنت تمشى مع هذا الخط المسامت للصحراء تضاهي زاوية (تامكروت) التي أسست على العلم والتقوى من أول يوم . ثم توالت السنون . ونجومها كلما أفل واحد منهـا شرق ءاخر . فقام مقامه . الا ما كان من زاوية (تيمكيدشت) هــذه التي استمرت كذلك تتوالى فيها النجوم . حتى أدركها أخيرا ما أدرك الزاويــة (التامكروتية) من الكسوف . فصارت كل واحدة منهما بعد تلك العمارة . كأن لم تغن بالامس .

كلتاهما أسست على التصوف . ولكن همم رجالاتهما في بث المعارف . والبحث في فنونها . وتأسيس مدارسها . فبذلك امتلأت حياة أصحابهما . حتى كان التصوف انما هو تبع . يوخذ منه القدر الذى يحتاج اليه لتهذيب النفوس . وصقل المرايا . وارشاد الناس . والقصد المهم هو العلم وبثـه . وتاسيس مراكزه في القبائل المختلفة . فبذلك عرفت (تامكروت) ايــام ازدهارها في أجيال . ثم (تيمكيدشت) في عهد الشيخ سيدى أحمد بن محمد وولده الشيخ سيدى الحسن وسيدى الهاشم . ثم لما أدركهم جميعا الانتهاء . الذي لابد منه لكل ما له ابتداء . غادروا وراءهم ذكرا عطرا . وفنا مستطابا وتاريخا وضاء . وءاثارا ثابتة تشهد لهم بما قاموا به نحو الامة المغربيــة الجنوبية . من علم ينشر . ولايزال ينتشر بسببهم من تلاميذهـم الى الآن . فظهرت بذلك ما لهم من التركات . وعند الممات تظهر التركات .

ان مدارس أولاد (ابي السباع) ومـا الى تلك القبيلـة من (مزوضـة) و (الشـياظمة) و (متوكة) و (حَمر) و «عبدة» و «الرحامنة» و « فروكـة » و «مسفيوة» و «كـدميوة» . ثـم تلفت وراءك الى وادى «سوس» الى جبـال (جزولة) الى (أقا) الى (طاطة) غالب هذه المدارس القديمة تعلن شهادتها التي نعرفها من الرجال الذين تعلموا في (تيمكيدشت) أو تعلموا عمن تعلم مـن هناك واى شهادة أكبر مـن ءاثار أعمال لاتزال قائمـة يعاينها كل واحد . ويلمسها كل لامس . حتى ان الاعمال التي قامت بها مدرسة (الخضيكي) في ءاخر القرن الثاني عشر على جلالتها . وبلوغها مبلغا كبيرا . لاتكاد تكون شيئا مذكورا اذا قيست بما قامت بـه مدرسـة (تيمكيدشت) التي تفجرت ينابيع علمها بماء معين . وليست الطلابة هي التي استولت على يراعـي

فاقبل يتدفق بما ربما يحسبه بعض الجاهلين الغي جزافا . لكن الحقيقة هي التي أملت علي" . فحملتني حتى قلت ما قلت . وأنا أخالني لا أبلغ بما قلته عشر معشار الكائن بلاشك ولا ريب . وعما قريب ان سايرتني المطالع يقر معي بهذه الحقيقة التي تعلن بنفسها عن نفسها عن زاوية (تيمكيدشت) وعن اعمال الشيخين سيدى أحمد بن محمد . وولده سيدى الحسن ومن اليهما .

ها نحن اولاء سنذكر رجال هذا البيت المجيد واحدا فواحدا . ولكن قبل ان نتتبع رجالات (تيمكيدشت) نعرف أولا ما هي (تيمكيدشت) التي هي اليوم في محيط مركز (تافراوت) وتبعد عن (تيزنيت) بنحو 120 كلم شرقا .

قال المشرفي مؤرخ ءال (تيمكيدشت) فيها في كتابه :

(هي مدشر فسيح . في بسيط مليح . طيب التربة . ملم شعث الغربة منور البراح . للقلب فيه انشراح . وان اعتراك قبض في الصباح . تنبسط ثمة بدون اقتراح . وان أصابتك من هموم الدنيا جراح . برئت في الحين بجلوسك في عريض البطاح . وما أجل المشي والتردد في ذلك المراح . وأحزانك الطارية . تذهبها عينه الجارية . وبه نخل وبساتين . ومن اشجار الزيتون والتين . وما أفسده حر هاجرة . تصلحه في العصر الرياح العاطرة دارت بها الجبال الرواسي . فلا ينالها مكروه من الاناسي . حصنها بالشوامخ ملك الملوك . واتقنها بحكمته التي لايقدر عليها غني ولا صعلوك . ولو اجتمع على دوران البناء هناك ملوك الاكاسرة والقياصرة . وانفقوا اموالهم وخزائنهم لكانت أيديهم بذلك قاصرة . و (تيمكيدشت) هذه وان كانت صغيرة الجرم فهي كبيرة القدر . لا اثم بها ولا جرم . بل هي منورة بالعلم . وازدهت بتلاوة القرءان والحلم . معمورة بالعبادة . مشحونة باسماء المكارم والمجادة . دارت فيها أفلاك السعادة . بمحبة النبي صلى الله عليه وسلم يجازي ءالفها المقر بالحسنى والزيادة . وطلعت في سحائبها شموس المعرفة . فنارت أرجاؤها بكل حكمة متصرفة . تصرف اهلها في درس العلوم . واتقنوا تقرير المنطوق والمفهوم . فامدهم الله بخفض الجناح والتسليم . حيث نصبوا انفسهم للتربية والتعليم . وصارت كعبة للطلبة . وعلما لجنسهم بالغلبة . يأتون اليها من كل فج عميق . لعلمهم انها مأوى التحقيق والتدقيق . يفتح الله فيها الباب . على القراء أولى الالباب . فكم تخرج بها من فقهاء . وأيمة نصحاء نبهاء . وكم من بدور ضاوية . طلعت من تلك الزاوية . وانها اليوم في القطر السوسي قاعدة . تشد اليها الرحال من كل مكان . للفائدة . فيها صبابة من اهل الدين . وفرقة باخلاق أهل الخير تدين . وقبل احيائها كانت قذى في العين

عادت بعادة الزمان اثرا بعد عين . فليس بها في ذلك الوقت الا" رسوم ديار حائلة . وطلول مائلة . خالية من كل قار . ومقرور عليه . وقاصد ومقصود اليه . تتناولهم ايدى المعتدين . وتتداولهم أسنة المفسدين . ولا علم بها يذكر وصارت عادة أهلها انهم يتخذون لأولادهم المؤدب فقط . ولا تسمع في مسجدهم تلاوة . الا" اذا طرأ عليهم من يحفظ منهم فيصلي بهم الا" النادر . والآن كشف الله عنها تلك البلوى . وحسم الداء الذى أذبل نضارتها وأذوى . فما في حاضرتي (فاس) و (مكناس) من العلوم يوجد فيها . وزادت عليها بعلم التصوف . فالله يكلأها ويصطفيها . فقد أحياها ربنا سبحانه بالشيخ سيدى احمد بن محمد . وبولده الشيخ أبي علي سيدى الحسن . فكانت بوجودها (مصر) وقرى السوس (صعيد) ها . ومن فضلها أن الناس كانوا يرون في عالم المنام عمارتها باشخاص الانام . ويتشخص لهم توارد الوفود . وتراكم السواد والجنود . وفشا ذكرها للناس . يروى عن امرأة كانت بها من العابدات . وكانت أورادها فيما يروى عن الثقات . اثني عشر الفا من الهيللة انه كان تتشخص لها عمارة هذا المكان الذي بنيت فيه الزاوية بالسواد الكثير . وكانت تقول لهم سيكون لهذا المكان شأن عظيم . وكم غيرها رأى هذا وحدث به . ومن فضائلها أن الشيخ سيدى احمد رضي الله عنه قال : ان بلدتي هذه يعني (تيمكيدشت) لا يأتيها الا سعيد موفق . ولا يألفها الا من أحبه الله ورسوله . ومن فضائلها أنه قال أيضا : سيئات هذه البلدة حسنات غيرها . ومن فضائلها أن الله أظهرها بعد الخمول . ومن فضائلها أن الله جعلها بقعة للعلوم . ومن فضائلها أن الله جعل الفتح للمتعلمين فيها . ومن فضائلها أن الله جعلها ظرفا لدينه فكم تخرج بها من أولياء وأقطاب . ومن فضائلها أن الله نورها بقدرها حتى صارت قرارة للقريب والبعيد . تشتاق للمجيء اليها الاحرار والعبيد) .

اما رجالات هذه الزاوية التيمكيدشتية المباركة السعيدة فهم :

الاول سيدى ميمون الكسيمي

شيخ عليه مشهد ومدرسة اليوم . توالت الاجيال الماضية على احترام مقامه . ولم نهتد الى اى شيء من اخباره . ونظن انه يحيا في نحو القرن الخامس على ما يتراءى من نسبة المتقدم . والله أعلم .

الثاني سيدى محمد بن ابرهيم بن عبد الله

فقيه صالح مذكور بكل خير . لاندرى عمن أخذ . والغالب ان يأخذ عن طبقة (المضيكي) أو عنه نفسه . وهو الذي كان يعيش في جواره مدرسا كبيرا مقصودا من جميع النواحي . وقد كان يشارط ويدرس . فمما شارط

فيه مدرسة (تاكارفة) من (بعمرانة) حينا من الدهر . ومسجد (ايمزيلن) في (بوتعمان) وقد أخذ عنه ولده الشيخ سيدي أحمد فيهما ـ على ما يشاع ـ وكان من أكابر رجال وقته تصوفا واستقامة . توفي 1214 هـ . ولا نعرف عنه غير ذلك . وسنرى انه كان أيضا في جبل (دون)

الثالث الشيخ سيدي أحمد بن محمد

هو أول من أسس الزاوية في (تيمكيدشت) بل هو أول من نزل هنالك من أهله فهم أجانب عنها وأصل أسلافه من قرية (ايمي نتالات) كما تقدم ، ولذلك لايزال بينهم وبين سكانها «ال سالم» الاصليين ما لايزال يثور بين الجيران .

ألف في الشيخ وأهله كتاب كبير للفقيه العربي المشرفي الوافد على الشيخ سيدي الحسن . كما أن هناك رسالة صغيرة للشيخ سيدي الحسن ولده موجزة . ولكنها صورت لنا الشيخ على وجازتها . كما يراه مؤلفها . فهي التي نقدمها للقارىء أولا . ثم نثني بما قاله المؤرخ الإيكراري في كتاب (روضة الافنان) ثم ما قاله ابن الحبيب فيه في كتابه (تحلية الطروس) ثم بما في (فهرس الفهارس) عند ذكره . ثم نقدم ما عندنا نحن مما اغفلوه . وتسرب الينا من بين الاحاديث المتداولة . ثم نلقي نظرات على أشياخه وعلى تلاميذه وعلى بعض ما تيسر من آثاره . فبذلك كله نرجو أن نكون فائزين بترجمة مستوفاة للشيخ سيدي احمد بن محمد رضي الله عنه .

رسالة الشيخ سيدي الحسن في والده

(هذه «رسالة الانوار» في تحقيق مقام الشيخ الوالد سيدي أحمد بن محمد الميموني التيمكيدشتي للمحبين الاخيار . والتلامذة المتشوقين الابرار تكشف بها النقاب عن طريقته . ونذكر ما تيسر من محامد سيرته . فأقول وبالله التوفيق . وبه الاستعانة في الارشاد والسلوك في النصح طريقة التحقيق . كان رضي الله عنه على طريقة الشاذلية من طريق الناصرية . وعليها عرج من جهة الاخلاق والورع . ومتانة الديانة . والنصح والارشاد والتعليم . وتشييد معالم السنة . ومحو آثار البدعة والضلالة . يأكل بالسنة ويشرب بالسنة . وينكح بالسنة . ويلبس بالسنة . ويصافح بالسنة . ويرقد بالسنة . ويقوم بالسنة . ويلقن وردهم على مراتبه ومناسبته . وكان أيضا على طريقة المحمديين التي قيل انها مرفوع الشاذلية . وهم أهل خدمة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد قدرنا ورده فيها بمائة ألف في كل يوم احتياطا . والا فقد ظن انه أكثر . بل كان يستغرق بها الليل

والنهار . مع ما أعطي من خرق العادة في خفة اللسان . وتحريك اليد . بلام مع سبحته . ويعمل ما تيسر كلما انتبه . رتب اوقاته . وضبط أحواله وكان يخدم (دليل الخيرات) ويحري ما يسرده منه بخمس عشرة مرة . وأعطي فيه خرق العادة ايضا . يقرأ وجهة الورقة . كما نظن . وألف جملة من التصليات . خدمها المحبون وجربوها . فاسرعت لهم بالفتح في رؤيته عليه الصلاة والسلام . وتيسير الامور . وتفريج الهموم . وتقوية الايمان . وتصفية الباطن . ووجد ان لذة الذكر . وطيش المحبة . ووله الشوق . وحلاوة الذوق وكان رضي الله عنه رأس الزاهدين . وحلية الورعين (فمن زهده) أنه خدم العلم الشريف بنفسه وماله وعياله . ولم يأخذ عليه اجرا . بل أقام زاويته من غير اعتماد على عشيرة ولا قبيلة . وقوبل امتحانا على ذلك بالاذاية والمحن فصبر واختار الغربة . ويقول طاعة ربي وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم دون البدعة . ورضا مخلوق مثلي . وغيره انما يعمل بالمشارطة بعد على الناس الاشهر والايام . ويتكيس ويتفرس ؛ بل ذكر أنه في حال صغره وقبل بلوغه . تفكر في نفسه . وقال لايصح الا ان أتعلم صنعة شرعية أقتات بها . وادع علمي وعملي لله تعالى . فمشى الى الفخارة فلم تصدق له . والى الغسالة فلم تصدق له . والى الخرازة فلم تصدق له . ولم يجد من عبادة ربه فراغا لذلك . فلما علم الله صلاح نيته . أغناه الغني المطلق . حتى لو كان أهل (سوس) كلهم عالة عليه . لايلقي لهم بالا . ولا يرفع لهم هما . ونصره الله وجعل حوائج المسلمين لاتقضى الا على يديه . وجعل القبول والبركة والحكمة في كلامه . فكانت حوائجه مقضية . وأحواله ماشية . وخضعت لهيبته الرقاب وارتعدت لديه من الفرق الكماة أصحاب الاحزاب . وحمى الله ماله وأحبابه . وطرق زاويته ومن لاذ به . لايمس أحد حمى شيء من ذلك الا اخذ لوقته . وسقط في يده من يومه (ومن زهده) في غير الله تعالى انه يقرب أهل الطاعة . ولو كانوا حفاة عراة . ويهجر الظلمة . ولو كانوا ملوكا سراة . يزجر الكل ويوبخه على المخالفة . ولا يخاف في الله لومة لائم . ولا يحرص على محبتهم ولا يرفق بهم لمداهنتهم . بل صحح مقام الزهد عنهم وعن متاعهم . واذا غضب لشيء . نحس بالقلوب كادت تنشق . ونظن أن السماء كادت تنشق . ولا يسكن الا بالتوبة النصوح . فاذا سمع انا تائب الى الله تعالى يسكن كأنما اطفئت الجمرة بالماء البارد .

(ومن ورعه) أنه لا يأكل المتشابه . ولا يصوم يوم الشبهة . ولايكتسب الا ما علم أن النبي صلى الله عليه وسلم كسبه . ولا يلبس الحرير . وربما امرنا بتسويد بعض أقمصة كتان نلبسها أو بنزعها . ويحب الصوف ويغير خياطة الحرير بخياطة الصوف . وكان ينبهنا لمثل ذلك . ونحن صغار .

وما أولاه بذلك. والتمسكن والتقشف والتورع ورفع الهمة الى الله . وكان ينذر عشيرته الأقربين . ويقول لهم أطيعوا الله . فاني لا أغني عنكم من الله شيئا . عملا بالآية . ويجمع أهله . ويأمرهم بالصلاة . ويقول من أراد شيئا فليرغب فيه الى الله تعلى . فاني عبد الله مثلكم . وضعيف مثلكم . لا املك لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له . عملا بقوله تعلى : (وأمر أهلك بالصلاة) الآية . واذا كانت شدة وحملة على بعض أصحابه . يترك الطيبات والصابون . وأحوال التنعم والزينة . فيرغب فى الله حتى يفرج . فيرجع لحاله .

(ومن زهده) انه كان لايقضي ولا يفتي ولا يشهد . ولا يكون وصيا على يتيم أحد . ولا يحضر ولائم أهل البدعة . وربما قيل له برح لنا بسوق فقال انما ابرح أنا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . أو قيل له : أكتب الى فلان . يقضى حاجتى . فيقول : أفتريد أن تكون أعلى همة منى ؛ تحب أن تطلب الله . وأطلب أنا الخلق . انما أكتب لرب العالمين . فيكتب له الى الله تعلى . ويكون ذلك له سببا عظيما في قضاء حاجته . وتيسير أموره .

(وأما علمه) رضى الله عنه فقد أعطى من التأويل والفهم فى الكتاب والسنة . ما لم يعط أحد من الاقران في هذا الزمان . فربما يتكلم فى حديث وفوائده وما يوخذ منه من الفقه والحكم والاشارات حتى يعد مائة فائدة او أكثر . ثم لايتناهى فهمه فيها . وعلمه في صدره لايحتاج الى رواية ولادراسة بل علمه نور وهداية . ودراية ربانية لدنية . قال تعلى (وعلمناه من لدنا علما) ويستنبط لكل ما يلهو به . ولكل عمل يتلبس به . ولكل كلام ينطق به . دليلا من الكتاب والسنة . يرغب في علوم الكتاب والسنة . وينفر ويـــذم أصحابه عن العلوم الخبيثة التي للفلاسفة . ويـدل الناس عـلى الاستخارة . وينهاهم عن الخط والعرافة والكهانة .

(واما محبته) فى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكيف . وما شبهت عرفانه بها الا بعرفان الغوث ولى اللـه سيدى عبـد العزيز الدباغ الفاسى رحمه الله ورضى عنه . كان يكثر من ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويطيش ويطرب عند الصلاة عليه صلى الله عليــه وسلم ومدحــه لايخلو له مجلس من ذكره . وذكر حقوقه والثناء عليه . ومقامه عند الله . ويحببه لأصحابه حتى ملأت محبته صدورهم . وتعظيمه قلوبهم . فتيسرت لهم رؤيته فى المنام . أو فى السنة الشبيهة باليقظة . ويبشرهم فيزدادون حبا . واعتقادا للشيخ . ولا يحصى ما أتاهم من البشارات النبوية القائمة مقام الرقابة . فاذا استاذن الشيخ احدهم فى أمر كلفه أن يجاهد حتى يشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم . فيفتح له فى رؤيته . ويشاوره فيما احب

فكان يوجه الناس الى ربهم وأمرهم . ويحملهم عليهما . ولا يحملهم على نفسه ولا يفتنهم من قبله . لئلا يقتصروا عليه . وينقطع سيرهم الى ربهم . يراعي الادب مع الله ونبيه صلى الله عليه وسلم فى كل ذلك . فجزاه الله خيرا . وما رايت من تيسرت لهم رؤيته صلى الله عليه وسلم مثل تلامذته . لتمكن الحب والتعظيم له صلى الله عليه وسلم في قلوبهم . وأيام (المولد) في مقامه كايام النزهة للمترفين . يتنزهون في رياض محاسن النبى صلى الله عليه وسلم . ويطربون بذكر أحواله ومعارفه . وربما امرهم باستغراق الليل والنهار في المدح والانشاد بالتناوب . وكان رضى الله عنه يتفقد الناس عند الصلاة وفى الصف . فيتتبع دارا بدار أهل البلدة . وحانوتا بحانوت أهل المدرسة . ومن استحق الملامة لامه . وامره بعدد كثير من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . وبما تيسر من الاستغفار . ومن زاره يسأله عن دينه ومن قبلته وعن نبيه وعن الصحابة وعن الفرائض وعن السنن . ومن توقف بعثه لمن يعلمه . وينبههم لما أخلوا به من أمر دينهم . ويسالهم عن معاملتهم ويزجرهم عما فسد منها . وعن الربا وعن الانكحة الفاسدة . وعن البدع فى الاعياد وفى الافراح والولائم . وعن طرق الاعتزال وأسباب الارتداد . ويبالغ فى النصح والارشاد . وأرباب الحوائج اذا لم يذكروها له . واقتصروا عـلى احضارها بالنية . يشير لهم بطريق الاشارة للمخرج . أو يحكي عن اخرين ما يناسب حاجاتهم حتى يعرفوا المخرج . ومن ذكـر لـه حاجتـه بالنص والاستفتاء يشير له بالاستخارة . أو يبعثه لمن صار لرحمة الله من أولياء الله الكمال . ويقول له لازمه حتى يستودعك . وتقضى الحاجة عند الله . وكان رضى الله عنه من كبار العارفين . ولا يغفل عن الله عز وجل يقظة ولا مناما . وقد سمعت شخيره وغطيطه يتقطع على الهيللة . يقول : (لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وكثيرا ما تسمعه الوالدة يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه . ويقول له : يا رسول الله منك أحب كذا وانا فى عارك فى كذا . وهكذا . وقد أخبر عن نفسه أنه راى فى منامه انه ذهب الى الجنة فرأى ثمارا كثيرة جيدة . فقال في نفسه انا لا اشتغل بهذا من الاهى عز وجل . فرجع الى الله . وخرج الى محشر يـوم القيامة يـوم الحساب . وكان من هول ذلك اليوم فى كرب . فانتظر النوبة فسمع النداء من قبل الله تعلى . قال له يا أحمد قم وجز بغير حساب على كره من كره . فقام فنصب له معراج فارتقى فيه هو واصحابه . فكل واحد تعد له الملائكة مركزه . وتقول له هذا مقامك . فصار يتركهم . حتى لم يبق معـه أحـد . وهو فى المرقى . ثم بعد ذلك قيل له قف ؛ هذا مقامك . فقال لهم لا أقف .

لان الله تعلى يقول لى جز بغير حساب . وما قلتم من الحساب . فخلوا سبيله وارتقى . حتى استيقظ فحمد الله تعلى . وأخبر عن نفسه ايضا انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال الىّ لأرى هل انت شريف حر . فجلس اليه . وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يمضمض فاه ويمجه ليطرحه فى بير . فصار الشيخ رضى الله عنه يريد ذلك الماء فيشربه . ولايدع منه شيئا يصل الى البير . فعل ذلك مرات . فقال له صلى الله عليه وسلم . انت الحر من الاشراف حقا . وأخبر عن نفسه أيضا أنه رءاه عليه السلام فمشى معه حتى اذا اراد أن يفارقه . مشى الى محل ءاخر وحده . فصارت الارض تدخل فى رجله . كانما يمشى على المواسى . فصاح برسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له : لا احب ان افارقك . فقال له : ها أنا معك لا افارقك . فرجعت له الارض كما كانت . والرؤيا ضرب مثل والله أعلم . وقد سمعت بعض الفقراء من أصحابه يحكى عنه أنه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة السر فى تلاميذه . كانوا كلهم نجوما هداة خاضعين طائعين علماء ربانيين . يعلوهم الوقار . وتجمعهم الهيبة . نفعوا الاسلام ؛ وانتفعوا بالاسلام . وراجت سكتهم وكثرت تلاميذهم . واشتهرت بركتهم وارتفع فى الاقطار صيتهم . وتنورت زواياهم وامكنتهم . وطردوا الجهل والبدع . ونشروا العلم والسنة . زادهم الله وزاد فى الاسلام امثالهم . وتقبل اعمالهم بجاه النبى وءاله . ولا عبارة (1) لصفاء موردهم وتكامل رضاعهم . لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تولى الشيخ وسقاه كما ذكرنا قبل . بل قال بعض الاصحاب ان السبب فى اخذه عن الشيخ انه رأى فى منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم رحل الى قرية الشيخ (تيمكيدشت) ليتخذها دار سكناه . ويصحح هذا ما اخبرنى به بعض اخوانى انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دارنا . يتولانا ويتصرف لنا فى الاخذ والعطاء . ونراجعه فى الامور ويراجعنا . ونقول له يا ابانا . ويقول لنا يا اولادى . لله الحمد وله الشكر .

(ومن احواله) رضى الله عنه تعداد نية الخير عند ارادة الخروج من الى الجامع او الى السفر . حتى انه ربما دعانى وقال لى اعتنى فى النيات الصالحة . فاقول بعضا . ويقول بعضا . تعليما وارشادا للتجارة بالنية التى هى ابلغ من العمل . وكان يحمل الناس على طاعة الله ورسوله . وطاعة السلطان نصره الله . ويبين لهم فوائد ذلك . ولا يتوقف مع القيل والقال . بل انما يتوقف مع الكتاب والسنة ؛ ويقول الله ورسوله اعلم بمصالح العباد

1) أى لا عجب .

مالا ومثالا . حيثما من السر نطلبه فيه . ولانزيغ عنه بحيال احد او سفسطته ويذكر كثيرا حديث (الفردوس) الاسلام والسلطان اخوان لايصلح واحد الا بصاحبه . فالاسلام اس والسلطان حارس . فما لا اس له يتهدم . وما لاحارس له يضيع .

(واما اشياخه) فى العلم والطريق (فاولهم) أبوه . وكان من الصالحين يحكى عنه الوالد أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه الشفاعة فى جميع اخوانه واقاربه وجيرانه . ويعد من المتصفين باوصاف أخرى . حتى قال كفاك . ويحكون أنه سمعوه حين أدلوه فىقبره عند وفاته . قال باسم الله الحمد لله . (ومنهم) الفقيه الصوفى سيدى محمد بن الحسن الطويل الولتيتى القبيلى . أخذ عن سيدى مسعود المرزكونى . وهو اخذ عن الشيخ سيدى احمد بن محمد بن ناصر (ومنهم) الفقيه الصوفى الصالح المرابط الخير البركة سيدى أحمد بن ابرهيم الكرسيفى . وهو اخذ عن الشياظمى وبنانى وجسوس . (ومنهم) سيدى محمد بن يحيا الصفصفى اخذ عن الولى الكبير سيدى محمد بن أحمد الحضيگى بوادى (ايسى) اللكوسى البكرى . (ومنهم) سيدى على بن سعيد الهلالى يتبرك به . اخذ عن سيدى محمد المذكور . (ومنهم) الفقيه الورع سيدى عبد الله الطاطائى البرحيلى اخذ عن سيدى مبارك الكديمى (ومنهم) سيدى محمد بن احمد نيت حسين بـ (طاطا) تبرك به وسرد عليه مرائى ابى المواهب الزواوى (ومنهم) سيدى مولاى الحاج محمد بـ (ايبغد) المانوزى الدار . الحاحى الاصل . قطع عمره فى السياحة وزيارة الصالحين . حج وجال وظهرت بركاته . واخبر بامور فخرجت كما أخبر . وكان مجاب الدعوة وهو الذى اعان الشيخ فى تأسيس زاويته . ودل الناس عليه رضى الله عنه وعنا به ءامين .

(واما كرامات) الشيخ رضى الله عنه فاعظمها مجالسة الله تعلى فيما شرعه . ومجالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سنه . ومجالسة الله ورسوله لا كرامة ولا نعمة اكبر منها . ولا اقرب منها نفعا فى الدنيا والآخرة وقد استخار رجل صالح لأبى والدنا هذا رب العزة فى شأن ولده هذا ايضا . وهو صغير فى حضانة أبيه بمسجد (تاكترقا) شارط فيها أبوه . فذكر له انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بولده وجعله فى حجره عليه الصلاة والسلام . وقال له : هذا من صلبى . تحقيقا لشرفه . وذكر له فيه ان الله سيرفع مقامه . ويظهر حاله بالعلم والصلاح والولاية الكبرى . واخبر سيدى محمد المذكور (1) اخوانه قبل ولادة الشيخ والدنا . قال لهم : كفاكم أنتم أحمدكم . انه لايظهر قبله ولا بعده فيكم مثله . فلبس عليهم الامر

1) يعنى الحضيكى .

وصار لرحمة الله . فلما ظهر شيخنا الوالد . وتبين أمره رضى الله عنه . تفكروا مقالته . واعتقدوا كرامته . واخبرت امرأة صالحة بادية الناس قبل ظهور شان الوالد . انه سيكون لهذه القرية شان عظيم يدخلها من الخيرات والبركات والوفود والجهاد ما لايصفه الواصفون . وذكرت انها رات صومعه هذا البلد أعلى من صومعة (تامگروت) وهى عبارة عن الشيخ . والا فــلا صومعة في البلد (1) والله أعلم . وقد دعا على رجلين يمنعان ماء . ففقئت عينا أحدهما فسقطتا على خديه عيانا . واخر دعا عليه بالممات عــلى الكفر ــ والعياذ بالله ــ وراود قوما على اجراء الماء لجيرانهم فى فتنة فابوا . فحلف لهم بالله لتفتحن الساقية . فلم تغرب الشمس حتى جاء الوادى فحلهــا وجرت اليهم . وقال لرجل هناك ساضربك على رأسك بعصاة . فضربوه فيها برصاصة . فاشتد به الحال حتى مات . وقطع رجال على زواره فقتلوا واحدا بعد واحد فى أيام يسيرة . فجاء واحد منهم . فقال له تسامحنى فقال سامحتك فضرب بعد ذلك برصاصة فى رجله وسلمه الله . وقطع اخر بعــد ذلك على بعض التلاميذ . فلم يصل لداره حتى قتلوه . وبرح ناس بجمع مئونة للزاوية . فقال رجل للبراح لئن لم تسكت لاكسرن فاك بحجر . فلم تغرب الشمس ذلك اليوم حتى كسروا فاه هو برصاصة . فرجع الى الله تائبا . وقطع اخرون على فقير من فقراء الشيخ . فصارت بنت احدهم تاكل يديها ورجليها حتى ماتت . فردوا متاعه بسرعة وتابوا . وخاصمه رجل اخر على حانوت بناه لابنه . ثم بعد ذلك اراد بيعه . فقال له الشيخ لاسبيل الى بيع الحبس وما خرج لله تعلى . فقال له الرجل اردت ان اهدمه ويكــون حفرة للفيران . فقال له الوالد : أخلى الله دارك . وجعلها كدية يسكنها الفــيران . فما مرت أيام يسيرة حتى قتلوه هو واخوانه . وهدموا داره . وسكنهــا الفيران . وجعلت عبرة للمعتبرين . ونهب اخرون اكباشا له . ففرقهم الله وقتل بعضهم بعضا . وهــدم البعض دار البعض ؛ وتفرقــوا شغتر بغتر شذر مذر . واخرون قطعوا صرمة عن غنمه . ففعــل الله بهم مثــل ذلك . واخرون قطعوا من اعشاره . فباتوا وخر عليهم السقف من فوقهم . واتاهم العذاب من حيث لايشعرون . الى غير هذا مما يطول تتبعه .

(واما بركاتــه) ومن ربح منه فلا يحصى . فقد دخل الغنى ديــار احبابه كلهم . ومن شاوره فى امره وشكا اليه بحاله . واشار اليه بما يصنعه

---

(1) كنت رأيت نحو 1360 هـ بناءات فى (تيمگيدشت) استدارت أقواسها فى علو لم أشاهد قط مثله فى كــل مــا رأيته من الاقواس فى الحواضر ولم أكن اذ ذاك استحضر هذه الرؤيا . بل لــم أزر (تيمگيدشت) الى الآن 1382 هـ ــ كتبه المختار ــ .

فيصنعه . فلابد ان يربح . وينال الخير . ومن اعان فى امور الشيخ فلابد ان يعينه الله فى اموره . ويفتح له أبواب الخير . وكثير منهم جرب ذلك . فيستفتح باب الفضل بخدمة الشيخ رضى الله عنه . فمنهم من تفلس مــن ديون فيشاوره . ويدله على الخير حتى يخلص الله عنه . ويشير لقضاء الحوائج بكثرة الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . فيجد أرباب الحوائج بركة ذلك . وربما خدمت قبيلة مقامه دون جارتها . فيصلح الله زرع الخادمــين . ويقحط زرع الآخرين فى محل واحد . وكان ذلك من أعظم الاسباب الحاملة للناس على خدمة مقامه . وكثير من الناس يصلونه اذا يبست أشجــارهم . وغارت عيونهم . فيدعو لهم . ويصلح الله بلادهم . ويفجر عيونهم ببركة دعائه . وربما طلب منه الناس المطر . فلا يقومون حتى يرسله الله . وكان اهل هذه النواحى كلما قلت الامطار في بلادهم ياتي وفدهم . فيطلب الله لهم . فيرسل الله خيرا . وربما حرثت سكان جهة للشيخ بجميع بهائم حرثهم فيرسل الله المطر على أهل تلك الجهة . ويبقى من لم يحرثوا له بلا مطر . حتى يفعلوا ذلك . وذلك تقدير العزيز الحكيم . وقع ذلك فى مواضع عيانا والحمد لله . وفرق صوفا على قوم . فقبل البعض وابى البعض من العمل فيه . فسرحت اغنامهم فاكل الذيب غنم الممتنعين . وسلم الله غنم الآخرين . وخاطب قوما بالخدمة للزاوية . فاظهر رجل منهم الاباية . واجاب الآخرون . فلما درس زرعه أطلق الله السماء فحملت شعبة على مدروسات زرعــه . فذهبت به . فصاح بالتوبة . واخرج الذبيحة فقطع الله ذلك عنه . ووجد ما تيسر مخلوطا بالتراب وأظهر بعض أهل محله العداوة والاذاية . فطرهم الله وأبقى المسكين منهم . ثم منهم من فقد . ومنهم من سكن بمحل غربته . قال تعلى (ليس لك من الامر شىء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون)

(وأما مكاشفاته) فكان يكاشف الزائرين باحوالهم . فكان يسألهم عن احوالهم حتى يقولون كأنه لايفارقهم فى ديارهم ولا فى طريقهم . يقول له مثلا من لقيت فى المكان الفلانى . وهو غير محقق أن يلقى فيه أحــدا . فيقول فلان فيقول : ما قال لك ؟ فيحكي له قصة غريبة . وهو انما أحب ان لايصرح بها بنفسه . ويحتال على العاق فيقول له أين محلك فيذكــره . ثم يقول له وهل لك ابوان أو احدهما . فيخبره بما كان . فيوصيه عليهما . وغيره لايسأله عن ذلك . وقد وصل الدار مرة بعض أحمال الميرة بعد جلوسى عنده . ورقد ولا خبر عنده . فقال لى ما تصنعون بتلكم الاحمال . وقد قام نقيبه الى داره يوما وأنا جالس . فمكث ما شاء الله ورجع . فقال الشيخ ما لكم تتخاصمون على الدجاج ؟ فقلت له لم نذكر الدجاج قط . ولا خاصمنا عليه . فتمدد الى نقيبه وقال لى اياى يقصد . فانني خاصمتهم فى دارى على

الدجاج . وما فارقتهم الا" عن سوء . وكان فى شدة لاقاها من البعض كثيرا ما يقول : قال مولاى بلا" لكلبه : والله حتى أعملها لاهلك . وكان الشيخ قبل ذلك الوقت بات عند هذا الرجل . فاخذ كلبه . وسده في بيت . وقال له تلك المقالة ؛ فلم يمض الا" يسير حتى أرسل الله السماء على أهل الاودية. فخربت أرضهم وأشجارهم . ولم يبق الا" اليسير فى بعض الاطراف . فظهر مقصوده بتلك الكلمة التى كان يذكرها ويكررها . وكان رضى الله عنه قبل فتنة (بومهدى) كثيرا ما ينشد قول الابوصيرى فى بردته :

ماسامني الدهر ضيما واستجرت به ... الا" ونلت جوارا منه لم يضم
ولا التمست غنى الدارين من يده ... الا" استلمت الندى من خير مستلم

ويأمر الطلبة بانشادهما فى كل حين . فلم يمر الا" يسير فنزلنا بـ (سوس) فوقع ما وقع وأخبر اهل (هرغة) أنهم سيصلهم (بومهدى) وأوصاهم ان لايتصرفوا فيه بسوق ـ كذا ـ فاستخال ذلك عندهم . فلم يمر الا" يسير ، فكسر فى (رأس الوادى) فلم يغثه الا" ال (ايراززان) . وتصرفوا معه بالسلوك حتى اخذه الله اخذا وبيلا . وكان فى قلبى مرة حاجة فدعانى فقال تحتاج الى كذا وكذا ، لذلك الامر الذى فى عقل بعينه . وربما زلقت فى بعض الاحوال ولا يدرى ذلك الا" الله . فيدعونى ويقول لى امح لوحة واكتب . فيفتح لى ما وقع لى كله بنصه وعينه . واسنده فى الظاهر الى زيد أو الى عمرو . وخرجت مرة لخلاء الفى فيه صلاة شككت فيها لوسوسة تعتريني . فارسل الى" . فلما وصلته تكلم معى بكلام أزال الله به عنى تلك الوسوسة من غير أن اخبره بالواقع . ولا امتحن به اليه . وقد اخبرنى غير واحد من الكمال انه تقطب . ومن الناس من اخبر بذلك فى منامه . انتقلت اليه من بلاد الصحراء بالسودان . هكذا اخبر الاعيان ذوو الاسرار والانوار . رضى الله عنهم . بل وقع على ذلك اجماع الصالحين رضى الله عنهم . بل وقع على ذلك اجماع الصالحين رضى الله عنهم . وربما اشار النبى صلى الله عليه وسلم لبعضهم فى منامه بتقطبه . وظهر ذلك بما اوضحنا من قبل . من تو لى" الله له وسطوع برهانه . نفعنا الله ببركاته امين . والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما)

قولة الايكراري فيه

(ومنهم الشيخ الامام . الحافظ الهمام . الذى لايقدر قدر منته على هذه البلاد . الحاضر والباد . الولى الكبير . والعالم الشهير ؛ سيدى احمد بن محمد التيمكيدشتى المتوفى عام 1274 هـ . وقد الف الفاسى فى مناقبه ونسبه . وحقق أنه شريف . اخذ عن الفقيه سيدى محمد بن الحسن الطويل السملالى.

وكان يحكى عنه حكايات . اه من خط سيدى محمد اباراغ اليمصرانى رحمه ورثاه ابنه سيدى الحسن بقوله :

نفسى الفداء لقبر ساد ساكنه ... بالعلم والدين والارشاد والسنن

(الى اخرها)

ولما مات سيدى محمد بن أحمد الحضيكي ذهب سيدى أحمد بن محمد يجمع شيئا من الديار . الى أن وصل دار سيدى محمد بن أحمد الحضيكي فاخرجوا له قدرا من زرع فذهب به قاصدا أخذ السر من تلك الدار . وكذلك فعل فى قصة سيدى احمد بن داود . لما رحل من بلده (تيمكيدشت) لقيه ال(تيواضو) بالبارود والفرح . ثم انه يبكي ويقول عملتم منى العروسة . والشيخ سيدى أحمد يشير للناس باكثار البارود . فذهب معه الى أن ارادوا جواز ساقية . والتمل على بغلته . فطاشت فالقته بثيابه الرفيعة فى الساقية .ولم يقم الى ان تلوثت ثيابه . فبمجرد سقطته قال الفقير موسى (هاك "لمك" ـ خذها لامك ـ والفقير موسى هذا ولى كبير) الخ ما حكينا عند ذكرنا لهذا الفقير احمد ابن داود فى ترجمة سيدى عبد الرحمن الجشتيمي من هذا الفصل فيما تقدم . ومرثية سيدى الحسن لأبيه سنذكرها مع المراثى التى وقفنا عليه فى محل خاص قريبا .

قولة ابن الحبيب فيه

(ومنهم الشيخ الامام . العارف الهمام . الولى الكبير . والعلم الشهير . سيدى احمد بن محمد التيمكيدشتى المشهور . وقد ذكره الفاسى فى مناقبه وحقق انه شريف . أخذ العلم عن شيخه سيدى محمد بن الحسن الطويل السملالى . ولما توفى 1274 هـ رثاه ولده سيدى الحسن بقوله :

نفسى الفداء لقبر ساد ساكنه ... بالعلم والدين والارشاد والسنن

(الى اخرها)

وقد جمع المترجم أسراره من أولياء عصره مثل الحضيكي واحمد بن داود . وغيرهما .

قولة الاستاذ ابي الاسعاد فيه

(أبو العباس أحمد بن محمد الميمونى السوسى الايسى الايكنانى ـ نسبة لواد بـ (سوس) كانسان التيمكيدشتى ـ ثم ضبط الكلمة ضبطا ناقصا ـ العالم الصالح الذى نفع الله به البلاد السوسية والاقطار الحوزية . توفى بـ (سوس) سنة 1374 هـ . وافردت ترجمته وأسانيده بتاليف وهو

فى مجلد وقفت عليه بزاوية الرسموكى التى يقام بها سوق عام بـ (الحوز) ومنه نسخة موجودة بمكتبة المخزن بـ (فاس) يروى عن والده ومحمد بن يحيا الاوجّى الصفصفى ومحمد بن الحسن الطويلى . والفقيه الصوفى احمد ابن ابرهيم الكرسيفى . وعلى بن سعيد الهلالى ـ جد ءال تالات اوكنار ـ وعبد الله الطاطائى البرحيلى ـ بالحاء لا بالجيم ـ وغيرهم وأخذ الطريقـة الناصرية . وكان عليه مدارها بـ (سوس) عن محمـد بن يحيـا الاوجّى عن الشمس الحضيكي . عن الاحمـدين العباسى والصوابى كـلاهما عن ابى العباس بن ناصر (خ) وأخذها أيضا عن محمد بن الحسن الطويلى الولتيتى عن مسعود المرزكونى عن الشيخ ابن ناصر . أروى ما للمذكور من طرق منها باسانيدنا الى أبى الحسن على بن سليمان الدمنانى عنه (ح) وعن السيد عبد المعطى السباعى . عن الشيخ سعيد الكثيرى الهشتوكى . عنه اجازة عامه كتبها له سنة 1954 هـ بـ (سوس) (ح) وأخذ الكثيرى المذكور أيضا عن أبى حامد العربى بن ابرهيم السملالى اجازة عامة له . سنة 1254 هـ أيضا . وهو عن التيمكيدشتى عامة (ح) وعن الفقيه النحوى أبى على الحسن بن أحمد بن مبارك الرسموكى عن أبيه عنه (ح) وعن المعمر أبى عبد الله محمد بن الطيب ابن الحسين الوجدى عن أبى على الحسين بن عبد الرحمن السملالى السوسى دفين (فاس) عن الشيخ سيدى سعيد الشريف الكثيرى عـن المترجـم (ح) وأروى عاليا عن المعمر عبد الله المغراوى عنه . وهو عال جدا . فنروى عن المغراوى عن التيمكيدشتى عن احمد بن ابرهيم الكرسيفى عن جسوس وابن الحسن بنانى .

نبذ أخرى من حياته

رايت مما تقدم اثناء (رسالة الانوار) وأثناء الترجمة (الايكرارية) وما بعدها . ما يصور لك انه من ناحية شيخ من الشيوخ الصوفية الذين يخدمهم الناس . ويقصدونهم من اصقاع . اما لغرض ربانى . وامـا لقضاء حاجات دنيوية . وهو من هذه الناحية غير فريد لاننا نجد قبله وبعده وفى حياته من جالوا فى تلك الجولات . وطلعوا من تلك الثنيات . وان كـان غـالب من مروا فى القرن الثالث عشر فى (سوس) لايدرك مدرك هذا الشيخ . وهذه الناحية هى التى اعتنى بها ولـده الشيـخ سيـدى الحسن كثيرا . فاسهب حولها فى رسالته . وأما الناحية الاخرى العلمية التى تهمنا نحـن كثيرا . ونرى له بها درجة رفيعة . ويعظم بها مقامه فى انظارنا . ويكون بها فريدا سباقا الى الغايات فلم يهتبل بها كثيرا الشيخ سيدى الحسن رحمه الله فى رسالته .. الا بجمل قليلة . وأما الاستاذ الايكرارى . فانه انما القى بعض

ما نعرفه من تلك الرسالة المقدمة . واجمل القول فيه واختصره . ولا يلام فى ذلك . لان كتابته كلها مختصرة . وأما (أبو الاسعاد) فقد احتبل للناحية التى الف فيها كتابه (فهرس الفهارس) فابرز لنا الشيخ واحدا من رجالات الاسانيد الذين سيبقى لهم ذكر بين الاسانيد . ما دام فى هذه الامة المحمدية من يعتنى كالسلف بعلم الاسانيد .

وهكذا عرفنا عن المترجم من قلم غير (سوس) الى ذلك . وهم فى غفلتهم عن انفسهم فضـلا عن جيرانهم يعمهون . فقـد نوع اليه الاسانيد . وابرزه للقارئ فى المكانة العلمية التى يشغلها حقا فى كل عمره بجدارة . وقـد كان معنيا بالاساليب العلمية كلها . فيجيز كل من استجازه . ولانشك انـه استجاز كذلك ممن قبله . وان لم نقف على اجازات أشياخه له الى الآن .

ثم ان الحقيقة التى اريد ان اعلنها ان للشيخ سيدى احمد التيمكيدشتى العلامة هو الذى نريد أن نعرفه . وأما سيدى أحمد الصالح المقصود بالبركة المرهوب الجانب لما يصيب من مسه . فانه كان فمضى رحمه الله ورضى الله عنه . وقد استوفى فيه ولده صاحب (رسالة الانوار) الكلام بما لامزيد عليه والحياة بالعلم لن تفنى ان تصور أن يفنى غيرها .

راينا ما قاله ولده الشيخ سيدى الحسن من تضلعه بالحديث والتفسير . وانه صاحب استنباطات وفوائد كثيرة عند تقريرها . ثم علمنا هذا العـدد الكثير الذى انتشر له من التلاميذ العظام فى العلوم . كالحسن بن الطيفور . والعربى الادوزى . وأبى سالم الايكرارى . والحسن التيملى ثم الايرازانى وسيدى سعيد الشريف . وسيدى محمد بن ابرهيم الولياضى . وسيدى عبد الله بن عمر البوشوارى . وولده خليفته من بعده الشيخ سيدى الحسن . وعشرات أمثالهم . نرى هذا وذاك . فنوقن ان علم الرجل علم جم . وان عظم السواقى دالة على عظمة ما تستمد منه . فلئن أعوزنا الآن ان نقع على محرر امعن فيه نظره . وأجال حوله فكره . لندرك مقدار غوره . فلن يعوزنا من القرائن التى نكاد نلمسها فى أصحابه أنه علامة نحرير بحر فى علومه .

ذكر الشيخ سيدى الحسن له كرامات فى رسالته والشيخ أهل لكل كرامة تقع له . لدينه وورعه واخلاصه . ثم اننا نصرح بان اعظم الكرامات التى نومن بها حق الايمان . انه امضى كل عمره فى التدريس . ولم يحـل التصوف ولا كونه شيخا معتقدا بينه وبين ذلك . على حين اننا نرى كثيرين من العلماء لايكادون يجدون ثلمة يدخلون منها الى تلك الساحة . حتى يغادروا ساحة العلوم وتدريسها وبثها فى الصدور نسيا منسيا .

هؤلاء سيدى العربى الادوزى . وسيدى محمد الاكنيفسيفى ثم الزوضى وسيدى محمد بن محمد المحفوظى الهلالى وسيدى على المجاطى وسيدى محمد

بن أحمد الايديكلي، وسيدي عبد الرحيم التاغارغرتي، وسيدي علي التوفلعزتي وسيدي محمد بن محمد الطاطائي وسيدي أحمد أوجمل الامزالي . وعظماء امثالهم هم الذين يحملون بين أيديهم المجد العلمي للشيخ سيدي أحمد بن محمد التيمكيدشتي ويرفعونه في التاريخ الى أعلى عليين . وأما أمثال أولئك الفقراء المولعين بما افعوعمت به كتب الكرامات والاحوال الشخصية فانهم مع ما حازوه من الشرف من ناحية أخرى قابعون في زوايا معابدهم . لايمثلون من الحياة الا ناحية ضئيلة قد تنتشر ان لاحظها الدهر بعينه أحيانا . وقد تكون كالقبس الذي بينما تراه مشتعلا اذا به تفتر شعلته . ويبتدىء في أحد أطرافه رماد لايزال يكتسي به شيئا فشيئا . وهو يتآكل تحته حتى يستحيل كله رمادا تهب عليه هبة ريح فتذروه هباء منثورا .

لا أعرف الآن متى ولد الشيخ سيدي أحمد بن محمد وان كنت أحزر ذلك في نحو أواخر العقد الثامن من القرن الثاني عشر . وانما الذي أعرفه أن القرءان أخذه كله عن والده سيدي محمد بن ابرهيم فيما سمعت . وقد رأيت أن والده كان حينا في مسجد من مساجد (تانكرفا) بـ (أيت بعمران) وربما قيل ان والده كان حينا مشارطا أيضا في مسجد من مساجد (الـغ) ولكن لا أتحقق ذلك (ثم عرفت أيضا ان الشيخ كان في مبادىء أمره في مسجد (امزيلن) المشهور في (بونعمان) الى الآن . ولا يزال عشاق البركات ينتابون ذلك المكان للزيارة . وقد كان أجاز محمد بن عمر الاسغاركيسي قبل 1212 هـ . كما في ترجمة هذا في تاريخ (مراكش) للقاضي فدل ذلك على أنه كان له ظهور اذ ذاك .

كان الفقير محمد بن أحمد بن عبد العزيز التيزنيتي الموجود مع أهله في (الجزء الثاني عشر) من أقران الشيخ . وممن يرفعون راية التشيع له . ويدلون الناس عليه كثيرا . ويحكي في زيارته خيرا عظيما . وذلك من مثله يوجد . وقد علمنا أن الشيخ معتنق للسنة المحضة . رافع للوائها . مولع بالنداء بها بين الناس ولوعا غريبا . وسترى بعض ءاثاره في ذلك . فحين كان الشيخ على هذه المثابة . شهدت بها الاخبار عنه . والاخبار الكثيرة المختلفة قلما تخطىء الحق . فاذا كان كذلك . فينبغي لنا أن ندرك القصد الحسن فيما نراه في (رسالة الانوار) من استخدام القبائل والناس . وان نتطلب له في ذلك أحسن المخارج . فكل من يعرف أحوال البادية . ثم عرف كيف معاملاتهم فيما بينهم وبين جيرانهم . ومع أكابرهم والمتصدرين من بينهم لايستبعد ان يوجد لذلك مخرج حسن . ونحن أهل بادية . عرفنا من أحوالها ما عرفنا . ولذلك نجد لذلك ولأمثاله مخارج حسنة لامخرجا واحدا . والتعاون معهود بينهم خصوصا للمعتقدين والعلماء .

على ان العلماء الكبار في زمانه . ما كانوا ليسكتوا عنه . في مثل ذلك فقد رأينا في ترجمة سيدي عبد الرحمن الجشتيمي ما كان قاله في الشيخ بسبب ذلك وكذلك ما قرأناه عن مولاي أحمد الشريف السباعي مما قاله في هذا الشيخ (كما في ترجمة أعجلي) في (الجزء الخامس) . ونحن لانلوم أمثال هؤلاء العلماء الذين ألفوا ان يقفوا أمثال هذه المواقف ازاء أمثال هذا الشيخ . لأننا ان أمكن لنا أن نجد مخرجا حسنا فيما يفعله مثل الشيخ التيمكيدشتي . فمن لنا أن يمكن لنا أن نجد دائما مخرجا حسنا لعشرات يتزيون بزيه . وهم كذابون أفاكون يدجلون على الناس . ولذلك نحمد دائما أعمال المخلصين من العلماء في موقفهم هذا كما يحمدهم المنصفون من الصوفية أنفسهم . ورحم الله مولاي العربي الدرقاوي اذ قال في احدى رسائله : جزى الله عنا العلماء خيرا . فاننا لانكاد يزلق أحدنا حتى يأخذوا بيده . (أو كما قال) ونحن نعتذر بهذا ما دام المسلمون هكذا طرائق قددا . يأبون أن يسلكوا جميعا الجادة التي ليلها كنهارها . لاخلاف فيها بالمذاهب وبالطرق

كان مسقط رأس الشيخ التيمكيدشتي في محل أسلافه (ايمي تنالات) ولم يعرف أهله (تيمكيدشت) أولا . وأول من نزلها هو الشيخ نفسه بأمر من شيخه سيدي محمد بن عبد الكريم المشهور بمولاي الحاج الوايغدي . فأسس هناك المدرسة . فنسلت اليها التلاميذ من كل فج عميق . فنفس عليه السالميون أهل القرية ما أنعم الله به عليه . فعادوه معاداة مستمرة . لايبليها الجديدان . ولا ينفس من خناقها تطاول الازمنة . وهم الذين عناهم الشيخ سيدي الحسن بقوله في الرسالة المتقدمة . ان الله شتت شملهم . فبعضهم مفقود . وبعضهم سكن في دار غربة . ولا يزال في قرية من قرى (ايمي) منهم من جلوا عن (تيمكيدشت) اليها . وسترى في ترجمة الشيخ سيدي الحسن ما جرى بينه وبين أحدهم في حضرة مولانا الحسن وهناك نذكر تتمة هذا . وقد وقفنا على قصيدة لمحمد الراسلوادي ـ ولا نعرفه ـ يهنىء الشيخ حين نزل هناك . وهي ـ ونراها قصيدة حسنة النفس ـ

ان المحامد كلها جمعاء	ألبستها كمطارف بيضاء (1)
والمجد قد طوقت منه لؤلؤا	رطبا نفيسا يبهر اللئاء (2)
ما كنت الا رحمة مبعوثة	مسترسلا هطالها أنواء (3)
تقف العباد على المحجة بالذي	وأليته للاذنين نداء (4)

---

1) المطرف بفتح الراء . وبكسر الميم أو ضمها : الثوب الجميل .
2) صاحب اللؤلؤ المنسوب له كالزيات والخباز .
3) الهطال : المطر الكثير . والنوء : النجم يكون معه المطر
4) الاذن : المصيخ بالاذن .

ان السعادة ناولتك لـواءها ... فتظل تحت لوائها من شاء
اين التفت تقـود أنـوار الهدى ... فتنير مما عندك الارجاء (1)
كم من جهول عاكف مسترسل ... في غيه متخبـط عشواء (2)
يتقحم الاخطار في غلوائـه ... ويميل في خطرانه خيلاء (3)
حتى يكون من الهلاك على شفا ... جرف يحول جسمه أصداء (4)
فمسست مسمعه بوعظ منذر ... يلج الحجا ويقلقل الاحشاء (5)
فوضعت مرهمك العجيب بجرحه ... فاذا بـه قد زحزح الادواء (6)
فاذا الجهول الصلد اصبح عالما ... متفجرا بين المحافل ماء (7)
قد ءاض ما في جانبيه من الدجا ... والجهـل علما كلــه وضياء (8)
فيدل ايضا غيره مستنقذا ... ايضا عـوالم بالكنود ملاء (9)
والكل في صحف الذي نشر الهوى ... بدءا واعلى في الدجا الاضواء
وابان للابصار فجرا مشرقا ... خلبت سواطعه سنا وسناء (10)
واقام للارشاد سوقا روجت ... فيهـا البضائع بيعة وشراء
وأدال للعلم المشرف دولـة ... أعلت الى كنف السما العلماء
فاستبحر العرفان من تدريسهم ... حتى ادعاه من غدوا بلداء
حتى تسامى نحوه من لم يكو ... نوا استنكفوا من أن يروا جهلاء

* * *

لك يا أبا العباس يا شيخ الورى ... أسنى يد في سوسنا بيضاء
أحييتنا بالرشد والوعظ الخفـ ... ـي بهمة قدسية احيـــاء
وشفعت ذلك كله بالدرس اذ ... افعمت يومك صبحه ومساء
هنيت مدرسة تـولى سعدها ... الجــانبين عمـارة وبنـاء
اسستها بعزيمـة المتوكليـ ... ـن على يد طول المدى سحاء (11)

---

1) الارجاء : النواحي
2) العشواء : الناقة التي لاتبصر ليلا أين تمشي فتتخبط .
3) الغلواء : الغلو . والخطران : الميلان . والخيلاء : التكبر
4) الاصداء : جمع صدى : ما يسمع اثر الكلام في الشعاب ونحوها .
5) المسمع : الاذن . والحجا : العقل . والقلقلة : التحريك
6) المرهم : الدواء . والادواء جمع داء
7) الصلد القاسي من الحجر وغيره
8) ءاض : تحول
9) الكنود : كفران النعمة
10) خلبك الشيء : اذا أثر فيك بحسنه. والسنا : النور. والسناء : المرفعة
11) سح المطر : همى بكثرة . وقد أشار الى حديث في هذا المعنى

مـن كان منكـلا على مولاه لا ... يرين مدى كل الحياة شقاء
تحدو الرياح سفينه في بحرها ... ابـدا الى مـا ينتحيه رخاء (1)
ما شاد من لم يعل مدرسة بها ... تغدو نياق المسلمين نواء (2)
امـا القصور وان علت شرفاتها ... وحوت حدائق بهجة زهراء
فالعاقلون يرونها دور البلى ... وبقاءها لم يعد بعد فناء (3)

وقد راينا في (رسالة الانوار) اشارة للواقعة بين القائد بومهدى مع الشيخ سيدى أحمد . ومجملها أن القائد (بومهدي) كـان قائـدا عاما عـلى (تارودانت) وما اليها من (راس الوادي) والجبال الى (وادي نون) من قبـل العقد السابع من القرن الماضي . ثم نشا بينه وبين الشيخ مجاذبة حول قبيلة (ايرازان) وكان الايرازانيون ينضوون الى ضبن الشيخ . وقد أسس بـين ظهرانيهم زاوية ومدرسة واملاكا . فادى الامر الى ان وقعت الحرب بين بومهدى والايرازانين . فلم يفلح الشيخ في اصلاح ذات البين . فوجه القائد الشيـخ واصحابه وولده سيدى الحسن الى حضرة مولاي عبد الرحمن معتقلين . وقد اتهمهم بانهم ضد الحكومة . وكان سيدى الحسن لبقا . فاثر كلامه حين حكى القصة على مسامع الحكومة في (مراكش) وان الشيخ مظلوم . فعرف السلطان للشيخ مقامه. فاعلى من شانه مابلغه عنان السماء . ومنحه اعشار الايرازانيين يقيم بها مدرسته . وقد كان سيدى الحسن لطيفـا مخالطـا يعرف اساليب المضريين في المخاطبات . ولذلك كان هو المتولي للكلام مع السلطان دون والده الشيخ البدوى المتزمت الذي كان اذ ذاك لابسا خنيفا غليظا . وقد عـلاه تقشف العباد . وروعة الزهاد . فلطف سيدى الحسن الحالة . فرجعوا مـن عند السلطان. وقد قضيت كل المئارب وفوضت امور كثيرة للشيخ في مزاولة الامور في (سوس) فاندحر بومهدى . هكذا كانت الحكاية المجملة .

هذه الواقعة رفعت من شان الشيـخ التيمگيدشتي . وفتحت بـاب التعارف بينه وبين دوائر الحكومة في عهد مولاى عبد الرحمن . فكان له بذلك ناموس عظيم . وشهرة عالية . وذلك شان الوقائع الضارة التي تقع لمثله . فانها ترفع من شانه أكثر مما تخفضه . ومـا جلد مالك ابـن أنس عندنا بمنسي . ولا ما لاقاه ابن عبد السلام من بعض ملوك عصره عندنا بمجهول

---

1) الريح الرخاء : الهينة السهلة
2) حقا لم يشد من شاد غير المدارس الا ما هو خراب قبل ان يكون خرابا . والنياق النواء بكسر النون : سمان : جمع ناوية وناو . قال :

ألا يــا حمز للشرف النواء ... فهن معقـلات في الفنــاء

3) يؤتى لنا أن لقائل هذه القصيدة براعة ومقدرة وعلو كعب في الأدب . ولا نعرفه كما لم نقف على أثر له ءاخر . وما أضيع ءاداب السوسيين .

وهاك رسالة من السلطان مولاى عبد الرحمن سلطان ذلك العهد الى الشيـــخ :

(محبنا فى الله الفقيه البركة الارضى السيد أحمد بن محمد التيمكيدشتي وفقنا الله واياك . وبيض بتقواه محياى ومحياك . وسلام عليك ورحمة الله وبركاته (وبعد) فقد وصل كتابك مخبرا بما أنت عليه من الحب لساحتنا والود الخالص لله فى دولتنا . وذلك الظن بكم . جزاكم الله خيرا . فنحن على محبة أهل الخير مكبون . ولدعائهم ملبون . لانهم بركة البلاد . وعناية العباد . بهم تنجلى عن الامة كل غمة . وبذكرهم تنزل الرحمة . وما طلبتم من الدعاء فنحن الى دعائكم أحوج . جعلنا الله وايــاكم مما فاز بخير الدنيـا والآخرة . ووفقنا لما ينال به رضى الله الموجب للمقامات الفاخرة . فلاتنسنا من صالح دعواتكم . فى خلواتكم وجلواتكم . فان الدعاء بظهر الغيب مستجاب وما ذكر من جد قبائل تلك الناحية فى الجهاد . وقيامهم على ساق الجد فى سد الثغور . واغاظة العدو الكفور . فذلك الظن بالمسلمين . والمعهود من أهـل الدين . جزاهم الله خيرا . وأنالهم مثوبة وأجرا . فقد كفى الله امر الكفر وشره . لأن العدو قصمه الله الح فى طلب السلم . وجر اليه كلام أمر الله (وان جنحوا للسلم فاجنح لها . وتوكل على الله) والتزم دمره الله الخروج عن الجزيرة . وحمل الاسارى الى (السويرة) وعدم التعرض لناحية أخرى . وقد وفى . وقبلنا الوفاء رعاية لمصلحة المسلمين . وسدا لباب الفتنة . وفى اثره يرد الخليفة لذلك القطر السوسي الذى يجمع كلمته على الخدمة والصلاح فقد اخترنا من يسير فيهم السيرة الحسنة . وعلمهم عـلى ارتكـاب السبيل المستحسنة بحول الله وقوته . وقد اديت ما عليك من النصيحة . والله يتولى امورنا واموركم . وأمور المسلمين أجمعين والسلام فى 21 رمضان 1260 هـ)

وهذه الواقعة المذكورة فى الرسالة هى المشهورة من (فرنسا) ضد (المغرب) فى الحدود الجزائرية وفى الهجوم على (السويرة) والجزيرة المذكورة هى جزيرة (السويرة) وذلك 1260 هـ.

اتسعت حظيرة المدرسة (التيمكيدشتية) واتسع نطاق القبائـل التى تخدمها . وتدفع فى هرى المدرسة اعشارها . وتوالت اليها الوفود مـــن الفقراء والطلبة . يزداد ذلك شيئا فشيئا . منذ نحو 1220 هـ . فما مضى الا نحو اربعين سنة حتى شب الصغير على تلك الخدمة . وشاخ عليها الشاب وسن الشيخ التيمكيدشتى ممتدة . وكبار تلاميذه وتلاميذهم يبثون الدعايات ويوجهون وجهات الناس الى (تيمكيدشت) حتى كانت قبـل وفـاة الشيخ حاضرة عظيمة يلتقى فيها البادى والحاضر . ويختلط فيها الفقراء والفقهاء . وتعج بالوفود التى ترد كل نهار . والموائد تمد . والقلوب تبهر . والمسامع

تسحر بانواع الكرامات . الرقابات والمنامات . تملأ المسامع . فى جميع الجامع . فما توفى الشيخ سيدى احمد فى 11 رمضان سنـة 1374 هـ حتى نال مقامه شأوا هائلا . ومكانة فى القلوب عظيمة . حتى اهل الجنايات فى دوائر الحكومة اتخذوا (تيمكيدشت) ماوى ومأمنا لهم . فكل من خاف مما جنته يده فى خدمته . عاقبة وخيمة . يتسرب الى هذه الزاوية . ثم يتشفـع باهلها فيقبل من جديد .

ومجمل القول ان الشيخ سيدى احمد ممن أتم الله عليهم نعمته . فكان فى اذكاره وفى مثابرته على بث العلم . وفى تربيته للمريدين وفى شهرته العالية بين السوسيين الى الاحواز المراكشية . غريبا فى قطره فى عصره . وقـد تاهل له كل ذلك من أعماله العظيمة التى لايعرف معها مللا . مع قلة المناوئين وكثرة المشايعين . وهو فى كل حياته يرسل تلاميذه الى القبائل للارشاد وللتدريس . يؤسس مدارس للعلوم . فيكمل الله مقصوده . فلم يلبث ان عادت غالب المدارس القديمة والمؤسسة من جديد فى الجنوب محتلة باصحابه وتلاميذ أصحابه . مع تعهده القبائل فى الرمضانات . فيفرق طلبته كـل لله الى قبيلة . تقرأ فيها البخارى . وترشد الناس من العامة الى دينهـم . فيتلقاهم الناس بالضيافات متنقلين بين القرى .

هذا ما نعرفه عن الشيخ رحمه الله . زدناه على ما تقدم ليكمل بالجميع فائدة القارىء ان لم يكن من بعض أبناء هذا العصر الضيقى الحواصل . الذين لايعرفون من الرجال العاملين الا لونا واحدا . فمتى أنسوا لونا آخر . اجفلوا ورموا بالكتاب الذى يذكره بسرعة . كأنهم يحسبون أن لاعقلاء سواهم وانه لايعرف أحد مثل معرفتهم الدين . وكيف هو ؟ والى الله المشتكى من حياة بين صوفية جاهلين لايعرفون الا الروحانيات لاغير . وبين متفقهـة جامدين لايدرون الا النوازل وما اليها . وبين شباب مائع العقل . ضيـق الحوصلة . قليل الصبر . يريد الخير لامته . ولكنه لم يتهذب ولم يعرف من اين يضع الدواء عـلى الداء . ولا يعرف التأنى فـى معالجته . حتى لايعجل فيفسد بعجلته ما كان أراد هو من أمته اصلاحه .

كلا نخالط من هذه الاقسام الثلاثة . فندرك مصادر غلط كل فريق . من حيث يشعرون أولا يشعرون . وفى كل خير . واقربهم الى الخير اليوم سياسيا وذودا عن الحوزة هذا الفريق الاخير . ان تهذب وراعى الاحوال . واختلاف الازمنة . ودرس ماضى امته . وعرف تقاليدها . وصاحب التؤدة . وهيا من المعاذير لكثير من أمته التى لايريد افرادها بانفسهم وبغيرهم غالبا الا خيرا . وانما يسلكون الطرق المطروقة المعروفة فى اعصارهم . ومـا كانوا ليأتوا فى تلك الاعصار بخير للامة الا مما تعرفه الامة . ليكون ذلك اسهل طريق للنفع وللانتفاع .

هذه نفثة مصدور جاشت الآن فخرجت على لسان القلم . وهل يفضح بنات الصدور الا نفثات الاقلام ؟ كتب هذا 1359 هـ (1)

مختلف أخبار المترجم مما يؤثر عنه

اعلم ان المقصود هو أن ندرك حقيقة حال الشيخ ونفسيته . ونوع ما عنده من التصوف . وان يدرس القارئ بيئته ليمكن له أن يتفهم الترجمة كما هي . قال المشرفي في كتابه :

(من كراماته) الباهرة رضي الله عنه أنه قال مريد من أصفياء مؤيديه كنت جالسا عند الشيخ سيدي أحمد بـ (تيمكيدشت) بعد صلاة العصر . فصار يتكلم مع فقير من فقرائه . وهو ممن يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقال له الفقير علي بن ادريس . الى ان ذكرا وليا من أولياء الله الكبراء ممن فازوا برؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة . يقال له الفقير محمد واعزيز التيزنيتي. فقال الشيخ للفقير علي بن ادريس : ماذا يقول لك بابا (2) محمد واعزيز ــ وهما يتحدثان بينهما ــ قال له انه يقول لي أتريد دارك في الجنة فقلت له : وهل الذي همني غيرها . فقال ان الجنة في زمننا هذا سهلة . فقال من توضأ وصلى ركعتين . ثم يقول : اللهم اني أتوسل اليك بوجه سيدي أحمد بن محمد . ومن اقراه ومن قرأ عليه ان ترزقني داري في الجنة . فان لم يدخلها فليحاسبني بين يدي الله عز وجل . والشيخ يسمع ولم ينكر عليه واكبر ظني انه قال صدق بابا محمد . وفي رواية من توضأ وصلى ركعتين وقت حل النافلة . ووهبهما للشيخ ابي العباس الميموني . وقال بعد سلامه اللهم اني اسالك بسيدي أحمد بن محمد واشياخه وتلامذته . الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك يا الله . ان ترزقني جنة الفردوس أو اي حاجة احببت . وتواجهه بها . دينية أو دنيوية أو اخروية . الا نال مرغوبه بلا كلام . فان لم ينله فليقيضني فيه بين يدي الله عز وجل .

(ومن كراماته) رضي الله عنه فيما أخبرني به مريده العلامة سيدي عبد الله . قال : كنت مع الشيخ سيدي أحمد بن محمد بعد أن صلينا معه الظهر . فجاءه زائر يزوره . وهو من عدول (تيزنيت) فقال له الشيخ : هل عرفت بابا محمد . فقال له الزائر : نعم . فقال له : ماذا يقول لك ؟ قال : تاذن لي أن أقول لك ما قال لي ؟ قال : قل . قال : سالته عن قطب الزمان . فقال لي : هو سيدي أحمد بن محمد . فاطرق الشيخ مليا . ثم قال لي : صدق انا قطب الطلبة يدورون علي . فقال للزائر : لم أساله عن قطب الطلبة . وانما سالته عن الغوث . فضحك الشيخ رضي الله عنه .

---

1) كان المغرب اذذاك لما يندلع فيه هذا الالحاد والكفر بكل دين كيفما كان

2) بابا فلان كلمة شلحية يقولها الصغير للكبير اجلالا .

(ومن كراماته) رضي الله عنه ما أخبرني به بعض معاصريه ممن صحبه الصحبة الكاملة . وهو الفقير علي من (أيت ادريس) بـ (فم وادي ايسي) انه ذهب اليه يوما في وسط النهار وشدة الحر . لما اخبر ان الفقير موسى ملازم لضريح سيدي بوهادي يطلب منه القطبانية ليلا ونهارا . فالفى الشيخ ابا العباس نائما ببيته بـ (تيمكيدشت) وقت الهاجرة . فدخل عليه وايقظه . وقال له : ما بالك تنام النهار والليل ؟ أخرج الذيب عن غنمك ؟ كناية على انه لم يكسب من الغنم شاة واحدة . فمن اين للذيب ان يأكلها ؟ والمقصود منه انه يقول للشيخ لاشيء عندك مما يظنه الناس فيك . ولو كان لك شيء مما يظن أنه فيك لاجتهدت كل الاجتهاد في تحصيل الزيادة . فقال له الشيخ : وما ذاك يا فقير علي . فقال له انت تنام واقرانك يطلبون الرتب العالية التي يكون فيها نفع لزاويتهم من بعدهم . فهذا الفقير موسى معتكف عند قبر سيدي بوهادي يطلب القطبانية لولده . فقال له الشيخ : ارح نفسك من تلك الكلفة . ما هدأت ولا طاب لي عيش حتى اخذت العهد التام من جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم على دوام هذا السر الاعظم في ذريتي خلافة بعد أخرى الى يوم القيامة . فلما اخذت العهد منه صلى الله عليه وسلم طابت نفسي بذلك . وقرت به عيني . لله الحمد . وله مزيد الشكر ونومتي هذه انما هي للاستراحة . وللاستعانة على قيام الليل . كما في الحديث الشريف (استعينوا على صيام النهار بالسحور . وعلى قيام الليل بقيلولة النهار) ــ ومعلوم أن الفقير موسى هذا سلبه الشيخ مما اعطاه الله على يد سيدي بوهادي ؛ ومات مسلوبا ــ والعياذ بالله ــ كما سلب احمد بن داود وجد السالمين ــ

ومن كلام الشيخ رضي الله عنه وهو من اعظم كراماته انه قال يوما ان بلدتي (تيمكيدشت) هذه لم تكن فندقا من جاء يربط حماره فيها . بل هي بلدة طيبة لا يأتيها الا سعيد موفق . ولا يألفها الا من احبه الله ورسوله ومراده رضي الله عنه أنه من دخلها بقلبه وقالبه الفها والفته . وقيده حبه لها . حتى لايخرج منها الى غيرها الا بمخرج ضروري . ومن ليس كذلك لاتألفه ولا يألفها . اذ لابد من مجانسة الظرف للمظروف . والاشارة منه رضي الله عنه الى أن معرفة الله لاتكون الا على يد شيخ مرب . فلا يطمع احد في معرفة الله حتى يعرف رسوله صلى الله عليه وسلم . ولا يعرف رسوله حتى يعرف شيخه . ولا يعرف شيخه حتى يصلي على الناس كلهم صلاة الجنازة . والله أعلم . ويشير الى لزوم عتبة داره كما في هذه الكرامة التي تلي هذه . وهي ان من كراماته رضي الله عنه ما وقع له مع بعض طلبته عسر عليه الفهم . وغلبت عليه البلادة . فطلب من الشيخ ان يأذن له في الذهاب لموضع اخر . ربما يفتح الله عليه . وراوده على ذلك مرارا . والشيخ يسكت

عليه . ولم يجبه بنفي ولا بالبات . حتى سولت له نفسه يوما ان يذهب بلا اذنه . وحيث راى الشيخ نام ببيته . خرج مسرعا يجد السير في الطريق فاذا بالشيخ أمامه على قارعة الطريق ولم يره حتى وقف عليه . فقال لــه الشيخ : الى أين تريد ؟ فاستعذر له بعدم الفهم . فقال له الشيخ : اجلس ! فان الله سيفتح عليك فيه . وتصل لمرغوبك ان شاء الله . فجلس ففتح الله عليه فتحا مبينا . وفي ذلك الوقت الـذي لقيـه قال له : الى أين تذهب ؟ فسيئات هذه البلدة هي حسنات غيرها . وربما هجس في خاطر بعــض أصحابه من بركاته رضي الله عنه ان العاكفين على عتبـة داره كاهل بدر . الوارد فيهم ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله (افعلوا يا أهل بدر ما شئتم فاني جعلتكم بمحض فضلي من خيار عبادي) أو كما قال عليه السلام . والى قولة الشيخ الاولى أشار الصوفية رضي الله عنهم لما في الحديث الكريم المعنعن عن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا : حسنات الابرار سيئات المقربين .

(ومن كراماته) رضي الله عنه التي يبهر العقول ما وقع له مع والده بـ (ايت بوعمران) وهو صبي صغير . كان والده مشارطا في مدرسة يقال لها (تالالرفا) بقبيلـة (ايت السيمور) وكان عند شيخ القبيلة فرح فبعث لوالد الشيخ مع طلبته على ان يخرجوا سلكة القرءان بداره تبركا بالقرءان العظيم . وحين وصلوا لدار الشيخ . بايعه طلبـة الشيخ ووالـده بإحناء الرؤوس كما هي تحية اهل المغرب لملوكهم وقوادهم . فلما راى الشيخ سيدي احمد هذه المبايعة على هذه الكيفية . غضب وخرج منفردا . ورجع للمدرسة مستقرهم . فلما طعموا ورجعوا من عند شيخ القبيلة وجدوا سيدي أحمد بالمدرسة . فقال لـه والده . مالك يا ولـدي رجعت من دون الطلبة . وتركتنا بدار الشيخ ؟ فقال له يا أبت اني رأيتكم تسجـدون لغير الله . فغضبت لذلك . فهل السجود الاّ لله الواحد القهار ؟ فبهت والده . وبهت من حضر من الطلبة .

ومما رىء له في المنام وكان من المرائي الصالحات الدالة على نيل أكمل الكمالات . وبلوغ أقصى الغايات . في كل المقامات . ما اخبرني به الفقيه الاجل العلامة المبجل أبو عبد الله سيدي محمد بن احمد المعروف باللحياني بـ (تحت الرمال) بوادي (املن) أنـه قال : اتاني سيـدي محمد اوبيهـي بـ (ذات الريح) يوما في فصل الشتاء واشتكى لي بضرر في رقبته . وقال لي: احجم لي تحت الذقن . ليخرج الدم الذي يتضرر به . فامتنعت ولم أساعده في ذلك . وقلت له : هذا فصل الشتاء . ومن احتجم فيه لايكاد يسلم لانسداد العروق فيه . فقال لي : لابد من ذلك . لان الشيخ سيـدي احمد امرني بذلك

وارسلني اليك . ومع ذلك لم اساعده . فذهب للشيخ واخبره بإبايتي وامتناعي . فقال له : قل له يحجمك الساعة . فجئته فامرني بمساعدته . فقلت له يا سيدي كيف اساعده والفصل مفرط البرودة . لايحتجم فيه الاّ من أراد الله هلاكه . فقال : افعل ما امرناك به . ولا عليك . فقلت لـه : لا افعله يا سيدي . فقال له الشيخ لسيدي محمد المذكور . اذهب معـه الى حانوته . واقصص عليه القصة . فذهبت معه لحانوته . وبعـد أن دخلناهـا وسددنا الباب . قلت له اني بت في هذه الليلة في بيتي . ورأيت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومعه سيدنا أبو بكر الصديق . وسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنهما فامتلأ البيت عليّ نورا . بحيث لو سقطت الابرة الرقيقة لك لرأيتها . كأن الشمس طلعت علينا بالبيت . وفتح لـه مع صاحبيه في دخولهم على الحائط . فانهم لم يدخلوا من باب البيت . وسلم عليّ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه بأتم السلام . وقال لي قل لولدي أحمد بن محمد الميموني بـ (تيمگيدشت) الله ربـك الفتـاح الرزاق . يقرئك السلام بأتمه وأطيبه . ويقول لك اني أحبك يا عبدي المحبة الكاملة . وأحب ذريتك وطلبتك . وجميع من يحبك . جاهد يا عبدي في حق الجهاد . وقل له جدك الأعلى يقرئك السلام مع صاحبيه أبي بكـر وعمر . وقال لك اني أحبك يا ولدي في الله . وأحب ذريتك وطلبتك . وجميع من يحبك . جاهد يا ولدي في الله حق الجهاد . أعانك الله . ثم فتح لهم الحائط وخرجوا . فاستيقظت وقلت أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتفكرت فيما رأيت نحو نصف ساعة. ثم غلب عليّ النوم. فرأيته ثانيا مع صاحبيه كحالتهم الاولى . فلامني على تلك الاستعاذة . وقال حق أن تحمد الله بكل المحامد . وتشكره تعلى على ما به أنعم عليك من النعمة التي هي رؤيتي . فليس وراءها مطلب . ولا يستعاذ الاّ من الشيطان . فقلت له اعذرني سيدي فان الاستعاذة هي عادتي اذا استيقظت منذ كذا . فقبل عذري . وقال لي قل لولدي أحمد ابن محمد الميموني : الله يقرئك السلام الى ءاخر المقالة الاولى . وقال لي : اذا استيقظت فاحمد الله . ولاتستعذ . فان من رءاني فقد رءاني حقا. الحديث. ثم ودعني وخرج من الحائط . كالحالة الاولى . ثم استيقظت واستعذت مـن الشيطان الرجيم كالاولى . ثم لمت نفسي عليها لأني قلتها بلا قصد . وتفكرت ساعة ثم نمت . فاذا هو صلى الله عليه وسلم رجع مع صاحبيه ثالثة . وبعد سلامه عليّ . لامني لوما كثيرا على ما نهاني عنه من الاستعاذة . فقلت ياسيدي اعذرني. فانها جرت على لساني من غير قصد . كما لايخفى عليك. فقبل عذري وقال لي ثالثا قل لولدي أحمد بن محمد الميموني جدك الأعلى يقرئك السلام الى ءاخر المقالة الاولى . فقلت له يا سيدي هذا الوجع الذي بي آلمني . وخفت

منه الموت . فقال لي ما فيه باس الله يشفيك في القريب . ولا تخف منه . فما بينك وبين برئك منه الا شرطات تحت الذقن . تخرج دم العلة . فتبرا في الحين ان شاء الله . واحمد الله واشكره اذا استيقظت ؛ ولا تعد للاستعاذة والسلام . وخرج كالمرتين . فاستيقظت وحمدت الله على ذلك . قال السيد المذكور لما سمعت منه هذه المقالة شرطت له تحت الذقن شرطات فبرئ في الحين . واستفدت من مصداق الرؤيا . وهي فائدة عظيمة . وكرامة للشيخ رضي الله عنه جسيمة ؛ نفعنا الله ببركاته حيا وميتا آمين .

فهذه المرائي الحسان دالة على امداد الله لعبده بلطائف البر والاحسان

(ومن كراماته) رضي الله عنه ما وقع له مع الفقير أبي بكر الدرعي . كان الفقير المذكور مقيما بمكة المشرفة أربعة عشر عاما الى سبعة عشر يطلب القطبانية ليلا ونهارا . حتى منّ الله عليه بها . واعطيت له . فاذا بالشيخ أبي العباس الميموني مع ولده سيدي الحسن في حال صغره لابسا لبرنوسة فنزعها سيدي احمد منه عيانا . ومكنها لولـــده المذكـــور . وبقـــي الفقير مغشيا عليه لمعاينة ما لقي . فلما افاق نظر لذاته فرءاها فارغة عارية مـــن كسوة القلب الباطنية . وخاوية من عظيم السر الذي كان بها . فعلم أنه سلب – والعياذ بالله – وكان يحقق اسم الشيخ وصفته وصفة ولده ونعوتهما . فساح في الارض يبحث عليه شرقا وغربا . حتى وصل العلامة الاكمل الفقيه الامثل ابا سالم سيدي ابرهيم بن محمد الايكراري فسأله سيدي ابرهيم المذكور أن يخبره بما رأى في سياحته وعن سيرته . فأخبره الخبر كله . فعرّفه سيدي ابرهيم بمن فعل به ذلك . ثم اراد أن يحقق من اعطيت له من أولاده . فبعث للفقيه سيدي العربي الادوزي مع سيدي الطيب التازاروالتي يعلمهم أن يكونوا على نية الزيارة لدى الشيخ بـ (تيمكيدشت) اذ هو عند سيدي أحمد بن داود بوادي (املن) فأتوا مع الفقير ابي بكر الى ان وصلوا الشيخ فعرفه أتم المعرفة . وحقق أنه الذي نزع منه ذلك السر . فبكى عليه وقال له يا سيدي كن معي على الشريعة المحمدية . فانك ظلمتني وغصبتني . فقال له الشيخ : مالك . فقال : أنت تعرف ذلك . فلا تعمل لي تجاهل العارف فقال له سبحان الله ان الناس يتشابهون . لعل غيري هو صاحب دعواك ؛ فقال له : والله ما فعل بي ذلك الا أنت . فتبسم الشيخ . وقال مرحبا بك لايكون الا مرادك . وأراد أن يحقق الامر عنده برؤية أولاده . فعرضوا عليه واحدا بعد واحد . وكـــان أولهم عرضا سيدي المكي . ثـــم سيدي المدني ثـــم سيدي الهاشمي . وهو يقول في كـــل : ليس هذا ولا هذا . حتى أتوه بسيدي الحسن وهو صغير . لم يبلغ العقد يومئذ في سنه . فبمجرد وقوع بصره عليه بكى . وقال ها صاحب سري ؛ ثم انه صبر الله ؛ ورضي بما قدره

الله عليه ؛ وقضاه . وعقد الصحبة مع الشيخ الى ان مات رحمه الله . وترك اولاده على تلك الصحبة . فها هم الآن في حجر الشيخ أبي علي رضي الله عنه ومتعنا برضاه آمين .

(ومن كراماته) رضي الله عنه انه لما ازداد عنده أبو البركات سيدي الحسن رأى بعد ذلك بمدة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ولده المذكور . وأشار له صلى الله عليه وسلم . وقال له : هذا ولدي حقا . وربما أخذ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدي الحسن وقبله . وهو يقول هذا ولدي حقا . والعاقل لايخفى عليه ما في ضمن هذا الكلام النبوي من الفوائد والاسرار .

(ومن كراماته) رضي الله عنه ما أخبرني به بعض الفقهاء بواسطة ولده الارضى أبي البركات سيدي المدني . وذلك أنه قال : ذهبت لـ (حصن الهناء) بـ (طاطة) عند سيدي محمد الكبير المعروف من (أيت حسين) وجلست معه في بيت يقال له الكشينة . وقال لي : ما محل استجابة دعائي الا مـــا حواه هذا البيت لاغير . وأما أبوك رضي الله عنه فقد جعل له الارض كلها موضع استجابة . وحيث أحب الدعاء في جميع أقطار الدنيا يدعو فيـــه فيستجاب له . ورأى أبو البركات سيدي المدني المذكور أيضـــا بعدها فـــي المنام ما يدل على هذا ويؤيده ما قال : انني رأيت غديرة مدورة كالصهريج الصغير . وماؤها غدير أي ليس بصاف . بل لونه ممزوج بلون الارض الذي هو بها . فان كان ترابها أحمر فالغدير يكون لونه أحمر . وهكذا . فقيل لي هذا بحر سيدي محمد من (أيت حسين) بـ (حصن الهناء) ورأيت بحرا عظيما محيطا بالدنيا كلها عم جميع الارض . وارتفع ماؤه على جميع الجبال . وماؤه أبيض من اللبن والثلج . ورائحة الطيب تعلوه . فقيل لي هـــذا بحر أبيك . وذلك البحر أولوه في المنام بأنه هو السنة التي أحياها ؛ وصفاء ما به هو أن من تمسك بالسنة يصفي ظاهره وباطنه من الران . ومن كل شين يكدره . كما هو المشاهد عيانا من أهل السنة . رضي الله عنهم وعنا بهم آمين

(ومن كراماته) رضي الله عنه أن صاحبه سيدي عبد الرحمن الفقيه بـ (تاغارغرت) الذي اختصر القسطلاني على البخاري . رأى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بـــأن صاحب الوقت يمر عليك اليـــوم . فأكرمه واحسن نزله . واصحبه تفز بخير الدارين . وكان الشيخ سيدي احمد رضي الله عنه في ابتداء ظهوره في (تيمكيدشت) مشارطا بـ (سكتانة) ومروره في الذهاب والاياب على ذلك الفقيه سيدي عبد الرحمن فأصبح الفقيه متشوقا لمن يمر عليه ذلك الصباح . فاذا بالشيخ سيدي أحمـــد جاء من (سكتانة) ذاهبا لـ (تيمكيدشت) او من (تيمكيدشت) ذاهبا لـ « سكتانة »

ومر به قرب الزوال . فرحب به وانزله . واكرمه غاية الاكرام . حفظا للوصية ؛ وعقد معه الصحبة التامة . وربما اتخذه شيخا له . ودامت تلك الصحبة بينهما الى ان توفى الله سيدى عبد الرحمن . وترك اولاده متمسكين بعهد الصحبة . ومنهم من يقرا العلم الآن على ولده الشيخ ابى على رضى الله عنهما وعنا بهما ءامين (أقول) ترجم عبد الرحمن هذا الشيخ فى كتابه)

(ومن كراماتــه) رضى الله عنه ما أخبرنى به تلميذه الارضى الفقيه أبو عبد الله سيدى محمد بن أحمد بـ (تحت الرمال) التيملى انـه قـال : تكلمت يوما مع الشيخ سيدى أحمد بن محمد الميمونى على موضع العلم فى مغربنا . فقال لى : أحببت ان تعلم موضع سر العلم بالمغرب . فقلت له نعم يا سيدى . فقال رضى الله عنه : قد كان قبل اليوم بـ (فاس) وعنـد ابن ناصر فى زمنه . ثم عند الحضيكى سيدى محمد بن احمد بـ (وادى ايسى) ثم عند تلميذه سيدى محمد التاساكاتى . والآن فانظر وجل بعقلك فى هذه النواحى السوسية من (ولتيتة) و (بوعمرانة) وأحوازهما . و (هشتوكة) و «رأس الوادى» و «القبلة» و «درعة» وأحوازها و (مـراكش) وأحوازها . و (تافيلالت) وغيرها من هذا المغرب الاقصى . لعلك تجد فيها العلماء . والاجلة الاخيار . الحائزين لقصب السبق فى المضمار . فقلت له يا سيدى لم نسمع بمن فتح الله للطلبة على يده مثلك . فقال نعم . وان أحببت ان تعرف مكان سر العلم اليوم . فانظر لمن امره سيدى مولاى الحاج بتعليم الطلبة . تعلم موضع السر فيه . وهو الذى عينـه مـولاى الحـاج لتعليم العلم للطلبة . فرضى الله عنه .

(ومن كراماتــه) رضى الله عنه ما تكلم به يوما وقال : كل من لـم يضرب سكته من الطلبة على يدى . لايقضى بها شيئا . ولا تروج لـه اصلا . ولو سلك بها المغرب والمشرق وما بينهما . فلا تروج الساعـة الا سكتى . ومن ضربها على يدى يقضى بها جميع مآربه دنيا واخرى . وكان يقول رضى الله عنه : لقراءة نصاب واحد عندى افضل من عشرة انصبة بـ (فـاس) والتفاوت بينهما انما هو فى السر اذ مثقال مثلا من الجوهر يقضى به مـن الحوائج ما لايقضى بمائة مثقال من الفلوس . وياقوتة واحدة يقضى بها مـا لايقضيه بقناطير العين . ونصاب واحد فيه روح نورانى خير من مائة انصبة لاروح فيها . او كان فيها وكان ظلمانيا .

(ومن كـلامـه) رضى الله عنه وهـو أعظم كرامة انه قال : والله لايرى الناس اليوم من الخير الا ما ياتيهم على يدى . ولو سعوا كل السعى . وضربوا مغارب الارض ومشارقها لايرزقون الا ما جاءهم على يدى .

(ومن كراماته) رضى الله عنه ما وقع له مع أعيان (بنى كنسوسة) حين طلب منهم تسريح قائل قريبه . ونفوه من بلده . وذهب قريبه لـدى الشيخ وجهه الى اولياء المقتول . فاتاهم وطلبه لهم . وقد اجتمع لديه أعيان قبيلتهم . فابوا تسريحه كل الاباية . وحلفوا بالله لو قال بتسريحه كل من فى السماوات ما سرحناه فضلا عن تسريحه بقولك . فحلف لهم بالله لتسرحنه الساعة . ولو لم يقل بتسريحه الا انا وحدى . ثم رأوا البرهان فى الحين وسرحوه تلك الساعة . رغما على أنوفهم .

(ومن كراماتـه) رضى الله عنه ما وقع له مع سيدى على بن هاشم الايليغى بـ (تازاروالت) لما أسرف فى اخوانه (بنىعقيلة) من (ولتيتة) بالقتل وخراب ديارهم . ونهب أموالهم . وحرق ما لايمكـن حملـه من امتعتهم . وجاوز الحد فى ذلك . فاغتم بذلك أهل الخير فى الوقت من (ولتيتة) وأحوازها وتواعدوا للملاقاة بـ (تازاروالت) لينظروا ما يسدون بـه ظلـم الظالمين . ويردون به جور الجائرين . ومكر الماكرين . وطغيان المتكبرين والمجرمين . فبعثوا للشيخ سيدى أحمد رضى الله عنه . وكلفوه الحضور معهم بذلك المحل فجاء حتى وصلهم . وسلم عليهم . وسألهم عن صحتهم وعافيتهم . وهم يسالونه كذلك ؛ ثم انعزل عليهم بموضع منحرف عنهم ؛ يذكر فيه ربه وحده ؛ بحيث لايشوش عليه أحد البال . فاجتمع رأيهم على أن ما أفتى عليهم هذا السيد من الراى يكون عليه عملهم . فاستدعوه لان يحضر جمعهم . فاجابهم لذلك . وحضر رضى الله عنه ؛ فسلم له الكل الراى ؛ وقالوا له : ما الذى تراه يا سيدى فى دواء هذا الداء العضال . فان الذى أراك الله هو الذى نتبعه وها نحن قد سلمنا لك الامر . فقال لهم رضى الله عنه : ندعو على الظالمين والمجرمين من هذه النواحى . بان يرجع وبال مكر من يحاول ظلم غيره على نفسه . ومن فتح كوة الفتنة تسد برأسه لا غير . فوافقوه ورفعوا اكفهم . ودعوا الله ؛ فما مرت الا أيام قلائل . فجاءهم الخبر بموت سيدى على بن هاشم . اذ هو راس الفتنة . والموقد لها . أصيب برصاصة فـى رأسه (1) ومن ذلك الوقت سكنت الفتنة ومن تسبب فى ايقادها اخذه الله فى الحين ومات قبل أن يكمل له الغرض ببركة هذا السيد رضى الله عنه .

(ومن كراماته) رضى الله عنه ما وقع له مع تلميذيه الفقيه التغليفى سيدى مبارك بن أحمد التغليفى وسيدى الطاهر بن الحاج الحسن بن محمد الميمونى الهوزالى فى ابتداء درسهما . وكانت لهما غبطة فى دراسة العلـم وقريحة . وكل منهما يريد أن يفوق الآخر . فاذا بالسيد الطاهر ذهب يقرا

1) قتل فى سنة 1258 هـ وأخباره وأخبار أهله فى كتاب (ايليغ قديما وحديثا) ولايزال فى مسودته .

العلم بـ (مراكش) من غير اذن شيخه أبي العباس سيدي احمد التيمكيدشتي واغتم لذلك صاحبه سيدي مبارك لانه كان يحاكه وخاف ان يفوقه فعزم على الذهاب لـ (فاس) وتهيا للسفر . فكوشف الشيخ عليه . فبعث اليه وجلس معه ؛ وصار الشيخ يسأله عن حاله . ويقول له اني رأيت على وجهك سمة القلق . فما الذي أقلقك . وشوش بالك . خفت أن يفوقك سيدي الطاهر . فقال له نعم يا سيدي . فأجابه الشيخ ؛ وقال له : طلبت منك ان تقعد عندي حتى أشيعك بكمال رضاي . وتذهب من عندي مهديا بحول الله وقوته . وتأذن لك أن تتقرّى مشارق الارض ومغاربها . وان وجدت عالما ماهرا في جميع العلوم فاجلس عنده . واقرأ عليه . ثم حلف له . وقال في يمينه بالله الذي لا اله الاّ هو يا ولدي . لانفع للناس اليوم الا ما اتاهم الله على يدي . فلا تتعب نفسك . وصاحبك لايحصل شيئا من العلم ان لم يتب . ويرجع الينا . قال السيد مبارك : فكان الامر كما ذكر رضي الله عنه . وأنا وفقني الله قبلت نصيحته . ومكثت عنده حتى سرحني برضاه عليّ . والحمد لله . ومن بركاته ما تشاهده الآن من قيامي بالتدريس . ووقوف مع الطلبة ؛ وكل ما يتعاطاه الاقران بـ (فاس) أتعاطاه . فها أنا قائم بوظيفة التدريس(1) ووظيفة القضاء بين عباد الله التي كلفني بها امام الوقت مولانا عبد الرحمن بن هشام . وأعطاني الله القوة على القيام بالجميع . ببركة شيخي أبي العباس سيدي أحمد التيمكيدشتي . أدامها الله علينا ظلا ظليلا وبهذه الكرامة أخبرني مولاي عبد الله الهرغي بـ (تامازت) وكتبها بخط يده الفقيه الخير سيدي محمد السملالي .

(ومن كراماته) رضي الله عنه ما وقع لمولاي عبد الله الهرغي بـ (تامازت) المذكورة أعلاه . قال جئت أزور الشيخ أبا العباس سيدي أحمد الميموني بـ (تيمكيدشت) على السكنى بـ (مراكش) ولم أذكر له شيئا . فساقتني الاقدار للديار المراكشية وتلاقيت مع الحاج محمد البركة وقال لي : لابد أن تتزوج هنا وتسكن بـ (مراكش) فان رجال (مراكش) احبوك غاية . قلت له نعم . ولكن بعد المشورة . قال لي : ومن تشاور ؟ قلت له : شيخي أبا العباس سيدي أحمد بن محمد التيمكيدشتي . فقال لي : والله لولا أنك قلت لي عليه . ما اذنتك في مشورة أحد . ولكن هو سيدنا وسيد أهل وقتنا . فجئت للشيخ رضي الله عنه ؛ وتكلمت معه فكاشفني على ذلك ؛ وقال : قد كان شيخي الفقيه سيدي عبد الله الطاطائي يحب السكنى بـ (مراكش) فقال له رجال وقته : ضمنا لك نزهة شهر فيه لا غير . ثم قال لهم : ما تقضي لي نزهة شهر شيئا . فرجع لـ (سوس) وتزوج فيه واستوطنه . حتى مات فيه رحمه الله . ثم قال لي ان نساء (مراكش) ضعيفات

1) كان يدرس — فيما سمعت — في مدرسة سيدي [illegible] بن هرون

لايقدرون على شيء . ولو على رضاع اولادهن . ومتى عدمن غرضهن منك نبذنك وراء ظهورهن . ودعونك للقاضي . ونحو ذلك .

(ومن كراماته) رضي الله عنه ما شاهده العلامة تلميذه الفقيه سيدي محمد بن علي التامارووتي الهوزيوي . وقيده بيده . وكان من الرواة الثقاة قال : ومن أعجب ما رايت من شيخنا القدوة سيدي احمد بن محمد الميموني بـ (تيمكيدشت) ما يدل على ولايته العظمى وكشفه . ونظره في المغيبات . كرامة له رضي الله عنه : أني قدمت لديه بـ (تيمكيدشت) زيارة له . فلقيته في مدشر يقال له (اذ وغيم) في أعلى الهوتان (ايسافن) قاصدا الحصاد في (تازالاغت) فرجعت معه حتى وصلنا غارا هناك قرب (تازالاغت) وبت معه في الغار أنا وهو وولده سيدي المكي . وأرسل الطلبة لـ (تازالاغت) وباتوا فيها . فلما اصبحنا وصليت معه . وجلست في فم الغار . فاذا برجلين راكبين قاصدين له ؛ فلما وصلا فم الغار . نزلا على خيلهما ؛ وتصافحا معه ؛ فلما تمت المصافحة قال لأحدهما اذهب لـ (تازالاغت) وصل الفجر . فانك لم تصلها . وقال للآخر : اذهب صل الصبح في (تازالاغت) فانك لم تصلها. فكان الامر كما أخبرهما به . فلما خرجا من عنده قالا صدق الشيخ في مقالته هذه . فان أحدنا صلى الفجر ؛ ولم يصل الصبح . والآخر صلى الصبح ولم يصل الفجر . ثم بعد أن ذهب الراكبان أتاه رجل من قبيلة (ايت صواب) ولم يعرف الشيخ ولا رءاه قبل ذلك . فسلم عليه . وقال : دخلت حرمك في نازلة جاءت بي اليك أيها السيد . فقال له الشيخ قبل ان ينطق بنازلته . ويعرفه اياها : ان أردت غضب الله ينزل عليك فاذكر لي نازلتك . اذهب للفقيه في (تازالاغت) يقال له أوسمهر واقصص عليه نازلتك وهو يقصها لي. فذهب لديه . وقلت للشيخ ما هذا الذي قلت لهذا الرجل وهو قصدك في سؤاله . وما مراده عندك . فقال لي الشيخ هو رجل صوابي طلق امرأته . وترك قاضي بلده الذي يعرف ما فعل . وجاءني يسألني . وأنا بعيد من بلده يريد ان يقضي مني مراده . أعاذنا الله من ذلك . وقلت له ما حاجة الاولين اللذين رددتهما بلا جواب . ما هكذا يكون . أيرد السائل ؟ فقال لي الشيخ ما هو بواجب عليّ دللتهما عليه .

ووقع لي أيضا معه واقعة أخرى تعد من أعظم الكرامات . وهو اني رأيته ووجهه يسطع منه النور . كأنه القمر في اضاءته وتلالئه . فقلت في نفسي صفة هذا الشيخ كصفة الانبياء عليهم الصلاة والسلام . وخلقه كخلق الانبياء فقال لي بعد ذلك مكاشفا : ليست أخلاق الناس كأخلاق الانبياء) .
الى آخر ما كتبه المشرفي . وفي هذا القدر كفاية .

ووجد في طرة الكتاب هنا ما نصه :

(ومن كراماتـه) رضى الله عنه ما اخبرنى به الفقيه الخير الناسك سيدى على بن محمد البزيادى . وكان من خيار تلامذة الشيخ ـ سيدى احمد ابن محمد ـ أنه وقع قتال بين قبيلته وبين غيرهم . فاشتد القتال على قبيلته . فلما رأى بعض القبيلة ما وقع فيهم . جمع الرؤساء وامرهم فـى الحال ان يجمعوا هدية للشيخ . وسيدى أحمد غير معروف أكبر المعرفة قبل ذلك . وبنفس فراغهم من جمعها . والناس فى مدافعة شديدة . فاذا رجل قدام الناس يحرض من وراءه على الاقدام وليس له سلاح وانما جاء بزى الطلبة فهزموا أعداءهم اشر هزيمة اهـ . قاله محمد بن العربى الادوزى لطف الله به)

حـول زاوية ايرازان

قال المشرفى فى كتابه المذكور الذى هو عين الرحلة الى (سوس) :

(ولما تم نظم هذه الرحلة بـ (ايرازان) وانتفى باحسانهم الينا كرب السفر والاحزان . تعين علينا ان نذكر اهله وما هم عليه . اذ نجدة الرجال لاتهمل ولا تمهل . فنقول ان (ايرازان) هو مدشر عظيم . احتوى على ثلاث حمامات . ومساجد للصلوات المفروضات . وفيه ما ينيف على الف مقاتل . وهم أهل عصبية وحمية . وشوكتهم فى الحرب لاتكسر . فقد كان (بومهدى) قائدا على (سوس) وجمع عليهم الجموع . واستنفر لهم من رعايـاه الكـل والمجموع . وأراد ان يقفر منهم المنازل والربوع . وأحـاط بهم مـن سائر الجهات . ونصب المدافع . ورتب الرماة . وهم يومئذ زهاء ثلاثمائة ؛ لكنهم ابطال وكماة ؛ وهمّ طلبة المسجد من بين اظهرهم بالخروج . خوفا من ان ينالهم من مكر الطاغى ما ينال أسير العلوج . فبعثوا سرا لشيخ الطريقة . ومعدن السلوك والحقيقة . أبى العباس سيدى أحمـد بن محمـد الميمونى التيمكيدشتى . وهو يومئذ بمحلته . وتحت يد طاعته . وما درى انه محفوظ باذن الله من جرائه ؛ ليشير عليهم بالخروج او غيره . فاشار عليهم رضى الله عنه بالجلوس . وقال لهم : لاسبيل له فى دخول (ايرازان) ولو ياتيها بكفار المجوس . فكان كما قال رضى الله عنه (اتق الله ترى عجبا)ثم انه زحف لهم وقت صلاة الجمعة . ففرقوا فى الحين جمعه . واقفروا منزله وربعـه . وحيث أيقظ الفتنة وهى نائمة . لم تقم له بعد قائمة . وناله من دعاء الشيخ مرض السل . فاصبح عزه ذاهبا . وكساه الله ثوب المقت . الى ان مـات بسجن الذل ؛ وبسبب ذلك ارتفع لاهل (ايرازان) الذكر . وعرفوا ان ذلك ببركة شيخهم فاعلنوا بالحمد والشكر . ولازالت رحى الحرب عليهم تدور ؛ فكم أقفروا للباغى عليهم من مدشر واخلوا له من دور . وقبائـل (سوس)

تقوم الآن لقيامهم . وتقعد لقعودهم . بحيث لايطمئن السواد الاعظم عندهم بالقطر السوسى الا اذا كان الايرازانى معه . فبه يتنبه المتبهى . وبه يتهوّر على غيره الهوارى . وبه تزال شكوى الشتوكى . وبكلمتهم يحيا اليحياوى . واذا قامت فى الجبال الحرب على ساق . فالهرغى هامتها . واذا اثارت النقع فى البسيطة فالايرازانى غلصمتها . فهم للمهدى بن تومارت قرابة وعصابة ولا زالوا فى هذا الدهر أعوانا وكماة . وأنصارا لمن استنصر بهم وحماة . لايبلغ للفطام صبيهم حتى يرضع ثدى الطعن . وءاثار صبيانهم فى الحرب كأثار عمرو بن معد يكرب وخبر معن :

اذا بلـــغ الفطـــام لنا صبى تخر لـه الجبابر ساجدينـا

(وفى هذا المدشر زاوية الشيخ البركة أبى العباس سيدى أحمد بن محمد الميمونى ثم التيمكيدشتى . نفعنا الله ببركاته . وكان اتخذها رضى الله عنه بين أظهرهم ؛ رفقا بهم . فانهم كانوا قبل ذلك لصوصا يقطعون الطريق . ويمنعون السبل من السلوك . فرحمهم الله بسببه . وما اذعنوا اليه حتى سطع برهانه ؛ وظهر سلطانه . والجمتهم حجته . فربما سكنوا من قطع الطريق فى بعض الاوقات خوفا منه . وربما هجموا ونكثوا العهد ورجعوا لما كانوا عليه . فيريهم الله من الكرامات التى تكـون سببـا لكفهم ما سيذكر فى موضع الكرامات ان شاء الله . وهم الآن تحت يد ولده البركة الموفق فى السكون والحركة . الشيخ أبى على : سيدى الحسن . ويهابـون سطوته الربانية . أكثر من سطوة والده . فلا يخدمون الا كلمته . ولايعرجون الا على ما قال ؛ ويتبركون بزاويته ان غاب . ولهم اعتقاد عظيم فيه وفى اسلافه . حتى ان من رأى ذلك التواضع منهم والاذعان يقول (سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) وهم يقولون فى رجوعهم للطريق (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) ومدشر (تبايتوت) ومدشر اهل (الجرف) كلهم لايزالون صرخة واحدة . وربما جمعهم لفظ العاقلة ولكل مدشر عدة وعدة . وكلهم أهل حل وعقد . وأهل كال ونقد . يحلون ويعقدون ؛ ويبرمون وينقضون ؛ ولسيد هذه الزاوية يذعنون . لا قيام لهم الا به . ولا قعود الا برضاه . ويخافون من غضبه . وقد نصب السيد فى زاويته عبدا قدمه ليدفعوا اليه أعشارهم . وزكاة انعامهم . وكلفه على قبض ما جاءوا به اليه . ولم يكلفه لمحاسبتهم . ولا بالوقوف عـلى قبضها منهم . احبوا أم كرهوا . لانها عطية السلطان المقدس المرحوم بكرم الحى القيوم . مولانا عبد الرحمن بن هشام لوالده . بل قال له ان أتوك بشىء فاقبضه منهم والا فاجلس فى الزاوية . ولا علاقة بمن اكل متاعها . فمن وقعت له رغبة

في عدم الاتيان بما حرم الله عليه كاملا لدار الزاوية ، كان عليه خسرانا ووبالا . وشاهد ذلك حضورا وعيانا . فمنهم من جمع اعشار حبه في مسكن تحت يده . وأعطى النزر للزاوية ؛ فخر السقف عليه . واختلط بالتراب . ولم يحصل له نفع به . ومنهم من شح به فوقعت واقعة الموت لمواشيه . ولم يبق له زرع ولا ضرع . وعرفوا أنهم ما اوتوا الا من ذلك الباب . وصاروا احدوثة لجماعتهم . وعلم بذلك جيرانهم . فاذعنوا بعد ذلك . وسمحت انفسهم باخراج العشر كاملا ؛ ودفعه لدار الزاوية . عند ذلك أصلح الله احوالهم واموالهم . وبورك في كسبهم . وعاينوا بركة عظيمة عادت عليهم في حرثهم وارثهم . وملكوا الخيل والبغال والحمير ؛ وصارت عندهم موجودة ؛ بعد أن كانت مفقودة . وفي كل هذا يقول لهم الشيخ رضي الله عنه ان اتموا اتموا لانفسهم ، وان نقضوا فنقضهم عائد عليهم . ومن أجل هذا اكبوا على خدمته واعتكفوا على محبته . والغير عندهم طيف خيال ؛ ومحض زوال ؛ ولهم شيوخ ورؤوس ووجوه ؛ تعنو لوجاهتهم الوجوه).

مشيخته

هناك لائحة أسماء اساتذة المترجم بقلمه رأيناها . ولم تكن فيها زيادة على من نعرفهم ممن ذكروا في (رسالة الانوار) وفي غيرها مما عند الذين ترجموا الشيخ رضي الله عنه . وليس عندنا نحن الآن ما نزيده على عددهم الا واحدا ستراه امامك . ولا عندنا تفاصيل عما اخذه من العلوم عن كل واحد منهم على حدة . الا انا عرفنا من تلك الرسالة من هم شيوخه في العلوم ومن هم شيوخه في التصوف . ومقصودنا من هذه الفذلكة أن نلقي على تراجمهم نظرة . لننظر كيف المتخرجون لهذا الشيخ الجليل . وكيف مراكزهم في معارفهم وفي عصرهم . فتلك ناحية غير قليلة في نظر الذين يلهجون بتتبع النقير والقطمير من حياة رجل عظيم هكذا الشيخ . وذلك حقيقة منبع لايستهان به في مستقى الافكار الذي ينطبع عليها الانسان بين اشياخه ثم يمضي فيها كل حياته بلا كلال .

1 ـ محمد بن ابرهيم الميموني

والد الشيخ رايت انه هو اول اشياخه واول من يرى له ارهاصات لحياته المستقبلة . وهو كما رايته فيما تقدم من الصوفية الذين اولعوا بالروحانيات . ولا يستغرب حينئذ ان يخرج ولده على منواله . ويظهر انه عالم متشبع المعارف اخذ العلوم ودرسها . فلذلك يروي عنه ولده فيما يروي عنهم من مشيخته . ولكن لم نقف على أستاذ له . ولم نقف له على ترجمة الا ما تقدم من (رسالة الانوار) ولذلك جهلنا غالب اخباره . توفي 1214 هـ .

والا ما ذكره به الشرقي في كتابه . ومما ذكره به مشاركته في (جبل درن) سنين . زيادة على ما تقدم له ذكره .

2 ـ محمد بن الحسن الكرسيفي

هذا هو التوغزيفتي الكرسيفي الذي ستاتي بما نعرفه عنه في محله بين اهله في (الجزء السابع عشر) ان شاء الله . ورايت انه كما تعلم منه العلوم اخذ عنه الطريقة الناصرية . وفي وصف الشيخ لسيدي محمد بن الحسن بالصوفي تلويح الى أنه أيضا ممن يجولون في ميدان الصوفية . كما يجول في ميدان العلماء .

3 ـ احمد بن ابرهيم الكرسيفي . ويوجد أيضا في (الجزء)

4 ـ محمد بن يحيا الاوجوبي التيزختي ـ الذي يقال فيه الصفصفي ـ استطرد ذكره أبوزيد الجيشتيمي في ترجمة أستاذه محمد بن زكرياء الولتي وقال انه دين خير . مات بعد الوباء ـ سنة 1214 هـ ـ باعوام . ولم يفرده بترجمته . ووقع في (رسالة الانوار) كما تقدم انه اخذ عن الحضيكي . وعن تلميذه ابن زكرياء المتقدم . وانهما مع شيخاه وهو منسوب الى (اوجو) من قبيلة (ايسافن نيت هارون) وربما نذكر اهله في فرصة اخرى . ومن (أوجو) الشيخ سيدي سعيد دفين (تاكوشت) الذي بنى هناك المدرسة واعانه جدنا عبد الله بن سعيد الايموري .

واما محمد بن زكريا المذكور . فانه سيد جليل المقام في العلم والعمل بارع في كل الفنون . حتى الحديث والتفسير والادب . وديدنه في حياته انه يدور على القرى . يعلم الناس من عوام الناس دينهم . يشمر في ذلك ذيله . فينادي في أهل القرية اذا دخل . فيجتمعون فيعزل الرجال عن النساء ليلا . ويضرب الحجاب بينهم . ثم يعلم الجميع الفرائض من التوحيد وامور العبادات وما الى ذلك من الفقه . يواظب على تفسير ربع حزب كل ليلة بين العشاءين وعلى البخاري في رمضان . حريص على الحلال . متعفف بالعمل في ارض له بيده . وقل الآخذون عنه المتخرجون من الطلبة لاشتغاله بما تقدم . فلم يعرف منهم الا محمد بن حسين الوولتي ـ الآتي ـ ومحمد بن يحيا الاوجوبي ـ المتقدم ـ الا من اخذ عنه يسيرا . وصل كتاب (الجهاد) في البخاري فوافاه اجله في أول العشرة الثانية من القرن الثالث عشر . كما يظن واخذ من (فاس) عن بناني وغيره . وعن غير الفاسيين . قال (الهوزيوي) ما لك هذا الرجل مثله من علماء الاسلام .

هذا ما ذكره عنه الجيشتيمي اختصرنا من كلامه وأتينا باللب .

(الأول) : ان الرجل اديب . ومما نسب له قوله :

المجد حيث مدار السبعة الشهب ..... هيهات يدركه من لم يكن بأبي

وأخرى مطلعها :

سعد الوقت وشف الفرح ..... وتبدى فى حلاه القرح

وهما في (سوس العالمة) . وأخرى وهى :

شراب حياة الغافلين سراب ..... وأنسهم فى الملهيات عذاب
يظنون أن الورق تشدو بأنسهم ..... ولم يعلموا أن السميع غراب
عموا فاستطابوا فى الحياة عماهم ..... فداموا بسير الخاسرين ودابوا
رضوا عيشهم هذا المرنق صفوه ..... وهم ان يصيخوا للنذير غضاب

ويعد ابن زكرى من أصحاب الشيخ سيدى مَحمد بن أحمد التاساكاتي فقد أخذ عنه أيضا بعد الحضيكى .

5 — على بن سعيد الايلالنى التالاتى جد ءال (تالات أوكنار) من (ايلالن) سيأتى ذكره مع ءاله كلهم فى (الجزء التاسع) ان شاء الله . والتيمكيدشتى أخذ عنه الطريقة الناصرية عن الحضيكى . وهو من أشياخه فى الأوراد لا فى العلوم . ولذلك رأيت فى رسالة قوله تبرك به .

6 — عبد الله الطاطائى البرحيلى . قال عنه الجشتيمى :

(أبو محمد سيدى عبد الله الطاطائى ثم الرُّدانى البرحيلى فى (رأس وادى سوس) كان رحمه الله فقيها عالما عاملا . تقيا نقيا . نزيها صفيا . من أولياء الله فى وقته . خائفا من عذاب الله ومقته . ناسكا عابدا لقيته مرارا ؛ ولم ءاخذ عنه . كان رحمه الله مجاهدا فى التعليم اعواما كثيرة وما تزوج حتى كبر وشاب وكان حريصا على كسب الحلال بالزراعة والتجارة وهى أكثر كسبه . مات رحمه الله عام 1334 هـ . وكان رحمه الله مهيبا وجيها يدخل على الامراء . ويبلغهم حاجة من لايستطيع ابلاغها . ويشفع للضعفاء عندهم . ويقبلون شفاعته . ويتبركون به رحمه الله . وكان يقول ان قارىء القرآن اذا لم يقم كل ليلة بنحو عشرة أحزاب فى نافلة الليل تحقر لشأنه . وسألته مرة الدعاء أن يقضى الله الحوائج . فانتهرنى انتهارا . وقال نسأل الله رضاه . وأما الحوائج فلا تنقضى) (ذلك قول أبى زيد فيه) . ولم أعرف أنا ما أزيد عليه الا أنه رجل لايزال ذكره الى الآن . فى أحواز (تارودانت) وهو ممن أخذوا عن الحضيكى . و (أيت برحيل) لايزالون مشهورين هناك فى (وادى سوس) فى (المنابهة) وهى قبيلة لها خطر ثم ان فى (رسالة الانوار) أنه أخذ عن سيدى مبارك الكدمى . ولم استحضر الآن

لهذا ترجمة . وقبر الطاطائى معروف الآن ضريح السوشاوى فى قرية (أيت برحيل) رأيناه هناك .

7 — محمد بن أحمد من (أيت حسين) هو المذكور قريبا انه اخذ عن ابن زكريا . وفى (رسالة الانوار) ان الشيخ التيمكيدشتى تبرك به . وسرد عليه كتاب (مراءى) الزواوى .

وفى هذا البيت المجيد المعروف بـ (أيت حسين) الطاطائيين رجال عظام . نفعوا تلك الجهة بعلمهم وبارشادهم . وفيهم خلف صالح مشى على طريق ذلك السلف الصالح ما شاء الله . وقد وصف احوالهم باجمال تلميذهم صاحبنا الفقيه سيدى أحمد بن عبد الرحمن بقوله . فيما كتبه الىَّ . قال بعد مقدمة :

(وقد أدركنا منهم رجالا صالحين . مجدين دائما فى اصلاح ذات البين. طالبين للحق . معينين عليه ؛ ولو بالقتال ؛ حتى يفىء من أباه ساعين فى استفادة معايشهم بالحرث والغرس . وحفر العيون واصلاحها . وبالتجارة واقتحام الاسفار . مستغنين بذلك عن مدّ الايدى لاى مخلوق . كل منهم يسعى فيما يصلح له ولاخوانه المسلمين . غير ملهى بذلك عن الاشتغال بما يحتاج اليه من علوم الشريعة . مع حفظ القرءان العظيم حفظا جيدا . فترى ولله الحمد عوامهم يحفظون الشريعة بالشلحة حتى نساؤهم . مولعين بالدين باقام الصلاة فى أوقاتها على أكمل وصف بالمام ركوعها وسجودها شرائطها وءادابها المقررة . وملازمة الأذكار صباحا ومساء . والقليل منهم من غلبت عليه شهوته . والانسان ليس بمعصوم . ذلك فى أول أمره . ثم بعد كبره نراه تائبا راجعا جادا فى أمر دينه غاية جهده . هذه هى الحالة التى سمعنا عن أوائلهم . ورأيناها فيمن أدركناه منهم . جعلنا الله من محبيهم . واعاننا على معاديهم ؛ ورحمهم الله ورضى عنهم وعنا بمنه امين)

فأول رجالاتهم :

ا — حسين جد الاسرة المشهورة وهو فى أوائل القرن الثانى عشر لانعرف عنه غير ذلك .

ب — مَحمد بن حسين . من رجالاتهم أيضا المشهورين . لانعرف عنه أيضا شيئا .

ج — مَحمد بن مَحمد بن حسين

د — على بن مَحمد بن حسين . هما اخوان مشهوران بعد أواسط القرن الثانى عشر الى أواخره .

هـ ـ أحمد الاعرج بن محمد بن محمد بن حسين . قال فيه احمد ابن عبد الرحمن المتقدم :

(الفقيه الاديب النزيـه السيد أحمد الاعرج . هـو فقيه ورع عرفنا خطه . ورأينا فتاويه وقسماته . فى غاية نفع العباد فـى دينهم ودنياهـم ؛ وسمعت أنه سمي الاعرج لانكسار رجليه بانخراب الدار عليه فى (مركوس) بالماء ؛ دخل عليهم السيل ؛ فخرب بلدة (مركوس) فحينئذ رحل هو باهله مع ءال (مركوس) لبلدة (حصن الهناء) بعدما بنيت فيه المدرسة . وقد قيل لنا ان انسانا جاء لجبل (تازمكة) ليحتطب فيه . فسمع قراءة القرءان فى موضع المدرسة قبل بنائها . فامرهم المرابط السيد علي بن يوسف الناصرى الذى كانت زاويته فى غروب سوق الخميس الاديسي الطاطائي بالسكنى فى ذلك الجبل . وسمى البلدة (حصن الهناء) وذلك فى أول المائة الثالثة عشر بعد الالف فيالعام الحادى عشر منها . او الثاني عشر . وقد قيل هو الذى تولى التعليم فى المدرسة وهو بـ (مركوس) .

الى أن قال:(توفى أحمد الاعرج بعد أن مضى كثير من القرن الثالث عشر)

9 ـ محمد بن أحمد الاعرج

هذا أستاذ كبير المقام بين أهله الاولين . وقد قيل انه هو اول من رفع رايـة التدريس هناك . وقـد قال احمد بن عبد الرحمن فى هذا حين كان يذكر اباه احمد الاعرج :

(وقد قيل هو الذى تولى التعليم فى المدرسة . وهـو بـ (مركـوس) ولكننا نسمع تحقيقا من شيخنا سيدى ابرهيم بن محمد ومـن غـيره ممن ادركناه ؛ ان قبيلة (جزولة) التاسوسخنية بـ(طاطة) ذهبت الى(تاسوسخت) الويدانية . فراودوا الفقيه الكامل سيدى محمد بن احمد الاعرج لينزل وهو مشارط حينئذ بمدرسة (أم الشدير) فساعدهم للنزول فـى المدرسـة بـ (حصن الهناء) بعدما تكفلت القبيلة من (تكان) الى (أقرا) على جمع ثلث العشر لمئونة الطلبة المتعلمين . فقاموا بذلك مدة . ودام التعليم منها الـى الآن ؛ ولله الحمد . ولكن قطع الثلث المذكورة خلف القبيلة . بسبب فتنة اشتعلت نيرانها بين ولي الله الفقيه سيدى محمد بن محمد بن احمد الاعرج ـ الآتي ـ وبين الشيخ محمد بن ابرهيم بن عبلا من ابنـاء عبـد الرزاق الكجكالي الايفراني)

توفى محمد بن أحمد الاعرج بعد أبيه بقليل .

ز ـ محمد بن احمد

هذا هو واسطة العقد فى رجال هذه الاسرة . وهو من اساتذة الشيخ

ابي العباس التيمكيدشتي [illegible] عنه فى مدرسة (تيوايون) فى(تاسوسخت) وهو الذى اتى بالفقيه سيدى الحسن بن الطيفور ليدرس عنده فى المدرسة فاخذ عنه اهله وثلة من أهل بلده . وقد كانت مدرسة (زاوية الهناء) مقصودة من نواح شتى . حتى ان عداد الساموكنيين الذين تخرجوا من هناك علماء كبارا نحو سبعة . وكذلك نعرف من قدماء علماء (آل مافامان) السملاليين من تخرجوا من هناك اذ ذاك . وقد قال ابن عبد الرحمن فى المترجم مايأتي:

(فاقام سيدى محمد بن أحمد بالزاوية والمدرسة . مجدا فى اقامـة الدين واحياء السنة . وظهرت ولايته وصلاحه . واصلاحه عند الخاصة والعامة فيأتيه الناس من كل ناحية . يزورونه ويتبركون به . ويعينونه على ما هو بصدده . من اطعام الاضياف ؛ والقيام بالايامى واليتامى . حتى السلطان الشريف مولاى عبد الرحمن زاره فـى داره . واصطحب معه الى المسجـد . فصلى بالامامة رحمـه الله ورضى عنـه بالناس . ولم يعرفـوه حتى ذهب ؛ فاخبرهم سيدى محمد بأن الذى صليتم به منذ ثلاثة ايام ؛ هو امام المسلمين ففرحوا بذلك غاية الفرح . سمعنا هذا كله ممن نثق به (1) ثم توفي رحمه الله فى يوم الجمعة ضحوة الثاني عشر من ربيع الثاني عام احدى وخمسين ومائتين وألف . فرثاه الفقيه النبيـه الصالح سيـدى الحسن بن الطيفـور الساموكني بأبيات نقلها وكتبها عنه الفقيه سيدى محمـد بن محمـد مـن (تيزكي يريغن) ونصها :

سلام على القبر الذى ضم أعظما   تجـول المعالى حوالـه وتسلـم
سلام عليك كلما ذر شارق   فلم يبق جزء من دجا الليل مظلم

وقال ايضا :

سقى الله قبرا ذا انفراد بربـوة   سحائب احسان بوابل رحمـة
تبارك ربي خصـه بفضائـل   وافرده فى حسن وصف بتربـة
وغربه فى الناس خلقا وشيمة   فيوصف حيا ثم ميتا بغربة
حلفت يمينا أن فى ذا لنسبة   تفرست منها عبرة أى عبرة

وقبل هذه الابيات من كلام الفقيه المذكور سيدى محمد بن محمد مانصه:

(لشيخنا العلامـة البحر الفهامـة النحوى اللغوى السيد الحسن بن الطيفور الساموكني رضى الله عنه هذه الابيات يمدح منها الشيخ الكامل . العارف بالله . كهف المساكين . من تعتبر ولايته . سيدى محمد بن أحمد من بني حسين الاماني الوولتي . تعزية بعد موته سلام الخ . ثم اردف هذه الابيات بقوله : وقد مات هذا الشيخ المشار اليه فى هذه الابيات رحمه الله تعالى ورضى عنه . وبرد ضريحه . وأسكنه فسيح جناته . وافاض علينا من

1) مثل هذه الحكايات عن ملوكنا العلويين فى التجول سرا فى بوادى (سوس) كثيرة . ومن عرف كنف سماتهم يكذب ذلك . والناقد بصير

بحر كراماته . ضحوة الجمعة الخ . ما ذكر اعلاه بعد ان مرض يوم الاثنين ولازم الفراش 11 يوما . بعد ما صلى الظهر فى المسجد . ومات في الثاني عشر موافق الجمعة المذكورة . وشهد جنازته خلق كثير لايعلم عددهم الاّ الله وما شوهد من فضله وكرمه لايعد ولا ينحصر . وقد جمع رضى الله عنه بين الحقيقة والشريعة . وشهد من تعتبر شهادته . وطاف كثيرا فى الدنيا . ان مثله غير موجود . اللهم حببنا الى عبادك الصالحين وحببهم الينا ءامين)

وقال فيه تلميذه أبو زيد التاغارغرتي في كتابه في التاريخ . وهو يذكر أشياخه :

(ومنهم شيخ الجماعة شيخنا أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد من بني حسين الوولتي رضي الله عنه . كان رضي الله عنه من أكابر اولياء الله الصالحين . ومن أهل الفضل والدين . خاتمة المتصوفين المحققين فى (جزولة) وءاخر من أحيا الله به مجالس الذكر في البلاد السوسية . ظاهر البركة . مشهور الكرامات . اتفق عل ولايته الفقهاء والعلماء والجهال . وكل ذي بصيرة . كان رضي الله عنه في ابتداء أمره يحب الخلوات . والاعتكاف في المساجد بقراءة القرءان والصلاة والتباعد عن الخلق . الاّ عن العلماء واهل الله تعالى . يتعاهد ضيعته لكسب الحلال . ولا يفوض أمرها للخماسين . لقلة ورعهم ؛ محافظا عن السنة غاية جهده . في افعاله وقواله . ومن دعائه : (اللهم ارزقنا متابعة النبي صلى الله عليه وسلم فى اقواله وفي أفعاله) وهو من المتخلقين بأخلاق السلف الصالح في المحافظة عل أوقات يومه وليله لاتمر عليه ساعة تجده مفرطا فى عبادة الله . فى واجب الاشياء . عند قيام ءاخر الليل . لايفوته ورده فيه . فى الحضر والسفر . من الصلاة وقراءة القرءان بخشوع وتدبر وتجوز . فان فاته استدركه باول النهار . ويقول ان شيخي سيدي يوسف بن محمد الناصري خليفة الاشياخ وسع علّ وفرحني بذلك . واول ما يقوله اذا انتبه : الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماتنا واليه النشور . باسم الله توكلت عل الله . ولا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم (مرة) سبحن الله والحمد لله ولا اله الاّ الله والله اكبر ولاحول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم (عشرا) ثم يقرأ ءاية (ان فى خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب (الى قوله) انك لاتخلف الميعاد) (مرة) ثم يقول : اللهم اغفر لي ولوالدي وللمومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والاموات (سبعا وعشرين أو تسعا وعشرين مرة) ويقول ان في قوله فى هذا الوقت فضلا كثيرا ورد من السنة . ثم يتوضا ويشرع فى صلاة النوافل كما تقدم . فاذا سجد او سلم من نوافله يدعو لنفسه ولغيره دعاء بليغا بالتضرع والابتهال . او يسال الله حوائج زواره

حينئذ ؛ والانتقام من الفجار الفاسقين الذين لايريدون فى أرض الله وعباد الله الاّ فسادا . ويقول ان الدعاء قبل طلوع الفجر بقليل مستجاب . وكان يحب ان يصلي ركعتي الفجر بقل يا ايها الكافرون. والاخلاص . كما فيحديث مسلم وان يصلي فريضة الصبح فى أول طلوع الفجر بطوال سور المفصل . وان يصلي صبح يوم الجمعة بسورة السجدة . ويسجدها . وبسورة هل أتى . ولا يرخص فى صلاتها بغيرها الاّ لعذر . ومغرب ليلة الجمعة بالكافرون والاخلاص . وعشائها بسورة الملك . واذا جاءك المنافقون . فى الثانية اقتداء باشياخه الناصريين أهل السنة رضي الله عنهم . فاذا صلى الصبح قرأ الحزب مع الطلبة . فاذا ختموه صافحه من الطلبة والزوار من حضروا ويقول مع مصافحة الكل : اللهم اغفر لى ولأخي هذا . او يقول : اللهم صل عل سيدنا محمد وءاله وسلم . ولا يضجر من مزاحمتهم وكثرتهم عليه . فاذا فرغوا استقبل القبلة لأوراده . فيبدأ بالمسبعات العشر . ثم بورد ابن ناصر المعروف ثم بمائة لا اله الاّ الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو عل كل شيء قدير . بهذا اللفظ . ثم بمائة مرة من : سبحان الله والحمد لله ولا اله الاّ الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم . ثم بمائة مرة من فاتحة الكتاب يبدأها ببسم الله الرحمن الرحيم . ويختمها بولا الضالين ءامين . ويقول كل هذا من أوراد اهل السنة رضي الله عنهم . ولايتكلم حينئذ مع احد الاّ لضرورة . فاذا ختم ذلك صلى الضحى ست ركعات أبدا . أو ثمانيا او اكثر عل حسب سعة الوقت وقلة من ينتظره . وربما صلى بعض ذلك جالسا حين كبر . ثم ينتقل الى مصلاه الى موضع ءاخر ؛ فياخذ (دليل الخيرات) بين ركبتيه . ويبدأ فى قراءته . والناس محدقون به . فيسأله أولهم عن حاجته فيبينها لهم ويدعو له . ثم الآخر كذلك . ثم جماعة ليصلح بينهم . فاذا تكلموا فيما بينهم يقرأ من (دليل الخيرات) حتى يراجعوه . فيكلمهم بلين ولطف. وحسن جواب. حتى يصطلحوا فرحين مسرورين. ويدعو لهم ؛ ويقول ان فى قراءة (دليل الخيرات) بين المتحاقدين بركة تنفي الحقد في قلوبهم وتزرع المحبة بينهم . وتصلح ذات بينهم . هكذا دأبه الى أن يقضي حوائج من تعلق به بالمسجد . ثم يقوم لداره . ويقضي حوائج الناس في طريقه . الى أن يدخل داره ؛ ثم يخرج مع الزوال أو بعده بقليل جدا متوضئا نشيطا الى المسجد . مسرعا متمهلا . يقصر بين خطاه . خلاف مشيته الى غير المسجد . لتكثر حسناته . لان من شأن العارفين استكثار الحسنات . مما وردت به السنة ؛ وترك البدع اصلا . ولا يقف مع أحد تعرض له اذا مشى الى المسجد الاّ بحياء . وترى كراهة ذلك ظهرت على وجهه . فاذا دخل المسجد صلى اربع ركعات أو اكثر . فان كان يوم الجمعة صلى صلاة التسبيح

دائما . لايقدم عليها غيرها ؛ وكان يحبها . ويحرض عليها . ويقول هي من أوراد أهل السنة . ثم يجلس ينتظر الامام ويقرأ (دليل الخيرات) ويتوجه بكليته لمن سلم عليه . وربما يسأله عن أهل بلده وجيرانه والقبائل . واخوانه في الله . وهو لايفتر من قراءة دليله ، حتى يستوفى الاول مراده . ثم اخر كذلك ؛ حتى يدخل الامام . فيقيم المؤذن الصلاة على سطح المسجد . ليسمع الناس في الدور . ومن في الفدادين . ومن تعذر عليه المسجد . فاذا سلم من صلاته سبح تسبيح الصلاة ؛ فاذا فرغ يقول بأعلى صوته ندعو للوالدين ولأنفسنا وللمسلمين جميعا . ثم يفتح الدعاء بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . ويقرأ الفاتحة جهرا مرة أو مرتين . خلافا لمن ينكر ذلك . ثم يقضي ورده من نوافل الصلاة . ثم يجلس لقضاء حوائج الناس فى المسجد . ولتصحيح الواح طلبة القرءان . وقراءة (الدليل) منتظرا صلاة العصر في الجماعة . فاذا صلاها بنوافلها . التفت يمينا وشمالا . فيدعو من وراءه من أهل بيته . وأهل بيته رجالهم وصبيانهم رضي الله عنهم لاتفوتهم الصلوات مع الامام فى المسجد دائما . ويقول له اطعموا التمر للناس واياكم أن تفرطوا فى واحد منهم . هكذا الى قرب الغروب . فيقوم لبيته كما تقدم . فلا يتم المؤذن أذان المغرب الا وقد خرج الى المسجد كما تقدم . فاذا صلى المغرب وصلى سنتها ؛ جلس يقرأ الحزب الراتب مع الطلبة . فاذا ختمه يبدأ مجلس الذكر للفقراء . وهو مقدمهم بقوله : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم . بتمهل وتعظيم (وما تقدموا لانفسكم من خير (الى قوله تعلى) الرحيم) ثم يقول لبيك اللهم وسعديك . وهؤلاء عبادك الضعفاء يقولون بتوفيقك مستعينين بك . مستغفرين من الكبائر والصغائر استغفر الله (مائة مرة) ويختمها بقوله : استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه (ثلاث مرات) ثم يقول بتمهل وتعظيم وانشراح: ان الله وملائكته يصلون . الى تسليما (مرة واحدة) . ثم يقول لبيك اللهم وسعديك ؛ وهؤلاء عبادك الضعفاء يقولون بتوفيقك . مستعينين بك . مجيبين لندائك ؛ والخير كله بيديك ؛ اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وسلم بهذا اللفظ (ثلاثمائة متوالية) يستريح لأهل المجلس بأبيات من البردة تضمنت المبالغة فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم :

محمد سيد الكونين والثقليـ   ـن والفريقين من عرب ومن عجم

* * *

فاق النبيئين فى خلق وفى خلق   ولم يدانوه فى علم ولا كرم

* * *

دع ما ادعته النصارى فى نبيهم   واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

يقول هو ومن قاربه من أهل المجلس بيتا من البردة مرة ، ويقولها غيرهم مرة . حتى يذكروها ثلاثا ؛ فيذكرون اخرى كذلك . ثم يدعو دعاء شاملا جامعا لنفسه وللحاضرين . ولجميع المسلمين بما يناسب ما يفرج ما هم فيه من المحن والشدائد . ويقول : ان الدعاء بعد ثلاثمائة من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم مستجاب . ثم يتبعها بمائتين متواليتين . ثم يدعو كذلك . ثم بثلاثمائة . ثم يدعو كذلك . ثم بمائتين يتم بها ألف صلاة عليه صلا الله عليه وسلم . يقوم رضى الله عنه بالذاكرين اذا كسلوا ساعة . ويقعد هنية ثم يقوم حتى ينشطوا للذكر . فاذا ختم الالف يستريح لأهل المجلس بقوله ـ ثم ذكر بيتا من الشلحة ـ . ونحو ذلك مما يستعمله أهل مجالس الذكر. الا انه يستعمل فى ذلك أبيات (البردة) وتضرعات (أكبيل) فى كتابه . ثم يشرع فى الهيللة فيقول (فاعلم أنه لا اله الا هو) هكذا بخشوع وخضوع وترتيل . فاذا أتم المائة ختمها بلا اله الا الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاث مرات) بلا فصل بين الذكر المذكور كله بكلام او باشارة . او طعام أو شراب . أو التفاتات الى غير المجلس . فاذا ختمه أتبعه بابيات من كتاب أكبيل . وكان يحب هذا الكتاب ويستدل به على مهماته ومهمات غيره كقوله ـ ثم ذكر بيتين من الشلحة ـ ثم يدعو بكل خير لنفسه وللمومنين والمومنات . وولاة الامور من المسلمين كافة . وكان لمجلسه المذكور هيبة عظيمة . تؤثر التوبة فى قلب العاصي طوعا . وفى التائب زيادة محبة فى طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . وفى المخلص المنيب أحوال ودرجات فى مقامات أولياء الله تعلى . عرف ذلك عيانا من يحضر مجالس ذكره . هكذا يفعل رضى الله عنه فى أول أمره بين العشاءين فى زاويته أبدا لايصلى العشاء الا بعد المجلس المذكور . واما اذا خرج لاصلاح بين الناس . او لزيارة أولياء الله تعلى فى البلدان . فانه يؤخر هذا المجلس الى ما بعد العشا . وفراغ الناس من الطعام . وربما اتكأ فنام نومة خفيفة فيما بين ذلك . فيتوضأ ويقرب أهل مجلسه اليه ؛ ويقول : اين أهل القرية التى كنا فيها . فيامر أن يحضر رجالهم ونساؤهم . ليسمعوا الذكر والمواعظ ، فيبدا مجلسه كما تقدم بالعزم والحزم ؛ حتى يختمه على النمط المذكور فى مسجد تلك القرية . ان اتسع . والا فيخرج مع الواعظ الى مكان متسع . فيجلس والذاكرون فى ناحية ؛ والنساء فى ناحية . وظلمة الليل بينهم . فاذا ختمه ترى عزمه رضى الله عنه منحلا . ويقول للواعظين بقية الليل لكم. ويحرضهم على بيان دين الله للنساء والرجال . ويقرأون (أكبيل) (1) وغيره . ويبينونه للحاضرين بحضرة الشيخ . هكذا الى ثلث الليل الاخير ؛

1) يعنى مؤلفات سيدى محمد بن على آكبيل بالشلحة المنظومة .

وهو من علماء التوقيت . فيدعو ويقول للفقراء : سخنوا الما' للطلبة والحاضرين . واحفظوا لنا الوقت . ليلا نكون كالكلاب ؛ ينبحون أول الليل ؛ وينامون آخره ؛ ويضع رأسه للنوم على سجادته فقط هنية قليلة . ثم يقوم ويتوضأ . وما توضأ قط الا' أفضل من وضوئه . وكنا نشرب منه للتبرك ثم يتهجد . وكان يحب قيام ءاخر الليل لايفوته . فى سفره ولا حضره . ويقول لا رجال الا رجال الليل . ومن لاقيام له فى ءاخر الليل فقد فاته خير كثير . وحاصله انه رضى الله عنه كان حريصا على اتباع السنة . مبغضا لأهل البدع ؛ وهو من حسن الخلق . وحسن اللقاء ؛ والبشاشة وحلاوة الكلام ومكارم الاخلاق . ولين الجانب لكل بر وفاجر ليتوب ؛ والجود والسخاء بمكان لايجهل ؛ ومحل لا يؤمل ؛ هينا لينا سهلا . حسن الظن بالخلق جميعا . وخصوصا أهل الدين . متحملا للأذى من الاخوان والجيران . ولا يغلق على أحد فى داره ولا فى خارجها . جعل الله له لسان صدق فى الآخرين . وأقر به أعين الناظرين .

(فصل) فى ذكر سيرته وأدبه فى زيارته الاولياء الاحياء منهم والميتين ؛ رضى الله عنهم أجمعين :

(كان فى ابتداء أمره يحب الخلوة كما تقدم . ويحب زيارة أولياء الله تعلى الاحياء منهم والاموات على مذهب اهل السنة فى أموره كلها ؛ وما عليه الامام الغزالى وابن أبى جمرة وصاحب المدخل رضى الله عنهم . من تقديم النية . والاستخارة على العمل . فلا يتحرك حركة . ولا يسكن فى شيء ما ؛ الا' بنية ما أراد ؛ فاذا خرج للزيارة ينوى ان كان من يراه من المساكين وليا من أولياء الله وانه دونه . وافضل منه عند الله . وحسن ظنه فيه . حتى يهوديا اذا راى من يقول فى حقه . عسى أن يسلم فيكون خيرا منى . ولذلك تراه اذا قعد بين جماعة . فطلبت منه الدعاء . يقول للشريف أو الطالب ان حضر . أو لمن فى يمينه صل على النبى صلى الله عليه وسلم ؛ وافتتح الدعاء ؛ ويعزم عليه حتى يفتحه . ولا يمر على حجر ومدر وشجر الا' تذكر الله به ؛ ولا ببلد الا' اعتبر بمن سكنه وعمره حتى مات فيه . وربما رأينا دموعا سالت من عينيه . أو تغير وجهه . ويكرم مسجده بركعتين فيه ؛ أو بالصلاة أو السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والباقيات الصالحات ان كان على غير وضوء . ويامرنا بذلك ؛ ولا يمر بمقبرة قلت أو كثرت الا' وقف وان ضاق به الوقت حتى يقول : (السلام عليكم دار قوم مومنين . تقبل الله حسناتكم . وتجاوز الله عن سيئاتكم . اللهم حببهم الينا ؛ وحببنا اليهم ؛ وزد لهم فى صحائف أعمالهم ثواب اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الى ــ ولا الضالين ــ ءامين . بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد ــ الى ءاخرها ــ (احدى عشرة مرة) يبسمل لكل مرة منها . ثم يبسمل ويقرا : قل اعوذ برب الفلق (مرة) ويبسمل ويقرا : قل اعوذ برب الناس (مرة) ثم يختم ذلك بلا اله الا' الله سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثلاثا) كل ذلك بتضرع وخشوع . كأنه ينظر أهل المقبرة ؛ وينظرون اليه . ثم يقرأ لهم فاتحة الكتاب ويختم بربنا اغفر للمومنين والمومنات ــ الى ءاخره ــ وبربنا ءاتنا فى الدنيا حسنة . الى ــ الحمد لله رب العالمين ــ ثم ينصرف . ولا يمر على قبر ولى معين الا' نزل ونزلت طائفته حتى يدخل القبة ؛ ان بنيت له ؛ أو يجلس قبلة قبره ان لم يكن عليه بنيان . ويخاطبه مخاطبة الحى بقوله : السلام عليك يا ولى الله ؛ يا سيدى فلان بن فلان . يا من أكرمه الله . يا من اعزه الله ؛ يا زين الصالحين ؛ يا تاج العارفين . ونحو ذلك من الثناء الحسن . ثم يقول : جزاك الله عنا وعن نفسك والمسلمين خيرا . وها نحن بين يديك لتكون شفيعا بيننا وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم . ليقضى حوائجنا عند الله تبارك وتعلى حاجة كذا وحاجة كذا . ويسمى حوائجه . ثم يلتفت للحاضرين معه . ويقول : نهدى لهذا الولى هدية فيبدؤها ويقول : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم . اللهم صل على سيدنا محمد وعلى ءاله وصحبه وسلم تسليما (مرة) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين . الى ــ ولا الضالين ــ ءامين (مرة) . ثم يقرا (ءاية الكرسى) الى ــ العظيم ــ (مرة) . ثم صورة الاخلاص (احدى عشر مرة) يبسمل لكل مرة كما تقدم . هكذا أمره اذا عجل فى السفر . واما اذا بات فى زاوية ولى ؛ فانه يسلم عليه قبل ان يدخل الى محل نزوله بما تقدم من الهدية . ويؤخر زيارته الى ثلث الليل الاخير او نصفه ؛ فيقوم رضى الله عنه ويتوضأ ويصلى ركعات . ثم يذهب حتى يقعد مقابلا بصدره صدر الشيخ فى قبره . بينه وبينه نحو ذراع أو اقل أو اكثر . فيخاطبه بالثناء الجميل كما تقدم . ويسمى له مهماته ومهمات من تعلق به من المضطرين ويبالغ فى الدعاء لنفسه ولأشياخه ولوالديه وللمسلمين جميعا . ثم يلتفت ويقول للجالسين معه : نهدى لهذا الولى هدية فكل واحد منكم يقرؤها فى نفسه ــ وهى الفاتحة ــ من بسم الله الرحمن الرحيم الى ءامين (سبعين مرة) وقل هو الله أحد (ثلاثمائة مرة) يبسمل لكل مرة منها . وقل اعوذ برب الناس ــ مثل ذلك كذلك ــ والف من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم باى لفظ . والمختار : اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى وعلى ءاله وصحبه وسلم تسليما . فيبدأها ولا يتكلم أحد مع أحد . حتى يفرغ الجميع؛ فاذا فرغ رضى الله عنه يتربص حتى يحقق الحاضرين فرغوا كلهم . فيقول

جهرا : تجمع الدعاء لهذا الولي ولجيرانه كلهم . فيصلي على النبي صلى الله عليه وسلم . ويقرأ الفاتحة (مرة) والاخلاص (احدى عشر مرة) والمعوذتين (مرة مرة) ثم يقول لااله الا الله بأعلى صوته (سبعين مرة) أو أقل واكثر . ثم يدعو بأدعية (أكبيل) ويعظ بمواعظه ان أتسع الوقت . والا فيقصر وينصرف الى صلاة الفجر والصبح رضي الله عنه . ويقول من أهدى الهدية الصغرى التي هي (احدى عشر مرة) من الاخلاص . وما ذكر معها . لأهل القبور يرحمهم الله كلهم بها . ويرفع عنهم العذاب أبدا . ومن جلس بين يدى قبر ولي ويقرأ الهدية الكبرى . من فاتحة الكتاب الى تمام (ألف) الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرت . لايقوم من مقامه حتى يقول الولي قضيت حاجتك . ولا يقول الزائر عند قبر ولي بأعلى صوته ؛ لا اله الاّ الله (ثلاث مرات) الاّ كان ولي ذلك القبر يذكرها معه بالتعظيم . ويدعو معه . ويؤمن على دعائه . ولاطلاع الشيخ رضي الله عنه على تلك الاسرار وما أعد الله في الهدية الصغرى والكبرى والهللة لأهل القبور . من اللطف ونزول الرحمة . ورفع العذاب عنهم . كان لايغفل ولاينسى ذلك في زيارته أبدا وكان رضي الله عنه يزور سيدى محمد بن أحمد التاساكاتي في حياته ويحبه ويقربه اذا دخل عليه . ويحكي عنه أنه يقول اذا ختم وفقراءه مجلس الذكر ــ وذكر بيتين بالشلحة ــ . وقد لازم زيارة القطب سيدي أحمد بن موسى رضي الله عنه في موسم (غشت) في كل عام من صغره الى كبر سنه ؛ للتبرك به وبالعلماء والصالحين . وأهل مجالس الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الذين لايرحلون اليه الاّ لذلك . وكان يفرح بالرحلة اليه ؛ ويتلذذ به ؛ ويذكر محاسنه . ومحاسن من يجتمع معه فيه . من أولياء الله اذا رجع ؛ وكان يصلهم بهدايا تمر . أو حناء مدقوق . أو دراهم أو طعام مادوم من زاده . ويقول من أراد أن تقضى حاجته عند ولي حيا كان أو ميتا ؛ فليقدم له هدية وان قلت . ويختار الطريق الذى كثرت فيه الاولياء اذا ذهب . ويخالفه اذا رجع لزيارة أوليائه . وكذلك ان مر على قوم بينهم فتن . لايتركهم حتى يصلح بينهم . ويستعين عليهم بعلمائهم . وأهل الفضل منهم كالمرابطين والفقراء ومجالس الذكر والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم لاتفارقه في كل ليلة . ولا يترك طائفته تاكل وتشرب هملا . ويقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أذيبوا طعامكم بذكر الله .

ومن أشياخه رضي الله عنه سيدى يوسف بن محمد الناصرى . أخذ عنه في حياته . ثم لزم زيارته بعد وفاته . وزيارة أسلافه أشياخ (تامكروت) يعد لزيارتهم عدة من العسل احمالا ومن السمن احمالا . ومن الدراهم نحو ألف مثقال . أو ثمانمائة . أو خمسمائة . وكان مقدم الاشياخ ياخذ صدقاتهم

من الاجبال او السواحل ؛ فاذا عزم على زيارتهم اعلن بها في الاسواق والمواسم . ويدعو اليها كل فقيه وفقير وتاجر . لما علم فيها من الاسرار والعجائب . وتصفية القلوب . واخماد الفتن . وكنت انا وصاحبي في الله سيدي أحمد بن عبد الرحمن المتوكل لانتخلف عنه في أسفاره . فاذا قدم على ابن شيخه سيدي علي بن يوسف وكان من أكابر أولياء الله . ومن أهل التصريف . صادق المكاشفات . يفرح به . ويقربه ويعلن بمحبته ومحبة طائفته ؛ وكان يدخله وطائفته الى داخل الزاوية . ليتبرك النساء بمجلسهم في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . وبموعظة الفقراء بكتاب (أكبيل) وغيره لهن . فيجلس الشيخ وأصحابه لذلك طول ليلهم . وفي ليلة الجمعة يدخل بنا الشيخ الى داخل قبة الاشياخ . ويقول من أراد أن يشهد له هؤلاء الاشياخ بانه افتدى نفسه من النار . فليجلس ويبدأ مجلسه المتقدم كما وصفه حتى يختمه ؛ ويبدأ (البردة) يقول هو ومن بجانبيه بيتا من أولها ثم يقولها من لم يقلها من أهل المجلس ثم البيت الثاني كذلك . الى آخر البردة . ثم يتضرع بأبيات من (أكبيل) ثم يقول : سبحان ربي العلي الوهاب (ثلاثا) ثم يدعو بدعاء ابن أبي جمرة رضي الله عنه الذى من دعا به استجيب له ؛ نصه : (اللهم لا مانع لما اعطيت . ولا معطي لما منعت . ولاينفع ذا الجد منك الجد . اللهم لامضل لمن هديته . ولا هادى لمن اضللته ؛ ولا مشقي لمن اسعدته . ولا مسعد لمن أشقيته . ولا معز لمن أذللته . ولا مذل لمن أعززته ؛ ولا رافع لمن خفضته . ولا خافض لمن رفعته . اللهم اهدنا لما أمرتنا . ووف لنا ما ضمنت لنا من خير الدنيا والآخرة . وقوّ يقيننا فيما رجيتنا . وانصرنا على أعدائنا في الظاهر والباطن . وأسالك اللهم ما سالك خليلك منه ؛ ابرهيم عليه السلام من النور واليقين . وما سالك منه محمد صلى الله عليه وسلم من النصر والتوفيق . انك حميد مجيد) ويكرر : اللهم انصرنا على أعدائنا في الظاهر والباطن (ثلاثا) ثم يدعو بدعاء الشيخ الشاذلي ؛ نصه : (اللهم يا من له الامر كله . أسالك الخير كله . وأعوذ بك من الشر كله فانك أنت الله لا اله الا أنت الغني الغفور الرحيم . أسالك بالهادي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الى الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما في السماوات وما في الارض ألا الى الله تصير الامور . مغفرة تشرح بها صدرى وتضع بها وزرى . وترفع بها ذكرى . وتيسر بها أمرى . وتنزه بها فكرى ؛ وتقدس بها سرى ؛ وتكشف بها ضرى . وترفع بها قدرى . انك على كل شيء قدير) الى غير ذلك من الادعية المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم . والمذكورة في (دلائل الخيرات) ثم يدعو دعاء شاملا يعم به . ويخص فيه . ثم يشرح قصيدته التي أولها ــ ثم ذكر أبياتا من الشلحة ــ من قصيدة له .

ومن الغريب أن السيد علي بن يوسف . قال للشيخ مرة ؛ وهو يودعه ؛ استودعك الله افتح باب دارك . فالاشياخ معك ببركتهم وسطوتهم ؛ على ما أمامك ووراءك ويمينك ويسارك . خذ ودع وارفع ؛ وضع من شئت ؛ فانت مقبول ؛ وكلامك من رده معطب ؛ فاسمع والسلام عليكم . فوالله ما رجعنا من تلك الزيارة الا والناس استقبلوا الشيخ بالهدايا من كل جهة ؛ للتبرك به ؛ فطار صيته ؛ وانتشرت بركته ؛ وكثرت كراماته . (منها) استقامته على الدين المتين ؛ واتباع السنة وما عليه السلف الصالح . ونصح عباد الله أجمعين . (ومنها) دوام اطعامه للمئات والالوف مادوما لينا . وطعاما بلحم في بلد يعجز فيه الرجل الحازم على نفقة زوجته وولده . (ومنها) أن اهل بيته لاتفوتهم صلاة مع الامام . رجال في المسجد . ونساء بالمسمع . في قعر بيوتهن ؛ صيفا وشتاء ؛ لايلهيهم عن ذلك فرح ولا حزن ولا كثرة الواردين ولا قلتهم . (ومنها) أن انسانا من عرب (بني جلال) يقطعون على الناس في الطرق الذاهبة الى زاويته . فنهاهم فلم ينتهوا . فدعا عليهم بقوله : اللهم من سبقت له الهداية منهم فاهده . ومن لم تسبق له منهم فاكفنا شره بما شئت . فوالله ما حال الحول حتى هلكوا كلهم متفرقين . غير واحد منهم حج وتاب . وظهر صلاحه . فتعجب الناس . وخاف أهل الفساد من سطوته ؛ فبقيت الطرق ببركته في أمان ؛ بعد خوف شديد على الانفس والاموال . (ومنها) نصيحته رضي الله عنه في القلوب . يكتب الى القبائل البعيدة والقريبة في امر وان كان ما كان . فينفذون ما امرهم به . والا فمن قريب تصيبهم بلية . (ومنها) أن جيرانه في (وولت) و (تاكموت) و (الويدان) و (أقا) كانوا أهل فتن ؛ قرنا بعد قرن . لاتخمد نار فتنتهم حتى أظهره الله فأخمدها شيئا فشيئا . حتى لا أثر لها وصاروا ببركته اخوانا . يتشاورون على امرهم . ومصالح بلدهم (ومنها) أن أهل (تركتي) قرية بجبل (هوزالة) بغوا على جيرانهم فنهاهم ووعظهم . فعادوا لما نهوا عنه فاعلمته في براءة كتبتها له في أول رمضان . فاجاب بقوله . لايخرج رمضان ان شاء الله حتى ينتقم الله بعدله منهم . فما خرج رمضان حتى سلط الله عليهم جيرانهم . فقتلوا خيارهم . ونهبوا بلدهم وخربوا ديارهم . ثم بعد عام تاب من بقي منهم بين يديه . وردهم الى بلدهم آمنين (ومنها) أن (أيت سمنات) بـ (تاكموت) نهاهم عن أمر فلم ينتهوا . فذهبنا لزيارته . فاسرينا ليلا ؛ فرأينا في السحر عمودا من نار له دوي في السماء ؛ طلع من جهة (وولت) حتى نزل في بلد (سمنات) فتفرق فيها فرقا . كل فرقة كشعلة نار . فقلت للطائفة لعل هذا دعوة رمى بها الشيخ (أيت سمنات) فنزلنا عند الشيخ . فاذا بالصريخ عند الزوال يقول ان (سمنات) قتل بعضهم بعضا ؛

ثم تابوا فاصلح الشيخ بينهم . ومثل هذا في كراماته رضي الله عنه لايعد ولا يحصى . (ومنها) أني وصاحبي في الله الفقيه سيدي احمد بن عبد الرحمن الملول نزلناه مع تلاميذنا . ونحن أول من زاره بالطائفة كذلك . فلما ودعنا نظر الي رضي الله عنه فاتحا عينيه جدا . وفيها زرقة قليلة . فطهر الله بتلك النظرة قلبي من جميع أمراضه . وملأه حكمة وايمانا ؛ لاغش معه . (ومنها) أننا لما رجعنا من زيارة الاقطاب بـ (درعة) مع حالة حسنة ؛ ونور مبين . حتى اقتضى الحال المفارقة ؛ نزعت قميصي ؛ ولبست الحائك على صدري شيئا. فضرب بابهامه والسبابة والوسطى . وقال : اللهم اشرح صدره لكل خير ؛ واجعله هاديا مهديا . فرفع أصابعه . فاذا بأثر كل أصبع من اصابعه في صدري برد لين كبرد الثلج . فدام ذلك في صدري الى الآن وحتى الآن . ودعا لنا ؛ فقلت أوصنا . فقال بديهة : كونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا (ومنها) اني خرجت لزيارته . يأتيني الرجال والنساء بصدقاته . ويقول كل واحد منهم ان حاجتي كذا ؛ فاذكرها للشيخ فاذا دفعت له الصدقة ؛ قلت له ان اهل الحوائج يقرؤون عليك السلام . فادع لهم . فاذا رجعت يقر ويفرح كل واحد منهم بقضاء حاجته بسهولة من غير محنة حتى الانتقام من ظالمه (ومنها) انا وجدنا كثيرا من أوراق الكتب في بيت بمدرسته . فنؤلفها ونجمع كل ورقة مع اختها . على نية نقلها الى بلادنا ؛ فاذا هو رضى الله عنه دخل علينا متبسما . فسلم فقال رجوت من الله تعالى أن يحيى هذا البلد بالعلم . كما كان او اكثر . ففهمنا وتركنا ذلك فاحياه الله به وبأولاده وأعمامه وأقاربه حياة طيبة . (ومنها) ان الشيخ عبد الله الجيشتيمي قبضني وحبسني ظلما . فنمت في هم وغم . فاذا بسبع عظيم لقم راسي . وأنا أنظر أسنانه ؛ فاجتهد أن يبلعني ؛ فاذا بالشيخ نخسه في مراق بطنه . فقاءني قائما بين يدي الشيخ . فقال لي من عرفنا لايخاف من احد شيئا . فانتبهت فاذا قائل بالباب يقول : اخرج لدارك يا فلان . وحاصل الامر وغايته أن كراماته في نفسه وأحواله . ومكاشفاته ومحاسنه وعبادته وحسن خلقه لاتنحصر . جزاه الله عنا وعن المسلمين خيرا . ولما كبر سنه ؛ وقرب أجله رضى الله عنه ؛ زاره الشريف الفقيه العالم الصوفي أبو العباس سيدنا أحمد بن محمد التيمكيدشتي . وقرأ عليه (مراقي الزواوي) و (حكم ابن عطاء الله) رضى الله عنهم و (روضة الاذكار) للامام أبي زكريا يحيا بن شرف النووي رضي الله عنه . فاختار من أذكارها جملة . فاتخذها وردا بعد الحزب الراتب بين العشاءين . أوله مائة من استغفر الله . ومائة من : اللهم صل على سيدنا محمد وءاله وسلم . ومائة من : لا اله الا الله . ومائة من : لا اله الا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت

وهو على كل شيء قدير . ومائة من : لا اله الا الله الملك الحـــق المبـين . ومائة من : سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ومائة من : سبحان الله وبحمده . ويكمل المائة بسبحان الله العظيم . ومائة من : الحمد للـــه رب العالمـين . ومائـة من : يا لطيف . ويكمل المائة يا لطيف ربى يا الله الله الله .

كان رضى الله عنه يقول كونوا من أبناء الآخرة . ولا تكونوا من أبناء الدنيا . وأقرب ما يتقرب به المتقربون الى الله والى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعليم دين الله لعباد الله . ومعلم الصبيان الرحيم عليهم الشفيق عنـــد تعليمهم أفضل من معلم الكبار . ويقول الصبر نعم الناصر للقـــوى والضعيف . ومن لم يحمل من جفاء الجهال اثقالا ؛ لايتيسر له طرد مكايـد الشيطان فى قلوبهم ؛ ويقول حسن الجوار بين القبائل اثقل على ابليس من كل شيء . وقد سن رضى الله عنه بين القبائل فى كل حادثة أحدثها بعضهم فى بعض ؛ أجلا مبلغه خمسة عشر يوما ؛ ليتوب من احدث حادثة . فـان تاب والا فاللوم والذنب عليه وعلى قبيلته . ويقول لنا علم تحته أهل السنة ولابليس علم تحتـــه أهل البدع . ونحن ندعـــو لأهل البدعة ان يهديهم الله الى السنة ؛ ومن خرج تحت علمنا بعدما كان فيه ؛ ودخل تحت علم أهل البدعة عوقب عقوبة لاتدفع عنه ؛ وقد مدحته رضى الله عنه وسيرته ؛ وتبهت اهل زمانه عليه ؛ ليتبركوا به فى قصيدة ؛ فيهـا خمس وخمسـون بيتـا ـ ثم ذكر ابياتا منها ـ وقد أجازنى واذن لى رضى الله عنه فى التعليم بقـولــه :

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وعلى الاخ فى الله الصالح أفضل السلام وأزكاه وناه (اما بعد) فأوصى نفسى والاخ فى الله بتقوى الله العظيم ؛ بامتثال أوامره ؛ واجتناب نواهيه ؛ ومن جملة الامتثال الانفاق مما رزقه الله . قال الله عز وجل : (وانفقوا من ما رزقكم من قبل ان يأتى احدكم الموت) الآية (ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما ءاتيه الله لايكلف الله نفسا الا ما ءاتيها) واعطاء مسالة الدين افضل من كل عطية ؛ ومن جملة اجتناب نواهيه كتمان العلم لحديث : من سئل علما فكتمه ؛ ألجمه الله بلجام من نار . فانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرىء ما نوى . ورزقنا الله واياك علـــم الخائفين . وانابة المخبتين . واخلاص الموقنين . وشكر الصابرين ؛ وتوبة الصديقين ؛ وابان لنا معالم التحقيق ؛ وسلك بنا وبك أنفع طريق . والهمنا الصواب والحكمة بجاه خير خلقه صلى الله عليه وسلم . من أخيـــك الطالب منك الدعاء محمد بن أحمد بنى حسين الطاطائى) . انتهى نص كتــابـــه . وكان رضى الله عنه لايصلى بامام غيرى فى زاويته اذا حضرت . وفى سفرنا

معه حتى لنفق . وكذلك يفعل ابو العباس التيمكيدشتى معى فـى الحضر والسفر . والله اعلم بغيبه . وغاية الامر ان الشيخ رضى الله عنه على ماتقدم من مجالس الذكر . ومحاسن الاخلاق : مدة عمره ما بدل ولا غير . ولا مل ولا فتر منها . حتى توفى ليلة الجمعة من أول ربيع الثانى سنة احـــدى وخمسين ومائتين والف رضى الله عنه ورحمه ورحمنا به ءامين . وقد صحبته نحو خمس وعشرين سنة).

(اقول) : اننا صبرنا مع هذه الترجمة على طولها كما نصبر مـع امثالها . ولا مقصود لنا الا أن نعرف كيف هذا الاستاذ الجليل . الذى يقل نظيره ؛ وحـين سمعت ما قاله التاغارغارتى فاسمع مـا يقوله فيه أبو زيد الهشتيمى فى كتاب (الحضيكيون) : (ومن تلاميذ العلامة سيدى محمد بن زكرى الوولتى الفاضل الخير الصالح السيد محمد بن احمد من بنى حسين الوولتى . وكان مجاهدا فى العبادة . وفى اطفاء الفتنة بين المسلمين طول عمره ؛ ظهرت عليـــه بركات ؛ ومنـــه كرامات ؛ ما زال مجاهدا حتى مات رحمه الله)

ح ـ محمد بن محمد بن أحمد الاعرج

الفقيه الجليل الذى خلف والده فى مكانته العظيمة . قال فيه سيدى أحمد بن عبد الرحمن بعدما ذكر والده :

(توفى الشيخ المذكور عن ولده الفقيه الوارع النزيه . الشجاع الحقيقى الولى الصالح ؛ النافـــع الناصح الدافـــع . سيدنا محمد بن محمد بن أحمد الاعرج وحرفته فى حياته تدريس وتعليم العلوم الشرعية . تفسيرا وحديثا وغيرا . والنصح للمسلمين . والدعاء لهم . وتحريضهم على التمسك بالسنة ؛ وعمل قصائد بالشلحية ؛ نظما فى الوضوء والغسل والتيمم ؛ ومدح النبى صلى الله عليه وسلم بقصيدة بالشلحة ؛ حذا بها الهمزية البوصيرية ؛ يحفظها جل الرجال والنساء . أدركناهم يسردونهـا دائما بـين المغرب والعشاء بعد قراءة الطلبة الحزب الراتب . والآن اشتغل الناس بالتنوع فـي المعيشة . فانساهم الشيطان ذلك . كما انساهم ذكر الله الا قليلا . ومع ذلك يشتغل بتعيين المياه للناس . وحفر العيون . استقلالا واشتراكا . وبالحرث فى المعادر وفى الجبال ؛ والغرس والحرث فى البساتين ؛ غرس كما سمعنا الوفـا من انواع الغرس . نخلا وزيتا ولوزا وغيرا . ويعينه فى التدريس فى المدرسة حفيدهم الانور الفقيه النزيه الاورع . سيدنا عبد الرحمن ابن الفقير الصالح محمد "ود"رحمان . أفنى رحمه الله تعلى ورضى عنه عمره فى التعليم للامهات خليل والرسالة والالفية والجرومية وعلم الفرائض وعلم الحساب وما احتيج اليه من علوم النجوم)

الى ان قال ايضا بعد كلام :

(ثم توفي سيدنا محمد بن محمد بن أحمد الفقيه المحدث المذكور وهو فريد عصره يوم الاثنين ثاني والعشرين من ذى القعدة بعام 1295 هـ)

وهو الذى قامت فى عصره فتنة (ذكرها ابن عبد الرحمن لما ذكر ان قبائل كانت أنعمت بثلث العشر على المدرسة) وقد قال :

(ولكن قطع الثلث المذكور خلف القبيلة بسبب فتنة اشتعلت نيرانها بين ولى الله الفقيه سيدى محمد بن محمد بن أحمد الاعرج وبين الشيخ محمد بن ابرهيم بن عبلا ؛ من أبناء عبد الرزاق الكجكال الافراوى ؛ وسبب الفتنة على ما سمعنا ممن أدركنا أن اناسا من ءال (أكجكال) قتل واحد منهم صاحب الشيخ المذكور . فالتجؤوا وهربوا منه لـ (حصن الهناء) مستعينين بسيدى محمد بن محمد المذكور . على أخذ حقهم . وامتنع الشيخ لغلطته وظلمه من الاذعان للحق . فراوده سيدى محمد فامتنع . وقامت الفتنة بينهما . فكانت قبيلة (جزولة) و (طاطا) مع الشيخ عربيهم وعجميهم وكذا (جزولة) من (تاكموت) و (كنسوسة) ولم يبق مع السيد محمد الا أهل (المداح) والنزر من (جلالة) وكذلك قبيلة (سكتانة) بـ « طاطا » مع الشيخ المذكور الا «أيت على» بـ (تيتنازارت) فدامت الفتنة بالقتل والجرح سبعة أعوام أو اكثر أو اقل بشىء ؛ حتى أعيت القبائل وتشتتت ؛ ورجع الشيخ وأذعن لقبول الحق ؛ ثم بعد ذلك قامت فتنة أخرى أكبر من الاول بينهما بسبب قتيل من (بنى يوسف) بـ (حصن الهنائين) . دامت ثلاثة عشر عاما . فخربوا دار سيدى محمد بـ (انطفيان) فاكلوا غلل متاعه فيها . ثم ادعنوا ؛ وقبلوا الحق ؛ وطلبوا منه غرم غلل متاعه ؛ وبناء داره . فسمح لهم فى جميعها الا الغلة التى اخذوها فى العام الاول فى ابتداء الفتنة)

9 ـ أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الاعرج

علامة جليل قليل النظير فى معاصريه بتلك الناحية . وقد كان أحد الحلقات الذهبية فى سلسلة ءال العلماء الاجلة . وقد قال فيه أحمد بن عبد الرحمن ؛ بعد ما ذكر وفاة والده :

(... فترك أولاده الذكور الخمسة الفقيه الجميل الجليل المبجل سيدى أحمد بن محمد بن محمد بن احمد الاعرج . قد سافر برجليه . وتكلف المشقة الى (فاس) حرسها الله ؛ وهدى اهلها ووفقهم ؛ فمكث فيها أعواما حتى ارسل اليه أبوه رسائل . وكلما اخذ رسالة جعلها تحت فراشه تحت راسه . الى ان أراد الله رجوعه للبلدة لينتفع أهلها وجيرانهم بعلومه . جاءته رسالة والده الاخيرة ففتحها . فاذا فيها الامر بتعجيل الاياب . فنام بعد ذلك بعد أن تلاقى فى زقاقة من زقاقات (فاس) برجل معه عياله . فنهره

ووبخه ظنا منه أنه ينظر الى عياله . فقاله ذلك فراى فى منامه الشريف الولى الصالح مولاى ادريس بن مولانا ادريس . فاعطاه شرابا صافيا . فشرب حتى شبع . ولم يجد له مساغا . فانتبه من منامه ؛ فاذا العلماء الذين سبقوه الى (فاس) فى مذاكرة مسالة من علم . وقد حققوا أنه لم يعلم ذلك . فبينها لهم . وشفى وأجاد فيها ؛ فحينئذ عجل الاوبة لبلده (حصن الهناء) سمعنا ذلك ممن أدركناهم . فتزوج أربع زوجات فاكثر . لان واحدة ماتت أولا لم ندركها . فتركت له ولدا يقال له سيدى محمد الصالح . توفي ولم ندركه . ثم فاطمة بنت أبى بكر الديكى الكوزى المرتينى بودانة . ثم الامانى ؛ ولدت له ذكرين ؛ أحدهما سيدى محمد بن احمد قد حفظ القرءان واتقنه ؛ على يد شيخنا السيد محمد بن ابرهيم السباعى . الفقيه المبارك النافع النفع العام فى اقراء القرءان . والتاديب لأولاد المومنين . قد ظهرت فيه ظهورا لايخفى بركة شيخه السيد احمد . لأنه كما سمعنا هو الذى كلفه تعليم الصبيان بعد تضلعه فى العربية والفقه . وعلى يده قرانا القرءان . وبعض الامهات . جزاه الله خيرا واحسانا عنا . وعن جميع المسلمين . فجل طلبة بلدنا واحوازها على يده حفظوا القرءان والآداب الشرعية . توفى رحمه الله ورضى عنه وعن كافة أشياخه ءامين فى عام 1348 هـ)

(اقول) : انني وقفت على اجازات للمترجم فى العلوم وفى الطريقة الاحمدية منها عن أحمد بن أحمد بنانى وعن العربى بن السائح .

ومن هذه الاجازات اجازة أكنسوس وسعيد الدراكى . فلنسقهما لانهما سوسيان .

الاولـــى :

(الحمد لله حمدا يجيزنا الى ساحة فسيح رضوانه ؛ ويرفع سندنا مما لنا الى حضرة غفرانه ؛ والصلاة والسلام على من علق الله به متون السعادات وسلسل الى عزه طرق السيادات ؛ سيدنا ومولانا محمد المرسل بالرحمة والهدى . وقطع ءاثار الضلال والعدا . وعلى ءاله الكرام البررة . واصحابه الذين زانوا وجوه الدين وغرره (اما بعد) فان العلم شرف لحملته وزينة وسنة فى الميزان ثقيلة رزينة ؛ وحلة تجمل لابسها فى اندية المفاخر . وحلية تكبت الحساد على المناخر . وسبب يصل به العبد لحضرة مولاه . وسلم يصعد به فى مقام الكمال الى أعلاه . وممن أكرم الله سبحانه بالتحاف ذلك اللباس وازال له عن مخدرات الفنون حجب الاشتباه والالتباس . وزفت اليه عرائس التحصيل فملك عصمها ؛ وخاصمته العوائص فخصمها ؛ الاخ فى الله تعلى الفقيه الاجل . الفاضل الذكى الانجب ؛ المرابط الحيى الذكى الذى استحق ان يدعى بالعلامة النحرير واستوجب ؛ أبو العباس سيدى أحمد ابن الفقيه

العلامة المرابط سيدى محمد بن الشيخ البركة أبى عبد الله سيدى محمد نيت حسين السوسي الوولتي. حقق الله مجده . وانجز من كل صالحة وعده . وقد رغب منا وفقه الله أشد الرغب . وكرر السؤال وردد الطلب . ان نرويه مروياتنا بالاجازة . ونبسط له النفس فى ذلك دون وجازة . وحمله على طلب ذلك حسن الظن . والاغترار بالظواهر المزينة . وعدم الاطلاع على البواطن المشوهة المشينة . فاستسمن ذا ورم . ونفخ فى غير ضرم . وهيهات هيهات ؛ لقد ذهب التحقيق وبقى الترهات :

أمـا الخيام فانهـا كخيامهـم وأرى نساء الحـى غـير نسائها

على أننا والحمد لله لاننكر عظيم احسان الله الينا . ولا كثرة نعمه وافضاله علينا . فمن عظيم فضله . وكريم نواله وطوله . أنه يسر لنا لقاء الجم الغفير من الصالحين والعلماء . وان لم نكن منهم . وشرفنا بالنظر اليهم . والرواية عنهم ؛ فقد أخذت بحمد الله عن أئمة أعلام . وأركان ملة الاسلام . وحجج فى دين الله واضحة ومياسير ذوى متاجر من الخير رابحة . منهم شيخنا حافظ العصر ؛ من بيده فى جميع العلوم راية النصر ؛ العلامة الحجة المرابط البركة أبو عبد الله سيدى محمد بن عبد السلام الناصرى رحمه الله . ومنهم شيخنا العلامة النحرير المتبحر . الذى نفعنا الله بملازمته . أعجوبة الدنيا فـى سائر العلوم العقلية والنقلية . ابو الفيض سيدى حمدون بن عبد الرحمن ابن الحاج الفاسى المرادسى . ومنهم شيخنا العلامة القاضى . الكثير التآليف التى نفع الله بها شرقا وغربا . أبو عبد الله سيدى محمد بن منصور الفاسى الشفشاونى . رحمه الله . ومنهم شيخنا العلامة المتفنن الدراكـة . معـول المحصلين ؛ أبو عبد الله سيدى محمد بن عمرو الزروالى الفـاسى . ومنهم شيخنا العلامة القاضى أبو العباس سيدى أحمد ابن الشيخ التاودى الفاسى . ومنهم شيخنا العلامة المشارك التقى . المتصوف البركة . الحاج أبو محمد سيدى عبد القادر بن أحمد الكوهن الفاسى . دفين المدينة الشريفة . ومنهم شيخنا الفقيه البركة المتصوف . ولى الله تعلى سيدى محمد المكى بن مريدة المراكشى السراغنى . ومنهم الفقيه الاستاذ البركة . سيدى محمد القطبى الشياظمى ومنهم الفقيه الاستاذ البركة سيدى الحاج التهامى الأوبيرى الحمى رحم الله الجميع بفضلـه . الى اخرين شاركناهم فـى القراءة عـلى هـؤلاء المذكورين . ولو ذهبنا الى بسط تراجمهم . وذكر أحوالهم . ومحاسن ادابهم وتآليفهم ؛ وتعيين ما أخذناه عن كل واحد ؛ لطال بنا الحال ؛ ووقعنا فـى خلاف المقصود من هذه العجالة . ولما اشتدت من هذا الاخ الصالح رغبته . وتأكدت رعايته . ووجبت حرمته ؛ وحسنت نيته ؛ وجب أن لاتخيب منيته . وربما صادف المتطبب الدوا . ولكل امرء ما نوى . فنقول بحول الله وقوته ؛

اننا اجزنا الفقيه المذكور فى كل ما تجوز لنا روايته . من العلوم المعقولة والمنقولة ؛ وكل مقرو ومسموع ومجاز ؛ ومنظوم ومنثور ؛ وكل ماثبت عنده انه لنا من الروايات ؛ كل ذلك بشرطه المشروط فى الاجازات . وجعلنا له ان يحدث عنا بما شاء من وجوه التحديث . يحدث أو اخبر او انبا . كمـا روينا ذلك عن مشايخنا . وليعلم أنه لم يتأت لنا أن نكتب له سندنا فى كل شى فى هذا المحل . لضيق الوقت . وعزمه على السفر . ورجوعه بالسلامة الى بلده ؛ ولكن نذكر من ذلك ما لابد منه ؛ كسند حديث (الرحمة) الذى جرت العادة بتقديمه . فنقول بحول الله وقوته : حدثنا الشيخ ابو محمد سيدى عبد القادر الكوهن الفاسى المذكور . وهو أول حديث اجازنى فيه . قال حدثنى أبو زيد سيدى عبد الرحمن الشنكيطى عن شيخه صالح بـن محمد العمرى . باسكان الميم . المدنى بن محمد بن سنه عن مولاى الشريف محمد بن عبد الله عن محمد بن أركماس الحنفى . عن الحافـظ ابـن حجر العسقلانى . عن الزين العراقى ؛ عن أبى الفتح الميدومى ؛ عن عبد اللطيف ابن عبد المنعم الحرانى ؛ عن أبى الفرج ابن الجوزى ؛ عن أبى سعيد اسمعيل النيسابورى . عن والده أبى الصالح المؤذن . عن أبى طاهر الزيادى . عن أبى حامد الزازى ؛ عن أبى البزار عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى عن سفيان بن عيينة ؛ كل واحد منهم يقول : وهو أول حديث سمعته منه ؛ عن عمرو بن دينار ؛ عن أبى قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاصى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما . ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعلى . ارحمـوا من فـى الارض يرحمكم من فى السماء . أخرجه الامام احمد . والحميدى فى مسنديهما . عن سفيان بن عيينة ؛ والبخارى فى الكنى والادب عن عبد الرحمن بن شبر وأبو داوود فى سننه عن مسدد . وأبو بكر بن أبى شيبة والترمذى فى جامعه . وقال فيه حسن صحيح . والسلسلة بالاولية تنتهى فيه الى سفيان. وسر البداية بحديث (الرحمة) أن يعلم المحدث وطالب العلم : ان رحمة الله تعلى للرحماء من خلقه ؛ لينصروا الخاص والعام ؛ ويرحموا المبتلى والمعافى . ويشفقوا على القريب والبعيد ؛ وعلى انفسهم خاصة التى بين جنبيهم . وذلك من أصول الـدين . كمـا قـال عليـه السلام : الـدين النصيحـة الخ . (هذا) وقد قرأ علينا الفقيه المجاز رعاه الله أوائل الكتب الثلاثة : اوائل (شفاء) القاضى عياض وأوائل صحيح (البخارى) واوائل صحيح (مسلم) بقصد التبرك . فاقتضى النظر ذكر سندنا فى الكتب المذكورة . فنقول : اما (الشفاء) فحدثنى بها الشيخ ابو محمد الكوهن الفاسى المذكور . قال حدثنى أبو محمد عبد القادر بن شقرون . عن الشيخ أبى حفص الفاسى .

عن أبي العباس احمد بن مبارك صاحب (الذهب الابريز) عن الشيخ المسناوي عن الشيخين سيدى محمد بن عبد القادر الفاسي . وسيدى احمد بن العربي ابن الحاج ؛ كلاهما عن الشيخ الامام سيدى عبد القادر الفاسي ؛ عن عم ابيه العارف بالله سيدى عبد الرحمن الفاسي . عن القصار . عن ولي الله تعلى سيدى رضوان الجنوى عن سقين العاصمي السفياني ؛ عن الشيخ زكرياء الانصاري . عن أبي الفوات . عن أبي الفتوح يوسف بن محمد الدلاصي القرشي المؤذن بالجامع العتيق بـ (مصر) عن أبي الحسين يحيا بن محمد اللواتي . عن أبي الصايغ الانصاري . عن مؤلفها القاضي ابي الفضل عياض ابن موسى بن عياض اليحصبي . وأما سندنا في صحيح البخاري برواية ابن سعادة التي نص على جودتها وصحتها غير واحد . كابن الابار . وابن خاتمة . وكان الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي يقول ان رواية ابن سعادة هي أفضل من الروايات التي ذكرها الحافظ ابن حجر . ولم يظفر ابن حجر بها . وهي المعتمدة عندنا بالمغرب . وهي مسلسلة بالمالكية اهـ . فنقول حدثنا الشيخ أبو محمد عبد القادر الكوهن رحمه الله تعلى . عن شيخه ابن شقرون . عن الشيخ أبي حفص الفاسي الفهري . عن الشيخ المسن ابي الحسن الحبشي . عن شيخ الاسلام سيدى عبد القادر الفاسي (ح) ويرويه شيخنا الكوهن المذكور أيضا . عن شيخنا ابي الفيض سيدى حمدون بن الحاج . وعن أبي العلا سيدى ادريس العراقي . وهما يرويانه عن الشيخ التاودي وهو عن الشيخ ابن عبد السلام البناني شارح (الاكتفاء) وابي عبد الله سيدى محمد بن قاسم جسوس . وأبي العباس ابن المبارك صاحب (الابريز) فالاول عن الشيخ أبي الفضل سيدى أحمد بن العربي بن الحاج . والشيخ ابي الجمال سيدى محمد بن عبد القادر الفاسي . والشيخ ابي الاسرار سيدى الحسن اليوسي . والثاني عن الشهير سيدى عبد السلام جسوس ؛ والثالث عن ابي الحسن الحريشي ؛ والخمسة كلهم عن شيخ الاسلام سيدى عبد القادر الفاسي الفهري . عن عم ابيه العارف بالله سيدى عبد الرحمن الفاسي . عن القصار . عن ولي الله تعلى سيدى رضوان . عن الشيخ سقين العاصمي ؛ عن ابن الغازي ؛ عن ابي القاسم محمد السراج ؛ عن ابيه سيدى يحيا بن احمد بن محمد ؛ عن جده عن الشيخ ابي البركات البلفيقي السلمي الشهير بابن الحاج . عن ابن الزبير . عن ابي الخطاب محمد بن احمد ابن خليل . عن أبي الخطاب ابن واجب . عن ابي عبد الله محمد بن يوسف ابن سعادة المتوفى عام 455 ؛ عن الصدفي ؛ عن الباجي ؛ عن أبي ذر عبد ابن حميد الهروى ؛ عن ابن حموية ؛ وهو الحموى السرخسي عن أبي اسحاق البلخي المستملي ؛ وأبي الهيثم محمد بن زراع المروزى الكشميهني ؛ عن

الفربرى ؛ عن الامام محمد بن اسمعيل رضي الله عنه ؛ ويرويه برواية ابن حجر عن اشياخنا بالسند المتقدم الى سقين . عن شيخ الاسلام زكرياء الانصاري . عن الحافظ ابن حجر . عن أبي الحسن بن ابي المجد الدمشقي وابي اسحاق التنوخي . كلاهما عن أبي العباس أحمد بن ابي طالب الحجاري عرف بابن الشحنة . عن شيخ الاسلام الليثي . وأبي عبد الله الحسين بن ابي بكر الزبيرى . كلاهما عن أبي الوقت عبد الاول بن عيسى السجزى . عن ابي ذر الهروى . بالسند السابق ؛ الى الامام البخاري رحمه الله . وارويه بسند أعلى من ذلك بكثير . وهو اعلى من السند الذى قال فيه الشيخ ابو عبد الله محمد بن سعيد المرغتي صاحب (المقنع) في اجازته للشيخ سيدى محمد ابن ناصر رضي الله عنه أنه لاسند أعلى منه على وجه الارض اهـ .

حدثنا الشيخ أبو محمد بن عبد القادر بن أحمد الكوهن رحمه الله تعلى . وقال حدثني أبو محمد عبد القادر بن شقرون . عن الشيخ التاودى . عن القطب الشيخ سيدى محمد بن عبد الكريم السمان . بالمدينة المشرفة . عن شيخه محمد بن علاء الدين الزبيرى . عن الشيخ ابرهيم الكوراني . عن ملا سعد الله الاهورى المدني . عن الشيخ قطب الدين محمد ؛ عن والده علاء الدين احمد بن محمد النهروالي . عن الحافظ أبي الفتوح احمد بن عبد الله الطاوسي . عن أبي يوسف الهروى . وعن الفرغاني . عن أبي لقمان يحيا ابن عمار الختلاني بسماعه . عن الامام أبي عبد الله محمد بن يوسف الفربري عن البخاري رضي الله عنه . وأما صحيح مسلم فارويه دراية عن جل المشايخ الفاسيين المتقدمين . كغيره من الكتب : البخاري والشفاء وغيرهما . وانما اخترت رواية شيخنا الكوهن المذكور دون غيره لامور منها أنه هو وقعت الينا فهرسته بل أسانيده في الفنون كلها . ومنها أنه هو اكثر القوم توغلا في التصوف . ومشارب الرجال . ومنها غير ذلك (فاقول) حدثنا أبو محمد سيدى عبد القادر بن أحمد الكوهن رحمه الله تعلى ؛ عن شيخنا ابن عبد السلام الناصرى بواسطة اجازة . عن سيدى محمد بن عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي . عن جده سيدى عبد القادر بسنده المتقدم الى زكرياء . عن الزركشي . عن البياني . عن ابن عساكر . عن المؤيد الطوسي ؛ عن الفراوى عن عبد الغافر الفارسي . عن الجودى . عن الشيخ الصالح ابرهيم بن سفيان عن امام المحدثين مسلم بن الحجاج النيسابورى رضي الله عنه . ولنختم بحديث اتصال الحمدلة بالبسملة . كما ختم به ابن عطاء الله كتابه (مفتاح الفلاح) وذلك الحديث مسلسل بالقسم . فنقول قال صاحب (المنح البادية) اخبرنا شيخنا الملا ابرهيم . عن شيخه القشاشي . عن الرملي . عن والده ؛ عن السخاوى ؛ عن أم هاني . والفخر القاضي . عن عبد الله بن محمد المكي .

عن الرضا ؛ عن أبي أحمد الطبري . عن أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة . عن الشريف أبي سعيد عبد الله بن محمد بن أبي عمران الموصلي عن القاضي أبي عبد الله الحسين بن نصر بن محمد بن حميد . عن أبي بكر أحمد بن علي الطرطوشي . عن أبي بكر الفضل بن محمد الكاتب الهروي . عن أبي بكر بن علي الشاشي . عن عبد الله المعروف بأبي النصر السرخسي عن أبي عبد الله محمد بن علي بن يحيا الوراق الفقيه . عن محمد بن يونس الطويل . عن محمد بن الحسن العلوي الزاهد . عن أبي بكر الراجعي . عن عمار بن موسى البرمكي ؛ عن أنس بن مالك عن علي بن أبي طالب . عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم . كل واحد من الرواة من أول الحديث الى هنا . يقول بالله العظيم ؛ لقد أخبرني فلان عن النبي صلى الله عليـه وسلم قال : بالله العظيم لقد حدثني جبريل فقال بالله العظيم لقد حدثني اسرافيل وقال : بالله العظيم لقد قال الله عز وجل : وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم . متصلة بفاتحة الكتاب ؛ مرة واحدة أشهد أني قد غفرت له . وقبلت منه الحسنات . وتجاوزت له عن السيئات . ولا أحرق لسانه بالنار ؛ وأجيره من عذاب القبر . وعذاب يوم القيامة والفزع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء اهـ .

ونذكر حديث المصافحـة . لعل الله سبحانه يصفح لنا عن الزلات فنقول بحول الله وقوته انه صافحنا شيخنا البركة أبو محمد عبد القادر بن أحمد . قال صافحني الشريف البركة سيدي محمد الامين بن جعفر الحسني السجلماسي العلوي . قال صافحني الشيخ الامير الازهري المصري . قـال صافحني الشيخ بدر الدين أبو عبد الله سيدي محمد بن سالم الحفناوي . قال صافحني الشيخ أبو عبد الله محمد بن محمد البـديري الدميـاطي . قال صافحني الشهاب أحمد بن عبد الغني البناء ؛ قـال صافحني الفقيـه أحمد بن عجيل اليمني . قال صافحني تاج الدين النقشبندي الهندي . قال صافحني الشيخ عبد الرحمن حاجي رمزي ؛ قال صافحني الحافظ علي أوبهي قال صافحني الاستاذ الشيخ محمود الاستقرازي . قال صافحني أبو سعد الخشني الصحابي رضي الله عنه . قال صافحني سيد الاولين والآخرين . وامام المرسلين . سيدنا ومولانا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اهـ .

(ومن فوائد) المصافحة زيادة على حصول البركة . أنـه روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : من صافحني او صافح من صافح من صافحني الى يوم القيامة دخل الجنة . قال الشيخ السواق في كتـاب (التولي والترقي) ينبغي للمتصافحين أن يصليا على النبي صلى الله عليه وسلم عند المصافحة . وان يقولا (ربنا ءاتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة

حسنة . وقنا عذاب النار) وقد ورد ذلك في حديث أخرجه ابن السني . بلفظ : ما من عبـدين متحابين في الله تعلى . يستقبل أحدهما الآخر فيصافحه فيصليان على" الا لم يفترقا حتى تغفر لهما ذنوبهما ؛ ما تقدم وما تاخر . وفي رواية اذا التقى المسلمان وتصافحا . وحمـدا الله واستغفراه . غفر الله لهما . ثم اني أوصي الاخ الفقيه المجاز وجميع اخواني في الله تعـلى . ممن وقف على كتابي هذا . ان يتفضل على كاتبه بدعائه الصالح . بأن يغفر لنا . ويصلح بواطننا وظواهرنا ؛ ويشفع فينا مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم على كـل حال ؛ في الدنيا والآخرة ؛ وأوصي اخوانـنـا بالرجوع الى الله تعلى عند نزول النوائب التي لابد منها في هذه الدار . فاذا حقـق العبد رجوعه الى الله تعلى . فبعد ذلك ياخذ في الاسباب . غير معتمد عليها. ولا ملتفت اليها ؛ الا على الوجه المأذون فيه . فبذلك ينفع اللـه بالاسباب . وبذلك تنفرج الكربات . وتنكشف الازمات . وليعلم أن ءاكد ما يعتني المرء به اتهام نفسه في جميع الحالات . وليحذر كل الحذر أن يستحسن شيئا من امور نفسه . ولا يرى عملها الا بعين الرد . فان أعمالها كلها معلولة بعدم الاخلاص الذي هو شرط في قبول الاعمال . وعلامة صدقه في اتهام نفسه ان يرى نفسه أحسن من أحد من خلق الله . ولا يرى لنفسه مزيةعلى احد من خلق الله . ولا يبصر ناقصا في الكون غير نفسه . لانه لايجهـل نفسه بل يعرفها أتم معرفة . ولا يظن بغيره الا خيرا . كمـا قـال العارف الناصح صاحب الرائية :

ولا ترين في الارض دونك مومنا ولا كافرا حتى تغيب في القبر
فان ختام الامر عنك مغيب ومن ليس ذا خسر يخاف من المكر

اللهم غفرا وسترا . اللهم انا نستجير بك من شرور أنفسنا . ومن سيئات أعمالنا . فانك ان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين . وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه أجمعين . كتب العبد الضعيف محمد بن أحمد الكنوسي لطف الله به ءامين)

(أقول) ان هنا اسماء رجال وربما كان فيها تصحيف ؛ يجب التثبت فيها

اخرى لسعيد الدراركي الماستكيتي :

(الحمد لله أولا وءاخرا . وقد طلبت منا الاذن والتقديم لك . أيها الاخ الفقيه المرابط البركة . سيدي أحمد بن محمد الوولتي من (ايتحسين) في تلقين ورد الشيخ التجاني رضي الله عنه وأرضاه . لمـن أراد التمسك بعهده . والدخول في حزبه . وأنت والحمد لله أهل لذلك . ونرجو من الله تعلى ان يصلح بك وعلى يدك . وان يشفي بك القلوب . وينير بك الظواهر والبواطن . ويفتح بك عيونا عميا ؛ وءاذانا صما . ويصلح بك العامة والخاصة

ويجعلك اماما في محراب الهداية لهذه الامة المرحومة . ويجرى على يدك ينابيع السعادة للسعداء . بجاه مولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه أجمعين (وقـد) أذناك في ذلك . وقدمناك اذنا مباركا . تقديما سعيدا . بشرط أن لاتلقن احدا حتي تذكر له الشروط التي اخذت عليك ويلتزم الوفاء بها . فكل من قبل الشروط فلقنه على اى حال كان : ذكرا او أنثى . صغيرا وكبيرا . حرا او عبدا ؛ طائعا او عاصيا . وسدد وقارب ؛ وسهل على الناس الوصول الى ربهم . وحبب لهم طاعته . فالمراد انما هـو مجرد الانتساب الى الله . ومجرد الوقوف بباب حضرة الله تعلى . فافهم ذلك واعمل بمقتضاه . وفقنا الله واياك . وأكد على الناس في أداء الفرائض في الجماعات . وعدم اخراجها عن وقت الاختيار لغير عذر شرعي . وأكد عليهم في الورد مرتين في اليوم . والوظيفة مرة في اليوم . كما بينا لك ذلك كله قبل . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وكتبه العبد الفقير الى مولاه الغني . سعيد بن أحمد بن مسعود العباسي ثم الماسكيني ؛ لطف الله به . امين في سادس حجة عام ثمانية وسبعين ومائتين والف 1278 هـ)

(أقول) : كان رجوع سيدي أحمد بن مَحمد من رحلته هذه سنـة 1282 هـ كما في رسالة صغيرة كتبها اليه بعضهم . وأما هذه الاجازة فانها كانت قبل رحلته الى (فاس) على ما يظهر ؛ وكانت وفاة سيدي أحمد المترجم قبل 1308 هـ .

ط ــ محمد بن أحمد بن مَحمد بن محمد بن أحمد الاعرج

ولد ذلك العلامة ؛ اخذ عن الاستاذ محمد بن عبد الرحمن من (ال وادْ رْخمان) وعن الأستاذ ابرهيم عمه . وعن الحاج على المسفيوى . وعن الاستاذ المامون السباعي في (تاكموت) توفي 1330 هـ . ولولده أحمد حظ من العلوم .

ى ــ المدني بن مَحمد بن محمد بن أحمد الاعرج

اخذ القرءان عن الاستاذ مَحمد الكينسي النظيفي من (ءال عبد الدائم) وبعد أن أخذ من مدرسة اهله المبادىء استتم في (فاس) حيث ربض سنين . حتى حصل تحصيلا . ثم رجع فانتفع به الناس لاسيما العوام الذين يخالطهم في ملاعبهم . ثم يميل بهم الى ما يصلح أحوالهم الباطنية . وهذا حاله ايضا مع الجنس اللطيف . وبهذا وصفه أحمد بن عبد الرحمن . محسنا فيه الظن مع ذلك الحال . فاسمع لما يقوله عنه بلفظه بعد ما ذكر مشاخه :

(... وانتفع به كثير من الناس ؛ لاسيما العوام ؛ فانه دائما يداريهم ويخالطهم ويزاحمهم ؛ ويلعب معهم في الملاعب . وغرضه كما علم المتامل حاله

بعده ؛ تعليمهم وارشادهم وردهم لخالقهم ؛ فاننا نسمع ممن عاصروه وخالطوه من نظامى الشلحة ما يدل على انه ليس غرضه من ذلك الهوى النفسي . بـل غرضه صحيح نافع للعباد . لانه لما راى اللعين المريد لعنه الله زين لهم . ليبعدهم عن طاعة خالقهم وشكره . تداخل فيهم معـه . ليردهم عـن غرض اللعين الى ما خلقوا لاجله . وكذلك مع النساء زوجاته واخواته . وزوجات اخوانه . وزوجات اقاربه من (بني حسين) يجمعهن في بعض الاحيــــان ويكرمهن بالطواجين والخبز والاتاى . على عادته في اكرام الاقارب والاحباب. فياخذ مزماره . ويحتزم في وسطه بمنطقة . فياخذ في النظم الشلحي . بما تنشرح به صدورهن ؛ ثم يعقبه بما ينفعهن من أمور دينهن . ويرجي لهن فيه الاجور في اخراهن . ولقد سمعت بعد هذا كله من أمي ؛ وكانت مــن ازواج شقيقه السيد المكي بن محمد ؛ ومن غيرها . وقد سمعنا ممن نثق به ان والده الصالح السيد مَحمد بن محمد تكلم مع تلاميذه فـي الفرق بـين المريد والمراد . فلما ذكر المراد نطق بلسانه قائلا انه مثل ولدي المدني . وتوفي بعد اخيه أحمد الفقيه الاكبر بأعوام في عام 1308 هـ)

ك ــ عبد الله بن المدني

له بعض يد في العلوم فهو الآن في بعض المدارس الحديثة .

ل ــ ابرهيم بن مَحمد بن محمد بن أحمد الاعرج

هذا اخر فقهاء هذه الزاوية . وله شهرة طنانة في عهده . وقد نالها بسلفه وبطول عمره . وبتوليه للقضاء الرسمي . وقد عاصرناه ولم يتيسر ان نراه . واليه مجد الاسرة وخزانتها . وهالة فضلها . وعادته قبل الاحتلال ان يتجول في فصل المصيف في الجبال التي تليه مع الطلبة . وقـد كانت عادة متبعة عند اهله . كما ان اجتماعات الالعاب من اجلهم كـذلك تـولف امامهم . وربما يشارك فيها بعضهم . ولندع تلميذه الخاص احمد بن عبـــد الرحمن ليقص لنا أخبار حياته بقلمه . فهو ادرى بأحواله . قال :

(واما شيخنا أو عوض والدنا . وولي نعمتنا . الفقيه النبيه النزيه . الصالح المبارك الخير ؛ أبو سالم ؛ سيدنا ابرهيم بن مَحمد بن محمد بن احمد الاعرج فقد تركه والده الصالح المذكور صغيرا . في حضانة أمه الصالحة الدينة ؛ سيدتنا فاطمة ابنة عبلا من بني عبد الرزاق الكجكالية . وقد تزوجها بعده الفقيه السيد محمد نيت ابن يوسف . ونشا تحت يديهما نشاة حسنة وربته تربية كاملة . ولأخويه بالاب الفقيهين الاكملين سيدنا أحمد . وسيدنا المدني النظر والرعاية في قيد حياتهما . فلما بلغ أمد التعليم أخذت بيده . ودفعته لتلميذ والده وهو الفقيه الصالح . المؤدب في كل عمره للصبيان.

سيدنا وشيخنا السيد الحنفي بن أحمد من ذرية ولي الله الصالح السيد محمد ابن يحيا الاوجويي ثم الفجي البلولي من (تيزكي تداوبلول) في اسفل (ودّانة) الناشئ الساكن في(حصنالهنا) حتى توفي فيه في عام 1319 هـ (1) وسلمته له . وأخذه ورباه تربية الوالد للولد . فتعلم على يده ككثير من تلاميذه القرءان العظيم . ثم أخذ بيده المباركة . حتى أجلسه في مجلس دراسة العلم . وسلمه للعالم الصالح ؛ المبارك الناصح ؛ المعلم بعد وفاة والده الفقيه السيد محمد بن عبد الرحمن (تيت وادرحمان) فحصل له على يده . ولله الحمد من العلوم ما ينفعه . وينفع العباد . نحوا وفقها وحديثا وتفسيرا يلازم مجالسه المباركة النافعة ؛ ويذاكر مع تلاميذه الكبار الذين أدركهم تحت يده كالسيد الحنفي الخرازي المرتيني. والفقيه السيد علي الجبيري . ومن تلاميذ هذا السيد من الاكبرين السابقين من الذين لازموا مجلس والده ؛ الفقيه السيد عبد الرحمن بن محمد وادّرحمان . المتوفى بعام 1295 هـ . والفقيه الشريف السيد المامون بن أحمد السباعي المتوفى عام 1345 هـ . والفقيه المبارك الناسك المدرس ؛ سيدنا عبد الله بن عبد الرحمن الاولويلي الازراري وهو والد الفقيه القاضي . ثم القائد الحاج اسمعيل . الساكن الآن بـ (تاكاركوست) بـ (سكتانة) والفقيه السيد محمد بن عبد الواحد التيبورضويني ثم التاكموتي . والفقيه السيد أحمد وولده الفقيه السيد محمد بن أحمد الاقايكرتيان ؛ والفقيه السيد عبد المالك الاقايكرني ؛ والفقيه السيد أحمد بن عبد الرحمن . وولد عمه الفقيه الورع الصامت السيد محمد ابن الحسن بن محمد وادّرحمان . ولد سيدتنا فاطمة بنت السيد محمد صاحب القبة ؛ أدرك من العلم ؛ لكنه في ءاخر عمره أصابه شيء من الوسوسة فتخلخل عقله . والفقيه السيد محمد المهدي بن الحنفي من (بني حسين) قرأ عنه أولا ثم سافر لـ (وادي سوس) بعدما ولد ولدين السيد ابرهيم والسيد محمد ابني المهدي . فتعلم ما كتب الله على يد الفقيه المنور الفريد ؛ سيدنا الحسين بن محمد اليعقوبي . فرجع لمجلس الفقيه . واعانه في التدريس لكن اخترمته المنية . والفقيه السيد ابرهيم بن المهدي . والفقيه السيد أحمد بن المدني بن الحنفي . من (بني حسين) ابتدأ العلم عنده . ثم لازم مجلس السيد ابرهيم بعد وفاة شيخه . وغير ما واحد ممن أدركناهم استفادوا منه علوما وءادابا . وكم من عوام تابوا على يده . لانه دائما يخرج مسافرا للاجبال في (أزرار) و (أيت حميد) و (تفليفة) و « كتسوسة » و « رذانة » و « تاكموت » ويخرج معه الطلبة المتعلمون في الصيف . فينصح

1) يزاد هذا الفقيه على فقهاء (أوجلو) متى ذكروا في محل . وقد تقدم بعضهم .

الناس . ويؤكدهم على الاقتداء بالسنة . ويصلح ذات البين . هذا دأبه كداب الاسلاف اخواله واشياخه ؛ حتى توفي في رمضان عام 1319 هـ . بعد أن بدأ في تدريس الصحيح للبخاري . فأجلس الفقيه السيد ابرهيم بن محمد قدامه . وأذن له في السرد . فسرد عليه شيئا . فذهب لداره مريضا ؛ ولازم فراشه حتى قبض روحه المقدس ؛ رحمة الله عليه وعلينا وعلى كافة المسلمين فبقي السيد ابرهيم بن محمد في المجلس . ولازم التعليم بتدريس الانصبة في الفقه والنحو والحساب . وسرد الحديث للبخاري في رمضان . حتى يكمله فيه أو بعده . فيرجع لتتميم غيره ؛ كالموطا للامام مالك رحمه الله ورضي عنه و (الشفاء) للامام عياض رحمه الله ورضي عنه و (الشمائل) للترمذي . وفي اعوام خمسة أو أربعة تمادى على تفسير القرءان بالشرحين الخازن والنسفي . ويحضر غيره كالتسهيل لابن جزي . والمعرب لابي البقاء . نكتب القرءان في الالواح . فيسرد علينا الشرحين ؛ ولا ينطق بمعناه بالشلحة . تورعا وخشية منه أن يتكلم في كلام الله فيخطئ . بل اشترط علينا أن يسأله منا أحد عن معنى ما يمليه قائلا : اسرد عليكم وتسمعون . كما شرط والدي على من طلب من معاصريه قراءة التفسير (1) فتمادى عليه بين الظهر والعصر الا في أيام رمضان . فانه يسرد البخاري . وفي أيام ربيع النبوي . فانه يلازم شرح مدح النبي صلى الله عليه وسلم بشرح السيد محمد بن أحمد الحضيكي ؛ وشرح بنيس على الهمزية البوصيرية ؛ عاما بهذا ؛ وعاما بهذا . ويشرح الوترية لليالي ربيع الاول غالبا وفي بعض الاحيان يقرأ شرح البردة وعلى هذه الحالة تمادى منذ جالسته في أواخر رجب الفرد عام 1328 هـ . بعدما أرسل الى أبوي وأنا برباط (تاكموت) تحت يد الفقيه الشريف النزيه سيدنا المامون بن أحمد السباعي . فنزلت امتثالا لهما . والماما لرغبتهما في تزويجي . فتزوجت ولازمت المجلس من يومئذ . حتى قامت الفتنة بينه وبين اقاربه . من بني السيد الحنفي في عام 1338 هـ . فامرتني أمي بالخروج من البلدة . قائلة : ان السيد ابرهيم شيخك . وان بني الحنفي اخوالك . وأنا اخترت لك السلامة بالتحول عنهما . وشاورت شيخي في ذلك . فساعدني قائلا : اننا سنخرج أو معناه . فلم يلبث بعد خروجي الا عاما وشيئا . فارتحل الى (أيت حميد) ولبث فيها أعواما . فتزوج فيها امرأة حسنة نقية يعقوبية . فولدت له ولدين ذكرا وأنثى . فارسل الى الخوالي . وأنا في (أيت كين) شرطا . فنزلت للمدرسة . بعد أن شاورته . فارسل الي وقال : انزل ولازم المدرسة على نية النيابة . ولبثت فيها عاما واربعة أشهر ثم سافرت اليه للزيارة . فلما لقيته وبت عند التلاميذ مع التلاميذ الذين

1) كل الفقهاء الشلحيين يفسرون معاني القرءان على قدر الطاقة ؛ الا هذا السيد كما ترى .

معى . قال لى ان الشيخ عبلا" من (ايت عبلا") طلب منى ان امرك بالمكث فى مسجد (تينكيرتن) انت ومن معك من الطلبة . فان امكنك ذلك فهو لك خير فساعدته وامتثلت امره . فمكثت فيه عامين . مع طائفة من الطلبة . منهم من تعلم العلم ؛ ومنهم من قرا القرءان حتى رجع سيدنا للبلدة . فدخل داره وتزوج الحسين ولد القائد محمد أبو النعيلات بنته ؛ سيدتنا مريم بنت ابرهيم . واذن القائد للناس بالتوجه اليه . للفصل بينهم . فياتون اليه ؛ وكثرت عليه الاشغال ؛ فارسل الى" بالنزول للمدرسة . لامكث فيها لله ولا تعلم مع تلاميذه . فنزلت فرحا بذلك . ومكثت بالمدرسة نحو سبعة عشر عاما وهو على حاله من الاهتمام بالتعليم . فياتى الطلبة من كل جهة . وعمرت المدرسة . وتجددت الهمة ؛ فلم يتخلف لأمر مهم عن مجلسه . موضع شيخه الانور المذكور . الى أن جاء المخزن الفرنسى . وبنى القشلة وبنى المحكمة ونقل سوق الاحد اليهما ؛ فامر سيدنا بالنزول للمحكمة ؛ بعد تعين الكتبة والاتيان بالكنانيش . فنزل اليها . فطلب منى النزول للاعانة . وتنزيـــل الرسوم فى الكناش ؛ قائلا : لاتنزل أبدا حتى تقرا مع الطلبة الانصبة . فبقيت على ذلك . وتمادى هو على فصل الناس بالصلح والسياسة . تابعا لعوائد الناس وأعرافهم ؛ واجرائهم على ما هم فيه للضرورة ؛ وفىعام 1360 هـ فى ذى القعدة منه كلفه المخزن أن يوجهنى الى (تيسينت) وله وللقائد محمد فى ذلك كزازة . ولكن ليس لهما من ذلك بد . امتثالا لامر المخزن . فوجهنى اليها نائبا مستقلا ؛ فمكثت فيها سبعة أعوام أو اقل بيسير . واجلس فى موضعى للتعليم مع الطلبة . الفقيه التلميذ سيدنا عبد الله بن محمد مـــن (بنى وادرحمان) فلازم ذلك . ولازم مجلس الشيخ السيد ابرهيم فى سرد الحديث فى رمضان . وفى أيام فراغه من الاشتغال بالناس . فلما رأى سيدنا تفرق جل الطلبة الاجانب . وتقاعس بعض الطلبة البلديين . رجع هو بنفسه لتجديد التعليم فلازم الانصبة فى غالب الايام . فى بيت بداره . حذاء المسجد مع انه اذ ذاك يحس بمرض فى رجله . ولايزال على ذلك متعاونا مع السيد عبد الله المذكور . حتى اشتد مرضه . فراودنى المخزن للقيام مقامه فــى القضاء ؛ وبانتقالى لـ (طاطــة) فشاورته فقال لى ساعد المخزن فساعدته ؛ فتمادى فى مرضه حتى توفى رحمه الرحمن فى 28 شهر الله ربيع الثانى عام 1368 هـ وفى شدة مرضه قبل انتقالنا من (تيسينت) نقيب السيد عبد الله . فاذن لولد شيخه الفقيه السيد محمد بن محمد بن عبد الرحمن من (بنى وادرحمان) فسرد البخارى سردا ما . كما أذن لــه فى لزوم الصلاة بالناس فى الامامة بالمغرب والعشاء والصبح . وفى مرض سيدنا أم السيد محمد المذكور . فلا يخرج شيخنا الا فى صلاة الجمعة بتكلف . ويصلى وراء الامام المذكور . حتى توفى رحمه الله . وتمادى تلميذه المذكور اماما راتبا .

وساردا للحديث ! [illegible] الوقت بكراهة له . فهرت من أهله . فهدى الله ووفق الفقيه النزيه الخير السيد أحمد بن عثمان، ولد اخت شيخنا وتلميذه وله ولله الحمد حظ من العلم . مع حفظ القرءان حفظا جيدا . فلازم الامامة والخطبة فى الجمعة . وكذلك سرد الحديث فى رمضان ؛ يعمل ذلك كله بلا اجرة . وهو من الكتبة السابقين. نصبه شيخنا لذلك . واشترط بــ(توكريج) موضع منزل القائد محمد ؛ بعد أن طلب القائد اماما لآل (توكريج) فارسله اليه خاله سيدنا ابرهيم . وهو مشارط برباط (تاكموت) فنزل فاشترط فى ذلك الموضع أعواما . ولما رأى أشغال العدالة شغلته عن القيام بالصبيان والامامة . خرج من (توكريج) ولازم داره خاملا مجدا . جادا فى دينه وفى قراءة القرءان أينما كان . وفيه جزاه الله خير اهلية كل ما ولى من ذلك . وكذلك من تلاميذ سيدنا أخوه بالام . الطالب الاديب . والفقيــه الاريب . سيدنا أحمد ابن الفقيه سيدنا محمد المتزوج بابنة ولى الله السيد محمد بن محمد . وبزوجته بعد وفاته . أم سيدنا ابرهيم بن محمد . ابن الفقيه الورع سيدنا محمد ابن الفقيه سيدنا محمد من (بنى ابن يوسف) الامغيين . ثـم الامانيين . رحمهم الرحمن . فى كل واحد منهم التعاون لـ (ايت حسين) على البر والتقوى . والسيد أحمد المذكور ولاه شيخنا تعليم الصبيان . وقد ظهرت فيه البركة وسر امتثال أمر شيخه أخيه بالام . ولاه ذلك بعد وفاة شيخنا فى القرءان سيدنا محمد بن ابرهيم السباعى . وتولى ذلك الى الآن 1378 هـ . بارك الله فى عمره وجزاه خيرا كثيرا عن القيام بذلك)

هذا ما قاله سيدى أحمد بن عبد الرحمن فى الفقيه سيدى ابرهيم . وازيد انا ان مكانته فى الفنون يحكى لى عارفوه أنها وسط . وأنه عابد . طيب الاخلاق . سهل الاكناف ؛ يألف ويولف . وقد صار فقيه (طاطة) بعد أن ذهب الفقهاء المحصلون من أهله . ولم يبق الا هو . مع ما له من ظل أهله وقد وافاه الشيخ الالغى يوما وقد تلاقيا فى محل . يدرس التفسير لاصحابه فقال الشيخ لبعض الناس ان ابن سيدى محمد بن محمد هذا ليتطاول الى ما يعلو يده بهمته . قال ذلك فى بساط الثناء عليه . وقــد أخــذ عن الاستاذ سيدى الحاج الحسين الايفرانى الاذن فى اذكاره التى يذكرها ؛ وقد وقفت له على منظومات ليست هناك لا فى نظمها ولا فى اعرابها كنا قراناها تبركا لا غير . ولكنه مع كل هذا ءاخر أهله فــى الانتماء الى العلــم رحمــه الله . وهاك اجازة سيدى الحاج الحسين له :

(أما بعد فيقول الملتجىء الى رحمة ربه القوى . الحسين ابن الحــاج الايفرانى . ساله السيد العالم الذى وقع على محبته وعلمه الاتفاق . وطلعت شموس معارفه فى غاية الاشراق . أبو سالم وأبو اسحاق السيد ابرهيم

بن محمد ابن محمد من (نيت حسين) الولتيتي الاجازة في الاحاديث النبوية.
كصحيحي البخاري ومسلم والموطا والشفاء للقاضي عياض رضي الله عنهم .
(فاقول) قد أجزتك أيها الاخ في الله في رواية الكتب الاربعة . كما اجازني
شيخنا أبو العباس التيملي سيدي أحمد بن عبد الرحمن القرشي التيمي
البكري رحمه الله . كما أجازه محدث الدنيا بالاطباق الشيخ عبد الغني ابن
أبي سعيد المجددي الدهلوي . عن والده قدس سره . والشيخ المهاجري أبو
سليمان محمد اسحاق الدهلوي . والفقيه صاحب التصانيف الشيخ محمد
عابد السندي ثم المدني . والشيخ اسمعيل بن ادريس الرومي ثم المدني .
وغيرهم ؛ وذكر سند البخاري الذي لايوجد أعلى منه في الدنيا تبركا .
قال : قرأت كتاب البخاري من أوله الى كتاب الغسل على الشيخ محمد عبد
السندي . وأجازني بباقيه . وكذلك أجازني الشيخ اسمعيل بن أوريس
أفندي . عن الشيخ صالح الفلاني ؛ عن شيخه محمد بن سنة باجازته عن
المعمر الشيخ أبي الوفا أحمد بن محمد بن العجل عن مفتي (مكة) قطب
الدين محمد بن أحمد الهرقالي . من بلاد الهند . عن أبيه . عن أبي خط نور
الدين أبي الفتوح أحمد بن عبد الله ابن أبي الفتوح الكاووسي . عن المعمر
باب يوسف الهروي ؛ عن محمد بن شاذ بخت الفرغاني بسماعه لجميعه ؛
عن أبي لقمان يحيا بن عمار بن عقيل بن شاهالي الختلاني المعمر مائة وثلاثة
وأربعين سنة . وهو أحد الابدال بـ (سمر قند) وقد سمع جميعه عن محمد
ابن يوسف الفربري . عن مؤلفه امام المحدثين محمد بن اسمعيل البخاري .
اهـ . وله الاجازة في جميع الجامع الصحيح عن السيد محمد العربي المدني ؛
كما تلقاه عن أشياخه في الحرم النبوي الائمة المحققين . الذين من أجلهم
أوحد زمانه . ومحقق عصره وأوانه . العلامة نور الدين الشيخ علي خفاجي
الدمياطي ؛ ومن أجلهم أوحد زمانه ؛ ومحقق عصره وأوانه العلامة أيضا
العارف بالله . الجامع بين علمي الباطن والظاهر . السيد أحمد الدمهوجي .
ومن أجلهم أيضا سيدي الشيخ حسن الابطح . ومنهم أيضا العلامة الاوحد
الشيخ ابرهيم الباجوري . ومن أجلهم أيضا العارف بالله الاستاذ الشيخ
محمد فتح الله . وغيرهم . فعليهم أجزت الفاضل أحمد بن عبد الرحمن
التيملي السوسي . بكل ما تجوز لي روايته عنهم وعن غيرهم ؛ والرجاء منه ان
لاينساني . وأجازني أيضا بجميع مروياته . عن أبيه العارف بالله السيد
عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد التيملي . وعن أخيه شيخنا أبي محمد
السيد عبد الله بن عبد الرحمن المذكور . كما سيتضح ذلك في أبيات كانت
لدينا بخطه . رضي الله عنه قبل وفاته بنحو عام . لان الاجازة التي أجازنا
بها نهبت لنا مع الكتب ونص الابيات :

سلام كريم مخجل مسكا اذا قرا   باطيب رياه ونـدا وعنبرا
(الى اخرها وقد تقدمت)

وانت تراه أدمج في المقاصد كلها في البيت الخامس والسادس يطول بنا
شرح ما أدمج فيهما . وانه رضي الله عنه أجازني اجازة عامة شاملة للبخاري
ومسلم والموطا والشفاء وغيرهما . ككتب الامام الشيخ عبد الرحمن السيوطي
في جميع مؤلفاته . وكذا كتب القطب المجدد ولي نعمتنا الشيخ عبد الوهاب
الشعراني . وأجزتك بما ذكر كله رواية ودراية . وكما أجازنا علامة عصره
شيخ الشيوخ الاستاذ البركة السيد محمد بن ابرهيم السباعي المراكشي
في موطا امام الائمة مالك رضي الله عنه . وصحيح البخاري ومسلم . وكتاب
الشفاء للقاضي عياض رضي الله عنهم . وشمائل ابن عيسى الترمذي . عن
شيخه الحافظ مولاي الصادق العلوي ؛ أجازه نظما ؛ وأحال على أشياخه ؛
وتبعه جملة من أشياخي احالة . منهم العالم الحاج عمر بن سودة والعلامة
سيدي محمد بن المدني كنون به علم . ومنهم العلامة سيدي أبو العباس
سيدي احمد المرنيسي . عن سيدي أحمد ابن الشيخ السيد التاودي ابن
سودة . عن أبيه . عن شيخه السيد محمد بن قاسم جسوس . عن الشيخ
السيد عبد القادر بن علي الفاسي . عن عمه السيد عبد الرحمن العارف بالله
عن الشيخ القصار الذي عليه المدار . عن ولي الله أبي نعيم رضوان بن عبد
الله الجنوي . عن شقيقه العاصمي . عن ابن غازي . عن أبي عبد الله محمد
ابن أبي القاسم السراج . عن أبيه . عن جده . عن أبي البركات البليفيقي
عن أبي جعفر ابن الزين . عن أبي الخطاب . عن خليل . عن أبيه ؛ عن أبي
عبد الله ابن سعادة . عن أبي علي بن الحسين . عن ابي عبد الله محمد بن
اسمعيل اهـ . قد أجزت المجاز أعلاه . بما ذكر كله . وكذا أجزت الاخ في
الله السيد علي بن الزين بن عبد الرحمن الجبيري الطاطاءي في ذلك كله .
مع الاجازة العامة في أذكار الطريقة الاحمدية اللازمة وغير اللازمة . ولنا
أسانيد أخرى . وفيما ذكر كفاية . قاله وكتبه في السادس والعشرين من
شعبان عام 1328 هـ عبد ربه الحسين ابن الحاج أحمد الايفراني . أمنه الله
وأوصيكم أيها الاخوان بتقوى الله والرضى بقضاء الله والسلام).

(أقول) نقلت رجال السند كما هي ؛ ولم يتسع الوقت للتثبت في خلوها
من التحريف .

م ــ الحنفي بن أحمد بن محمد بن أحمد الاعرج

من فقهاء هذا البيت المشهورين أخذ عن فقهاء زاويتهم وفي (تيمكيدشت)
فكان له ظهور اثر وفاة العلامة سيدي محمد بن محمد بن أحمد الاعرج .
ووفاة العلامة سيدي أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد الاعرج ؛ توفي
سنة 1321 هـ .

ن ـ المهدى بن الحنفي ولـده

فقيه لاباس به اخذ عن ابني عمه سيدى محمد بن محمد . واحمد بن محمد بن محمد بن أحمـد الاعرج . كـان من الشبـاب الـــذى يرجى له مستقبل . الا انه توفي قبل والده سنة 1310 هـ وقد أخذ أيضا عن الفقيه سيدى الحسين بن محمد اليعقوبي ؛ وهناك فقيه ذكره أحمد بن عبد الرحمن لعله ابرهيم بن المهدى هذا .

س ـ أحمد بن المدنى بن الحنفي بن أحمد بن محمد بن أحمد الاعرج

فقيه أيضا من فقهاء الاسرة . أخذ عن الذين يدرسون في زاويتهـم كثال (وادرحمان) ثم كان من الذين يعاونون الفقيه سيدى ابرهيم فيالتعليم فكان من الذين اخذ عنهم راوينا سيدي أحمد بن عبد الرحمن . وذكر عنه أنه فصيح حسن الصوت توفي سنة 1330 هـ .

ع ـ الهاشم بن أحمد بن محمد بن أحمد الاعرج

كان والده أحمد توفي في حياة والده الفقيه سيدى محمد بن أحمـد الاعرج فهو أخو الحنفي المذكور ءانفا . ولهمـا اخ ءاخر يسمي محمـدا . فحضنهم جدهم . وهذبهم وشذبهم . فكان الهاشم من البارزين بين علماء الزاوية الى أن توفي في يوم الاحد مفتتح جمادى الثانية 1279 هـ . وهـو معدود من تلاميذ أبي العباس التيمكيدشتي .

هؤلاء هم مشاهير فقهاء اهل (زاوية الهنا) الطاطائية . وفي حواشي الاسرة فقهاء ءاخرون كثال (وادرحمان) المدرسين في الزاوية كعبد الرحمن وابنه محمد . ومحمد بن الحسن . وقد استوفى الكلام على اسمائهم صاحبنا الفقيه سيدى أحمد بن عبد الرحمن في مجموعة كتبها الي" كاجابة عـــن سؤال الححت عليه فيه ان يبين لي علماء تلك الجهة . فافاد كثيرا في أهـل الزاوية . واختصر كثيرا في غيرهم . وقد رأيت ما نقلته عنه في أهل الزاوية وهذه المجموعة مؤلف حسن . نتركه وما يضمه من الفوائد للغد . فان فيه لفوائد لم ناخذها كلها منه . ولنودع الآن الشيخ سيدي محمد بن أحمـد الاعرج الذى هو أحد أساتذة ابى العباس التيمكيدشتي الى شيخ ءاخر له .

8 ـ مولاى الحاج المشهور واسمه محمد بن عبد الكريم ؛ وهو حاحي الاصل ؛ وسمعت انه من (أيت داود) من (ايداوبوزيا) ولعله ليس من اهل سيدى سعيد بن عبد النعيم . والا لكـان مولاى الحـاج ينتسب اليــه . نزل في قرية (وايبغد) بأمانوز . وصفه في (رسالة الانوار) كما رايت بانه قطع عمره في السياحة وزيارة الصالحين . حج وجال وظهرت بركته . واخبر بأمور فخرجت كما أخبر . وكان مجاب الدعوة . وهو الذى اعان الشيـخ في تأسيس زاويته . ودل الناس عليه ؛ رضي الله عنـه وعنا به ءامين .

ليس عندى الآن ما ازيده على هذا الكلام . الا انه وحده العمدة الكبرى المشهورة للشيخ التيمكيدشتي في التصوف . وفي ترجمة ابي زيد الجشتيمي حين ذكرنا رده على التيمكيدشتي . ذكر لمولاى الحاج هذا يدل على ان ابا زيد يشهد له ايضا بعلو الكعب . ولا استحضر متى مات . وان كان يظهر والله أعلم أنه مات حوالى العقد الثاني من القرن الثالث عشر وفي (ايموكاديرن) بـ (تامانارت) مسجد ينسب لـه ؛ كان أسسه هناك ؛ وكمـا سمعت من النظامين هناك لهجا بذكره الى الآن . كولي كبير يتوسل به ؛ ولـه ولدان من الطلبة ؛ علي وعبد الله . ولعل في السياحة ما لأبيه في المشرق والسودان له شهرة بين القبائل كصالح محترم يدعو الى المصالحة في الفتن . يقطن في (وايبغد) الى أن توفي 1306 هـ .

وممن اشتهر منهم في اول هذا القرن ولده سيدى محمد بن علي . اشتهر بالفتوة والبسالة . والكرم والصلاح . وبمناقب أخرى مثل هذه . توفي ـ 6 ـ 11 ـ 1322 هـ . فكانت له جنازة هائلة وصلى عليـه الاستاذ سيدى عبد الله بن محمد ابن القاضي . وفي الغد وافق الاربعاء فاحتفلت السوق في (تافراوت) فنادى في الناس مناد . فاجتمع الناس كلهم فدعوا له . وفي مدرسة (تاسريرت) بـ (امانوز) الآن الفقيه سيدى الطاهر بن المكي ابن عبد الله الوايبغدى . اخذ من (تيمكيدشت) عن سيدى ناصر وفي ذراعه قصر غير قليل . توفي نحو 1369 هـ . وكان حينا في مركز (تافراوت) كفقيه المركـز .

ومنهم عبد الله بن المهدى بن عبد الله بن مولاى الحاج . اخذ أيضا عن سيدى ناصر . عابد يصالح بين الناس . وكان على كلامه قبول عند الناس . وله خزانة كتب كبرى تذكر . توفي قبل سيدى الطاهر ابن عمه بسنين قليلـة .

هذا ما استحضر الآن عن هذه الاسرة الوايبغدية الصالحـة العالـة . وقد غاب عني كثير من أخبارها . ولم اعرف على من يعتمد مولاى الحاج في طريق القوم .

9 ـ احمد بن بلقاسم الكرسيفي

ذكره الشيخ التيمكيدشتي في اجازته الآتية . وفيه اشكال لان هذا توفي نحو 1180 هـ . والغالب انه لم يدرك الاخذ عنه ؛ والا" لادرك الحضيكي المتوفى 1189 هـ . وهو قريب منه . فياخذ عنه ايضا . وحين لم ياخذ عن هذا يبعد ان ياخذ عن ذاك . واخاف ان يكون المقصود محمد بن احمد بن بلقاسم فيسقط محمد مما نقلت منه . وهو كثير التحريـف . والترك للكلمـات . ومحمد هذا معاصر لشيوخ المترجم . عظيم المقـام . ترجمـه الجشتيمى .

وكلاهما سياتي مع الكرسيفيين ان شاء الله في (السابع عشر)

هؤلاء التسعة هم الذين ذكرهم في (رسالة الانوار) من مشيخته . وفي بالي أن من بينهم أيضا الاستاذ ابرهيم التاكوشتي الاخير المتوفى 1214 هـ . ولكن لم استحضر الآن اين وقع لي ذلك . وسياتي ابرهيم هذا عند ذكر أهله في (الجزء الثامن) بحول الله . وانما وصفناه بالاخير احترازا من ابرهيم التاكوشتي المتقدم الذي مرت ءاثار عنه في ترجمة الاستاذ محمد ابن محمد الادوزي اليعقوبي . وتوفي المتقدم 1136 هـ بـ (مصر) ثم نقلت تجاليده الى بلده .

هذه نظرات القيناها على أساتذة الشيخ التيمكيدشتي . لنتوصل من ورائها الى استكناه صفاء النطفة التي استقى منها . والى تصور بيئته التي درج من بين رجالها . فانما المرء ابن بيئته وان حاول أن يتملص منها جهده .

ءاثار يراعه وبعض المخاطبات الرسمية

تيسرت لي والحمد لله من بنات يراع الشيخ التيمكيدشتي ءاثار . نعرض منها على القارىء . لعلنا نستعين بها على تعرف متجه فكره الحقيقي . لان الانسان لايعبر عن فكره مثل فلتات لسانه . أو اسلات يراعه . وعن يقين عبر من قال : تكلموا تعرفوا .

* * *

1

على بن ابرهيم بن داود السلام والرحمة والبركة من احمد الضعيف بـ (تيمكيدشت) وبعد فقد استكتبتني اليكم القدرة الازلية أن تردوا للحاج محمد المراكشي متاعه بلا ولا وأريد من الله أن تردوا متاعه . فان الله عزيز حكيم لايعجزه شيء . وهو المسؤول بلسان التضرع والخشوع . وبالقلب الكبير . أن تردوا للرجل متاعه . اللهم الرجل المراكشي . أنت ولي التوفيق وأنت من احاط بكل شيء علما ؛ أعوذ بالله من الاغيار ؛ وكل عبيدك مربوبون اللهم أنت الواحد القهار . اهد القوم أن يردوا متاعه . هـذا واستغفر الله رب العالمين .

في اليوم الثاني من شهر رمضان المعظم عام 1267 هـ

2

الى الاخوان حيث كانوا . السلام والرحمة والبركة من أحمد الضعيف بـ (تيمكيدشت) مالي أراكم لا تمتثلون أمر الله ؛ قال تبارك وتعلى (ومن يقتل مومنا متعمدا ؛ فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما) وقال تعلى (وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما

فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله) الاية . وقال تعلى (انما المومنون اخوة فاصلحوا بين أخويكم) الاية . وقال : (ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون) وفي ءاية (الظالمون) وفي اخرى (الفاسقون) وقال تعلى (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) فابيتم أنتم الا مغرما تاكلونه . وقال (ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص) فابيتم أنتم الا تغريبا ومغرما تاكلونه وقال : (يا أيها الذين ءامنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) فابيتم أنتم الا خروجا عن طاعة امير المومنين . وقال تعلى (ومن يرتدد منكم عن دينه ويمت وهو كافر فاولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة) فاذا أحدكم ربما كان مرتدا وهو لايشعر . فاذا مات مات على الكفر عياذا بالله . ألم تسمعوا قول نبينا صلى الله عليه وسلم : من مات ليس في عنقه بيعة السلطان مات ميتة جاهلية او كما قال : ومثل هذا كثير . وانما حملني على أن أكتب اليكم هذا محبة الله ورسوله . فاني أرجو أن يتوب عنا جميعا .

نعم ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم ستفترق أمتي سبعين فرقة . كلها في النار الا واحدة . فيسأل كل واحد أهو من الفرقة الناجية التي تعمل بالسنة . والا فسيرديه اهماله . الله الله الله يا أمة محمد لايغرنكم تقلبكم في الدنيا وتفكهكم من المساكين والضعفاء مع الاستهزاء بهم . هـذا واني اسائلكم الدعاء والسلام .

في اليوم الثالث من رمضان عام 1267 هـ

3

الى الله رب العالمين الرغبة في رفع التشويش عن الامة المحمدية وعما وقع من بني فلان وبني فلان من نضال وتقاتل وتنافر وتباغض وتعد ثم السلام والرحمة والبركة من أحمد الضعيف بـ (تيمكيدشت) على من ذكر ايماء وتصريحا . (وبعد) فان الذي استقبلتموه من وقوفكم بين يدي الله من حساب سريع . وتقاص بينكم اعظم مما املاه الغرور عليكم . فارتكبتموه في الباطل الذي تدينتموه . فان الله تبارك وتعلى قال في كتابه الحكيم : (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علوا في الارض ولا فسادا) الا ان ارادة العلو والفساد هو ما انتم عليه فمن ارتكب ارادة التكبر والفساد حرمت عليه جنة الراحة في الدنيا كما حرمت عليه جنة النعيم في الآخرة . هذا واني طالب من الله أن يجعل بينكم هدنة الى أسبوع العيد . تتبعها عافية تغيظ الشيطان . وتسر المومنين . فمن وفى بها جزي بالخير . ومن فسخها ذاق وبال امره مقهورا به ! والسلم بدءا وختما عود السلام من احمد

الضعيف سائلا منكم الدعاء له ولكم ان يغفر الله لنا جميعا . وقائلا لكم عليكم بالهدنة الى تمام عدتها تنزل عليكم عافية تعقبها . والسلام ويطلب الجواب من الفريقين برسول او رسالة او بهما معا .

4

على الاخوان أهل منصور السلام والرحمة والبركة من أحمد الضعيف بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فان لكم جلادة الاسد . وبلادة البقر . ومن يدعوكم الى الخير ضعيف . فكيف الحيلة فيما أنتم عليه من عدة أمور لايجوز لكم ارتكابها فمن أعانكم على أنفسكم فقد ظلم نفسه . ولقد وقعتم في أمور يرضاها الشيطان ويسخطها الرحمان .

الا فتوبوا الى الله لعلكم تفلحون . ولقد دعاكم الى الخير محبنا في الله السيد محمد فأبيتم الا العناد والظلم . وأين منكم قول النبى صلى الله عليه وسلم : القاتل والمقتول في النار . اتبعتم أهواءكم فقد وجبت عليكم مخالفة الاهواء . انكم تطلبون العزة في غير محلها . فان كنتم تحبون الله فاتبعوا نبينا صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله . فنسأل الله تعلى أن يهديكم الى ما فيه صلاحكم من تصابر وتعاطف بينكم . وقد قال الله : (الا الذين ءامنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالصبر) .

قال الشاعر :

لتكن بربك عند نفسك تستعز وتثبت
فان اعتززت بمن يموت فان عزك ميت

هذا وانى سائل منكم الدعاء لى ولكم وتأملوا قول الله تعلى : (أيبتغون عندهم العزة) والسلام .

5

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيد المرسلين . وعلى ءاله وصحبه أجمعين . والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين (أما بعد) فان بعض الاخوان في الله تعلى ممن انتمى الينا ـ وقرأ علينا . وحاز من العلوم ما تحتم عليه نشره للطالبين . ولا يسعه كتمه عن السائلين . الفقيه النبيه . والحبر النزيه ؛ سيدى محمد المحفوظى الهلالى من (بنى على) قد سأل منى أن أجيزه في كل علم من العلوم المتداولة بين أيدى الفقهاء . قرءانية او حديثية او صوفية او فرعية . فاجزته فيها ؛ وأطلقت له التصرف في أنواعها . اجازة مفوضة ومحتومة علينا . بمقتضى أهلية السائل . كما هو منصوص العلماء ؛ وفتوى الفقهاء . فلا يسعنا الاعراض عنها لذلك . وان لم تكن شرطا لمن علم الاهلية من نفسه . وعلى ذلك السلف الصالح . والصدر

الاول . خلافا لما يوهمه الابعاء من اعتقاد كونها شرطا . وانما اصطلح الناس على الاجازة . لان أهلية الشخص لايعلمها غالبا من يريد الاخذ عنه من المبتدئين ونحوهم . لقصور مقامهم عن ذلك . والبحث عن الاهلية قبل الاخذ شرط . فجعلت الاجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالاهلية . ثم انى قد اجزت هذا الحبر شاهدا له بالاهلية . ومعتقدا انه يحوز أسنى الخلال الادبية . وأعلى المراتب الفقهية . وجمع بين الاصول والفروع . وتحلى بالتواضع والخشوع . ثم انى أوصيه أيصاء الوالد لولده أن يعض بالنواجذ على هذا الدين المحمدى . ولا يكتمه عن الناس . بل يعلمه لهم . ويجمعهم عليه ؛ ويدعوهم اليه ؛ مع سياسة التيسير والتبشير . حاذرا عن التعسير والتنفير . ولايسمح في شيء من سنة هذا النبى المكرم . كما هو منهاج شيوخنا وأشياخهم رضى الله عنهم وأرضاهم . ولنذكر جملة منهم . تبركا بهم ؛ فمنهم أبي السيد محمد بن ابرهيم الميموني ؛ رحمه الله ورضى عنه . ومنهم السيد محمد بن الحسن الطويل الولتيتي القبيل . وقد أخذ هذا الطريق عن شيخه السيد مسعود المرزكوني . وهو عن شيخه المحيي لكل سنة بعد اماتتها ؛ والمفنى لكل ضلالة وبدعة بعد حياتها في القلوب ؛ القطب الربانى ؛ السيد احمد بن محمد بن ناصر الدرعي ؛ ولله در سيف الله أبي على سيدي الحسن ابن مسعود اليوسى اذ يقول في حق والده في داليته :

كم سنة أحييت بعد اماتة وضلالة أخمدت بعد توقد

ومنهم سيدى محمد بن يحيا الصفصفي . قد أخذ هو الطريقة عن محيى السنة في البلاد المغربية . الذى يقول الحق ولا يخاف في الله لومة لائم ؛ ولى الله الواضح ؛ والعلامة الناصح ؛ سيدى محمد بن أحمد الحضيكي بـ (وادىايسى) ومنهم العلامة الربانى فريد عصره) ووحيد دهره ؛ سيدى أحمد بن ابرهيم الكرسيفي . قد أخذ هذا الطريق عن شيخه الشياظمى . والشيخ بنانى . والشيخ جسوس كلاهما بـ (فاس) ومنهم سيدى احمد بن أبي القاسم الكرسيفي . ومنهم العلامة الاديب . والاستاذ النجيب . سيدى عبد الله الطاطائى أصلا ؛ البرحيلى بـ(وادى سوس) وطنا . الى غيرهم من اشياخنا رضى الله عنهم وعن شيوخهم ؛ الى النبى صلى الله عليه وسلم الذى هو شيخ في الحقيقة للكل . رزقنا الله بركتهم . وحملنا على سبيلهم حملا محفوفا بنصرته . وأدى عنا حقهم وجعلهم لنا حجة بين يدى الله تعلى بالنبى صلى الله عليه وسلم وءاله .

فعلى الاخوان والجيران السلام والرحمة والبركة من أحمد الضعيف بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فلكل دعوى برهان وبرهان الايمان محبة رسول الله

صلى الله عليه وسلم ؛ وبرهان المحبة اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم والخير اذن كله محصور فى السنة المحمدية . والشر كله محصور فى البدعة والكفر والشقاق والنفاق . فارجعوا الى السنة عملا واعتقادا ؛ واجتنبوا البدعة كذلكم ؛ واعملوا على الصدق والتصديق ؛ والمحبة والاخلاص . واحذروا الوسوسة فانها ءافات لكل خير . وزمانة للسائرين الى الله . تترك المخذول فتقطعه عن الله وترميه فى أودية الشك والشرك والحيرة نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى . ونسأله تعلى بجاه نبيه صلى الله عليه وسلم أن يثبت قلوبنا على دينه القويم ؛ وعلى صراطه المستقيم ؛ بمنه ويمنه ؛ وادخلوا تحت السلطان وانقادوا اليه بالسمع والطاعة . فان رتبة الامام فى الدين جليلة ؛ وفائدتها كثيرة جسيمة . قال النبى صلى الله عليه وسلم : يزع الله بالسلطان ما لا يزع بالقرءان . ويجب على الرعية ان ينقادوا للسلطان كما انقادوا للقرءان ؛ أصلح الله الراعي والرعية ؛ وسلك بالكل طريقة السنة المرضية بجاه خير البرية صلى الله عليه وسلم . عليكم ايها الاخوان بتصحيح عقائدكم وتعلم الايمان والاسلام والاحسان ؛ واحكام الوضوء والصلاة وما تتوقف عليه العبادة فى سائر فروض العين . ولاتهملوا انفسكم ولا تضيعوا دين الله الذى هو أمانة الله عندكم فانكم تسالون عنه يشهد لقوم على ءاخرين . قال تعلى (فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم) الآيـة . وروضوا انفسكم بعبادة ربكم . فانها نعمة الله المسترعاة لديكم ولا تنقصوه بها . وتوقفوا فى الامور حتى تعلموا حكم الله فيها . ولا تاتوا أمرا على عماية . وليس تمالؤ العوام على أمر دليلا على حليته ؛ لانه كم من جهل داموا عليه ؛ وكم حرام داموا عليه . والكيس من رعى نفسه ؛ وتفقه وترك ما لايعنيه . واقبل على عبادة ربه ؛ وتستر فى خلوته استحياء من ربه واستهوته السنة ولم تستهوه البدعة وما احدثته العامة من القوانين والضوابط التى يهرعون اليها فى الجنايات والحدود . ويتركون حكم الله فى السارق والزانى والقاتل والمحارب والشارب ؛ وفى بعض المعاملات . فكانوا يقولون ان الاشربة والتركات لاشرع فيها ؛ وانما فيها ضوابطهم واعرافهم . وقد قال العلماء ان ذلك منهم تصريح بالكفر واعلان بالردة (ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) وأما البيع بالثنيا فرجل واحد فى مائة الف ان لم يستعمله . وأما الانكحة فقد قرنوا بها ما يفسدها او يوهنها ؛ ومرادى بهذا الكتاب تنبيه الغافلين مثل ؛ وتحريضهم على اتباع السنة . نفعنا الله والمسلمين اجمعين بمنه والسلام فى اوائل ربيع النبوى 1270 هـ .

7

فعلى كافة الاخوان فى الله السلام والرحمة من احمد بن محمد بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فاوصيكم بتقوى الله العظيم بامتثال الاوامر ؛ واجتناب النواهي والمسارعة بالخيرات واقامة الدين بأداء الفروض على وجهها ؛ واتباع السنة كذلك ؛ فان أشياخ (درعة) أقاموا الدين واتبعوا السنة واحيوها كما يجب . وانتفع بهم المسلمون شرقا وغربا فرضي الله عنهم وارضاهم . وادخلنا فى زمرتهم بجاه النبي وءاله . وأوصي الجماعات من أهل القرى والبوادى أن يتخذوا لانفسهم من يتعلمون منهم أمور دينهم . وما يجب عليهم ويحمدونه فى اعقابهم ؛ ولا يهملون أنفسهم . وأوصي الفقراء بملازمة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع التناصح فيما بينهم والتزوار والتوادّ والتقارب والتعاضد فى الدين والمناصرة فيه والتراحم . ومع الاخلاص لله وصدق التوكل عليه والابتهال اليه جل وعلا فى اتمام النور فيكم لكم . ومن حفظ منكم كتاب الهوزالى فليذاكر به الغافلين . وينبه الجاهلين فانه ما شاعت الفتن ؛ وكثر الهرج الا من قلة النصيحة ؛ حتى رانت القلوب بالغفلة ؛ وتوبوا الى الله ولا تكثروا سواد الظلمة ولا تعينوهم ولو بشطر كلمة ؛ بل قولوا لهم فى أنفسهم قولا بليغا ؛ ولايوهمنهم الشيطان وجنوده فان كيد الشيطان كان ضعيفا ؛ ولله العزة ولرسوله وللمومنين ؛ وعليكم بذكر الله فعمروا أوقاتكم ؛ واستعيذوا الله من الفتن ؛ والغفلات ؛ واعلموا انه ما أفلح من أفلح الاّ بصحبة من أفلح . ولا خسر من خسر الاّ بصحبة من خسر . وفقكم الله وأصلحكم وغفر لنا ولكم ولمن سبقنا بالايمان والسلام فى أوائل رمضان 1262 هـ .

8

فعلى الاخوان فى السهول والجبال والقصور والخيام السلام والرحمة والبركة من عبد فقير حقير منتسب لحميد قدير أحمد بن محمد الميمونى بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فهذا بحول الله وقوته كتاب نذير وواعظ للدين نصير ؛ برز لكم من ناصح امين حليم نذير لكم بين يدى عذاب اليم فسعدا لمن ائتم به . وأنصف لاقامة ما فيه وتادب به . وويل ثم ويل لمن سخر منه ولم يهتد بأنواره . فاعلموا انه قد جلت فى الاقطار ؛ وباسطت الابرار والفجار . وانخدعت لأهل الكمر حتى أطلعنى الله على مذاهبهم . واوقفنى على حقيقة مقاصدهم ؛ ومزلق زللهم ومعطب عطبهم ومنتبذ المنتبذ منهم ومرشد راشدهم . فوجدت العامة يرتكبون أقبح المساوئ اقتداء بئابائهم وطاعة لساداتهم وكبرائهم ؛ أما العدوى والطيرة وان الاشياء تنفعل بطبعها . وان الاسباب علة فى المسببات . وعلل المنفعلات . وان القدرة انما حكمت فى

الاسباب لا فى المسببات فذالك الاعتقاد اعتقاد فاسد . قال تعل (ليس كمثله شيء) وقال (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وكذلك فى محكم البدع الشيطانية وصريح المتهيات ؛ وأما ساداتهم فهم يقتدون بهم فى الاجترات على المتشابهات ؛ والرعى حول الحمايات والمحرمات ؛ واما كبراؤهم فيقتدون بهم فى هتك الحرمات ووجدت الامراء يتساقطون فى أعظم المهاوى ؛ حتى كان الامر بطاعتهم رفع عنهم التكليف والحرج والحساب فاصروا واستمروا ولم يتوبوا ولم يعلموا أن الخائن منهم يركز له العلم عند استه جزاء وفاقا يوم القيامة ؛ ووجدت الفقهاء يفتون باضعف الفتاوى ؛ وأجروا عليها اعمالهم ويبطلون غير موافقه من مشهور مذهب امامهم ؛ ولم يعلموا أن العزم كله فى الاخذ بالعزائم ؛ وذلك بأنهم تفقهوا فى الفروع ولم يتفقهوا فى الاصول ؛ فانطمس عنهم طريق القياس ؛ فأصروا عليه ؛ فكثيرا ما حرموا حلالا وأحلوا حراما . وكفروا وليا وقتلوا معصوما . وحمقوا عالما . ولم يعلموا أن الله تعل قال (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) يا أيها الناس توبوا الى الله تعل ؛ واقتدوا برسول الله صل الله عليه وسلم (وما ءاتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) واعملوا بالسنة المحمدية فى النية والوضوء والصلاة والصوم والحج والجهاد والذكر والزيارات والملاقاة والاخذ والعطاء والنكاح والبيوع والحرابة والسرقة والزنى والقذف وشرب الخمر والاكل واللبس والشرب وفى سائر الافعال والاقوال والحركات والسكنات ؛ واجتنبوا البيوع الشيطانية . فى كل ذالكم . فمن ميز الفرق بينهما فذاك . ومن لا فليتعلم ؛ قال تعل (فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) والامر محمول على الوجوب ؛ ولا عذر بجهل ؛ لاسيما فيما يتعلق به حق الغير ؛ ويا أيها الناس أخلصوا البيعة لأمرائكم فى النصح . واصبروا على الطاعة وان ضربوا الظهر وأخذوا المال فان الله حسيبهم ؛ وحكموهم فيما شجر بينكم فان التحاكم اليهم يرفع الحرج عن النفس ويجلب لنا التسليم ؛ وليس ذلك فى التحاكم الى غيرهم ؛ بل انما فيه فتح أبواب التعاند والتشاجر والفتنة والهرج والتعصب حتى انكم لو بحثتم عن أصل الفتن الواقعة فى السهول والجبال لوجدتموها من التحاكم الى غيرهم . ويا ايها الامراء اقيموا حدود الله فى رعيتكم ولا تقبلوا فيها شفاعة جاه او مال ؛ واحسنوا الخلافة فيهما بالبسر الى محسنهم والتجاوز عن مسيئهم ؛ واصطحبوا العفو والرحمة والرفق ؛ قال تعل (وان تعفوا أقرب للتقوى) وقال عليه السلام : من لايرحم لايرحم ومن لايرحم من فى الارض لايرحمه من فى السماء . وغيروا الفواحش والاثم انتصارا لله تعلى لا لأنفسكم . ولتكن نيتكم اقامة للدين والدين لايقوم بالعقوبة فى الاموال ؛ وانما يقوم بالعقوبة فى الابدان ؛ وامروا السنة المحمدية على أقوالكم وأفعالكم ونياتكم . والسلام فى ءاخر رمضان 1226 هـ .

(الى الوزير محمد بن ادريس) :

(على الفقيه العلامة . والدراك الفهامة . الأحب فى الله الفقيه سيدى محمد بن ادريس ؛ لاحرمنا الله واياه أعلى الفراديس ؛ السلام والرحمة والبركة من احمد الضعيف بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فموجبه اليكم سيدى تجديد العهد بكم ؛ واعلامكم بأننا على خير وعافية ؛ والتماس صالح دعواتكم فى ادبار صلواتكم وخلواتكم وجلواتكم ؛ وايذانكم بأننا ممن يحبكم ؛ ويعرف لذالكم المقام حقه ؛ وللجناب العالى بالله تعل حرمته . أعانكم الله ورعاكم وصاح بعز سيدنا ونصره فى العالمين كلهم ؛ بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (هذا) وان كتابا وجهناه لسيدنا نصره الله مع ولدنا محمد المدنى أصلحه الله يتضمن السلام وينبىء عن ضعفنا . وقلة الدين فى اقطارنا وكثرة الانحراف عن السنة المحمدية فى بلادنا ؛ فنستوجب لنا ؛ ولجميع الامة المحمدية الدعاء الصالح من سيدنا لعل الله أن يرحم البلاد والعباد بدعوته ؛ ويمحو الظلم والظلام بابتهاله ؛ ويتضمن كثيرا من الفوائد ؛ ويقف على غير كثير من الفرائض ؛ قد أعطى لكل ذى حق حقه ؛ وأجاب لكل طلب دعوته . وعنوانه الشكاية ؛ وطيه التسليم للربوبية ؛ وأوله شريعة ؛ واخره حقيقة ؛ وظاهره رقوم ؛ وباطنه علوم . ويستأذن الامير نصره الله تعلى فى امر خاطبنا به كافة أهل (ايرازان) وهو أن نقبل منهم اعشارهم للزاوية ؛ وقد اخرجوا لنا شجرتهم ؛ وأوقفونا على تحرير سيدنا نصره الله تعل لهم ولكن أحببنا مشاورة سيدنا لما فى مشاورته واذنه من كفاية شر حاسد اذا حسد ؛ ولما لنا فيه من السعادة والبركة بوصوله الينا من يده ؛ وأردنا من الله ان تقف مع الولد حتى يوصل الكتاب لسيدنا ؛ ويشاوره فى أمرنا ؛ ودله على الصواب ؛ وارشده فى تلكم المواطن ؛ فانه ان شاء الله يشافهكم أولا بالمراد) فأشر له بما هو الصواب فى جميع الامور ؛ فانه فى كفالة الله ثم كفالتكم . حتى يرجع الينا . فكن لنا ومعنا كان الله ورسوله لك ومعك والسلام .

10

نص رسالة الشيخ الى مولاى عبد الرحمن :

على بركة الاقطار ؛ ومعدن الفضائل والأسرار . حامى بيضة الاسلام بتأييد الملك العلام ؛ حافظ البلاد ؛ وناصر العباد ؛ ماحى ظلمة الجهل والفساد رافع منار الشريعة النبوية ؛ ناصب رايات العلوم الدينية ؛ السلطان الاعظم مالك رقاب الامم ؛ أبى المكارم مولانا عبد الرحمن نصره الله ؛ وأدام له العز والامان ؛ سلام الله تعل ورحمته وبركاته ؛ ماتعاقبت سكنات الجسم وحركاته

(اما بعد) فاني احمد الله لي ولكم سيدي على نعمة الايمان والاسلام . واشكره شكرا يقتضي المزيد من سجال افضالـه على ما اسدى الينا مما لاتحيط به الاقلام ؛ ثم ان عيوبي سيدي كثيرة ؛ وخطيئتي كبيرة ؛ لولا رحمة الله ربي التي وسعت كل شيء . ولكنها بحمد الله أكبر كل شيء ؛ كتبها الله لنا ولكم في الدارين ؛ وأدى عنا شكرها الذي لايقوم به جميع الثقلين . وأنا اسالكم سيدي بلسان التضرع والخشوع ؛ وقلب التذلل والخضوع ؛ أن تصفوا لي كيف أشرب كأس المعرفة بالله تعلى ؛ وتكسيني أردية القرب من الله زلفى ؛ ومن رسوله صلى الله عليه وسلم كقاب قوسين أو ادنى ؛ والا فلا فوز لمن فاز بزائل (الاكل شيء ما خلا الله باطل) والقدرة الازلية قد أوقعتني من بين قوم يرتكبون أقبح المساوى ؛ ويتساقطون في أضعف المهاوى ؛ وان اهملتهم حوسبت بهم ؛ وان انذرتهم انذر الموتى والصم فيهم ؛ قد بدلوا الاحكام ؛ واستحلوا الحرام . واشتغلوا بالبيوع الفاسدة من وجوه كثيرة عديدة ، وبالانكحة الباطلة الظاهرة فـي السفاح . البعيدة عن الصحـة والفلاح ؛ وبالخيانة في الامانة ؛ وتضييع الصلوات ؛ وبالعمل بكتاب يسمى عنـدهم باللوح . وعند الله نـار موقدة ذات الفيح . قد اختاره في كل قرية اكابر مجرميها ؛ واعداء الله ورسوله فيها ما شحن الا بالبدع الشيطانية ؛ والاحكام الخارجة عن الدين القاصية ؛ لم يدعوا بدعة الا ارتكبوها ؛ ولا سنة الا جانبوها قد استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب؛ وتتحلى المسامع والافواه ؛ فان ذكروا كانوا كما قال الله تعلى ربنا (يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم ءاياتنا) وان اهملوا فلا يعذرون بين يدي الحساب ولا يالون جهدا في الايقاع فيما وقتوا فيه من العذاب ؛ فسيقولون (ياويلنا ليتني ـ الى قوله ـ خذولا) وقال الرسول الى قوله (نصيرا) فادع لنا سيدي ان يهدي الامة المحمدية ويكثرها ؛ ويغلبها على عدوها وينصرها ؛ وأن يجعلنا من خيارها . وان يجيز بنا بحر الدنيا من الضلال والاضلال سالمين . وبحر الآخرة من الهول والهوان ءامين ؛ وأن يجعلنا بسنة الرسول عليه الصلاة والسلام من العاملين ؛ هذا واني سائلكم الدعاء من الضعيف أحمد بن محمد بـ (تيمگيدشت) والسلام

11

الجـواب من مولاي عبد الرحمن :

(محبنا الفقيه البركة الخير الارضي؛ سيدي أحمد بن محمد بـ(تيمگيدشت) أكرمنا الله واياك بانسه ؛ وجعلنا من أهل حضرة قدسه ؛ وسلام عليكـم ورحمة الله تعلى وبركاته (وبعد) فقد وصلنا كتابك مفمما الينا بالشكـوى من فساد الزمان وأهله ؛ وتورط كل مدع في جهله ؛ وتبديل الناس احكام

الكتاب والسنة باحكام الـ... والطاغوت . وتعلقهم بما هو اوهى من خيـط العنكبوت ؛ ونبذهم الشريعة المحمدية وراء ظهورهم ؛ وارتكابهم البدع المخالفة في جميع امورهم ؛ فاستحلوا الحرام ؛ وتساهلوا في الاحكام ؛ واتبعـوا خطوات الشيطان . وارتبكوا من الشرك في اشطان . وطبع على قلوبهم بكثرة ذنوبهم فلا يصغون لوعظ ولا تذكير ؛ ولا يرعـون لتخويف ولا تحـذير ؛ فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ؛ فقد عمت بذلك البلوى ؛ وانتشرت به في بلاد البربر الدعوى ؛ وسموه باسم الحق وهو الباطل في شركـه وخلفه ؛ وأعرضوا عن كتاب الله الذي لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ؛ مع ما يتلى من ءاياته البينات على الاحيان ؛ وما أوجب الله العمل بما فيه على الاعيان ؛ وقوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون) (الفاسقون) (الكافرون) وقوله : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) وقال تعلى (وما ءاتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا . واتقوا الله) وقال عز وجل (فليحذر الذين يخالفون عن امره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) وقال عليه السلام : حسبنا كتاب الله فيه الهدى والنور ؛ وقول سيدنا عمر رضي الله عنه في حديث وصيته صلى الله عليه وسلم حين احتضر (حسبنا كتاب الله) وما ظهر منه عليه السلام من شدة الغضب يوم كتب سيدنا عمر من التوراة مـا كتب : (الم يكفكم كتاب الله) الى غـير ذلك من الاحاديث والآثار . فكل من خالف كتاب الله وسنة رسوله ؛ فقد ضل وأضل ؛ وزل وأزل ؛ وذلك مـن عمى بصيرته . وانطماس سريرته . فانا لله وانا اليه راجعون ؛ وما ذكرته من أن القدرة انزلتك بين قوم هذه أحوالهم وعلى سبيل الشيطـان جرت أقوالهـم وافعالهم ؛ وقد قمت فيهم داعيا الى الله ومرشدا ؛ وواعظا مشددا ؛ وهم عن الحق معرضون . وعن طاعة الله ناكصون ؛ فذاك من منة الله عليك وعليهم ؛ اذ عليك البـلاغ لاقامة الحجة عليهم . وخروجك من عهدة كتم العلـم وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ؛ لتتوفر لك الاجور ؛ وتربح في التجارة التي لاتبور . وقد قال الله تعلى في وصية لقمان عليه السلام (يا بني أقـم الصلاة ؛ وامر بالمعروف وانه عن المنكر ؛ واصبر على ما أصابك ؛ ان ذلك من عزم الامور) وقال سبحانه (الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وءاتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ؛ ولله عاقبة الامور) وقال عز من قائل في وعيد من خالف ذلك (كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون) فقد فعلت الواجب عليك ؛ وما ينجيك عند ربك ؛ فمن هداه الله ووفقه كان أجره في صحيفتك ؛ (والمرء في مزانه اتباعه) لان يهدي الله بك رجلا خيرا مما طلعت عليه الشمس ؛ ومن اعرض عنك ونأى

بجانبه ؛ كان لك اجر دعائه وارشاده ؛ وعليه وزر اعراضه واستنكافه ؛ ولا يضرك ما تلقى من الاذى فى جنب الله ؛ فلك فى رسول الله اسوة حسنة وقد قال الله سبحانه فى حقه (فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل) وقال تعلى (واصبر وما صبرك الاّ بالله ولا تحزن عليهم ولا تكن فى ضيق مما يمكرون) وقال عز وجل (قد نعلم أنه ليحزنك الذى يقولون) الآية ؛ وقال عليه السلام : أشدكم بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل . وقال عليه السلام لقد أوذيت ما لم يوذ أحد ؛ الحديث . وأنت خبير بما لقى عليه السلام من قومه من شدة الاذى ؛ حتى هاجر من مكة الى المدينة المشرفة ؛ كل ذلك لتقتدي به أمته ؛ ولكل عالم شرب من ذلك على قدر وراثته . وفي الحديث العالم فى اهله كالنبي في قومه ؛ وان قست أجر من وفقه الله على يدك الى ما تلقى من المشاق وجدت نفسك ربحت وأربحت . وفي الحكم مقامك حيث أقامك ؛ نسال الله لنا ولكم التوفيق بمنه وفضله ؛ وقد وصل ولدكم الخير السيد المدني ؛ وأدى الرسالة ؛ وها نحن أجبناه لما طلبت ؛ علما منك أنك لاتسعى الاّ فيما يرضى الله ورسوله . ووصل ولد التامانارتي مؤديا للواجب ؛ وقائما بالسمع والطاعة ؛ وراغبا للدخول في حزب الجماعة بين قبائل ذلك القطر ؛ وذلك كله ببركة دعائك واسعادك ؛ ومن تذكيرك وارشادك . وقد قبلناه وأجبناه لما طلب ؛ وجعلناه واسطة بين خديمنا القائد حماد بن بومهدى الهوارى ؛ وبين تلك القبائل ؛ يتولى قبض جبايتهم ؛ ويدفع ذلك على يده ؛ وأذنا له فى ضغط من منع حق الله ؛ وحاد عن سبيل الهدى ؛ وحيث كنت مرشده وهاديه فقد أفلح ونجح ؛ فلا يضل ولا يشقى ان شاء الله ؛ مع أن دارهم قديمة الخدمة ؛ ظاهرة الحرمة ؛ من عهد جدنا الاكبر مولاى اسمعيل قدسه الله ؛ ونسال الله سبحانه أن يتبع سلفه ؛ وأن يجعله خير خلف منهم وأن يوفقه السبيل ؛ ويجعله ممن استنار بنور الحق واهتدى ؛ ونحن على محبتكم وعهدكم الى لقاء الله والسلام فى 16 شعبان الابرك عام 1264 هـ)

12

وهذا ظهير لأهل (تازالاخت) ليدفعوا أعشارهم للزاوية التيمكيدشتية ؛

(كتابنا هذا اسماه الله واعز أمره ؛ واطلع فى فلك السعادة شمسه المنيرة وبدره ؛ بيد خدامنا أهل (تازالاخت) يتعرف منه بحول الله وقوته وشامل يمنه ومنته ؛ أننا أمنا عليهم بأمان الله عز وجل الذى لايخفر ؛ وجعلنا بلدهم حرما ءامنا ؛ يتسوقه كل احد من جيرانهم ؛ ومن احدث فيه حدثا او رام به عبثا ؛ فقد سعى فى جلب سخط الله واغضابه ؛ وتعرض لنقمته وعذابه ؛ وقد أنعمنا بزكاتهم وأعشارهم على زاوية الفقيه البركة سيدى أحمد بن محمد التيمكيدشتي يستعين بها على عمارة الزاوية ؛ والقيام

بامور الدين ؛ فالواقف عليه من عمالنا وولاة امرنا ؛ يعلمه ويعمل به ؛ ولايحد عن كريم مذهبه ؛ صدر به أمرنا المعتز بالله في حادي عشر شعبان الابرك عام 1262 هـ)

(وفوقه طابع فيه : عبد الرحمن بن هشام الله وليه)

* * *

هذه بعض ءاثار قلم الشيخ التيمكيدشتي وبعض ما حواليه . وما أكثر أمثال هذه الرسائل منه ومن ولده الحسن . ففى كل يوم نقع له على أمثالها . فبهذه وبرسائل أحمد الصوابى والحضيكي والتاساكاتي وابرهيم الظريفى وابرهيم التونودى استقامت قبائل (سوس) فالفت لزوم الصراط المستقيم والوقوف عند الحدود ؛ لان الذكرى تنفع المومنين . ولما انقطعت عنهم الذكرى ؛ نسي الناس الدين (ولله الامر من قبل ومن بعد) . فهذه الرسائل مرءاة صافية حتى للمجتمع اذ ذاك ؛ ومنها يتبين كيف يخاطب الناس وكيف يتوصل باعلان المسالمة بين المتشاحنين . وفي الاخير ترى رايه في الاجازة وجملة من اشياخه ـ وقد تقدموا كلهم ـ وربما يظهر من هذه الاجازة أنه يغلب الطريقة على العلم حتى فى الاسانيد . ولكن الامر فى الحقيقة يدور على قطب واحد . فعلماء ذلك العصر هم بأنفسهم ايضا من يلقنون الاوراد . ويكونون على رؤوس طرقها ؛ فكذلك كان ءال ناصر والحضيكي وأمثالهم ؛ وافعالهم بينت لنا أن للقوم فى نشر العلم ؛ وبث فنونه المختلفة في الناس لهمة فذة يشهد بها التاريخ ؛ وتبرهن عليها أعمالهم التي فيها فنيت أعمارهم ؛ والشيخ التيمكيدشتى من هذا النمط وذلك يدركه القارىء بقرائن شتى . ثم ان اخى محمدا أخبرنى أنه رأى رسالة للشيخ كتبها الى ولده الحسن وقد بلغه أنه تزوج امرأة . وقد حاز معها الشوار مضمونا على العادة . وفي ذلك ما فيه ؛ فنهاه عن ذلك الشوار . وان عليه أن يسلك السنة في كل شيء .

الاخـذون عنه ولو بالاجازة

1 ـ ولده الشيخ سيدى الحسن

2 ـ سيدى العربى الادوزى

3 ـ سيدى مسعود المعدرى

4 ـ سيدى سعيد الشريف

5 ـ أبو بكر بن محمد الموضعى

6 ـ الحسن بن محمد الموضعى ـ أخوه

7 ـ محمد بن على الشبنى الموضعى

8 ـ احمد بن على الشبنى الموضعى

9 — ابرهيم بن محمد بن أبي بكر الموضعي
10 — محمد بن عبد الله الموضعي
11 — أحمد بن محمد وعثى
12 — محمد بن علي بن أبي بكر
13 — محمد بن أحمد بن الحسين
14 — محمد بن محمد أقهري
15 — أحمد بن محمد الحصني الخندقي
16 — محمد بن عبد الله الخندقي
17 — محمد بن عبد الله الربوي
18 — عبد الله بن محمد الوُولتي الاخفش الطاطائي
19 — هاشم الوُولتي الطاطائـي
20 — محمد بن محمد الوُولتي من (أقا ازنكاض) الطاطائي
21 — محمد ابن الفقيه محمـد بن احمد من (أقا ازنكاض) الطاطائي
22 — عبد الرحمن — اخوه — الطاطائي
23 — محمد من ءال صالح الطاطائي الهنائي
24 — عبد الله بن محمد الهنائي الاماني الطاطائي
25 — محمد بن محمد بن حسين الاماني الطاطائي
26 — عبد الله بن محمد الاكوزي الياسيني الطاطائي
27 — عبد الله من ءال يوسف الهنائي الطاطائي
28 — الهاشم بن أحمد الهنائي الطاطائي
29 — محمد ابن مولاي الطيب
30 — ابرهيم الزَّدُوتي
31 — علي الزَّدُوتي
32 — مبارك بن أحمد النظيفي القاضي
33 — مبارك بن حمو النظيفي مدرس مدرسة سيدي عمرو بن هرون
34 — احمد النظيفي من (تازولت)
35 — عبد الله النظيفي — اخوه —
36 — محمد بن عبد الله التاسنلونتي النظيفي
37 — عبد الرحمن بن محمد النظيفي
38 — الحسن النظيفي التاماكشوونتي
39 — الحسن التيمكيدشتي النظيفي
40 — أحمـد الايلالني
41 — محمد الايلالني القاضي حول (ردانة)

42 — أحمـد الهلاوي الايلالني
43 — أحمد بن يعزى الافرُوري الايلالني
44 — سعيد بن محمد ابن عمه
45 — محمد بن علي الجندلي الايلالني من بني عبد الله
46 — أحمد بن مبارك — بالقلم — بلدي من قبله
47 — أحمد الوحصرني من آيت علي الايلالني من اشياخ سيدي الحسن
48 — محمد بن محمد المحفوظي الايلالني
49 — محمد بن علي الايلالني التازكازتي
50 — عبد الله بن الحاج أحمد التاساكاتي الايلالني
51 — ياسين بن الحاج ابرهيم الزكيزي
52 — محمد التامارُوتي
53 — محمد التادرُوتي
54 — محمد بن علي التيزي
55 — أحمد الصالح البلدي
56 — محمد بن أحمد البلدي — اخوه
57 — أحمد الحاحي الركراكي قاضي القضاة
58 — محمد الايبرغي المزوضي
59 — الحسن من (فم أزل)
60 — أحمد البعمراني
61 — عبد الله البعقيلي
62 — الحسن بن الطيفور الساموكني
63 — عبد الرحمن بن محمد الوازكيتي
64 — مبارك الخضري
65 — ابرهيم من (تيشتازارت)
66 — محمد بن أحمد الايشتي
67 — محمد بن ابرهيم التنودي
68 — محمد بن الحاج سعيد الفيدي
69 — محمد من ءال القاضي الفيدي
70 — محمد بن عبد الله المارتيني الايسافني
71 — محمد بن الحاج التيزختي الايسافني امغار
72 — أحمد أبو الخريش الايسافني
73 — محمد بن عبد الله الهنتاني المرتيني بالربوة
74 — محمد بن عمر من (حصن بني طالب)

75 ـ أبو بكر بن محمد الاجوزى المرتينى الإيسافنى

76 ـ عبد الله بن محمد ـ اخوه

77 ـ ابرهيم بن محمد ابن عمه

78 ـ مسعود أفلّوس

79 ـ سعيد بن ابرهيم الاكنارى

80 ـ أحمد بن ابرهيم ـ اخوه

81 ـ محمد بن ابرهيم اخوهما

82 ـ محمد بن على الامْزّاوّرى

83 ـ عبد الله أكرحو

84 ـ على بن محمد اليعقوبى من (تالات الملغ)

85 ـ عبد الله بن عمر البوشوارى المشهور

86 ـ عبد الله بن عمر البوشوارى ـ ءاخر

87 ـ عبد الكريم الوادريمى

88 ـ محمد بن عمر الهشتوكى

89 ـ محمد الهشتوكى الوادريمى

90 ـ محمد بن محمد الازاريفى الوارث

91 ـ محمد بن الفقيه القاضى أحمد الازاريفى التاسيلائى

92 ـ محمد بن الحسن الاكشل

93 ـ محمد التاكارزتى العدل فى (ردانة)

94 ـ سعيد ـ أخوه

95 ـ محمد بن عبد الله الايرغى التاغزوتى

96 ـ المغراوى عبد الله المعمر

97 ـ سيدى على الدمناتى المراكشى

98 ـ سيدى محمد بن محمد من أيت حسين الطاطائى

99 ـ سيدى الحسن البوزاكارنى الاخصاصى

100 ـ سيدى محمد ابن القاضى الايديكلى

101 ـ سيدى محمد بن أحمد الاسكاورى الكرسيفى التيملى

102 ـ أحمد بن عبد الله الكرسيفى

103 ـ سيدى محمد بن أحمد بن حسين الكبير من(اكلو) الكرسيفى

104 ـ سيدى أحمد بن مبارك الرسموكى ـ فيما ذكره أبو الاسعاد ولعله استجازه لاغير والاّ فانه أخذ عن محمد العوينى

105 ـ سيدى ابرهيم الايكرارى ـ كما أخذ بـ (فاس)

106 ـ سيدى عبد الله التيواضوئى الايسى

107 ـ سيدى الحسن الايرازالى

108 ـ سيدى الحاج على التوفلعزتى ـ فيما قيل ـ واظنه اصغرمن ذلك

109 ـ سيدى أحمد بن عبد الله الكرسيفى

110 ـ سيدى محمد الشريف ـ مؤسس مدرسة سيدى ابرهيم ابن عمرو ـ

111 ـ سيدى المحفوظ بن عبد الله الاساكى الشقراوى الايفرانى أخذ عنه أو عن ابنه الحسن

112 ـ سيدى محمد بن الطيب التازاروالتى ـ ظنا قويا

113 ـ سيدى محمد بن أحمد الدّويملالنى ـ العابد الشهير

114 ـ سيدى أحمد بن عبد العزيز الاقاوى ـ رئيت اجازته اياه بخط ولده سيدى الحسن

115 ـ سيدى محمد بن على التيزيبى الايزنيفى

116 ـ سيدى أحمد بن سعيد التكيرتى

117 ـ سيدى ابرهيم بن عبد الله التالكفوتى

118 ـ سيدى الحسين الازاريفى ـ ظنا بعد أن اخذ عن العربى الادوزى

119 ـ محمد الراسلوادى الشاعر

120 ـ سيدى محمد السويرى الـذى يفتى عن اذنـه ولعله صهر سيدى الحسن بن أحمد

121 ـ سيدى محمد بن عمر جد ءال عمر البونعمانيين

122 ـ سيدى محمد بن عمر اخوه ظنا

123 ـ سيدى محمد بن عمر الاسغاركيسى

124 ـ سيدى محمد بن الحسين الساحلى

125 ـ سيدى عمر بن ابرهيم تبْرشيل الساحلى

126 ـ سيدى سعيد الحاحى التيمكيدشتى

127 ـ سيدى سعيد القيدى

128 ـ سيدى الحسن بن عبد العزيز التيبيوتى

129 ـ سيدى محمد بن محمد التومانارى التازاروالتى

هؤلاء من وقفنا عليهم ولا نزعم اننا استوفيناهم . وان كنا جمعنا ما عندنا بوساطة بحثنا الخاص الى ما ذكره المشرفى فى كتابه فى أهل هذا البيت الكريم ؛ وقد ترجم غالب من ذكرهم تراجم قصيرة ؛ وكيفما كان الحال استطعنا أن نمشى خطوات أخرى أمام من قدمهم لنا ؛ وان كنا فى كتبنا وفى أثناء التراجم التى تزخر بها كتبنا نذكر هناك من لانستحضرهم

الآن . والمقصود اعلان كثرة للاميذ الشيخ بين الآخذين عنه العلوم . وامـا الذين تفتحت بارشاده بصائرهم ؛ فكانوا من العافين بالله فلا نزعم انـنـا نتعرض لهم . الا في عرض الكلام . ولعل في (خلال جزولة) ءاخرين .

اولادا وفروعهم

كتب الىّ الفقيه الصالح المؤرخ سيدى عبد الله بن محمد الاسكاورى مـا يـلى :

(ان الولى الصالح أحمد بن محمد بن ابرهيم الميمونى التيمكيدشتى الايسي له اربعة أولاد ؛ ذكور وبنتان ؛ فالاولاد السيد المدنى ؛ والسيد الحسن والسيد المكى والسيد الهاشم وخديجتان واحدة تزوجها الفقيه الولى الصالح السيد الحسن بن محمد من (بنى ابن الحاج) بـ (فم ازال) باعلى (تيمكيدشت) والثانية تزوجها السيد محمود السويرى . وأمـا الذكور فسيدى المدنى ؛ أعقب السيد الحنفى بن المدنى ؛ والسيد المكى الكبير بن المدنى ؛ وللا خديجة بنت المدنى الملقبة بالمرابطة ؛ وللا جاجّا بنت المدنى ؛ وللا رقية بنت المدنى وأما القطب الولى الصالح السيد الحسن بن احمد فلم يعقب . وأما السيد المكى بن أحمد فقد مات في حياة والده الشيخ وترك وراءه السيد التهامى ابن المكى ؛ والسيد المحفوظ بن المكى ؛ وهو تقى نقى ورع . وأمـا السيد الهاشم بن أحمد ؛ فقد ترك بنتا واحدة فقط ؛ يقال لها لـلا (تالهاشمت) تزوجها السيد المكى الكبير المذكور بن المدنى بن احمد . ثم وقعت المنافرة بينهما فتركها الى أن مات رحم الله الجميع . (رجوع) وأما السيد الحنفى بن المدنى المتوفى في 1312 هـ فترك وراءه السيد أحمد بن الحنفى والسيد المدنى ابن الحنفى . والفقيـه ذا الاحـوال السيد الهاشم بـن الحنفـي والفقيـه السيد الحسن بن الحنفـي الـذي مـات معتبطـا والسيد العربى بن الحنفى ؛ والسيد التهامى بن الحنفى ؛ وترك أيضا ثلاث بنات للا يجّو ؛ تزوجها الفقيه السيد محمد البعقيل . وللا خدوج تزوجها المرابط السيد محمد بن محمد مـن (بنى حسين) التيمكيدشتى السـاكـن في (اكلو) الملقب بوتشـاكات وللا فاطمة بنت الحنفى تزوجها القائد عمر المزوضي ؛ واما السيد المكى الكبير ابن الشيخ سيدى أحمد بن محمد فله ابن وبنت في غابة (توتال) في (الاخصاص) وابن في (ايسافن تيت هارون) يقال له السيد الحسن بن المكى الكبير . وأما السيد التهامى بن المكى ابن الشيخ سيدى أحمد فقد ترك السيد المكى الصغير في (ايسافن) . وللمكى الصغير هذا ابنان ؛ أولهما سيدى عابد بن المكى الذى مات في كارثة (اكادير) في رمضان 1379 هـ وقد ترك ولدا يقرأ العلم . والثاني السيد البدوى بن

المكى الصغير . وهو حي الآن [illegible] هـ وبنتين . واما السيد المحفوظ بـن المكى النقى التقى المذكور فلم يعقب . واما السيد أحمـد بن الحنفى فمات وترك بنتين من زوجته زهور السويرية . فاطم بنت احمـد بـن الحنفى ؛ تزوجها القائد البشير التامانارتى ؛ وفاطمة تزوجها السيد الحسن بن المكي الكبير المذكور في (ايسافن) ؛ واما السيد المدنى بن الحنفى فترك ابنا واحدا وبنتين ؛ وأما الفقيه العلامة ذو الاحوال السيد الهاشم بن الحنفى المتوفى في عام 1340 هـ فترك ابنا واحدا وبنتين أيضا خديجة ورقية . وامـا السيـد العربى بن الحنفى المتوفى بيوم الخميس الخامس عشر من جمـادى الثانيـة عام 1363 هـ فله ابن شهير هو محمد بن العربى وبنتان من زهور المذكورة تزوجها بعد موت أخيه السيد أحمد بن الحنفي . واحدة منهما تزوجها الامام ابن الشيخ عبلا التامانارتى والاخرى تزوجها السيد التهامى بن المـكـى الصغـير . وللعربى المـذكور أولاد ءاخرون من امرأتـين أخريـن اهـ .

فالشيخ سيدى أحمد بن محمد بن ابرهيم تزوج للا فاطمة بنت أحمد من عند المرابطين التيمكيدشتين أبنـاء حسين ؛ من ذريـة سيدى ابى يحيـا الكرسيفى التادارتى التيملى بعد أن ولدته أخرى من (بنى حسين) أيضـا وهو اشترك مع ءال (أكرسيف) دما ونسبا وعروقا . وأما ابنه السيد المدنى ابن الشيخ أحمد فهو تزوج بنت الشريف السيد مولاى الحاج محمد بن عبد الكريم من (ايبغد) عائشة بنت الحاج . وأما السيد الحنفى بن المدنى فتزوج عند أبناء يحيا بـ (تاسوسخت) وكذا ابنه السيد الفقيه الهاشم بن الحنفى وكذا ابنه السيد محمد بن الهاشم . وأما السيد المدنى بن الحنفى فتزوج من عند الشريف سيدى محمد بن علي بن مولاى الحاج المذكور . وأما بنات السيد المدنى ابن الشيخ أحمد بن محمد فللا خديجة بنت المدنى بن أحمد تزوجها السيد أحمد بن الولى الصالح السيد الحسن بن محمد من (بنى ابن الحاج) بـ (فم ازال) المذكور وأما للا جاجّا بنت المدنى ابن الشيخ سيدى أحمد ؛ فتزوجها السيد التهامى بن المكى الكبير ابن الشيخ سيدى أحمد ؛ وهى ام المكى الصغير الساكن في (ايسافن) وأما للارقية بنت المدنى فتزوجها قاضى قائد (تامانارت) السيد الحاج الشافعي من قبيلـة (أمزوك) بـ (سكتانـة) قرب (بنى حمْيد) والقائد المذكور هو الحاج احمـد التامانارتي الكثيرى . وأما السيد الحسن من (أمزّوى) فتزوج بنت للا المرابطة خديجة بنت المدنى وهى بنت السيد أحمد بن الحسين من (بنى ابن الحاج) بـ (فم ازال) وأما القاضى السيد الحاج الشافعي فله ابن بـ (تامانارت) وبنت صغيرة فـي ذاتها كمثل الصبية ؛ يقدر أنها يكون في طولها خمسة أشبار فقـط وهى لاترفع الا صاعا من الماء فالامر لله والقدرة له .

واما السيد محمد بن الهاشمي بن الحنفي المتوفى بليلة الجمعة الواحد والعشرين من المحرم الحرام عام 1367 هـ فقد مات وترك بنتا واحدة وثلاث زوجات رحم الله الجميع امين)

مختتم حياته

والآن نودع هذا الشيخ الجليل الذى طال عمره حتى عمى فى اخر عمره وعجز وانقطع فى محل خاص . يزاوله فيه بعض اصحابه . ولم يزل كذلك الى أن لقى الله عن عمر يناهز التسعين . وان عمرا مر هكذا فى تعليم الناس . وفى ارشاد العباد . وفى اصلاح ذات البين ؛ لعمر قليل النظير . فليعرف التاريخ هذا الشيخ الجليل ؛ الذى انقطعت بـه سلسلة مشايخ علماء عظام ؛ كالعلامة احمد الصوابى . والخضيكى . والتاساكاتى ؛ ومحمد الطاطائى الحسينى ونظرائهم . فرحم الله تلك الهمم . وبوأها مقعد صدق عند مليك مقتدر .

مراثيه

ظفرنا ببعض مراث للشيخ التيمكيدشتى حين رزىء به اصحابه فاحببنا ان نسوقها على حدة ـ على ما فيها ـ :

مرثية ولده سيدى الحسن :

نفسى الفداء لقبر ساد ساكنه	بالعلم والدين والارشاد والسنن
هذا المقام الذى لا شك زائره	يحظى بحاجته والسعد والمنن
بشرى لنا قد صفت موارد نبعت	من بطن راحته يا بهجة الوطن
قد صان للناس راية العلوم فلا	ينفك عن نصحهم فى الظعن والعطن
نور الاله واسرار الرسول رست	اعلامهـا لمحـاق الجهل والوثن
يا طالب العلم هاك سنة رجعت	بخشية رفعتـك ذروة القنن
ياطالب الرمح هاك الافق واحد(1)	معجل لسرور النجل والسدن (2)
بعام(دعشر) ذكاء الافق قد كسفت 3	لكسف شمس العلوم؛ دوحة الزمن
تبارك اللـه فيمن ضم اسراره (1)	فى كفه شمسه تضى بلا دجن
الشرق والغرب والافلاك عمهم	من سرها رحمة تسرى بلا شزن 4
تلك المواهب من أورادهم وردت	الشيخ بالشيخ كالاعلام فى قرن

1) كذا . لقد وقع فى الوزن ما فيه .

2) السدن : الخدم

3) 1274

4) الشزن : الاعياء

هم المراضع والآباء فى دول	السر من سرهم فالراح ذو ارن (1)
غصن النبوة من دار النبوة قد	اورق فى غربنا وازهر كالشدن
غوث العوالم بحر العلم فى ورع	رضاؤكم سركم صلنى بلا محن
انت لنا قدوة فى الحق ذو رشد	ولم نخف لومة فى السر والعلن
جزاكم الله بالرضوان يا ابتى	ثم الصلاة على العدنان خير سنى

مرثية الاستاذ سيدى العربى الادوزى :

حمـدا لمن حاز الدوام ولا انتها	لبقائـه والهلك للأكـوان
خضعت لعزته الخلائق كلها	فاستسلمت لقضائه الثقلان
دار الغرور أعد ما يبرا بها	للهلك لايبقـى سوى المنان
الموت حق والنفوس نهابـه	لايفتدى من أسره من عان
(واذا المنية انشبت أظفارها)	حار الطبيب وصار كالسكران
ذهب الشيوخ المقتدى بفعالهم	مستسلمين لزائر الحدثـان
ذهب الامام التيمكيدشتى الذى	قد كان فى المجد العظيم الشان
العالم السنى من غربت به	شمس البلاد فاظلم العصران
رجـل أباد شبابه ومشيبه	عن طوعه فى طاعة الرحمان
مـع خدمـة بعناية ومحبـة	عظمت لجانب جده العدنانى
صلى عليه الله دأبا سرمدا	ما غردت ورق على الاغصان
بث العلوم واكسب الاسرار والاذ	ـوار للكبراء والشبـان
ما كنت تبصر من نواحى قصره	الا المنير بنوره الربانـى
طلعت بمغربنا بدور ضوءها	من شمسه كم ذا لها من شان
أحيا الشريعة والطريقة مرشدا	بعزيمة ما ان له من ثان
بلسانه وبماله وباهلـه	لله قـام بآخر الازمـان
روح الزمان وغوثه مع غيثه	تصبو لدعوته ذوو التيجان
لو يكتفى ريب المنون بغيره	لفدى بانفسنا وبالولـدان
خطب عظيم من يسد لثلمه	من مثلـه يأتيك بالبرهـان
ايلام من يبكيه طول حياته	بدم يسيل من اعمق الاجفـان
لكن جرى قـدر الالـه فما لنا	الا الرضـا والصبر للجريـان
صبرا (بنى ميمون) ان مصابكم	عـم الانام وسائر البلـدان
يا سادتى أولاد ذاك عليكم	بسلوك مهيعه مدى الاحيان
يا سادتى أصحابه دوموا على	عهد الامام فذاك عهد امان
مدد المشايخ سيله بمماتهم	يزداد دأبا جل عن نقصان
لاتنقضوا من عهدكم بل واظبوا	زورا له فى ساعة الامكان

1) النشاط .

هـذا خليفتـه ووارث سره   وعماد خيمته العظيم الشان

وأبـو عـلى ذو المحاسن والمفـا   خر والمئاثر من ذوى العرفان

فبفضل ربي شيخنا ولاه مو   ضعـه بفعل ظاهر ولسان

فالله يكـلاه ويعـلي قـدره   وجزى اباه الشيخ بالاحسان

وبعام(عرش) بعد(دال) قد قضى   قبل العشا بالسبت في رمضان

فالله يلحقه باشرف خلقـه   والعارفين الجلـة الاعيـان

ويثيبنا عن رزئـه ويقودنا   لسبيلـه بالختم بالايمـان

ونكون يوم الحشر معـه بظلـه   لنفـوز يوم مخافة بـأمـان

ونجوز متن الجسر معه بسرعة   ويضمنا معـه بخـير جنان

بجدوده الاشراف ثم بنسلـه   وشيوخه لنبيه العـدناني

صلى عليه الله ما قال منشد   شعرا وغنى الطير بالالحـان

مرثية الاستاذ سيدى محمد بن العربي الادوزي ولد المتقـدم :

ما للبلاد تكـدرت أرجاؤها   لخف العيون دواجي الاسحار

واغبر صحو الجو هل كسفت لنا   شمس الضحى من غضة الاقدار

يوم كان الدهر ادلى دلوه   فاراق منه على شفا المنهار

قد صار مثل الحقل يذوي عشبه   من بعد نضرته بما الازهار

والناس مـن فرط العناء كأنهم   باءوا من الارزاء بالاسكـار

فتفتت أكبادهـم وتقطعت   أعناقهم من شـدة الاغيـار

والعين تذرف بالدموع كأنها   مزن يسيح بوابل الامطـار

والهول كالبحر الخضم فلا ترى   الا الغريق يغوص للاقمار

لكن من عرف الزمان فانه   لايستمال ببهـة الاعصار

يلقى حتوف الدهر بالجلد الذى   يلقى بـه ذو الدرع مس غرار

فتراه في حزن الفراق وما له   الا الرضا بحكومـة القهار

يسلو ويلجم كل رزء ناله   بأكف محتسب صبـور دار

ويكون احلم ما يكـون اذا مضى   مثل الامام امام ذى الاعصار

غاص الثرى ثم ارتقى منه الثر   يا حيث يبدو البدر في الابدار

فاح الثرى متعطرا بنوافـح   من نفحه كنوافـح العطـار

شيخ الشيوخ وتاجهم في جمعهم   وملاذهم من صفوة الاكـدار

بلد الشريعة والحقيقة والطر   يقة والسيادة مركز الاسرار

نبعت بحور السر منه فارتوى   منها جميع الناس والاقطار

وتشعشعت أنواره وتلاطمت   أسراره كتلاطـم الانهار

شيـخ تفرد بالمعالي دأبـه   قفو الرشاد وخشية الجبار

يا حبذا ربحاه كل حياته   ربح لدى الاوطان والاسفار

والفضل فضل الله جل برداه   مالت اليـه هوامل الامطار

أحيا رسوم الدين بعد دروسها   بجهالة وتواكـل الاجبـار

وحديث سيرته وفضل مقامه   متسلسل متمعن الاخبار

ثم مسلم ابدى صحيح شفوفه   في عصره من فضل فتح البارى

وموفق أهوى اليه فتاب من   شرح المواهب منه حلف درارى

من ربه يحظى بمجد طاولت   تعـداده ذا النثر والاشعار

يجزيه ربه بالذى هو أهله   درجات أقـدار وخـير قرار

يا عمدتى ووسيلتى ثم بغيتى   وذخيرتي لجميع ما الاوطار

شيخ البرية أحمد الميمـون من   أسدى الذى يغنى عن الامطـار

نكفيك من سر الاله مقامة   تثوى بها تعلو ذرى الاخيار

أنت الولى ومن به ضاءت فجا   ج الارض بالعرفـان والانـوار

بالله يا شيخ المشايـخ كن لنا   فوق الصراط وقاية من نار

واطلب لنا صفح الذنوب فبالها   من كثرة الاسطار في الاسفار

فبجاه وارث سركم نور الهدى   زين الانـام وقـدوة الابرار

كسفت وفاتكم الضيا لكن ذا   رد الضياء لطلعـة الاقمـار

وتقلب الاحوال شيمة كل عصـ   ـر تستدير بدورة الاقـدار

رحم الاله الشيخ أحمد رحمة   تبقى تثـج بديمـة مـدرار

وسحائب الاجلال والتعظيم تا   لف مدفن الاقطاب بالاسرار

وكسا خليفته الامام بحلـة   تضفو عـلى أولاده الاخيـار

وهـدى جميعهم لقفو أبيهم   كى يقتدوا نجم الهدى للسارى

وحمى سوائم سرهم وحباهم   طرا حلى الاجـلال والاكبار

وكذا التلاميذ الذين حظوا بلحـ   ـظ السعد فانقادوا لتلك الدار

وعلى الامام المنقضى اجلا على   طول المدى نفح السلام الجاري

وعلى النبي تحية يشذى بها   ردن الزمان بنفحة معطـار

وعلى الصحابة كلهم ومن اقتفى   آثارهم فـي سائر الاقطار

يا سادتى منوا عليّ بدعوة   تطفي بصدرى ما التظى من أوار

فالله يحمى سرح هذا الدين بعـ   ـد وفاة حامى سرحه الكرار

قولـوا أمينـا سادتي فعبيدكـم   بكم يتم له دعاء الجـارى

انتهت المراثى التى وقعت الىّ . فأما الاول فمن كتاب (روضـة الافنان) للايكرارى ؛ ولم أر منها نسخة أخرى ؛ فنقلناها كما وجدناها مع سقوط بعض أبياتها . وأما الاخريان فقد كنت رأيتهما أولا في كناشة . وفيهما من المسخ في النسخ ما لا تستحقان معه أن تذكرا . ثم رأيت نسخة جيدة ؛ فاذا بينهما الآن وبينهما قبل ما يكون عبرة للنساخ المساخ لو يعتبرون . فما

شئت من تحريف وسقوط كلمة او كلمات بل بيت او بيتين . فاخترت النسخة الجيدة ؛ فنقلت منها ؛ وليس وصفي اياها بالجودة ؛ الا" باضافتها للاولى . والا" فلا تخلو حتى هذه من تصحيف أو تحريف . فصححنا ما تبين لنا أنه مصحف محرف .

وبهذه المراثي نختم ما نقصد أن نذكر به شيخ الجماعة سيدى أحمد بن محمد . ولا ريب أن القارئ لايخرج من هذا الذى كتبناه حتى يتصور الشيخ على ما هو عليه في عصره ؛ وذلك وحده هو الذى يجعله المؤرخ بين عينيه ؛ ويكون مهمته . فان وفى به فقد وفى بطلبة القراء . والا" فعل عمله العفاء ؛ فقد ذهب هباء منثورا . وقد بنيت على الشيخ قبة باذن من رجال الحكومة ؛ وقد تداعت ثم جددت أخيرا . و (تيمكيدشت) لاتحتاج الى القباب المشيدة كما تحتاج الى ان يجتهد ابناؤها اليوم في استرجاع علم الاسلاف . وهم أهل خير وشرف . وبالعلم يظهر الخير والشرف لا بغيره .

الرابع : سيدي الحسن بن احمد بن محمد

ولد 1233 هـ ؛ كما وجدته مقيدا في بعض الكنانيش التي يظن باصحابها التثبت ؛ وامه سيدة تملية كانت ترعى الغنم ؛ فتزوجها الشيخ فاستخرج منها هي الدرة اليتيمة . ولذلك كثيرا ما يوصي بأمثال هذه الزوجات اصحابه .

تربى الشيخ سيدى الحسن تحت كنف والده ؛ وعاش معه عقودا من السنين ؛ فوفقه الله ؛ فسلك به نهج والده ؛ فحسنت حالته بالتقوى واعشوشب روضه بالعلوم . ثم ازهر بالتواضع ؛ والاقتباس من الاخلاق التي يعرف بها الصوفية رضي الله عنهم .

وصية والدايه

(الحمد لله الذى جعل الوصية من سنن المرسلين ؛ من الاولين والآخرين . قال تعلى (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليكم وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تفرقوا فيه) (واوصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا باحسان الى يوم الدين (اما بعد) فقد اشهدنا واشهد الله ورسوله ؛ شيخنا تموتن الا" وانتم مسلمون) والصلاة والسلام على النبى الكريم ؛ ومن تبعهم الامام العالم العامل ؛ البحر الفهامة ؛ الصوفي السني ؛ قدوة العارفين ؛ مربي السالكين ؛ شيخ الاسلام والمسلمين ؛ الولى الصالح ؛ سيدى أحمد ابن محمد بن ابرهيم الميموني بـ (تيمكيدشت) انه رضي عن ولده القطب الاكمل الاورع ؛ العالم العلامة الفهامة ؛ السالك مسلكه في اتباع السنة

المحمدية . والعماد البدع الشيطانية . المتقن للعلوم الكثيرة . سيدى الحسن ابن سيدى احمد المذكور . ورضيه لمناصبه الدينية والدنيوية ؛ من التعليم والارشاد ؛ واقامة الصلاة ؛ وتشييد معالم السنة . ومحو خطوات اهل الضلال والبدعة ؛ وانه البسه خصلة الرضا والنور ؛ يتبرك به السعداء ؛ ويبعد منه الاشقياء وانه ولاه أمور زواياه كلها ؛ والامر باذن الله أمره . والنصر نصره ؛ بحيث لاسبيل لاحد الى التكلم فيه في جميع ذلك ؛ لان بتولية العلماء في الزوايا يدوم نورها ؛ وينصع طيبها وبتولية الغير يختل نظامها . وتنعكس حتى يضمحل نورها . (قال) وجعلته وصيا على جميع محاجري البنات . واولادي المكى والهاشم . واوصيه بتقوى الله في كل ذلك . واوصى الاولاد كلهم بتقوى الله في السر العلانية ؛ ومحو البدعة عن هذه القرية ؛ وان لايقبلوا المبتدعين . ولايأذنوا لهم ولايجاوروهم . لأنها دار السنة . ودار التقوى والعلم والنور . والضدان لايجتمعان . ما سكنت البدعة الا" وارتحلت السنة ولا سكنت السنة الا" وارتحلت البدعة . واوصى بعلم الله ورسوله . وبولاة الامر ؛ وحماة الدين ؛ وأوصى بهم الجار ؛ واياهم والجور . وان يتقوا الله فيما ملكت يمينهم . ولا يشاركوا البغاة في العصبية ؛ والحمية الجاهلية . واوصيهم بالغرباء طلبة العلم والكتب والسنة ؛ كما اوصى باهل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يوقروهم . ويرحبوا بهم . والله ولى التوفيق ؛ والهادى الى سواء الطريق ؛ وبه عنه في حالة الصحة والرضا في افتتاح جمادى الاولى عام 1474 هـ)

عبيد ربه سعيد الحيحى التيمكيدشتى . وفقه الله وتولاه ولطف به ءامين

وعبيد ربه العاطف محمد بن الحاج سعيد الفيدى من المدينة ؛ الله وليه ونصيره ءامين

وعبيد ربه الحسن ابن عبد العزيز الشريف التيسوتي الله وليه

وعبيد ربه محمد بن محمد التوماناري ؛ اصلا الايكرارى ووقته بـ (تيمكيدشت)

ومع من ذكروا أعلاه أفقر الورى عبد الله بن احمد بـ (ذات الريح) (تيوّاضو) وفقه الله بمنه ءامين

أعلم بثبوته وصحته عبيد ربه الضعيف ؛ المفتقر لمولاه اللطيف ؛ محمد ابن احمد التيزنيتي

ونص ثبوت نائب قاضي (رداتة) بعد الثناء ؛ (الحمد لله اعلم بثبوت ما سطرته العلماء عاليه عن الشيخ وابنه ؛ بعد اداء بعضهم نائب قاضي (رداتة) سيدى محمد بن الحاج الشامي بـ (سوس) بشكله المعروف لطف الله به ءامين)

أخذ العلوم كلها عن والده ؛ ولم نعرف أنه أخذ عن غيره ؛ الا ما كان من أبى سالم الايكراري ؛ فانه أخذ عنه البيان فى (التلخيص) و (الجوهر المكنون) ؛ وقد كان يشتاق دائما لرحلة يعملها الى (فاس) لياخذ بعض الفنون التى لاتروج كثيرا فى (سوس) فكان كلما ذكر ذلك لوالده يقول له ان (فاس) سياتيك حتى ينزل بك ؛ فتقضى حاجتك ؛ وفى يوم ورد على زاوية (تيمگيدشت) أبو سالم ؛ فى وفد فى ضمنه الاستاذ سيدى العربى الادوزى ؛ وكان أبو سالم قد أخذ بـ (فاس) وأتقن هناك معلوماته اتقانا ؛ فقال الشيخ سيدى أحمد لابنه ؛ هذا (فاس) قد رحل اليك ؛ فأمر الاستاذ أبا سالم أن يفتتح مع الطلبة (التلخيص) فأخذوه عنه ثلاثة أشهر . وقد اقترحوا عليه اذ ذاك أن يفض لهم ختم (الجوهر المكنون) بشرح ؛ فكتب منه كراريس ؛ اذا بشرح المصنف قد ورد الى (سوس) ففت ذلك فى عضد أبى سالم ؛ فلم يتم شرحه . وسترى أبا سالم عند ذكر أهله بحول الله فى (الجزء الثالث عشر) ان شاء الله . وهناك أستاذ من أصحاب والده انتفع به أولا

هـذا كل ما وقفنا عليهم في مشيخته . ولا ندرى الآن ما وراء ذلك وكان ءاية فى الاهتمام بمعالى الفنون . وقد اطلعت له على كلام فيه نقول عالية المآخذ ؛ غريبة المصادر ؛ فعرفت ان للرجل منزعا عجيبا ؛ واطلاعا كبيرا ، كان به بين معاصريه فذا فريدا . وتجد بعض ذلك فى (المجموعة الفقهيـة الالفيـة)

مكانتـه

أنى والزاوية التيمگيدشتية قد عبدت اليها السبل ؛ ووطئت لهـا الشهرة ؛ ورفرفت فوقها الوية المعارف ؛ وزخرفت بما للشيخ المؤسس من الكرامات الباهرة . والاصحاب المنتشرين . والاساتذة الكبار من اتباعها فى كل ناحية ؛ فكانت مسموكة الابنية . فعمد هو بدوره يعمل عمل الكاد المجد ؛ على منوال مـا قال عبـد الله بن معاويـة بن عبد الله بـن جعفر .

انـا وان كرمت أوائلنـــا لسنا على الاحساب تتكـل
نبنى كمـا كانت أوائلنـــا تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

أقبل على تنظيم أمور الزاوية ؛ وترتيب سكانها والاعتناء بالضيوف الذين يردون عليها درجات . فينزل كل واحد منزلته ؛ فرتب أهاليه ؛ فقدر لكل واحد مئونته برمتها ؛ دقيقا وادما ؛ ولحما وتوابل ؛ وكسوة الشتاء والصيف فكان لكل ذلك عنده مقدار معلوم . فربط بذلك على أفئدة أهله الذين ربما

كان منهم من تستميل اعناقهم الدنيا . وتلعب بهم الاهواء ؛ فبدرت منهم بوادر يفهم منها أنهم لايعقلون عنه أمر الشيخ المرحوم ؛ الذى قدم ولـده الشيخ سيدى الحسن على الزاوية ؛ وصدره على منصتها ـ كما تقدم ـ فكان بحسب ذلك التدبير الذى نظم به شئون الزاوية يكفكف من غلواء الـذين يشرئبون الى هتك سجوف الخلافة عن والده رحمه الله .

توفى الشيخ سيدى أحمد بن محمد ؛ ومولانا الملك عبد الرحمن لايزال حيا . وقد كانت له بسيدى الحسن معرفة . وهو الذى تولى رأب الشعب الذى شعبه القائد بومهدى يوم اعتقال الشيخ والده بحسن اخلاقه . ولطافة محادثته . فلذلك لما توفى والده كان لابد أن يفد على سدة الملكة ليعزى فيه سلطان البلاد على العادة . وليصل حبل الزاوية بحلقة تلك السدة . وهى الآن تحت رئيسها سيدى الحسن . غيرها تحت يـد والده . واحسب أن فى هذه الوفادة مر فى الرجوع بقبيلة (مزوضة) فوضع بيده الحجر الاساسى فى المدرسة الكبرى هنالك ازاء ضريح سيدى أحمد بن على بوتزوا ـ ذوالنحل ـ وقد اخبرنى الفقيه البركة أخونا سيدى أحمد بن الحنفى رئيس تلك المدرسة اليوم . أن الحجر الاساسى وضع بيـد سيدى الحسن . فان لم يكن ذلك فى هذه الوفادة فان ذلك فى وفادة أخرى قبل هذه . وهذا هو الاقرب ؛ لأن تاسيس المدرسة كان فى عهد سيدي محمد المزوضى رحمه الله ووسط حياته

توفى مولاى عبد الرحمن قريبا من موت الشيخ ؛ وذلك فى سنـــة 1276 هـ ؛ فردد الشيخ سيدى الحسن الوفادة الى السدة الملوكية ؛ وقد عرف له فيها ما عرف ؛ فكان يقابل باعظم حرمة ؛ واأزيد تجلة ؛ خصوصا مـن مثل الوزير عبد الله بن أحمد الذى له نحو الشيخ اعتقاد مكين . فكان ذلك سبب بناء هذه القبة الكبرى التى فى (تيمگيدشت) وفى احدى هذه الوفادات أيضا سنة 1290 هـ ؛ صحب العربى المشرفى الفاسى الذى الف تاليفه فى الشيخ التيمگيدشتى . وجمعها فى مؤلف هو اقتراح من وزير الدفاع اذذاك ـ العلاف ـ عبد الله بن أحمد أيضا فهو الذى حفز مؤلفها الى ذلك ؛ وقد قدمت للسدة الملوكية النسخة التى شاهدها الشيخ ابو الاسعاد فى مكتبة دار المخزن بـ (فاس) ثم ملكها بنفسه (1) فكان عبد الله بن احمد اراد ان يشيد للشيخ التيمگيدشتى بناء ءاخر زيادة على القبة لا تؤثر فيه الليالى ؛ ان كانت أثرت بتطاول الازمنة فى القبة المشيدة . ويبرهن على مقدار قدر سيدى الحسن فى الدوائر المخزنية اذ ذاك أنه هو الذى وجهت اليه رسالة

1) أحسب أنها هى الموجودة الآن مبتورة الاول فى مكتبة الكتانى فى الخزانة العامة فى (الرباط)

عامة الى علماء هذه الجبال وقبائلها . يوم دهمت اسبانية (تطوان) فصادمهم هنالك الجيش المغربي ؛ فظل القواد والرؤساء يستنهضون الناس الى الدفاع فارسل القائد أحمد بوستة باشا (مراكش) هذه الرسالة الى جبال (ولتيتة) وما اليها . وهاك الرسالة كما وجدناها ؛ وقد كتبت رسالة من السلطان الى بوستة أولا ثم منه الرسالة هذه الى المذكورين : والرسالة السلطانية الاولى :

(خديمنا الارضى الطالب أحمد بوستة ؛ أعانك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته (وبعد) فقد طالعنا ما كتبت به ؛ وعرفنا حرصك على الجهاد بنفسك ؛ فاعلم أن جهادك أنت هو ما أنت فيه ؛ من استغراق أوقاتك في صلاح المسلمين ؛ والسداد بينهم ؛ فما عندنا من يقوم مقامك هنالك ؛ أصلحك الله . وكل من هو في عمل مخلص نيته فيه ؛ فهو في جهاد ؛ نعم ان أردت أن توجه أخاك الحاج محمد . فها نحن استنفرنا أهل (الفائجة) و(درعة) و(سوس) للجهاد فجيء معهم . فنسأل الله كمال المراد بمنه والسلام في 20 رجب الفرد عام 1276 هـ)

ورسالة بوستة :

(محبنا واخانا الفقيه الاجل ؛ النبيه الاكمل ؛ البركة الارضى ؛ الخير المرتضى . الولى الصالح سيدى الحسن ابن سيدى أحمد ابن سيدى محمد بـ (تيمكيدشت) والفقيه العلامة سيدى أحمد ابن البركة سيدى ابرهيم ـ السملالى الساحلى ـ (1) وسيدى احمد بن عبد الرحمن الجشتيمي وسيدى العربى الادوزى . وسيدى ابرهيم ابن سيدى محمد ـ الايكرارى ـ (1) وسيدى الحسين ابن سيدى عبد الله (2) . السلام عليكم ورحمة الله عن خير مولانا نصره الله (وبعد) فها كتاب مولانا بيد حامله يحض فيه على الجهاد فاقراوه على عامتكم وخاصتكم . وليتهيأ كل من أراد الله والدار الآخرة ويقدم علينا لـ (مراكش) ليسافر مع أخينا الحاج محمد . والمجاهدين من أهل (مراكش) وغيرهم . واعلموا أعلمنا الله واياكم خيرا ؛ ووقاكم شرا ؛ ان كل من أتى اليه من ناحيتكم ؛ فهو في أمن وأمان ؛ وسرور وتهان . الى ان يقضى الله أمرا كان مفعولا . وان الكافر لايخرج بالمراسى لاعندكم ولا عند غيركم . وتعلمون هذا من كتاب سيدنا . ولو علم غيره لما كتب بهذا ؛ فكونوا مطمئنين بالامن وبهذا الامر . والله يؤيد المسلمين ؛ ويخذل أعداء الله

1) ما بين السطرين الصغيرين من المؤلف . يتعرف بذلك المقصودون بالرسالة .

2) لا أدرى الآن المقصود به .

الكافرين . ولعلكم بارك الله فيكم بوصوله اليكم ان لاتتأخروا . والعزم له بركات ؛ سيما في هذا الشأن العظيم . واقراوا ايضا ان شئتم (ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله) الآية . وءايات أخرى في الجهاد ولابد ؛ وكونوا أول من يجيب داعى الله ؛ ولا تظنوا أن ذا نسبة تأخر عن هذا الخير العظيم ؛ وما أحد الا وظهرت له بركة وكرامة أسلافه ؛ وقد نادى سيدنا بـ (فاس) أن لايتكلم أحد مع أحد في دين ولا تباعية ؛ الا اذا استأصل أباده الله الكافر ؛ والخروج عندنا ان شاء الله يوم السبت الذى هو السابع عشر يوما من شعبان ـ لعله رمضان ـ واياكم ساداتنا والكسل والتراخى . وكل منكم يأخذ نسخة من الكتاب ليسردها على اخوانه . ويغريهم بها على هذا الخير العظيم . وهذا ما يجب به اعلامكم . وعلى أخوة الله والسلام في 20 شعبان عام 1276 هـ ؛ ويأتينا جوابكم صحبة الرقاص)

انتهت رسالة بوستة . وقد ذكر فيها كما ترى أن هناك رسالة عامة من السلطان الى ءال (سوس) يستنفرهم . ولكن لم تنسخ فيما نقلنا منه . ثم كتب الشيخ سيدى الحسن الى قبيلة (أملن) اذ ذاك ما يأتى :

(فعلى ءال (أملن) السلام والرحمة والبركة من الضعيف الحسن بن أحمد بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فان سألتم فلا بأس والحمد لله . وموجبه اعلامكم بالجهاد . وان تفرضوا المجاهدين ومئونتهم حتى يصلوا للسلطان فيكفيكم المئونة . كما ذكر في كتابه ؛ وها نسخة منه مع نسخة من كتاب بوستة ؛ عامل (مراكش) ولعل السلطان نصره الله أراد الحصار على العدو الكافر بـ (تطوان) لانه دخلها لعنه الله وأخزاه ؛ والميعاد (بوتزمى) ليلة رمضان ان شاء الله . وسنعين أمير المحلة ؛ يقود الجميع الى ما بين يدى السلطان نصره الله . ولا تقصروا ؛ الحزم الحزم بارك الله فيكم ؛ والسلام ؛ في 16 من شعبان الابرك عام 1276 هـ ؛ ونسلم على المرابط الفقيه البركة سيدى أحمد بن عبد الرحمن بالوقوف مع الناس ؛ في القيام بارك الله فيه وثبت أعماله بمنه ءامين)

يظهر أن القبائل كلها عينت كل واحدة منها حصتها اذ ذاك ؛ ثم انه يظهر أن في تاريخ رسالة بوستة غلطا حيث أرخت بـ 20 من شعبان ؛ وربما كان الاصل هكذا : 2 من شعبان فزاد الناقل من عنده صفرا والله اعلم وقد وقفت على أن الذين ذهبوا من (ولتيتة) نيف وسبعون ؛ ثم استشهدوا كلهم الا نحو اثنين؛ وكان عدد المجتمعين في (مراكش) اثني عشر الفا كما ذكره لى ادريس منو ؛ وغالبهم من (درعة) وما اليها .

وأما العلماء المذكورون في رسالة بوستة فكلهم من اكابر ذلك العصر فاحمد بن ابرهيم هو السملالى الساحلى المشهور وستراه في (الجزء الثانى

عشر) ان شاء لله ؛ وسيدى أحمد بن عبد الرحمن الجيشتيمي هو الحاج أحمد الذى رأيت ترجمته بين الجيشتيميين مستوفاة ءانفا وهو المذكور ايضا في رسالة ءال (أملن) المذكورة ؛ وسيدى العربى هو ابن ابرهيم التى قرات أيضا ترجمته في (الجزء الخامس) ؛ وسيدى ابرهيم بن محمد هو العلامة أبو سالم الايكرارى وهو الذى ذكرناه من شيوخ سيدى الحسن الذى نحن في ترجمته ؛ وسيأتي بين أهلـه فـي (الجزء الثالث عشر) ان شاء الله . وسيدى الحسين بن عبد الله لا أدرى ولعله الازاريفي وأسرته علمـاء كبار سنذكرهم جميعا ان شاء الله في (الجزء الثامن) ومقصودنا من كل ما ذكرناه أن يعلم القارئ المنزلة التي لسيدى الحسن وءال (تيمكيدشت) على معاصريهم في نظر الحكومة ؛ وان سيدى الحسن ولي صالح ؛ بذلك يخاطب كما ترى؛ ومتى مشت الحكومة في اجلال انسان شبرا ؛ مشى الناس في ذلك باعا . وقد رأيت أنه هو الذى كان عين الحكومة ؛ وعميدها المعنوى في (جزولة) .

بين ءال سيدي احمد بن محمد وبين السالميين

كان الشيخ سيدى أحمـد بن محمد طارئا كما قلنا الى (تيمكيدشت) فنزل هناك فبسط الله له من النعم ؛ ورفع له من الشان ؛ وأشاد له مـن النباهة ؛ ما نشا به بينه وبين بعض ءالها شنئان مستمر . وممن عرفناهم من الذين يناوئون هؤلاء النازلين (ءال سالم) الفقهاء المذكورون في (الجزء التاسع) . وقد عرفنا منهم سيدى عبد الرحمن ؛ وولده الحسن الذى لايزال حيا الى اليوم 1358 هـ واخا لهم يسمى عبد الله ؛ كان فقيها جيدا ؛ اتصل بمولانا محمد بن عبد الرحمن ؛ ثم بمولاى الحسن اتصالا حسنا . أداه ذلك الى أن اتخذه اماما . ثم انني عثرت على نسخة من دفاع سيدى الحسن لدعوى (ءال سالم) هؤلاء في محاكمة وقعت في القصر الملـوكي بـ (مراكش) وعبد الله السالمي الذى كان امام السلطان ؛ هو الذى رفع عليه تلك الدعوى وقد اخترت أن اورد ما دفع به سيدى الحسن عن نفسه ؛ لنتوصل بنظر ذلك الى أن نمس من ذات نفسه ما لايتوصل به الا بمثل هذا الدفاع في مثل هذه المواقف . ومعلوم أن المشهورين في (تيمكيدشت) بالصلاح والعلم ؛ بيتان بيت (ءال سالم) الركراكيين وبيت (ءال حسين) الكرسيفيين ؛ وذلك من أواخر القرن السابع . ثم لما سكن هناك الشيخ سيدى أحمد بن محمد ؛ وطارت له الشهرة انقاد له (ءال حسين) الذين سكن بعضهم زاوية (أكلسو) وصاهروه وقاومه (ءال سالم) مقاومة عنيفة وهاك ما هناك :

حضرت يوما في دارنا بـ (الغ) للفقيه سيدى الحسن بن عبد الرحمن الاعرج السالمي أطلق لسانه في الشيخين : سيدى أحمد وابنه سيدى الحسن

ورماهما بتزوير الرسوم ؛ وانهما ادعيا الشرف ؛ وليسا الا من (ذوى بلال) فعارضه اخي الكبير سيدي محمد معارضة فـي ذلك قائـلا : اويظن بمثل الشيخين الجليلين ان يكونا كما تقول ؛ فسكت سيدى الحسن مليا ؛ ثم تنهد فقال : لايعرف ما في المزود الا من ضرب به ــ مثل شلحى ــ ولهذا يجب ان يعرف مـا بـين ءال سيـدى الحسن السالميـين . وبـين ءال الشيـخ . ولذلك نسوق هنا ما كتبه المشرفى في كتابه :

قال ــ وهو يذكر ابن أوبرايم ــ :

(لابد لى أن أذكر السبب الذى القي والد هذا الانسان في المهالك ؛ حسبما تلقيته بالمشافهة من بعض الفقهاء السالكين لتلك المسالك . وهو أن والده الطالب محمد بن أوبرايم من (بني سالم) اتجاه الحال الى أن كان مواجرا لنفسه لتعليم الصبيان ؛ وأستاذا بـ (تيمكيدشت) لدى عامة الاعيان . فرأى يوما في منامه أن (تيمكيدشت) هذه سيظهر لها شان ؛ ويشاهد النـاس بركتها عيانا ؛ وتكررت رؤيته لسطوع أنوارها ؛ وانبساط شعاع شموسها واقمارها . حتى مد للناس ما طوى في مناماته ونشر . وقـــال لهم رأيت لـ (تيمكيدشت) من البركات والخيرات ما لا عـين رأت . ولا أذن سمعت . ولا خطر على قلب بشر ؛ وقال لابد فيها من اشراق ذلك النور ؛ وأنه سيظهر غاية الظهور . فحن الى الجلوس فيها ؛ والملازمة للامامة بجامعهـا ؛ وتعليم صبيان أهلها ؛ دون أن يأخذ منهم أجرا ؛ ربما يكون له حظ من ذلك النور ويعمه أجره . فبينما هو جالس فيها على تلك الحالة . اذ ظهر ذلك النور على الشيخ سيدى أحمد بن محمد ؛ فئال الامر الى أن تشرف به القائم والجالس حتى عاد مجلس (تيمكيدشت) من أشرف المجالس ؛ فتنفس الصعداء ؛ وقال يا للعجب . صدقت رؤياى على الاجانب البعداء ؛ وكم حصل له من الندم على جلوسه فيها ؛ وظهر له أنه لو تاخر عنها وما تقدم ؛ ولو درى ظهور هذا ما نقل اليها منه قدم ؛ وصرخ (واضيعة العمر) في لعل وعسى ؛ ونفر من ظهوره كل النفور وقلبه قسا ؛ ثم ان صدره امتلأ بالغيظ ؛ وكـاد يفيض جوفه بالحرارة والقيظ ؛ وشمر للخصومة معه الذيل ؛ وقال له اخذت سرى فاخرج من بلادى فـي ظلمة الليل . لأنه هو السابق في التعليم . والشيخ رضى الله عنه جاوبه بالتسليم . وفي كل ذلك السيد يساعده ويصافيه . وهو بالشتم والسب يوافيه ؛ حتى جاء الشيخ شيخه مولاى الحاج ؛ فقابله في تلك الليلة بما لم يكن له دواء ولا علاج . وقد ذكرنا هذه القضية قبل في السلب . والعياذ بالله . ولا زال مع السيد في جدل ؛ وأطالـه الى ان حصل له العنا والملل فخرج عن البلد خروج انقطاع ؛ وترك الجدال وما يقويه

من العلل ؛ وصار يهذى هذيان المريض بين القبائل ؛ ويقول لهم : اياكم صاحب (تيمكيدشت) فانه كاهن وساحر للحلائل ؛ ويحرضهم على بغضه غاية التحريض ؛ ويمرض قلوبهم عليه غاية التمريض ؛ والناس منهم الموفق والسعيد ياتى لزيارته من بعيد ؛ ويستعد لها كأنه يستعد للعيد ؛ ومنهم المخذول شقى المعاصى ؛ يسمع لكلام الواشى ؛ فيرد الطائع كالعاصى ؛ وافترق الناس فى أمر سيدى أحمد على فرقتين ؛ فمنهم المادح والقادح ؛ وربما فئة القادح تنيف على فئة المدح . واثر كلام هذا الواشى ؛ فى القاعد والماشى ؛ ولا بد لكل عابد يعبد الله على قدم المصطفى صلى الله عليه وسلم من تسليط الخلق عليه . يؤذونه تعظيما للاجر . وهذا السيد رضى الله عنه لـه اسوة باولياء الله كالسرى السقطى ؛ وأبى القاسم الجنيد ؛ والحسين الحلاج ، وأشباههم من المتقدمين والشيخ محيى الدين بن عربى وابن الفارض ونحوهما من المتأخرين)

هذا ما قاله المشرفى . وقد ذكر أن الشيخ سلب هذا الانسان كما سلب أحمد ابن داود وسلب موسى العابد ؛ بتواضعه وتحمله أذاهم ؛ فزال عنهم ما هم فيه اليه ؛ ثم امتدت العداوة فى أولاده ؛ فقام سيدى عبد الله السالمى الذى نال ما نال فى السدة الملوكية ؛ فاقام دعوى على المترجم سيدى الحسن فى احدى زياراته لـ (مراكش) فاجابه الشيخ سيدى الحسن بما ياتى :

(الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ؛ اجيب مقالة بنى سالم بعد أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (وعنت الوجوه للحى القيوم وقد خاب من حمل ظلما) (وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا) وقد (جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) (يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون)

أما ما ادعى المدعى من أن قرية (تيمكيدشت) له . فالحقيقة أنها تنسب لأولاد أبى يحيا ــ يعنى الكرسيفيين ــ وتحترم بحرمتهم ؛ لأنهم هم المشهورون بالخير والبركة ؛ كاخوانهم بـ (أكرسيف) و (تادارت) وغيرهما . وأما هذا المدعى فيذكر أنه حاحى الاصل ؛ ويزعم أنه ركراكى ؛ ولم يعلم فى سلفه علم ولا مروءة ؛ ولا تنسب اليهم القرية اصلا ؛ على أن هذه القرية قبل ظهور الوالد المقدس فيها ؛ ان سميت زاوية فانما ذلك اسم بلا مسمى ؛ الا من حيث التوقير والاحترام ؛ وأما ان يخدمها أحد ؛ أو تكون فيها مدرسة فيها تدريس العلم فلا ؛ وانما بنى فيها المدرسة ؛ وعمرها بالعلم ؛ واحيا فيها السنة ؛ الوالد رضى الله عنه ؛ وأعانه على ذلك ولى من أولياء الله تعلى ؛ يقال له مولاى الحاج محمد بن عبد الكريم الايشفدى ؛ بعد أن عرضه على

كثير (1) من القبائل فابوا ؛ فسيقت السعادة لذلك المحل ؛ وبه اشتهرت(2) وبه ذكرت . واهل البلدة الآن انما يطلقون الزاوية على ديارنا نحن ؛ وقد عرف هذا كل واحد ، لايختلف فيه اثنان . وأبو هذا الرجل شرق لما ولى الله الوالد مقام التعليم والارشاد . فخرج وسكن عند فرقة من أهل (فم ايسى) اخواننا ؛ وهم يتشاورون ؛ ودخل بينهم على وجه التعصب ؛ ورفع مدفعه بينهم . وينسب نفسه لعصبة (تاكوزولت) فقتل بينهم ــ وهو محمد بن ابرهيم أبو الفقيهين عبد الرحمن وعبد الله ــ وقد قتل فى (وادى تيشت) بين (ايسى) و (تامانارت) و(أيت ابن عمرو) قتلوا منهم قبل ءاخر ؛ من كثرة الخفة ؛ وعدم لزوم السكينة .

واما ما ذكر من اللعب فنحن لم نشاهد الا اللعب المباح فى الاعياد والاعراس ؛ على أننا ننكره عليهم ؛ ولا نتركهم يبالغون لئلا يغلب اللهو . وان وقع مثل ذلك خفية ممن هان عليه امر دينه فلا أدرى ؛ ومعاذ الله ان ارى منكرا قل أو جل وأدعه . ولا أسمع شيئا الا نبهت عليه الطلبة ؛ واهل البلدة بعد الصلاة فى الجامع .

واما أمه فهى من مدة عشرين سنة رحلت لـ (عنق الرمال) ــ اكرض ايملالن ــ وسكنت على مال لها هنالك ؛ وتحدث فى (تيمكيدشت) ابان الغلة حتى تحوزها وتذهب بها ؛ ولم يضر بهم منكر ولا غيره ؛ وانما اضر بهم أن غل الحسد والحقد فى بطونهم ؛ لما سطع نور الله علينا باحياء السنة فى القبائل ؛ وخدمة العلم الشريف ؛ وقد ضرب الله مثلا نوره الحق اذا ظهر ؛ ومثل من أباه بقوله تعلى (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات ــ الى قوله ــ قدير) وكثيرا ما يقول الوالد رضى الله عنه : هذه البلدة كالمدينة ؛ والمدينة المنورة كالكير تنفى خبثها ؛ وقضية العبيد حين لعبوا فى المسجد ؛ وتنظر اليهم امنا عائشة رضى الله عنها من وراء النبى صلى الله عليه وسلم مشهورة فى (البخارى) وكان النبى صلى الله عليه وسلم يسرب نساء الانصار لأمنا عائشة رضى الله عنها ؛ يغنين لها ؛ وقصة ابى بكر رضى الله عنه حين قال ؛ امزامير الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان لكل امة عيدا ؛ وهذا عيدنا (او كما قال عليه الصلاة

---

1) حدثنى المؤرخ الكرسيفى أنه سمع أن مولاى الحاج عرض عمارة (تيمكيدشت) بدراسة العلم على الفقيه محمد بن الحاج التازولتى ثم الوفقاوى فابى . وأما ما ذكر فى الرسالة من عرض سيدى أحمد بن محمد على القبائل فلم يفهم الا من هذا الكلام وحده .

2) يعنى زاوية (تيمكيدشت)

والسلام) وقوله ايضا فى القصة المتقدمة :دونكم بنى ارفدة ؛ حتى يعلم اليهود والنصارى ان فى ديننا فسحة (او كما قال) كل ذلك مشهور وذلك أصل الرخصة لما نقبله من اللعب ؛ ومن زاد زاد على نفسه (وما على الرسول الا البلاغ) والهداية لم تعط لنبى ولا لولى . وانما هى لله وحده .

واما ما ذكره عن أمه وعن الارض التى حرثتها ؛ فالارض اشتريتها من أناس يقال لهم النجاريون . وما قال فيه أهل الاملاك السفلية انه من جملة املاكهم السفلى ؛ ولم يدخل فى العلوية التى اشتريته تركتها لهم مسالمة لاتسليما . وأما اغراء من ذكر على أمه ؛ والحض عليها ؛ وأدراجه فى هذه القضية . فمعاذ الله أن يقع منى مثل ذلك . وانما وقع لها ما ذكر مع اهل (ذات الربيع) ـ أيت تيواضو ـ حين سجنوا لهم اخاهم هناك . وأنا لم احضر فى البلدة ذلك الوقت أصلا . وأنا فى ناحية (أسا) على قضية الحبيب (1) الكلميمى ؛ ولا حضرت حين وصل خبر القبض على أخى أهل (ذات الربيع) فهو محض بهتان ؛ والناس كلهم علموا هذا هنالك .

وأما ما ذكر من اتخاذ محل مخصوص تضرب فيه السكة ؛ فقد كان طالب من (أيت بوعمران) فى حانوت فوق القبة . عدت للخلوة والسواح ؛ ومن لم يكن له حانوت فى المدرسة يأخذها . فاخذها هذا الطالب . وهو سفار للكتب ؛ يقرأ فى النهار مع الطلبة ؛ ويخدم صنعته تلك فى الليل . هذا ما علمناه منه نحن ؛ ولم يظهر لنا سواه ؛ وقد كان هؤلاء اغفلوه بمون كان معهم هنالك حين اتهموه ؛ ويتجسسون على معرة ينسبونها لاطرافنا . فلم يجدوا شيئا (ان الظن لايغنى من الحق شيئا) قال تعلى (ولا تجسسوا) وقال تعلى (يا ايها الذين ءامنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا أن تصيبوا) (الآية) وقال صلى الله عليه وسلم : لم اومر أن أنقب عن قلوب الناس وأشق عن بطونهم . وسبيننا نحن التقوى والجهاد والحراثة ؛ لا الغش والكذب والنميمة والبهتان ؛ كعادة الشياطين .

واما اعانة من وفقهم الله من القبائل للزاوية فباجابتهم قوله تعلى : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) وقوله تعلى : (وانفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لابيع فيه) الآية . وقوله تعلى : (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا) الآية . وقد قالت امنا عائشة رضى الله عنها : لو كنت بالمشرق ؛ وطالب العلم بالمغرب لرفعت اليه زكاة مالى . وأما كونه كثيرا فيسأل الله الذى يقسم الارزاق ؛ وليتعرض عليه ؛ قال تعلى (ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء) وقد كان مثله قال كما حكاه الله تعلى

---

1) الحبيب من ءال بيروك المذكورين فى ءاخر (الجزء التاسع عشر) ان شاء الله .

فى كتابه : (أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) فرد الله عليهم بقوله : (أليس الله باعلم بالشاكرين)

وأما ما ذكره مما يحويه فى الزاوية فانه لا شركة لنا معه فى زاويتنا التى هى مدرستنا ؛ قمت بالله واخرج الله من دارى وحدها ؛ وتطحن دارى وحدها ؛ وتحطب دارى وحدها ؛ وتجرى فى مصالحها وحدها . وأما هو وغيره من أهل القرية فليس لهم الا ديارهم ؛ ومن طحن لنا منهم فباجرته ؛ ومن حطب فبأجرته ؛ ومن نالته منهم خصاصة أعنته لوجه الله ؛ ومن عرى منهم كسوته لوجه الله . وان بنى له أبوه مدرسة أو ترك له خداما فانا لاأتعرض له دونهم ؛ وليس ذلك فى ذلك المحل أصلا ؛ وغايتهم انهم محررون عند العامة من الحركة ـ أى الدخول فى الجيش ـ والعسة معهم .

وأما ما ذكره من مال زوجة أخيه وهى امرأة واحدة من (أيت عبد الصمد) فقد اشتريت عند أختيها من المال ؛ وحظ رجل ءاخر ؛ فأبوا أن يعترفوا لى بما اشتريت من بعد ما ارسلت اليهم رسلا . وصاروا يقطعون التمر ؛ ولا يعطون لى شيئا ؛ فامرت العبيد والاعوان أن يرفعوا المكاحل حتى يحوزوا متاع الزاوية ؛ عملا بقول الشعرانى رضى الله عنه حاكيا عن ابن عباس رضى الله عنه : لابد لأكابر العلماء والصلحاء أن يتخذوا من يسافه عنهم فى بعض الاوقات . وهذا من ذاك . وما مد أحد لأخيه مكحلة ولا لغيره ؛ ولو كان ذلك مرادهم لاتبعوه وشاتموه . ولم يقع شيء من ذلك أصلا . على أن من اعترض لك دون مالك ورد فيه ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم من قتل دون ماله فهو شهيد ؛ وله أن يقاتل حتى يقتل بعد الاعذار والانذار . وتلك المرأة اليوم تصالحت معى ؛ وتقول لى انك لأخى ولا أحد يعدلنى مثلك ؛ وتركت لى الثلث من غلة الاشجار ؛ وتقسمها بيدها ؛ ولا تفارق فى هذه الايام الاخيرة دارى. وعلى هذا تركتها راضية مرضية وتشكو بمن يوسوس لها فينا ؛ ويحرضها على منازعتنا ؛ وطلبتنى أن توكلنى على ءاخرين ؛ وقالت ان غرضنا ومطلوبنا واحد . هكذا تقول .

وأما ما ذكره من حماية أهل (ذات الربيع) ـ أيت تيواضو ـ فانا لا أحامى الا على حد قوله صلى الله عليه وسلم : أنصر أخاك ظالما أو مظلوما . ولا أغش أحدا من الخصمين وبهذا برزت بينهم لاغير ؛ ولو أنى حضرت حينئذ لتدرجت بهم الى المصالحة والمسالمة ؛ بعد أن دارت النازلة وجالت فيما سلكته

وأما ما ذكر من التبريح فانما برح عليهم من اشترى من عند عمتهم حين أخلوا ثمن افتكاك المرهونات ؛ وأراد حقه من بينهم . وقد أحرز نفسه وماله ؛ فليس عبدا لى ولا محجوزا . حتى أنوب عنه فى الدعوى الآن .

وأما ما ذكر من قضية الصبيان فقد مضت ضمن قضية امه قبل ؛ وفيها تندرج .

وأما ما ذكر من أنني اتعاطى الاحكام في النوازل في تلك النواحي ، فمن باب التحكيم عند من لم تكن له نيابة . وحكمها في خليل .

وأما زعمه من أنه كتب عليه الزور من جاره في (عنق الرمال ـ أكرض ايملالن ـ فان قبل ذلك فاقبضه فانت أولى به . وأنا لا حكم لي على احد الا بالنصيحة والموعظة الحسنة .

هيهات هيهات بمثل ما نفخت به يا هذا على نور الله فينا ؛ نفخ مثلك على أبي العباس السبتي فلم يفلح . وتمم الله نوره لوليه . ونفخ ءاخرون على الجزولي بمثل ذلك ؛ وءاخرون على مولاي عبد القادر بمثل ذلك . ثم كانت العاقبة دائما للمتقين ؛ وهذه سنة الله في أوليائه خاصة . وقد رموا النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ذلك ؛ وقالوا ساحر مجنون كاهن ؛ ورموا القرءان بمثل ذلك فقال تعلى : (ما ضربوه لك الا جدلا بل هم قوم خصمون) وقد نفخ من عرفت على والدي المقدس ؛ فابى الله الا أن يتم نوره . وأسوتهم في هذا ابليس لعنه الله ؛ يفتح على ابن ءادم باب الهوى ليطفىء به نور الله ويسد به باب التقوى . والعياذ بالله ؛ الا فتوبوا ؛ الا فتوبوا ؛ الا فتوبوا . قال تعلى (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها) ولا تقلبوا الامور ؛ فان الحق لابد له من الظهور . قال تعلى (وقلبوا لك الامور حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون) وليقس ما لم يقل ؛ على ما قد قيل منهم ومنا ؛ (افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم) قال تعلى (قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون)

(الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ؛ لقد جاءت رسل ربنا بالحق) في أواسط المعظم رمضان 1279 هـ)

انتهى الدفاع المجيد الذي دافع به المترجم دعوى السالميين ؛ وكفى بما قال المترجم تعرفا لتنشا الخلاف بينهم ؛ وكيف يتهمون اصحاب الزاوية (التيمكيدشتية) ثم هذه الدعوى من السالميين لاتزال ممتدة الى الآن . وقد قدم في السنة الماضية 1356 هـ سيدي الحسن دعوى الى مركز (تافراوت) باصحاب الزاوية قائلا انهم ظلموه في املاك استولوا عليها غصبا . ولاتزال الدعوى هنالك الى الآن ؛ فلعل الرسوم تلقى ضوءا من الحقيقة على ذلك المتشعب بينهم .

ما بين المترجم وبين سيدي الحسن الايرازاني

كان الشيخ سيدي أحمد بن محمد ءاوى اليه سيدي الحسن التيملي ثم الايرازاني صغيرا في سن ولده الشيخ سيدي الحسن ؛ فرباهما معا تربية واحدة ؛ وعلمهما ؛ ثم اسكن التيملي في مدرسة في (ايرازان) لينفع الناس هناك ؛ ثم نشأ بينه وبين قرينه الشيخ سيدي الحسن ما يجري بين المتعاصرين منافرة . ولندع حكاية ما وقع بينهما للعربي المشرفي ؛ فقد ذكر ذلك اثر ثنائه على رئيس في (ايرازان) اسمه الحسن ؛ أخلص للشيخ سيدي الحسن . قال :

(ومما من الله به على هذا السيد المبارك ان اتحفه الله بهذا الشيخ الذي جمّل الله خلقه وخلقه ؛ فهو في هذه الزاوية أنيسه وجليسه ؛ ونديمه وخديمه ؛ وحبيبه وطبيبه ؛ وخليله ووكيله ؛ وامينه وكفيله . كل يوم يلثم رحابه وأعتابه . ويزور فناء دوره وأبوابه . يتفقد أرحامه واصحابه ؛ ويكرم اقاربه وأحبابه ؛ يوالي من والاه ؛ ويعادي من عاداه ؛ فهو له صندوق ملاطف شديد الشكيمة في الحق خير مناصف ؛ معترفا بان الشيخ هو الذي رباه ؛ وهذب اخلاقه وصفاه في صباه ؛ فليس له حب سواه ؛ واذا منّ الله على هذا السيد المبارك بهذا الشيخ كفاه امر العاق ؛ المخالف الشاق ؛ بغيا وعنادا ؛ وحسدا واعتيادا ؛ ونكثا للعهد وارتدادا ؛ اذ لا عبرة بمن خان واستكبر استكبارا ؛ وأظهر للناس ترهبا واستغفارا ؛ وأصر على نفاقه وشر اخلاقه اصرارا ؛ واتخذ قبالة الاصحاب مسجدا في بيته ضرارا ؛ بعد أن أخرج من مسجد الجمعة لأمر استوجب خروجه منه ؛ وهذا المسجد الذي اخرج منه هو في هذا المدشر واحد ؛ لكنه رحب الساحة ؛ متسع المساحة ؛ تنبسط النفوس عند جلوسك فيه . وتجد لذة لتقرأ فيه . يذكر زائر الصدور ؛ بالقرءان و (دلائل الخيرات) تسبيح الملائكة في البيت المعمور . ووقوف الناس بجبل عرفات ؛ نشر الله فيه ظل الرحمة ؛ على من صلى فيه من هذه الامة ؛ فهو الى الآن عرين الائمة .ومأوى اعتكافهم في الليالي المدلهمة . وبجنبه مدارس للطلبة ؛ بيوتا تنادي العلم العلم يا من طلبه ؛ بنيت للمطالعة والمناظرة ؛ وللبحث في مسائل الدين والمحاضرة ؛ كأنها النظامية ببغداد ؛ والشيرازية في نظم الاعداد . ولما أخرج من هذا المسجد المذكور لأمر منكور يذكر لك عن قريب ان شاء الله . امر العاق بان يتخذ في داره مسجدا يقيم الجمعة فيه هو وأصحابه دعواه . بقصد المضادة لشيخه الذي اخرجه منه واقصاه ؛ فوافقه على ذلك بعض من اتخذ الاهه هواه . أو أظله الله على علم وما هداه . ولنحك لك ضلالته وسفاهته بسر الشفاء . وذلك أنه كان اماما

بالمسجد الممدوح باذن من رب الزاوية مربى الشيخ والروح . وفى حسن ظن الشيخ أنه بعثه يعلم الاميين . ويرشد المصلين . ويقلع اولاد المامونين ؛ كما هى عادتهم فى بعث الطلبة لمن احتاج الى ذلك من المسلمين؛ فاذا به اصبح يهيء للجهالة أسبابا ؛ ويدق للسفاهة أوتادا واطنابا حتى تمكن من رؤساء الجهال ؛ وقال لهم : انتم على الحق وسواكم على الضلال . يروح يشق العصا على شيخه أبى على صاحب السنة ؛ وخادم من سبحت فى كفه الحصى . وفى كلها سر الزاوية يوصى عليه ويعينه ؛ ويمده بما أفاء الله عليه ولا يهينه ؛ وطالت بهذا ايامه ؛ ونشرت فى الجو اعلامه ؛ ومع ذلك جرد للبغى حسامه ونبذ معرفة السيد وقوته على التكبر احلامه ؛ وهو لم يلج الا من ذلك الباب ؛ ولم يدخل الا من تلك الاعتاب ؛ فامسى يدرج درج الغراب ؛ الذى ضل عن مشى القطاة والحمامة والعتاب ؛ ويرحم الله أدباء العرب العرباء فانها تكشف عن المتشابه النقاب ؛ حيث قالت شعراؤهم ما هو أولى بالصواب :

كان الغراب اذا أراد مشية ... فيما مضى من سالف الاجيال
حسد القطاة ورام يمشى مشيها ... فاصابه ضرب من العقال

ومن أمثلة العامة أراد الغراب أن يمشى مشى الحمامة فضل عن مشيته . فلا هو بمشى الحمامة ولا هو بمشيته . ومن أمثلتهم أيضا النملة تطلب رزقها بالمكث فى الارض ؛ فاذا أراد الله هلاكها جعل لها اجنحة تطير بها فى الهواء فتكون طعمة للطيور . وهذا حين ظل سعيه . وقرب نعيه ؛ ضيع الحقوق ؛ وارتكب العقوق ؛ عن شيخه واستاذه ؛ وشق قلبه عن افلاذه ؛ وبان له منهاج البدعة فصيره ملجئه وملاذه ؛ مع ان عقوق الاستاذ لاتكفر بالتوبة . وعقوق الوالدين تكفر بالتوبة . فحينئذ ضل فى المرعى وخاب فى الطواف والمسعى؛ وصار من الاخسرين أعمالا ؛ الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ؛ واستعمل الطيش ؛ وارتحل من ارغد العيش ؛ قاتله الله من افاك أثيم . ترك الحنيفية البيضاء . ومال الى البدعة المحرمة ؛ والهوس الذميم ؛ عند ذلك اوبقته ذنوبه ؛ وضيقت عليه المتسع عيوبه ؛ وخاطبته يوما بالهوان خطوبه . لما قيل له ان التازالاختى رئيء فى البيت الذى هو امام الدار ؛ وذلك البيت للداخل والخارج هو المجاز ؛ فاوجز فى خطبة الجمعة غاية الايجاز . وخفق صلاتها كان الركب فاته للحجاز . او كان امرا فظيعا خلفه فى اهله يقضى الى الانقضاء والانجاز ؛ وخرج مسرعا يقول لمن معه ؛ البدار البدار . فان التازالاختى صاحب التيمكيدشتى رأوه ونحن غائبون فى فناء الدار ؛ مع أن داره فيما قال دار ندوة مباحة للطلبة . ولمن يروح روحة ويغدو غدوة ؛ فقص للسفهاء قصته ؛ وبين لهم فى الحين محنته . وقال لهم انى بين ظهرانكم وصاحب التيمكيدشتى يظهر جرأته . وشين فى شيخه

وفى الشارع محبته وأيته ؛ والسند اهم بسوء فلله صحبته ؛ وقال لهم ؛ الساعة يقتل صاحبه ؛ ويقاد من شرنا من يصاحبه . والطالب المامور بقتله موسوم بصحبة الجناب الرفيع . يعلم هذا من يعقل من شريف ووضيع . وما عمل التازالاختى جريمة ؛ ولا جار فى قسم غنيمة . ولا ولى مدبرا من عدو فى هزيمة ؛ بل انما عيبه وجريمته خلطته للسيد وصحبته . فاوصاهم على قتله بالرجم . حتى يموت ويغيب فى الردم . وكان بعض من فتح الله بصيرته ؛ ونور سريرته ؛ اشار عليه بان هذا الذى أتهمته بالزنى او السرقة يدفع لنائب السلطان . وهو يرى رأيه . فقال لهم ما الراى الا ان تدفعوه للطلبة ؛ فدفعوه لهم ؛ وفعلوا به ما وصاهم به ؛ فاخرجوه لموضع ورجموه . وفى غد حملوه للمقبرة ودفنوه . ونهاهم عن الصلاة عليه . وبعد خمسة عشر يوما بعث السيد من صلى عليه وهو فى قبره . فاعجب لضلال هذا ومن وافقه . زمرا وافذاذا . يحكم بالهوى والشريعة بين أظهرنا قائمة ؛ ويرتكب الفعل الشنيع المنبه على البدعة وهى نائمة . ولما بلغ السيد المبارك فعل المشئوم الظلوم الغشوم ؛ كاتبه وكاتبهم باللوم ؛ ولم يجبه جوابا مطابقا هو ولا القوم فتحقق عندهم أنهم تمالئوا على بغضه ؛ وانهم توافقوا على حل حبل عهد السيد ونقضه ؛ ولما لم يجد من يصافى ؛ قدم بنفسه يشق الفيافى ؛ فاخرجه من الجامع رغما عن الانف . وشتت الشمل للسفهاء بالعنف ؛ فقام الرعاع واتخذوا فى داره مسجد الضرار ؛ على شان ان تصلى الغوغاء فيه صلاة الجمعة ويسمى مسجد الفرار ؛ وما دروا ان الصلاة فيه باطلة ؛ وفى مذهبنا بنص خليل عاطلة ؛ فسحقا لكل لئم يظن ان حمية الجاهلية تحميه ؛ والشرع قائم الدعائم بين ظهرانى كل رشيد وسفيه ؛ والامراء فى كـل قطر منصوبون للحكم على أمثال ذا من ذويه)

ثم ذكر المشرفى بعد ذلك ما كتبه المترجم الى سيدى الحسن الايرازانى لكنه لم يقلع عما هو فيه ؛ ثم قال :

(ولما لم تنفعهم موعظة أعرض عنهم السيد ؛ واكتفى باخراج صاحب الفعلة من مسجده وزاويته ؛ واقر غيره فى موضعه ؛ مـن كـل مهاجر لله ورسوله صلى الله عليه وسلم ؛ فامسى المخرج محتميا بعصبية السفهاء جهارا ليعود الى المسجد ويستكن فيه ليلا ونهارا ؛ ونورانية السيد المبارك يطفيها ويظهر جرأته ولا يخفيها ؛ فابى الله الا أن يتم نوره . ويخمد زوره وفجوره؛ وبجلوس السيد فى زاويتهم تلاشى أمر المكابر واضمحل ؛ ومال الى السكون والجمود من هيبة السيد وظهر منه المحل ؛ وشتت الله شمل عصبيته كأنهم حمر مستنفرة . فرت من قسورة . وبالرجل هذا عششت فيئة العقوق فى مسجد الضرار . وأنا أسميه مسجد الفرار . وفى الحديث الكريم : للباطل

صولة ؛ وللحق جولة ؛ فاذا جاء الحق في جولته ؛ ذهب الباطل بصولته . وقال عليه السلام : للباطل صولة كصولة الحق ؛ ولكنها لاتدوم . وكان عدو نفسه يظهر التنسك والعبادة ؛ ويبطن بغض السيد وعناده . حتى فضح الله بين العباد سريرته .وأظهر ما أضمر من الحقد والحسد وبين جريرته ؛ فابعدته مساويه وكان للشيخ قريبا ؛ واقصته ظنونه السيئة ؛ وصار بين ذويه غريبا . تمج الاسماع فعله ؛ وتعلم العقول جهله ؛ والقلوب تنكر نسله والجموع تبغض صحبه وأهله ؛ وأخصب الله كل ساحة وأجدب ما حوله ؛ وكل هذا من عقوقه لقطب الوجود ؛ ومفيض فيض الفضل والجود ؛ بعناية الملك المعبود ؛ دلالة على سعادة سيدنا أبى على وابى السعود ؛ وعلامة على شقاوة العاق اخى العناد والجحود ؛ فهو من الذين سلبوا ؛ والعياذ بالله ؛ ى من الذين سلبهم شيخهم سيدنا احمد بن محمد الميموني التيمكيدشتي ؛ والد الشيخ ؛ الوارث لسره وطريقته ؛ السيد الحسن ؛ شافهني بهذا تلميذه البركة . سيدى عبد الله . وهو على شهادته وروايته صحيحة السند ؛ ساقها رضى الله عنه عن الثقة الصدوق ؛ محب أهل الله الفقير اليه ؛ سعيد المريد ؛ تلميذ أبى العباس المذكور . وقال ان الذين سلبهم الشيخ فى حياته ثلاثة صاحب هذه الفعلة ورجل ءاخر يقال له ابن أوبرايم)

(أقول) سيرى القارىء فى (الجزء التاسع عشر) فى ترجمة سيدى الحسن التيملى اخباره على وجهها . وما ءال اليه أمره من المصالحة بينه وبين ابن شيخه هذا على يد الشيخ سيدى سعيد المعدرى . فهناك تعرف ترجمة الرجل على حقيقتها رضى الله عن الجميع . فقد أصبح من كبار مشايخ اهل عصره . الى أن توفى 1308 هـ وهو من الرجال العظام .

حول اعشار (تيمكيدشت)

كانت العادة فى (سوس) من قديم ان تقام المدارس العلمية الشعبية بالاعشار ؛ وقد رأيت فيما تقدم أن الحكومة نفذت اعشار (تازالاخت) و (ايرازان) لهذه المدرسة التيمكيدشتية ؛ ثم تتابعت القبائل فى ذلك . فقام بعض المنكرين فى وجه ذلك فكتب سيدى الحسن هذه الفتوى فى ذلك نصهـا :

(فعلى الاحبة فى الله تعلى ؛ كافة الفقهاء ؛ وخواص الناس فى البلاد البعمرانية والاخصاص ؛ السلام والرحمة والبركة ؛ من الضعيف الحسن ابن أحمد بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فقد بلغنى أن بعض المتطلبين يحذرون الناس من صرف بعض الاعشار لزاويتنا ؛ ورغبوا فى البخل ؛ ونقضوا عهد الاشياخ ؛ اما جهلا واما حسدا ؛ اما مثل هذه الزاوية التى يغشاها دائما ابناء

السبيل ؛ فلا تخلو من صادر ووارد ابدا ؛ واشتملت على الفقراء المنقطعين لطلب العلم ؛ مثل اهل الصفة فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فاذا نقلت اليهم من مسافة فاكثر ؛ تنقل بواسطتهم على الوجه المشروع ؛ وتحل لهم من جهتين جهة كونهم فقراء ؛ وجهة كونهم أبناء السبيل ؛ فالفقير يأخذها اتفاقا ؛ وفى الغنى قولان ؛ وذكر الباجي رواية عن مالك أنه يجوز نقل الزكاة اختيارا ؛ وان لم يضطر من نقلت اليه ؛ فلا ينبغى لذى دين عارف بالقواعد الشرعية. وما عليه النبى صلى الله عليه وسلم والخلفاء من بعده ان يتمارى فى جواز صرفها فيها . بل رفعت لمحلها لجاز للغنى الاكل منها . بعد بلوغها محلها ؛ وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم ياكل مما يهدى اليه من الصدقات التى يرسل بها الى الفقراء ؛ ويقول انها بلغت محلها ؛ كما قال فى قضية بريرة . هى لها صدقة . ولنا هدية ؛ وانما الخلاف عندهم فى العطاء ؛ هل تعطى لهم وان كانوا اغنياء اولا . فمن أجازهـا لهم فبالقياس على المجاهدين بالاولى ؛ لان جهادهم لاحياء العلوم ؛ لاسيما علم التوحيد ؛ وهو اولى من جهاد الكفار بالسيف ؛ ويحتمل أن يكون الدليل نصا ؛ قال الامام الشعرانى فـى (كشف الغمة) الذى الفـه لجمع أدلة أقاويل الايمة ؛ وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستعمل ابل الصدقة ؛ وربما حمل الناس عليها الى الحج وغيره من القربات . فاذا قيل له فى ذلك يقول ان صاحب الجمل جعله فى سبيل الله ؛ وان الحج والعمرة فى سبيل الله . وقد تكلم فى (أجوبة المتاخرين) على جواز النقل بأبسط من هذا . ومنشئ الخلاف ما ذكر فى البخارى . من حديث معاذ حيث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن ؛ حين قال : فاعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة من اموالهم ؛ توخذ من أغنيائهم ؛ وترد على فقرائهم . فقيل الضمير فى فقرائهم يعود على أهل اليمن . فيمنع نقل الزكاة من بلد المال . وقيل يعود على فقراء المسلمين ؛ وعليه مالك ؛ فيجوز نقلها ؛ وافتى به الجهابذة من فقهاء هـذه النواحى . وخالفوا به المشهور ؛ رعاية للمصلحة العامة . ووجهوا ايضا اخذهم بأن لهم حقا عظيما فى بيت مال المسلمين ؛ وجوزوا لهم الاخذ من الزكاة بقدر ما يستحقون من بيت المال . فممن افتى بهذا شيخ المشايخ سيدى أحمـد الهشتوكى (1) نزيل (تامكروت) ونص جوابه فى اثناء مسائل سئل عنها ؛ والجواب عن المسألة الرابعة والخامسة ؛ ان اخذ الزكاة ؛ وجوائز السلاطين يجوز للعلماء ؛ ولا ينقص ذلك مرتبتهم العالية ؛ وان كانوا اغنياء ؛ وكذلك من فى معناهم ؛ اذ لهم حق عظيم فى بيت مال المسلمين ؛ وقد نص جماعة من المالكية وغيرهم ؛ أن العلماء يجوز لهم اخذ الزكاة ؛ وان كانـوا اغنياء ؛

1) يعنى أحوزى

وكذلك من كانت فيه منفعة المسلمين ؛ كالقضاة وأهل الفتوى والتدريس والاذان والتعليم ؛ ولا يبعد دخول ذلك في سبيل الله . وان فسر بالجهاد للكفرة . للدفع من المسلمين ؛ والدخول في الاسلام ؛ واعلاء كلمة الله العليا وتعليم العلم للمسلمين فيه دفع الجهل عنهم ؛ وفيه احياء الشريعة . واظهار الدين ؛ واحياء كلمة الله العليا ؛ ومعرفة الله التي هي أساس الدين وعماده وتتوقف عبادة الله وصحتها عليها. وهو من أعظم الجهاد . وقد قال بعض شيوخنا الفاسيون سيدي محمد الجنان في (التذييل على مختصر الشيخ خليل) ومثله للشيخ أبي علي سيدي الحسين الشوشاوي الركراكي في (فوائده) ما صورته ؛ ومن كتاب الحفيد لابن رشد يجوز اخذ الزكاة للعلماء ؛ ولو كانوا أغنياء ؛ وكذلك كل من كانت فيه منفعة المسلمين ؛ كالقضاة والمفتين والمدرسين والمؤذنين ؛ وقال اللخمي العلماء أولى بالزكاة ولو اغنياء . وقال أبو حامد في كتابه (الوجيز) مثل ذلك . وفي كتاب التدريج مثل ذلك ؛ وأيضا وقال ابن أبي زيد : لاتعطى الزكاة للاجير ؛ ولا تزاد على أجرته الا أن يكون امام مسجد ؛ أو معلم الصبيان . وقد قال ابن أبي زيد : للمعلم حقه في احباس المساجد ؛ ان كان اماما او مؤذنا ؛ شرط أم لا . وهؤلاء الاشياخ معتمدون عندنا في المذهب المالكي ؛ الامام ابن رشد ؛ والامام اللخمي ؛ والشيخ الامام ابن أبي زيد . وكذلك الامام الغزالي ؛ فانه معتمد أيضا عندنا وعند الشافعية وقد رأيت في كتاب (المعزى ؛ في مناقب الشيخ أبي يعزى) نفعنا الله به للشيخ أبي العباس سيدي احمد الصومعي التادلي ؛ ان الامام الغزالي رجع الى المذهب المالكي ؛ فانظره ؛ ومن قلد هؤلاء الائمة المذكورين سلم ونجا ؛ ومن قلد عالما لقي الله سالما ؛ قلت قال الشيخ الامير ؛ وكذا لا ياخذ العالم والمفتي والقاضي الا أن يمنعوا حقهم ؛ فبالفقر . وعن اللخمي وابن رشد اخذه مطلقا بالاولى . بما في الآية كما في الحاشية وغيره من (المجموع) ثم قال ؛ فلا تصغ باذنك الى الجهلة والحسدة ؛ واتبع ما عليه الايمة ؛ رضوان الله عليهم

اذا قالت حـــذام فصدقوها   فان القول ما قالت حـذام

الى ءاخر جوابه . واثنى فيه على العلماء ؛ وذكر فضائلهم ؛ وحذر من الوقوع فيهم ؛ وذكر أن لحومهم مسمومة ؛ وعادة الله فيمن ءاذاهم او تنقصهم معلومة وجلب حديثا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ان لنعم الله اعداء ؛ فقال من اعداء نعم الله يا رسول الله ؟ فقال : الذين يحسدون الناس علـى ما ءاتاهم الله من فضله . انتهى

وقد قررنا لك قبل أن رعاية المصلحة العامة مما يخالف بها المشهور ؛ وقد قرر هذا الشيخ تلك المصلحة في العلماء ؛ وبينها أتم تبيين ؛ ولا يلزم من اعتراض البناني هذا الكلام على الجنان ؛ عدم الاعتراض عليه هــو ؛

بكلام من راعى في المسألة المصلحة العامة . مما يقول به هو وغيره من العلماء كما قرر ذلك في مسائل من الفقه التي جرى العمل فيها بخلاف المشهور ؛ رعيا للمصلحة العامة كما يقول به هو وغيره من العلماء . والله تعلى أعلم . انتبهوا خيرا لكم ؛ وعلى العهد والمحبة ؛ ونسألكم صالح الدعاء . والسلام ؛ في أربعة من جمادى الثانية عام 1282 هـ)

نبذ اخرى حـول الشيخ سيدي الحسن

ادرك الشيخ تلك المكانة العليا المتقدمة . فنال بها من الشفوف مقاما عاليا لايسامى ؛ وهو مع ذلك مكب على التدريس ؛ لايفتر عنه في كـل حياته . وانه وان اشتغل بنشر العلم . مشتغل أيضا بالقيام على ساق الجد في وعظ الناس ؛ وارشاد الحيارى منهم الى الجادة . وقد اولع دائما بنيل الشفوف من كل ناحية ؛ فقد كان مظهره مظهرا ملوكيا . في ملبسه ومفرشه ومأكله . وكل ما يزاوله في أموره ؛ وقد تحضر في شئونه كلها ؛ بعدما اقترن بالسيدة من (السويرة) كست بذوق الحضريات كل شئون الدار (لاتيمكيدشتية) كما تزوج الحاج ابرهيم السويري خديجة أخته؛ فتنوعت الاطعمة؛ واستجدت الآنية . وانتخب من الفرش ما راق وبهر العيـون . حتى مركب الشيـخ وسفره . فانه على هذا النمط . فانه تستفره له البغال . وينتشر أصحابـه حالة سيره في سفره رجلا حواليه ؛ فيركضون أمامه وخلفه وعن جنبيـه . وهكذا ذكر من رءاه يوما في (رأس الوادي) ازاء معسكر القائد مسعـــود المتوكي سنة 1293 هـ . قال رأيته قد أطلق البغلة . وطلبته يركضون حواليه منتشرين . والعثير قد سد الافق . وهو في جماعات وافرة . ولكنه مع هذا الحال من أكابر الصوفية الذين لايقاس باطنهم على ظاهرهم . كما بين ذلك غاية البيان تلميذه الصدوق سيدي محمد بن العربي الادوزي في رحلتـه (المراكشية) فقد أفاض فيها افاضة مسهبة في أخلاقه وأوصافه . وأسهب في جميع احواله . ولم نر نحن التطويل باقتباس شواهد منها . لان غالب (الرحلة) مبني على ذلك . والرحلة موجودة . ومن تلبس بنعم الله وادى قدر مستطاعه شكرها . فما عليه من جناح (قـل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) الى ءاخر الآية . هذا حاله في الظاهر ولكنه من ناحية اخرى مواظب على ديانته . فلم تفته صلاة الجماعة اربعين سنة

والادوزي المذكور يذكر لشيخه هذا من المعارف والاذواق ما لايكون الا للكمال من العارفين . ونحن نعرف ورع الاستاذ الادوزي وصراحتـه . وانه لايقول الا ما يتيقن . ومما وصفه به أنه ذو براعة تامة في استخراج ما يراد من الآيات الكريمة . ثم انني كنت أطالع الجزء الثاني من (الاخلاق

المتولية) للشعراني . فوجدت في طرره توقيفات بخط المترجم نفسه . وهي توقيفات تدل على حسن الذوق . ورفعة الشأن . وسمو المقام . ومما كتبه على قول الشعراني :

(كان سيدي علي المرصفي رحمه الله يقول : كل من ادعى انه من اهل الطريق وهو يعجز عن استنباط شيء من الشريعة . وءاداب القوم من الكتاب والسنة . فهو مدع كذاب) ما نصه :

(وقد أعطاني الله هذه القدم بحمد الله من فضله واحسانه . اقول ذلك شكرا وتحدثا بنعمة الله . لافخرا ولا رياء ولا سمعة . الحسن بن احمد الميموني بـ (تيمگيدشت) قائلا رب زدني علما)

ومثل الشيخ يحمل كلامه على الصدق . خصوصا حيث وجدنا مثل الادوزي قد ذكر له هذا المدعى . ومن طالع تلك الرحلة . فانه يطلع على عظمة هذا الشيخ اذ ذاك في أعين الاكابر . ويرى كيف يقابل في الحضرة الملوكية . وكيف قبلت شفاعته في (الكنتافي) حتى ولي القيادة في الحين . وما يقوله فيه الادوزي . نقطة مما يقوله فيه أصحابه الآخرون . وقد وقفت للفقيه سيدي محمد السملالي الشهير "بيبنبگيون" – ذو الاضياف – على فصل يتحدث به عن شيخه هذا فاطال في وصفه بكل ثناء . ووجدت في بعض التقاييد لبعضهم وقد ذكر أنه نقل من خط المترجم :

يا رسول الله يا خير الورى ... يا مجيبا ببلى قبل الملا
يا حبيب الله يا من يرتجى ... حيث قالوا لا ولا هوانا
يا نبي الله يا حبل الوفا ... نظرة أحظى لدينا بالمنى

قلتها فنمت ثم بعد اليوم جاءني بعض الناس . فأخبرني انه راى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال له انني الى فلان يعنيني – كأنه يريد انني متوجه الى فلان – وأرى ذلك من هذا التضرع . انتهى

وقال ايضا حين سيق مع والده معتقلا الى المولى عبد الرحمن بيد القائد (بومهدي) :

يا رب نصرك قد لجأت ببابكم ... وفررت من أندادكم لجنابكم
هذا عدو قد أباح حماكم ... ولقهركم متجاحد وعذابكم
أيهان عبد قد اضيف اليكم ... أم كيف ينصر سارع لخرابكم
حاشا لعزك أن يفوتك ظالم ... عات على المحسوب من أحبابكم
حاشا لقهرك أن يقاهر لا ولا ... الخذلان يعلو من سما وعلا بكم
(الله أكبر) ما الاه غيركم ... يرجو لنصر من دنا ولجا بكم

و (رسالة الانوار) المقدمة التي حررت بقلمه تبين للقارئ نواحي كثيرة من متجهاته النفسية – وذلك الى اظهار نفسيته ادلى الى اظهار ما في نفسية والده .

وكان رحمه الله سائل القلم في الكتابة . دائما يتحرك اما برسالة واما بجواب . أو بتحريك مسألة . أو بعظات يكتب بها الى القبائل والى عرفائها . وقد أخبرني صاحبنا الفقيه سيدي أحمد بن الحنفي بن محمد المزوضي أستاذ المدرسة المزوضية اليوم . ان تحت يده كناشا كبيرا كتبه عمه سيدي أحمد بن محمد . حين كان منقطعا الى سيدي الحسن هذا يأخذ عنه فكان ككاتبه الخاص . فكان ينسخ دائما في ذلك الكناش كل ما كان استاذه حرره بقلمه . ولو تيسر لنا الآن الاطلاع على ذلك الكناش لعرفنا حق اليقين كيف يكتب في مختلف الشئون . وهذا الكناش لايزال موجودا عند الفقيه المذكور في قبيلة (مزوضة) في احواز (مراكش) في خزانته العامرة .

يتخذ شيخا ءاخر

كان أيضا رحمه الله يتطلب المثل الاعلى في التصوف دائما . ولم يقنع بما ورثه عن والده . ولا بما رضعه من ثديه . فكان ذلك سبب أن اتصل بالشيخ مولاي المهدي (1) المراكشي الدرقاوي . فاخذ عنه . وان أردنا ان نقف على مقدار ما بينهما . فلنقرأ هذه الرسالة التي كتبها اليه سيدي الحسن . فانها جهينة الخبر اليقين . ونصها :

(الشيخ الكامل . العارف الواصل . شمس الضحى . ومعدن الصفاء والوفاء . ترياق القلوب . ووردة الجيوب . مولاي المهدي . واصل الله عنايتك وامدك . وأفاض علينا امدادك . وسلام عليك ورحمة الله وبركاته . عن خير ربنا تبارك وتعلى . وبركة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . (اما بعد) فقد وصل الى الكتاب . المؤيد بفصل الخطاب . وفيه تأييد لنا . وقوة في الجذب للحق تعلى . زجت بنا زجا . والبشارة بشرتنا . وسرت قلوبنا . وقد استعملنا ما امرت ان ازيد على الذكرين (اللهم لاتمكني لاحد من خلقك . واجعلني من أهل التمكين والرسوخ) وقد تشوقت قلوبنا اليك الغاية والنهاية . جمع الله الشمل بك عن قريب في عافية امين . وحقوقك لزمتنا . ونحن قاصرون فيها . ولا أدب ولا خدمة . فسامحنا لله . جزاك الله عنا أحسن الجزاء . ويصلك في القرب خمسون مثقالا . وقد وصل ما اكرمتني به من شعر الاغوات الثلاثة . وها انا حفظته حتى تعين لي شعر كل باسمه .

1) هذا من الشيوخ المراكشيين الكبار . ألف فيه كتاب خاص .

وكيفية التبرك به . وان جاء الشيخ سيدى محمد العربى (1) فنب عني واقتبس لي (المدد المدد يا ولى الله . همتك همتك يا غوث الله . الله الله فى ضعفنا وغربتنا وقلة حيلتنا) نسأل الله تعلى أن يقـوى ضعفنا . ويؤنس غربتنا . ويتولانا في قلة حيلتنا . ولا ننكر فضل الله مولانا تعلى . والله لقد شاهدنا وعاينا من لطفه ما لا يكيف . وقد قيل لى فى هذه الايام . انا الله معك . فكدت اطير فرحا . ثم قيل لى بعده لاتفرح . وقيل لى أنا الله المقياس . وفهمت معناه أنا الله أرع أدبى . والزم المقياس . بمعنى المقدار والتوسط . ولا تتعد طورك . ولعله يدعو الى مراعاة أدب الحضرة . والله اعلم أهلنا الله لها بمنه وفضله . وحتى قيل لى مرة أخرى . ولا تمد رجلك ولا أدرى هل لرعاية الادب . أم نهى عن السفر . ولعل ما لم تصرح به انهاء الله الي من تلك البشارات . وتعاهدني سيدى بالبشارات . فانها تسرنا والمعرفـة تمنعنا ان تغرنا . جزاك الله عنـا خيرا . ونسالك صالح الدعا والسلام فى 3 من ربيع الثانى عام 1280 هـ. الحسن بن احمد بـ (تيمگيدشت) لطف الله به .)

هذه منقولة من خط سيدى موسى بن احمد الويكاوى . وقال انها من خطه بلا واسطة . ومن هذا ندرك ان سيدى الحسن كان من طلاب الحقيقة عند كل من يحجوها عنده . ولا يحمله مركزه الذى هو فيه على ان يستنكف من ان يتنازل لأحد معاصريه وقد حرص على ان يجتمع باكـسوس فاجتمع به . كمـا عرفنـا لـه ايضـا اتصـالا بالشيخ سيدى سعـيد ابن همو الدرقاوى المعدرى اخر حياته بعد 1290 هـ . وهو الذى سعى حتى صالح بينه وبين سيدى الحسن الايرازانى بعد ما سعى رجال الحكومة وغيرهم فيما بينهما ليصالحوا بينهما فلم يقدر . وقد ذكر ذلك فى ترجمة سيدى سعيد فى(الجزء الرابع) وكما سيذكر ايضا ان شاء الله في(الجز التاسع عشر) ان شاء الله . فى ترجمة سيدى الحسن الايرازانى . كما توجد رسالة من الشيـخ مولاى المهـدى المذكـور الى الاستاذ العربـى الادوزى . نشرناها فى ترجمته فى (الجزء الخامس) مما يدل على ان سيدى الحسن صار يدل الناس على هذا الشيخ . وقد سمعت فى (مراكش) ان سيدى الحسن كان متوقفا فى شرب الاتاى ـ كما توقف فيه كثير من المتورعين اذ ذاك ـ فدخل على مولاى المهدى يوما فناوله الاتاى فى الحين . واذن له فى شربه . فتابعه فى ذلك . وقد ذكر أن سيدى الحسن كان قال لسيدى سعيد المعـدرى : أيحتاج من جعلت ارزاق الخلق فى يده الى مقام اخر . فقال له : انما هذا بمثابة من هو العلاف عند الملك . فلا يعرفه الا ما فى اصطبله . ولكن المقام هو مقام من يجالس الملك .

---

(1) سيدى محمد بن العربى المضغرى الشيـخ الدرقـاوى الشهير فـى (تافيلالت) المتوفى حوالى 139 هـ وهو شيخ مولاى المهدى .

ويقال ان سيدى الحسن طلب من والده ان يزج به فى مقامات الواصلين العارفين الكبار . فقال له والده : ليس عندى هذا المقام . وانمـا طريقتنا طريقة التبرك . فقيل ان هذا هو السبب حتى اتصل سيدى الحسن بمولاى المهدى الشيخ المربى . والله اعلم .

كان التيمگيدشتيون قوامين عـلى الصلاة فى مسجدهم . يؤم رؤساءهم دائما بانفسهم . وقد كان سيدى الحسن هذا من الافذاذ فى ذلك . فلا يكاد يستخلف الا فى النادر القليل . وعلى هذا سار أصحابهم بعدهم . فاشتهروا به الى الآن . وقد حسبت الصلوات التى تخلف فيها عن الامامة فى الجماعة فى تمام أربعين سنة . وقد اقتدى به فى ذلك كل الآخذين عنه . خصوصا اصحاب المدارس الحوزية المتقدمين بالشيوخ من (تيمگيدشت)

قولة الايكراري فيه

قال بعد أن ذكر والده سيدى أحمد بن محمد رحمه الله :

(ومنهم ابنه القطب . ابو على سيدى الحسن بن احمد المذكور . وفيه قال شيخنا سيدى محمد بن العربى الادوزى ما نصه :

شيخ شيوخ قطرنا السوسى   وتاج مغرب على الشرقـى
ابو على نجل شيخنا الكبير   الـ...ـخ

فقد كفى المئونة فى تعريفه فى رحلته معه لـ (مراكش) فى المحرم عـام 1293 هـ . لحضرة السلطان مولانـا الحسن . رحم الله الجميـع . توفى سيدى الحسن عام 1296 هـ . ودفن ازاء ابيه فى القبة بـ (تيمگيدشت) . وقد زرت المقام عام 1323 هـ . فانشأت أبياتا تيمنا . فقلت بعـد مـوت شيخنا الادوزى :

امـد اليك يـا كهف المعالى   (وبيتانِ)

وكتب لسيدى الحسن ابن سيدى الحنفى عند الوداع :

سيدى مـولاى نجل الحنفى   حسن مجدك ذا غير خفى
وشهود الطوس والعود كذا   خلخل الكعك سيكفى المكتفى
وصفى المجد وان والى على   ألف وصف قاصر ليس يفى
وسلام اللـه ياتيـك غـدا   عرفه عن ندكم ذو انفى

انتهى ما ذكره بنصه وفصه (كما يقول الناقلون اثر ما نقلوه) وقد حافظنا كعادتنا على كل ذلك (وقوله توفى سنة 1296 هـ : غلط بل انه توفى سنة 1297 هـ) .

ثم ان المؤرخ على بن الحبيب لم يزد على ما قاله الايكرارى شيئا .

بعض ما خوطب به حيا وميتا

كان سيدى الحسن كتب كتابا سماه (المواهب القدسية . في الفتوحات السوسية) وقد تضمن أجوبة عن اسئلة وجهت اليه . فلما وقف عليه الاستاذ سيدى المهدى بن سودة الفاسى كتب الى المؤلف :

الا يا نسيما قبلت نجل أحمد   تجر ذيول الطيب من نفحة الورد [1]
ومرت على القطر الزّلاغي فهيجت   تنوع اشواقي وما بى من وجد [2]
بربك ان زرت الفقيه وربعه   فحيي مقام الحبر ذى الهدى والرشد
وقصي اليه ما الاقي من الجوى   وما في ضمير الحب من صدمة الفقد
وقولي له هلا مننت بعطفة   على صاحب حلف الصبابة والوجد
يؤمل أن يلقاك بالبشر والرضا   ويظفر منك بالمحبة والقصد
فلاحظه يا مولاى منك بلحظة   تريح الحشا مما يعاني من الكبد
والبسه من سر الولاية خلعة   يتيه بها فخرا على الحر والعبد
فأنتم أوتاد السيادة كلها   فأنتم لها اهل فكلكم يهدى
فبشراكم نلتم عناية ربكم   بما أنتم في بحر نعمته يسدى
متى جئتم لايغلق الباب دونكم   وباب ذوى الاحسان فتح على مجد
فكم حاسد رام الوصال لمثل ما   وصلتم فلم يقدر ولو كان من هند
وكم نعمة لله فيها عليكم   فشكرا ونعمى الله بالشكر والحمد
تحار القطا في مجدكم وتكل عن   كلام لكم اشهى من المن والشهد
فيا بعد ما ارجوه من وصلكم وقد   صفرت اكفا في التقرب والبعد
لك المنة الكبرى لك النعمة التى   يقل لها شكرى وان مد من زند
لك المنهل الفياض بالفضل والندى   وما بينكم للواردين من الورد
لك الجوهر الفرد الذى عقد مجده   يصدق قولتى بما فيه من نقد
تلوذ بك الرجال ترجو سعادة   الا كل من ياتي السعيد فذو سعد
يصدقك (الصديق) في كل كلمة   ويصدر ذو التصديق عندك بالورد
حبيت أمان الله ما قال قائل   (الا يا نسيما قبلت نجل أحمد)

هكذا وجدت هذه القصيدة . وفي طرتها على البيت الذى كان قبل بيت الاختتام . مكتوب ان الصديق المذكور هو شريف مراكشي هو الذى بعث الى الشيخ حتى الف ذلك المؤلف .

وهذه تائية اخرى في مدح المترجم ؛ لا ادرى صاحبها . نصها :

جزى الله مفتى لا يزال بنعمة   فناهيك علما قد أنار بسنة

1) أنث النسيم . وهل يؤنث ؟
2) زالاغ : جبل مطل على (فاس)

جزى الله بحرا لا يزال نعيمه   لمن وردوه سائلا وفق سرعة
جزى الله بحرا مائها متدفقا   يدر لمن ينحوه من كل حكمة
جزى الله غيثا جاد بالطب بعدما   راى الجنب راى العين كل البرية
جزى الله شيخ القوم يشفى بحلمه   سقام جهول القوم عن ظهر ساعة
هو الحسن الوهاج نورا بقطره   فنارت به الاكوان من كل وجهة
هو الحسن المسك الذى نفح الورى   اذا استنشقوا منه باية نفحة
لقد كان هرمس الهرامس حكمة   ورشدا ففز من راحتيه بقبلة
ايا سيدى غوث الزمان بحبلكم   وثقت بعزم الحزم بادى ذلة
ببابك باب الله ناخت مطيتي   فهلا سمحتم للنزيل بنظرة
فانت شعارى مع دثارى وطارقي   جميعا ومتلدى وكل ذخيرتي
ببهجة (تحفة اللبيب) سريرتي اسـ   تنارت وفيها كل قصدى ومنيتي
اضاءت بها الآفاق فانتفت الدجا   بها واستبان النهج وسط المحجة
نشرت لنا ريح الغوالى بنشرها   فكانت لجنب المصطفى خير مدحة
نسجت بها نسجا رقيقا مطرزا   كما ينشر البزاز اطراف حلة
بنيت لنا حصنا حصينا بها فمن   يئول اليه فاز بين الخليقة
هنيئا لشيخي ما اهتدى نحوه فقد   اتى وحده والله أعظم بغية
فلازلت قطب العصر تظفر سيدى   بخير فتهدى للورى بالنصيحة
هنيئا لكم أهلا وسعدا وسؤددا   عظيما ومجدا لاينال براحة
ايا افضل الاشياخ جد لي بنظرة   ايا خير من تمطى اليه مطيتي
هنيئا لمن أسدي الكرامة انها   مغيثة ملهوف يموت بلهفة
اتيت بطب للفؤاد يطبه   فيرتاح من داء سواه وعلة
فكيف وقد سمي الرسول بنفسه الـ   ـنفيسة باسم حاز كل مزية
أياسيدى شيخ الشيوخ الذى به   لنا وحده نرجو النجا في القيامة
لقد فاز حقا من اليكم أوى وقد   سقيتم ضميره بخمر عقيدة
فما هو الا كالنسيم بروضة   تزاهرها في الرشد ثم الهداية
يطيل لنا الرحمن في عمركم لكي   يطول تملينا بعلم الشريعة
أيامعشر الراجين هاكم نصيحتي   بـ(هوتان) اكسير هلموا بعجلة
عليكم بـه ولتنهضوا مثل هائم   يهيم الى ما يرتجى كل ساعة
هنالك شمس قد زنونا بنورها   جميع النواحي عندنا كالقريبة
عليها سلام الله مني ومنكم   ومن كل من صفوا باخلاص نية

تلك هي التائية السوسية المدرجة ازاء الدالية الفاسية . ليعلم ابناء اليوم الذين منّ الله عليهم فطلعوا من ثنايا الآداب طلوع الكواكب المشرقة . وقتقوا من روائع الاشعار أزهارا تفوح عنها أفكار عالية . وقرائح مفلقة . ان في

الاجيال الاخيرة من يصدر عنهم مثل هذا . ثم يغمى عليهم حتى ليحسبون ان مثله مثل الاشعار العربية المعروفة . ونحن الآن كمؤرخين لتلك الاجيال . لابد ان نستعرض امامنا نماذج من اقوال اصحابها . لندرك حق الادراك ما وراء الأكمة (فمن أحسن فلنفسه . ومن أساء فعليها)

ثم ان (تحفة الحبيب) التى كانت هذه التائية تقريظا لها . هى قصيدة نونية ميمية سنعرض منها فيما ياتى نماذج :

وقال أيضا بعضهم فى خطابه ومدحه :

ألا هل لسعدى أن تمن بنظرة   فقد كاد جثمانى يذوب بصبوتى
أراعى نجوم الليل ارقب سيرها   وقد حال عشقى بين نومى ومقلتى
اسائل هبات النسيم عن الحمى   فتزداد لوعات الجوى اثر هبة
اذا أومض البرق اليمانى تطايرت   من الصدر زفرة على اثر زفرة
وترفضُ فى خدى دموع يهيجها   وميض بروق من حماهم ضاءت
يصورهم قلبى اذا شمت زهرة   مفتحة الانوار من وسط روضة
لأن بها من حسنهم واريجهم   اذا لمحتها عين راء بنظرة
اهيم بسعدى كل حين كانى   تناولت من كاس الرحيق برشفة
سكرت بحبها ولا سكر شارب   كئوسا من الراح القتيل العتيقة
فلا يحسبن السامعون لصبوتى   ولاالقارئون العشق وسط قصيدتى
بانى ذو حب لبنت جميلة   سبتنى بلحظ العين منها ووجنة
فكلا وكلا ان حبى لحضرة   تنبى بنى اسرارها كل حضرة
لحضرة شيخى سيدى الحسن الذى   أتانا بنور من نجوم منيرة
سقانا علوما من دهاق فكلنا   بما قد سقانا قد روينا بشربة
معارف عزت جمة لدنية   علت بالذى فيها على الخاتمية
اذا جال فى التدريس ياتى بباهر   عقول ذوى حذق وفكر وفطنة
وان مد فى علم التصوف كفه   فما شئت من امواج سر عظيمة
نسينا به كل الذين تصدروا   لتربية الاقوام بين الصوفية
علا كعبه حتى انطوى الكون كله   لديه وفضل الله اوسع دارة
فيا ايها الشيخ العظيم اكفنا   اليك فزدنا من تمام العطية
فانك غوث العصر وهاب منحة   تفوق لمن احظيته كل منحة
عليك سلام الله ما قال قائل   (الا هل لسعدى ان تمن بنظرة)

وقال الاستاذ سيدى محمد بن أحمد المؤرخ الايكرارى حين زار زاوية (تيمكيدشت) سنة 1323 هـ . يذكر المترجم واباه :

أمد اليك يا كهف المعالى   أكف تضرع لدفاع حينى
فيمن الله والشرف المعلى   ببحركم يفاض لغير دين

بسرك يا ولى وسر شيخى   الم فريضتى والاود شينى
توسلنا اليك بروح حب   عليه تفجعى وبكاء عينى
وأرواح المحبين للتدانى   مشوقة وتانس كل اين
لذاك فروح شيخى فى مقام   حقيق فليغب لى كل عين
أبا العباس قلبى مطمئن   بنفحتكم أنافح كل رين
وحق أبيك والحسن المناجى   ضريحك لا اداين غير ذين
تكاسلت النفوس عن المعالى   فايقظها مربيها ببين
قرى الاضياف فضلك فاحب منه   قليل منك خير كثير عين

ويقصد بشيخه الاستاذ سيدى محمد بن العربى الادوزى المتوفى فى سنة 1323 هـ . وقال أيضا اذ ذاك . وقد الم أيضا بفجيعته باستاذه المذكور :

(تمكيدشت) السر والعلم والتقوى   لتمنح منك للوفود وقطان
وايقنت أن الله أسكنك الذى   له الصدف المصون عن هذر الشانى
له المدد الفياض قدما بكف من   تفجعت الاكباد منه لولدان
حثثنا اليك ضارعين وعهدكم   ترحب زوار واتحاف خلان
تقفيت اثاراً لأسلافنا الالى   على أسكم بنوا وكنت لهم ثانى
أبا أحمد الميمون لله قار ابن   صدوع قلوب مائلات لطغيان
ونجلك حسان الفعال وتاج كـ   ـل مفرق اقطاب الشمال وايمان
فمذ غبتما فى الروض بالرحمات   فعين الهوى والرشد تنهملان (1)
فبالله ذا الوفد المروع رحبن   واهلا وسهلا بعده ياتيان ؟

هذا ما تيسر الآن من بعض أمداحه . والمقصود أن نعرف المنزلة التى يراها له أصحابه . فان لترجمته بذلك اتصالا متلاحما .

مـراثيـه

توفى الشيخ يوم الخميس الاخير من رجب عام 1297 هـ . وهذا هو المحقق . لأنه من خط معاصريه الحاضرين . ولا عبرة بما سواه . وقد قيل لى فى (أقا) أن الشيخ كان نزل هناك على نية استرجاع ماء من عين قديمة اتفق معه أهله أن يكون منها نصيب لزاويته . فكان أهل (اقا) يخدمون عن الأنه تناوبا قرية قرية . وهو وأصحابه يدورون عليهم . فغار من ذلك احد أبناء الشيخ سيدى محمد بن مبارك الاقاوى . فذهب بتفريق (المصحف) فوزعه على قبر أحد أجداده فحلف ان لم يظهر برهان فى هذا الرجل الذى

1) كذا البيت بخط القائل . وكذلك ما ترى فى القصيدة .

جاء ليكشف سرنا فى (أقا) لابشن شلوك من قبرك . ولاالفين عظامك فى هذا الوادى والناس ينظرون . فكان من القدر ان سقط الشيخ فجأة مريضا فامر فى الحين بالرحيل . فمات فى الطريق فى قرية (أيت الحاج) من (تيزخت) قبل أن يصل داره . هـذا ما سمعته شائعا فى (أقا) ولا ينكره أحد منهم فلك أن تصدق . ولك أن تكذب . وأما أنا فانني أقول ان الله على كل شيء قدير . ثم انني وجدت مراثى له لم تنسب لقائليها . ونصها :

دكت جبال الارض جمعاء   فعمت الانحاء ضراء
واظلم الجو فليس يرى   نور به تنير أرجاء
واجن الماء النمير فلا   يسيغ من غصاتنا ماء
ماج الورى لما اوى للثرى الـ   شيخ فماج فى الورى الداء
مضى الدواء للقلوب فمن   يطب ان يستحكم الداء ؟
فيا له من نبا هزنا   منه أسى تعلوه ظلماء
أصمنا بخطبه مخبر   حجارة فى فيه صماء
قال قضى شيخ الورى نحبه   يا ليت اذنى قبل صماء
الحسن بن أحمد شمسنا   والنون والواو تلا راء
لذاك كان الجو فى ظلم   كثيرة وانهد شماء
يا (تمكيدشت) أهلها انه   خطب بكل الناس مشاء
ما انتم وحدكم من رزوا   بل رزيت سوسه جمعاء
لكننا وانتم واجب   صبر وقد تحيط اسواء
صبر جميل ان من صبروا   لا بد أن تحدث سراء
فرحم الله امام الهدى   وسرنا من بعد أبناء
فان من ترك اخوته   ممن لهم فى الخير ارساء
فانهم خلفه بعده   حيث يجيء قبلهم جاءوا
ثم الصلاة والسلام على   من كفه بالجود سحاء

وقــال ءاخر :

أحقا ان شيخ العصر ماتا   وراح ضياؤه عنا وفاتا
أحقا انهم وضعوا بقبر   علوما منه ما خافت فواتا
أيمضى شيخنا الحسن المصفى   ونشرب بعده ماء فراتا
نمزق بعده الاكباد حزنا   الى أن نقتدى مزقا فتاتا
فقد كان التئامنا لاجتماع   وحصنا دافعا عنا العتاتا
فها نحن بعده نلقى هوانا   ويلقى بعده الجمع الشتاتا
الا تبا لدهر ليس يرثى   لأعظم عارف يسقى المواتا
فعهدى بالزمان له كعبد   فها هو قد نرى منه افتياتا

قضى من عمره عمرا مجيدا   مطلق هذه الدنيا بتاتا
ظواهره مع الدنيا ولكن   بواطنه الى الله التفاتا
اتته زهرة الدنيا برغم   وما بالحرص فيها قط باتا
فواتته كما ترضى المعالى   وان كان همه ما قط واتى
فصين بهمة العرفان منها   ومما قد تغر به انفلاتا
فوا أسفا على زمن تقضى   بصدمة هذه الجلى وفاتا
لقد ذابت قلوب من صدور   غداة أشيع ان الشيخ ماتا
وانهم يوارون المعالى   برمس كان للشيخ الكفاتا
فكم جار الى حفر لقبر   من أحبار به كانوا سراة
تلامذه الذين لهم حماه   منيع من زمان كان عاتا
أيا قطب الزمان وبحر علم   بحير من تموجه الدهاة
عليك سلام ربك كل حين   من أصحاب غدوا عظما رفاتا
فهم لا أنت يوم وضعت فيما   وضعت لديه من ذاقوا المماتا
وأما أنت يا نور البرايا   فما ان ذقت قط الا حياتا (1)
ومن يك عارفا لله حقا   تظلك ليس عنه يقال ماتا
حصرنا أن نوفى ما علينا   فجئنا القراطس والدواة
فلولا ما عرا جرت أكفي   بشعر يملأ الست الجهاتا

وقــال ءاخر :

نفس تذوب بصدر كل موحد   حين الوفاة وفاة هذا السيد
رجفت نفوس المومنين بموته   وبحق ذا لوفاة هذا الأمجد
ذهبت علوم لا تقاس بحارها   ملأت وهاد الارض حتى الانجد
كل له عبرات يتم اذ راى   فى قبره جدث الهمام الاحمدى
شيخ الزمان وقطبه بل حصنه   بل رشد كل مضلل مسترشد
أدى الامانة للطريقة والعلو   م وللضيافة والحماية باليد
رفع اللواء فجاءه من كان مسـ   ـعودا ؛ ومن يلق المساعد يسعد
قد كان والده اماما للورى   فاتى ابنه هذا بذاك وازيد
لافض فوه ان يكن فى درسه   أو نصحه للزائرين الورد
فعليه تسليم الاله ورحمة   يلقاهما سعة بذاك المرقد
ثم الصلاة على النبى وءاله   والتابعين الى القيامة فى الغد

وقــال ءاخر :

ذهب الحسن بن أحمد شيخ العـ   ـصر فى العلم والهدى والنصيحة
هو حقا من يستحق المراثى   لو تجود بما اريد القريحة

(1) الا حياة ــ كذا ــ

هذا ما اخترناه من تلك المراثي التى غثها اكثر من سمينها . ويظهر ان تلاميذه تباروا فى رثائه بعده . فقال كل واحد منهم ما قال . او ذلك كله من واحد . تنوع فيه ما شاء ويقوى هذا الشق الثانى انها مجموعة لا شهرة لها . فلم أسمع بها قبل ان نراها اليوم فى هذه المجموعة التى ظفرنا بها ويؤيد هذا أنها بخط واحد . وانها ذات اصلاحات . مما يوهم انها النسخة الاولى . كما هى عادة المسودات بادىء بدء . وفى الثانية نفس لاباس بـه وبهذا يعرف القارى' ان البادية ممحقة لآثار العلماء والادباء . انقذنا الله منها بفضله . وردنا الى الحضارة . وجعل الحد لهذا التفى المحدود الذى لانزال فيه منذ سنين .

ءاثـار قلمـه

1 — (رسالة الانوار) تقدمت بنفسها

2 — (المواهب القدسية ؛ فى الفتوحات السوسية) فى نحو كراس وسـط .

3 — (تحفة الحبيب) هذا اسم قصيدة نونية ميمية . يولع بقراءتها الى الآن فى المواسم وفى المجتمعات تبركا . ولاباس ان نعرض على القارىء نماذج منها . والا فهى كبيرة :

اولهـــا :

اتيت رب اليـك ضارعا وجـلا	اشكو الى عفوك المبذول ذا الالم
اقول قولا وذاك القول امركـم	تبت اليك فخذ بالعفو والكـرم
واوصلن عهدنا بعهدكم ابدا	فانتم عروتى يا خير معتصم
انتج لى حبكم حب الرسول بما	أسدى الينا من الاحسان والحكم

ومنهـــا :

ساد الرسول ودين الله قد كملت	انواره فلنا فخر بذى النعم
وربنا رضى الاسلام فانفتحت	به مسامع اذن الصم من صمم
فما لها منة وءاية غبطت	بـه احابير من مضى من الامم

ومنهـــا :

هو الذى ايدت بالنصر دعوتـه	فاصبح الدين فى عز وفى حرم
فالكفر دمر والملوك قد قسمت	اموالهم باحق العدل فى القسم

ولانطيل بالاتيان منها . وانما تقرأ تبركا بقائلها رضى الله عنه . وعـدد ابياتها 234 فى النسخة التى رأيناها . واسمها (تحفة الحبيب ؛ فى مدح اوصاف النبى الحبيب) وهى فى الحقيقة نظم للسيرة . وببركة اخلاص قائلها راجت سكتها . وانما الاعمال بالنيات .

4 — رسائله التى يبثها الى الآفاق . فقد مر بعض ذلك . والاشارة الى كناشة ذكرت لنا فيها رسائله الكثيرة عند الاساتذة المزوضيين .

ومما وقفت عليه من رسائله . هذه :

1 — فعلى كافة الاحبة والاخوان قبيلة (خزامة) خصوصا (ءال اماسين) وبنى (مغليب) وبنى (نبطاسة) ومن تعصب للكل . السلام والرحمة والبركة من الضعيف الحسن بن أحمد بـ (تيمگيدشت) (وبعد) فانى أحمـد الله لى ولكم . واوصيكم بما أوصى الله به الاولين والآخرين . أن تتقوا الله . وعليكم باداء فرائض الله . واتباع سنة نبى الله . واياكم والحيلة والبدعة . فهانى — كذا — انبهكم وآمركم . وأوكد على الرغبة فى الخير والشروع فيه . وانهاكم عن الفحشاء والمنكر والبغى والفساد . وتوبوا الى ربكم . وكونوا عباد الله اخوانا . لعلكم تفلحون . وءامركم أيضا بترك كل عداوة وبغض ومشاحنة بينكم . وصيروها للكفار . اهلكهم الله وآخذهم . ولتعلموا بانى برحت لكم واذنت بالهناء والامن . والعافية الدائمة . ان شاء الله تعلى . تبريحا لاينبذ بل 'يسمع . فمن نبذه وأباه . فربه عليه . فلا يلوم احدا . وكل ما اختلفتم عليه وما هو أصل فتنتكم . فردوه لدينا عاجلا . وكفوا عن الشر والغضب . واسمعوا واطيعوا . وانفقوا خيرا لأنفسكم . وفقكم الله وأصلحكم . وألهمكم الرشد والصلاح . وحبب اليكم الخير وفعاله . وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان . بالنبى وءاله . وادعوا لنا وللسلطان وللمجاهديـن بالنصر . وعلى المحبة والسلام فى 28 شعبان 1276 هـ

واعطوا للحامل برنسه السابغ بارك الله فيكم .

وتحته طابع صغير فيه (من الحسن بن احمد من (تيمگيدشت) أصلحه الله)

ووقفت له أيضا على هذه :

2 — من الحسن بن احمد الى كافة قبيلة (كذا) السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته (وبعد) فنحمد الله اليكم . ونشكره على أن هـدانا للايمان والاسلام جميعا . ثم اننا نحب منكم ما يحبه الله ورسوله منكم ان تكونوا لله عبيدا شاكرين . وان لاتعصوه بنعمه . وان توفوا بحق هذا الدين اوامر ونواهى . فلا يكون العبد عبدا شاكرا الا اذا وقف على ما يامره بـه سيده أو ينهاه . فعلى هذا نوصيكم . ومن اتبع فاجره على الله . ومن نكث فانما ينكث على نفسه . وفقنا الله واياكم لما يحبه ويرضاه . والسلام علينا وعليكم عودا على بدء .

3 — ووقفت على هذه الرسالة أيضا وهى كمنشور عام أعلن به أنه هو المتولى لأمور الزاويـة . وان والده استخلفه فيهـا . ويوعز الى أبناء لاخوته

تمردوا عن مقتضى هذا . فارادوا ان يتشبهوا فيما ليس لهم . ويمكن للقارىء أيضا أن يدرك وراء الرسالة ان قراها أكثر من هذا الذي ذكرناه :

الرسالـــة :

فعلى كافة الاخوان فى الله تعلى . من سائر ءافاقنا . وخصوصا من فيهم مال الزاوية ومتاعهـا . ومعاملة الله التى عاهـدوا الشيخ على دفعها لزاويته المنورة بنور العلم . والجهاد فى سبيل الله . وتشييد معالم السنة . وهدم أركان البدعـة والضلال بـ (بعمرانـة) و (الاخصاص) و (ولتيتـة) و (منوزة) و (ردانة) و (هوتاته) و « هيلالة » ومن بأحواز جبل « بانـى » و « سوس » ونواحيه . السلام والرحمة والبركة من الضعيف الحسن بن أحمد بـ (تيمكيدشت) (وبعد) فانى أحمد الله لى ولكم . وأوصيكم بالتقوى ولزوم السنة . وشكر الله تعلى بصرف جميع ما أنعم الله به عليكم فى طاعته وأحذركم من البدعة والمخالفة . وتضييع المفروض والمسنون . وأمور الدين وفقكم الله ءامين .

هذا ومما يجب اعلامكم به أن الوالد المقدس رحمة الله عليه ورضى عنه عهد الىّ باذن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمور زواياه أينما كانت . وحيثما حلت ونزلت . ومكننى من التصرف فيها . وقصر فى ذلك النظر علىّ وأقامنى مقامه فى التعليم والارشاد . وجعل ولاية أولاده الىّ . وكتب هذا كله فى وصيته فتوفاه الله . وطلعت لمولاى عبد الرحمن بها . فانفذها ثـم توفى . وطلعت بها أيضا لتنفيذها الى ولده السلطان سيدى محمد بن عبد الرحمن نصره الله . فنفذ ما أمر به والده كذلك . ثم أولاد الاخوة لما كبروا دخل فيهم ابليس لعنه الله . ونفخ فيهم . وأراد أن يخرق بهم هذه السفينة وأحبوا أن يتخذ كل واحد منهم بابا يدخل فيه ويخرج . بـلا معارض ولا منازع . فان تركتهم وهواهم أغرقونا واغرقوا أنفسهم . وان قبضت عـلى أيديهم سلموا وسلمنا . وقد تركوا العلم وخدمته الذى به قوام هذا الشأن واياه خدمت القبائل . وله خضعت . واليه رجعت . وهو الميراث الحقيقى . وحاولوا أن يتخذوا الشيطنة والحيل والتلبس واظهار الصلاح . وقوانـيـن المترابطين والزخارف عوضا عن الجد ولا يكون ذلك ابدا . قال تعلى فى كتابه الحكيم (هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون . انما يتذكر أولـو الالباب) وقال تعلى (هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور) وان حاول بعضهم أن يعمل زاوية مسجدا قائما فانما أراد بها مثلما اراد من ذكرهم الله وفضحهم فى كتابه الحكيم بقوله تعلى (الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المومنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن أن أردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون ! لاتقم فيه ابدا لمسجد

اسس على التقوى من أول يوم أحق ان تقوم فيه ! فيـه رجال يحبـون ان يطهروا والله يحب المتطهرين ! أفمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فـى نار جهنم والله لايحب الظالمين ؛ لايزال بنيانه الذى بنوا ريبة في قلوبهم الا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم) وانظر وانظر اعتبار كف الله لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله (لاتقم فيه أبدا) ونامركم أن تتادبوا بهذا الادب فيمن أراد أن يحدث فسادا . فسماه صلاحا ليغرق به نفسه . ومن خدعه فانخدع له . واعلموا أن كل ما فعل للنبى صلى الله عليه وسلم من الدسائس لابد أن يفعل لمن تبعه وقد شوشنى منهم الذى اشتغلوا به . وجال قلبى فى تنبيه الناس . وقيل لى فى سنة كاليقظة (وان لم تفعل فما بلغت رسالاته ؛ والله يعصمك من الناس) فعلمت أن الاذن جاء من عند الله تعلى ؛ ولا تظنوا أن شيئا خصهم غير شكر الله تعلى ؛ أو أن أحدا أضر بهم ؛ ومن أراد منكم نفعهم فليعظهم . وليدلهم على مثل هذا الذى سطرناه لكم . وقد وفينا لكل ذى حق حقه منهم وعملنا من المال لهم أضعاف ما عمله الوالد المقدس طول حياته . فابوا أن يتشبهوا الاّ بولد نوح عليه السلام حين قال له أبوه كما حكاه الله فى كتابه (يا ابنى اركب معنا ولا تكن من الكافرين قال سئاوى الى جبل يعصمنى من الماء ؛ قال لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم ؛ وحال بينهما الموج فكان من المغرقين ؛ وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء اقلعى ؛ وغيض الماء ؛ وقضى الامر ؛ واستوت على الجودى ؛ وقيل بعدا للقوم الظالمين ؛ ونادى نوح ربه فقال رب ان ابنى من أهلى وان وعدك الحق ؛ وانت أحكم الحاكمين ؛ قال يانوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح ؛ فلا تسألنى ما ليس لك بـه علم ؛ انى أعظك أن تكون من الجاهلين ؛ قال رب اعوذ بك أن اسالك ما ليس لى به علم ؛ والا تغفر لى وترحمنى أكن من الخاسرين) فبين الله تعلى أن الوالد يحترم بحرمة أبيه . وتناله بركته ما عمل صالحا . فاذا عمل ضد الصلاح وظنه فسادا تبرأ الله منه . فتبرؤ الوالد لزوم لا محالة . عصمنا الله من الزيغ . وعلى هذا كله فلا تفوتوا لهم متاع الزاوية . وانصحوهم . ولا تعينوهم على فسادهم بالتزيين لهم . فان الشفقة لهم انما هى ملازمة الادب . والدخول فى الباب . قال تعلى (وأتوا البيوت من ابوابها) واحذروا بعض فسقـة الطلبة الذين بدلوا وغيروا . وقد اشربت قلوبهم بغض المقام وينسبون له ما فيهم بخبث بواطنهم كلما حاولوا أن يرونا رأوا صور أنفسهم الخبيثة . فيحسبون انهم رأونا . وما رأوا الا أنفسهم . لو كانوا يعلمون .

قال الابوصيرى : (ومن أين ترى الشمس مقلة عمياء)

الله حسبنا ونعم الوكيل . اللهم لاتمكنا لأحد من خلقك . وارزقنا التمكين والرسوخ ءامين .

وهاكم نسخة من الرسوم التى اشرنا اليها . ترد عليكم مع هـذا الكتاب اتماما للاعذار (وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون) ومن احدث فى متاع الزاوية شيئا من غير اذننا وأمرنا فلا يلومن الاّ نفسه . وخطى معلوم . وطابعي مشهور . ولاينبغى لكل ذى دين الاّ التيقظ والامتثال . ومن سلك بعد هذا سبيل العناد فالرب تعلى بالمرصاد (وأفوض أمرى الى الله ان الله بصير بالعباد) والسلام .

انتهت الرسالة . ومنها يعلم أن الشيخ سيدى الحسن اصطدم وابناء اخوته . فعلمنا ان أمر الاختلاف الذى ادركناه بين ابناء تلك الزاوية ليس بأول خلاف هناك . بل تقدمه ما تقدم فى أواخر القرن الماضى . اذ الشيخ سيدى الحسن شمس الظهيرة . وعلم الاهتداء . والفيصل بين الحق والباطل . ومثل هذا قلما تخلو منه الزوايا وابناء الزوايا . الا من عصمهم الله . وقليل ما هم . وهل يقضى على الزوايا الاّ الخلاف بين اهلها .

ولا يتوهمن قارىء مما يراه اثناء الرسالة أن الاستاذ يتكىٔ على طيوف الاحلام . ويعدها اذنا الاهيا . فان مثل هذا من مثل سيدى الحسن العالم السنى لاينبغى أن يحمل الا على ظاهره . فكل ترجمة الرجل تدل على أنه من الصادقين الورعين . وما أبعد امثاله من التظاهر بما لم يستكن فى اثناء القلوب . أو الاختلاق للذى لا وجود له . والكل يعلم ما فى الرؤيا يراها المومن او ترى لـه . وهى تسر ولا تغر .

4 – رسالة له أخرى ظفرت بها من (فاس) نصها :

(اخواننا فى الله تعلى كافة قبائل (سوس) خصوصا أهل (رأس الوادى) خصوصا (رحّالة) وقبائلهم . وفقكم الله وهداكم . وسلام عليكم ورحمة الله . عن خير مولانا نصره الله (أما بعد) فقد بلغنا انكم على خوض على عامل السلطان . وذلك لاينبغى لكم . فان من تمام البيعة للامير أعزه الله ونصره أن تطيعوا أميره . وتصبروا وان ضرب الظهر . واخذ المال . فان ما يصلح الله بهم أعظم . وفى الحديث اسمع واطع وان ضرب الظهر . واخذ المـال . فاننا ما امرنا بالطاعة فيما نحب خاصة . بل فيما نحب وفيما نكره . وعليه فكفوا على الخوض . والزموا الطاعة . واصلحوا ذات بينكم . على يد أهل الخير منكم . والعامل لاغرض له الا فى جمع مال السلطان . فاعينوه وصادقوه . واصبروا معه . وبدلوا النفرة بالنصرة . وعظموا ما عظم الله . فان السلطان اختار لكم لبيبا عاقلا . هينا لينا . صابرا راسخا . فكونوا أنتم عند الظن بكم فان السلطان يثنى على أهل (سوس) خيرا . ويحملهم على المحبة . ويعتقد أنهم يخدمون خدمة المحبة . لاخدمة أهل الغش والخديعة . ولا تحركوا على أنفسكم سخطه بعد رضاه . لئلا يعمكم البلاء . قال تعلى (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) فكيف يستخفكم القبض على رجل لمصلحة عامة

مع ان القبض على الرجال انما يزيدهم عزا ورفعة . ويطهرهم تطهيرا . (الا تحبون أن يغفر الله لكم) الحذر . ولاتتبعوا خطوات الشيطان . وفى الحديث الشريف : الاسلام والسلطان اخوان. فالاسلام اس. والسلطان حارس فما لا اسّ له وما لا حارس يضيع . فاعرفوا مكان السلطان من الدين . فان من أحب السلطان انما أحب الدين . ومن كره السلطان انما كره الدين . وقد نصحناكم فانتصحوا . ونبهناكم فتنبهوا . ونهيناكم فانتهوا . واتقوا الله واصبروا . وفقكم الله وهداكم . وغفر لنا ولكم ءامين . بهذا يجب الاعلام وعلى المحبة والنصح والارشاد جهد الاستطاعة . ونسألكم صالح الدعاء والسلام فى 11 رجب الفرد عام 1294 هـ . الحسن بن أحمد بـ (تيمگيدشت) لطف الله به ءامين)

5 – أخرى معها نصها :

اخواننا فى الله تعلى من سائر الافاق والجيران . أعانكم الله . وأصلح امركم . على حدود الكتاب والسنة . وجمع شملكم . ورفع عنكم العـذاب . وحرف عنكم الاهوال . وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . عن خير مولانا الامام أعزه الله ونصره (أما بعد) فانى أحمد الله لى ولكم . واوصيكم بالتوبة الى الله تعلى . والرجوع الى الحق . فان رأيتم من الجوع والتشتيت والهلاك المفرط . فانما هو بسبب اعراضكم عن الله تعلى. وعن اهل الله. وعما يعظكم به العلماء بالله . فان من عصى العلماء انما عصى رسل الله . لانهم ورثة الانبيا ومن كذب رسل الله أو عصاهم . فان الله تعلى يغضب عليه ويهلكه . قال تعلى (فكذبوا رسلى فكيف كان نكير) وقد رأينا العلماء ولا اذل منهم فـى سائر الافاق . ولا تكاد العامة ترضى عن أمر منهم الا أن أطفئـوا نـوره . وذهبوا مذاهب أهوائهم . ومن خالفهم أو خالف أهواءهم رموه بالعظائـم والجرائم . بل يقتلونهم . وبكل فتنة وكريهة يرمونهم . فيتعوذون منهم فيذلون العزيز . ويرفعون الخسيس . وعكسوا الامور . وتركوا الشريعة راسا . الا ما يوافق اهواءهم . وهتكوا الحرمات . وخرقوا العادة على اهل النسبة حيثما حلوا ونزلوا . وشاعت الفتن . وذهب نور الاسلام من قلوبهم وارتفعت وقلت البركة . وجارت الكبراء . وقحطت الامطار . فنزل ما نزل . فيا عباد الله تداركوا انفسكم بالتوبة النصوح . واتقوا الله وكونوا مـع الصادقين . فانه ما أفلح من افلح الا بصحبة من افلح . وخذوا كتاب الله بالجد والاجتهاد . ولا تتخذوا دينكم هزؤا ولعبا . وأتوا المامورات . واتقـوا المحرمات . وتوقفوا عن الشبهات . وردوا بالكم لما انزل الله اليكم من الهدى والنور . فانكم لو قمتم مثنى وفرادى . وتفكرتم كل التفكر . لما وجدتم صلاح امركم الا فيما شرعه الله لكم . وفى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لكم (أليس الله بأحكم الحاكمين) بل ونحن على ذلك من الشاهدين . الحذر
الحذر عباد الله من موجبات السخط . ثم اعلموا أنه لايتم لكم التحقق بالعمل
بالشريعة . الا ان دخلتم في حزب الجماعة . بطاعة امير المومنين . فانه الحامل
لراية أهل السنة . والحامي لبيضة الاسلام باجماع الامة . فاسمعوا واطيعوا
مع تحرير النية . واصلاح الطوية . نظر الله لنا ولكم . وتدارك المسلمين
بلطفه الخفي . وشفع فينا نبي الرحمة . وخيار امته صلى الله عليه وسلم .
وبهذا يجب الاعلام . وعلى المحبة والنصح لله وفي الله . ونسالكم صالح الدعاء
والسلام في أواسط ربيع النبوي عام 1296 هـ. الحسن بن أحمد بـ(تيمكيدشت)
لطف الله به امين) .

6 ـ رسالة اخرى فيها فضل الطريقة الناصرية :

أحبتنا في الله . كافة أهل السلسلة الشاذلية . من الطريقة الناصرية
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (أما بعد) فاوصيكم بلـزوم السنـة .
والعض عليها بالنواجذ وان تشدوا أرواحكم في أورادكم . فان هذه الطريقة
صافية من الشوائب . ظاهرها شريعة . وباطنها رحمة . وقد اشتهرت في
المغرب اشتهار مذهب الامام مالك . وكفى بها شرفا أن سيدي محمد بن
سليمان الجزولي صاحب (دليل الخيرات) عليها . وممن اخذها عنه التباع .
وممن اخذها عن التباع سيدي احمد بن موسى الجزولي . ومن مشايخها الشيخ
زروق الفاسي . ومن مشايخها اليوسي رحمه الله . ومن مشايخها الشيخ
ابن ناصر . وولده القطب الكامل سيدي أحمد . ومن مشايخها سيدي حسين
الشرحبيل . ولم نر بالمغرب أوثق سلسلة منها . ولا طريقة اثبت بالاقطاب
والاجراس والاوتاد منها . ولا ارفع علما وعملا منها . للاتصال بسندها
الحسي والمعنوي الى النبي صلى الله عليه وسلم . وفي (لطائف المنان)
كل من لم يكن له اسناد بسلسلة الاتباع . وينكشف له عن قلبه القناع .
فهو في هذا الشأن لقيط لا ابا له اعني لا نسب له . وقس عليه من ادعى
الوصول بلا واسطة . وقد قال اليوسي رحمه الله سلستنا مرسية تجر
غيرها ولايجرها غيرها . ومن خرج منها بعدما دخل فيها يحشر مع الشياطين
وقال سيدي أحمد بن محمد بن ناصر نحن أهل الغيرة فمن خرج منا الى غيرنا
يكسر بقدرة الله من ظهره . ولا ينجبر ابدا . وقال سيدي محمد بن ناصر
يخاف على صاحبنا الكفر . ان خرج منا لغيرنا . وعلى هذا كله فاعرفوا قدر
أشياخكم . ومما تواتر عن الخاص والعام أن القباب لما توفي لقيه سيدي
محمد بن ناصر فقال له ما فعل الله بك . فقال له ضيفني الله بدخول الجنة
ومعي سبعون الفا أمامي . وسبعون الفا وراءي . وسبعون الفا عن يميني .
وسبعون الفا عن يساري . وملء ما بين السماء والارض . وقال سيدي الحسن

اليوسي رحمه الله أشياخنا دواهي العلم كل واحد عنده ما يكفي اهل المحشر
كلهم . وهذه الطريقة ابناء الآخرة الذين يطالبون ربهم . لايساق لها الا
المقبول . ولا يخرج عنها الا المحروم . نسأل الله الثبات بمنه . وبجاه أعيان
اهل هذه السلسلة امين . فسبحان من أظهر أعيان هـذه السلسلة أقطابا
وأوتادا . وأظهر أعيان بعض الطوائف شعراء وتجارا . وفجارا وقـوادا .
ونسالكم صالح الدعاء . والسلام في 16 شعبان عـام 1287 هـ . الحسن بن
احمد الميموني بـ (تيمكيدشت) لطف الله به امين .

سؤال وجواب

سيدي رضي الله عنكم وأرضاكم . جوابكم عن هذا الورد التجاني الذي
عمت به البلوى . هل له اسناد صحيح عن النبي صلى الله عليـه وسلم .
كسائر أوراد بعض الطرق المعتمد عليها . وعن تعدد المشايخ . أيجوز ذلك
أم لا ؟ وعن كيفية الادب في ملا ابناء الطرق . وكيفية ما يفعل معهم في الخوض
وعن اعتراضهم في زيارة المشايخ لمن دخل في طريقتهم . هل يجوز لهم ذلك
الاعتراض والاقدام عليه مع أن في ذلك قطعا عن الله وصدا عن سبيله وعن
اهله . أم لا ؟ وعن المنديل الذي يضعونه بينهم عند تلاوتهم اذكارهم فـي
أورادهم . ويزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عليه حينئذ . حتى
يفرغوا من الوظيفة . ويضمونه بزعمهم تبركا . اللهم في ذلك أيضا استناد
معتبر أم لا ؟ .

الجـــواب :

(الحمـد لله . والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليكم السلام لتمامه (أما بعد) فاعلم أن الشيخ التجاني ذكر أنه اخذ عن
النبي صلى الله عليه وسلم بلا واسطة . وله سلف في ذلك من اهل مثـل
سيدي ابرهيم المتبولي . وتشهد لهم الامداد الالهيـة . وأحوالهم المؤيـدة
بعناية الله . وهممهم النافذة بتولية الله . فلا سبيل الى الاعتراض عليهم .
بل يجب التسليم لمن هذا وصفه . لانهم كما قال تعلى (وان يك كاذبا فعليه
كذبه . وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم). وأما تعدد المشايخ فجائز
فان كانت أشياخ الوقت قاصرين فلابد للمريد أن يفتش عمن به كماله لعل
الله أن يفتـح عليـه بصدق مجاهدة فيمن يوصله لربه . ولا يكاد الكامل
يخفى . لان الزيادة والجذب يجدهما المريد بصحبته . بخلاف غير الكامل .
فانك تصحبه أعواما . ولا تجد الزيادة مع كثرة التعب . ولكل زمان رجال
ولا يكاد يجدهم الا الصادق في الطلب . ولابد من الادب في ملاقاة الطوائف

فالادب التسليم لهم . وان بـداولك بجـدال فالواجب الاعراض لان المراء والجدال محرمان فى الدين كما قال النبى صلى الله عليه وسلم . وأما منعهم المريد من زيارة مشايخ ءاخرين . فلهم ايضا سلف فـى ذلك . لكن ذلك يقتصر على الشيخ الكامل مع المريد الصادق . وأما غير الصادق ممن لاقصد له الا التبرك بالاوراد . فان الكامل لا يلقنه أصلا . لانه أمين الله . وقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن وضع الحكمة فى غير محلها . لان ذلك تضييع لها . ومن لقنهم من القاصرين مثل نواب المشايخ الماضين ممن لاقدم لهم فى الارادة الصادقة . وأحرى المشيخة . فلهم أن يتبركوا بكل من توسموا فيه الخير . ويأخذوا عنه . حتى تدركهم العناية الالهية يوما ما . بسبب تعرضهم لنفحات الله . فتكمل ارادتهم فيأتيهم الله بمن يوصلهم . ولو من رجال الغيب مثل الخضر عليه السلام على حد قوله تعلى (والذين جاهدوا فينـا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين) وأما المنديل الذى يفرشونه . فان لهم سلفا فى ذلك . وهو كما روى عن أبى هريرة حين شكى الى النبى صلى الله عليه وسلم ما يقع له من النسيان . فأمره أن يفرش طرف ثوبه . فحثا له فيه النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث حثيات . فضمه اليه . فصار لاينسى كل ما سمع من النبى صلى الله عليـه وسلم . فلم يفرشوه ليجلس عليـه النبى صلى الله عليـه وسلـم . بـل لطلب الامـداد بالعلـوم والمعـارف والمواهب من الحضرة المحمدية . تبركا بهذه السنة الشرعية . هذا ما ظهر لأخيكم . واشهد الله ورسوله وأولياء الله انى سلمت لجميعهم تسليما تاما . واسندت العلم له ولرسول الله صلى الله عليه وسلم . واعترفت أنى لم أكن اهلا للارادة عندهم . وأحرى التفاصيل بينهم . أو الاعتراض لهم . لأنه ما ثم الا فضل الله يختص برحمته من يشاء . كيف شاء . من غير موافقة علم عالم . أو ترتيب بينة عارف . أو تجربة صادق . نسأل الله بركة الجميع بمنه وفضله ءامين والسلام . الحسن بن أحمد بـ (تيمكيدشت)

(القول) من هـذا الجواب نعرف خفايا من نفسيـة المترجم وانصافه وعدم تعصبه رضى الله عنه . وكذلك ما ستراه فى الجواب الآتى .

8 ـ سؤال ءاخر :

(الحمد لله . والصلاة والسلام على رسول الله . سيدى رضى الله عنكم وأرضاكم . جوابكم عن معنى قول الشريف الارضى الناسك الاحظى . الفقير سيدى محمد بن واعزيز التيزنيتى . لايدخل أحد من أهل سوسنا الاقصى ديوان الاولياء الا على يد ولى الله الكبير سيدى احمد بن موسى التازاروالتى والسلام .)

الجـــواب :

(الحمد لله وعليكم السلام لتمامه (اما بعد) فالجواب من فتح عليه فى باب يظن ان كل من لم يدخل فى ذلك الباب لا يفلح . ولا يصل الى مقصوده فيحمله ذلك على أن يحجر الواسع . فيتصدر منـه مثل ما يتصدر من هذا السيد المبارك . مع أن الابواب الى الله فى الحقيقة متعددة . كما تعددت أسماء الله تعلى الى ما علمنا والى ما لانعلم . أو علمه الخواص بأذواقهم . ومشاهدة اسرارهم . دون العوام . والكل انما يخبر عن نفسه وعن مشهده ومقامه . فهو فى مقامه محجوب بمقامه . ولا يخرج عن هذا الحجاب الا من فنى عن شهود مقامه الى شهود الحق الذى لاتمكن الاحاطة به . كما قال تعلى (ولايحيطون بشىء من علمه الاّ بما شاء) يعنى من علوم دائرة مقامه . دون ما سواها . والعذر لهم فى ذلك . قال تعلى (وما شهدنا الاّ بما علمنا ومـا كنا للغيب حافظين) والله أعلم . الحسن بن احمد بـ (تيمكيدشت) امنه الله)

اتصال الشيخ بالالغيين

للشيخ سيدى الحسن اتصال تام باهل (الغ) من مرابطينا . فقد كان الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله مؤسس المدرسة (الالغية) والباذر اول بذرة للآداب الالغية . يتردد اليه . ولذلك لما عزم على تاسيس المدرسة . اعمل اليه الرحلة ؛ فاستشاره . فأكد عليه فى العزم . ولكن بعدما قام الاستاذ الالغى من بين يديه . قال سيدى الحسن لبعض ذوى سره : أيحسب هـذا الفقيه الالغى أن المدارس سهلة ؟ وانه تقوم بالعزم عـلى تاسيسها فقـط . يقول ذلك فى صيغة مباسطة كأنه يستبعد نجاح الفقيه الالغى فـى الذى ينويه . ولكن الزمان تكفـل أن يردد الجـواب الحقيقى للاستاذ . وأن يأتى بما يزيل كل ريب يحوم حول نظرة سيدى الحسن . فتاسست المدرسـة (الالغية) ثم قامت نصف قرن قادت للعلوم والآداب ما لو عاش سيدى الحسن حتى يشاهده لشاهده كيف أن العزائم تأتى على قدر أهل العزم . ولكنه توفى رضى الله عنه فى الشهور التى وضع فيها الحجر الاساسى للمدرسة وقد ذكر لى الاستاذ شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالغى أن تحت يده رسالة من سيدى الحسن الى والده الاستاذ الالغى . وطالما حثثته أن يكتبها لى ولكن ذلك لم يتيسر حتى أجيف الباب دونى فـى هـــذا المنفى . فـلا القى احـدا . (ثم بعد زوال حالة النفى التهمتني المدن . فنسيت تطلب هذه الرسالة . والمقصود اثبات المواصلة بالاقدام وبالاقلام)

ثم لما التحقت روح الشيخ التيمكيدشتى بربـه كـان الاستاذ الالغى والشيخ الالغى ـ وهو اذ ذاك فى مرقعته . ولا يزال فى حالة التجريد . وقد

ورد الى (الغ) زائرا من الزاوية المعدرية ـ من الذين وفوا حق التعزية للخلف المبارك من ءاله التيمكيدشتيين وكانت السيدة خديجة بنت الشيخ سيدي أحمد هي المقصودة بادىء بدء في الزاوية . والقائمة أولا بشئون الزوار . حدث من معهما اذ ذاك أن الاستاذ كان في حلة أنيقة . والشيخ الالغي في لبسة الفقراء المتجردين . وكلاهما مشار اليه . والاستاذ على بغلته . والشيخ على رجليه . تندوّى تلك الأجواء بهيللته . فقيل له : أو ليس ينبغي لك أن تلبس لبسة العلماء ؟ فقال أتريد أن نكون معا عالمين كبيرين . فيكفي احدنا أن يمتاز بلبسته . والآخر يكون رفيقه فقط . تواضع درقاوي معروف .

(أقول) : ان هذه الزيارة التيمكيدشتية لا اخالها الا في السنة 1298 هـ . بعد ما راجع الشيخ الالغي تلك الهياة بعد التحاقه بـ (المعدن) فتكون التعزية تاخرت كثيرا على عكس المعتاد . أو ربما كانت هذه زيارة أخرى بعد التعزية .

تلاميذه

1 ـ سيدي الهاشم بن الحنفي التيمكيدشتي
2 ـ سيدي موسى الاوكاوي
3 ـ سيدي محمد بن ابرهيم البعقيلي الاميفرماني صهر ءال هذا الشيخ
4 ـ سيدي أحمد بن علي الواكريمي التافراوتي التيملي
5 ـ سيدي محمد بن العربي الادوزي
6 ـ سيدي عبد الله بن علي المجاطي
7 ـ سيدي أحمد بن محمد المزوضي
8 ـ سيدي الشافعي السكتاني ثم التامانارتي
9 ـ سيدي محمد بن ابرهيم الايشتي
10 ـ سيدي الحسين تيِّت ييهي المتوكي
11 ـ سيدي علي بن احمد الايزربيبي الامانوزي
12 ـ سيدي الحسن الواعزيزي التيزنيتي
13 ـ سيدي يحيا بن بوجمعة الوجاني
14 ـ سيدي محمد بن عبد الملك اليزيدي المنابهي
15 ـ سيدي أحمد السويري
16 ـ سيدي محمد بن محمد الايكراري الاكلوبي
17 ـ سيدي محمد ابن الحاج ابرهيم السويري
18 ـ سيدي أحمد أفيغاش السملالي التاغاتيني الاصل

19 ـ سيدي أحمد بن علي التناني السويري الاسفي المذكور في الاسانيد
20 ـ سيدي احمد بن بلا الايشتي
21 ـ سيدي احمد بن باحتو الايشتي
22 ـ سيدي محمد بن أحمد الايشتي
23 ـ محمد المدني المحفوظي الايلالني
24 ـ ابرهيم بن محمد الاكلوبي المعتبط
25 ـ الحاج محمد بن ابرهيم أباراغ
26 ـ محمد بن الحسن بن محمد الأخصاصي المعتبط
27 ـ الحسن التيبيوتي
28 ـ محمد بن أحمد التيبيوتي
29 ـ محمد الايسافني التورختي
30 ـ عبد الله من بني واكريم الايسافني
31 ـ محمد بن أحمد النظيفي
32 ـ عبد الرحمن بن أحمد من تيواضو من ايسي
33 ـ علي بن محمد من تيواضلو أيضا
34 ـ سعيد التناني ـ غير الأزيارى المتاخر ـ
35 ـ أحمد السوسي النحوي . أبو حيان الخطاط
36 ـ محمد الدمناتي
37 ـ الحسن بن علي التيملي
38 ـ أحمد بن محمد التازورختي
39 ـ عبد القادر المزوكي
40 ـ سيدي علي المجاطي الايعداني
41 ـ سيدي محمد السملالي بيتبكيون ـ ذو الاضياف ـ
42 ـ سيدي الحسن بن محمد الدُّويملالني والد سيدي عمر الدرقاوي
43 ـ سيدي محمد بن محمد بن عمر البونعماني
44 ـ سيدي محمد بن الحسين الساحلي
45 ـ سيدي ابرهيم بن علي الاكلوبي
46 ـ سيدي محمد بن علي الاكلوبي

هؤلانا من وصل الينا مع مانقلناهم عن (العربي المشرفي) انهم أخذوا عن الشيخ سيدي الحسن رحمه الله . ولابد أن يبقى ءاخرون كثيرون . وراء ذلك ولكننا لم نهتد الى ما فوق ما ذكرناهم (1) وبذلك تم لنا ما نريد سوقه عن سيدي الحسن التيمكيدشتي . ولعلنا ذكرنا بعض ما علينا نحوه كمؤرخين استفرغوا وسعهم . وفي كتاب (المشرفي) أخبار عنه كثيرة متنوعة . لابد من مراجعتها لمن يريد الاستيفاء .

1) في (خلال جزولة) ءاخرون غير هؤلاء .

الخامسة السيدة خديجة بنت الشيخ

هذه السيدة طار لها ذكر بعد الشيخ سيدى الحسن . فاحبها الناس لانها هى الباقية من أولاد الشيخ لصلبه . وقد كانت متزوجة بالحاج ابرهيم السويرى. ووفاتها كانت بعد 1321 هـ بسنين وفي عهدها كان الخلاف بينها وبين سيدى أحمد بن الحنفى فكان أهل (ايشت) مع السيدة . والايسيون مع الآخر وقد هلكت فى الحرب ارواح .

السادس سيدي الحنفي بن المدني بن احمد بن محمد

هذا هو الذى تولى الزاويـة بعد الشيخ سيدى الحسن رسميا . وقـد قرأنا فى رسالة رسمية الى العلامة سيدى محمد بن العربى الادوزى ـ نشرت فى ترجمته فى (الجزء الخامس) ـ أن سيدى الحنفى لم يقم خير قيام بالزاوية وذلك سنة 1303 هـ ثم وقفنا على شهادة كثيرين قدموه لرياسة الزاوية الى الحكومة اثر وفاة سيدى الحسن وهاك تلك الشهادة :

(شهود الموضوعة اسماءهم عقب تاريخه . يعرفون المرابط الخـير . الفقيه البركة النير . سيدى محمدا الحنفى بن المدنى الميمونى التيمكيدشتي معرفة العين والاسم . وشهدوا أنهم لما صار شيخ الاسلام . وحجة الله فى ارضه بين الانام . الفقيه البركة . والقدوة فى السكون والحركة . الامام العلم والركن الملتزم . أبـو على سيدى الحسن ابن الشيخ الامام المقدس سيدى احمد بن محمد الميمونى من (تيمكيدشت) الى عفو الله . ولفضله الساطع . ولحق بالرفيق الاعلى فى جوار حبيبه جده عليه السلام . كان الفقيه الارضى سيدى محمد الحنفى المذكور اهلا لتولية مصالح زوايا أسلافه المقدسـين . السهلية والجبلية . وصالحا للتقديم عليها . واتفق امرهم . وانتظم رايهم على ذلك . لما توسموا فيه الاهلية والاصلحية لذلك . ولمباشرة اقراء الطلبة ونشر العلم الشريف. واقامة امامة الصلاة التى هى عماد الدين . ودعاء الخلائق الى الله والى توحيده وتعظيمه . ورشاد الكل الى الدخول فى متابعة السنة المحمدية . والقيام بنصرها . والدعاء اليها . وتشييد معالمها . وهدم اركان الضلالة والبدعة . وقمع انصارها . والمشيدين لها . حسبما كانت عليـه أسلافه الصالحون رضوان الله عليهم . ومراعاة شرائع الدين . واقامتها على وجهها المطلوب شرعا وعرفا وعادة . عرفوا ذلك وعلموه بالمجاورة . المطلعة على الاحوال . وبمضمنه قيدوا شهادتهم مسئولة عنهم لسائلها . فى فاتح شعبان الابرك 1297 هـ الشاهدون بذلك اجلة تلامذة وفقهاء عمه الفقيه المقدس سيدى الحسن بن أحمد المذكور . الذين كل واحد منهم ممن نرجى بركاته .

وتعتقد عند اهل الخير والدين كرامته وفضيلته . منهم التازاروالتى . والفقيه سيدى محمد الشريف التوكى. والفقيه سيدى محمد المدنى بن محمد الويدانى والفقيه سيدى احمد الرسموكي الولتيتي . والفقيه سيدى محمد ابن الشافعى الحيمدى . والفقيه سيدى ابرهيم الهوارى . والفقيه سيدى ابرهيم الايرغى الهلالى . والفقيه سيدى عبد الله النظيفي . وشرفاء الزاوية جميعا . وأعيان هذه القبائل المجاورون لها . والمحيطون بها . كالشيخ الحاج أحمد التامانارتى الذى أذن السلطان بيده . والحاج الحسن الهلالى . واخيه عبد الله بن الحاج وغيرهم من جميع أعيان هذه القبائل النازلة بهذه النواحى . والحالة بها من خاصتها . وخاصة خاصتها . ونقلها عنهم عارفهم بحال الكمال . قائلا فـى الشاهد الاول الفقيه سيدى محمد المذكور . والشاهد الثاني الفقيه سيدى على المذكور . أشهد أنهما عدل رضى فى شهادتهما وأحوالهما . يقضى بها منذ عرفناهما الى الآن . وحتى الآن فى التاريخ أعلاه عبيد ربه تعلى أحمد بن محمد الكماضى الرحالى السوسى وقته . بمحروسة (تيمكيدشت) وفقه الله ءامين . وعبد ربه أحمد بن محمد المزوضى بـ (تيمكيدشت) لطف الله به ءامين .

الحمد لله أعلم بثبوته بعد واجبه عبد الله بن أحمد بـ (ذات الريـع) ـ تيواضو ـ أمنه الله . ومعهم فيما ذكر أعلاه لفظا ومعنى . عبد ربه أحمد ابن ميلود . لطف الله به فى الدارين ءامين .

وعبد ربه سعيد بن على الايرازانى الله وليه ومولاه . وعبد ربه تعلى مبارك بن . . . (1) لطف الله به ءامين .

ومعهم فيما ذكر اعلاه لفظا ومعنى عبد ربه تعلى . . . (1)

ومعهم فيما رسم اعلاه لفظا ومعنى عبيد ربه المتوكل عليه . . . (1) الزدوتى ثم التنغرتى . الحمد لله أدى العـدول الخمسة بمضمنـه فثبت . واعلم به نائب قاضى (ردانة) أعزه الله وحرسها به . عمر بن سعيد الرحالى لطف الله به ءامين . حسبنا الله ونعم الوكيل . وصلى الله على سيدنا محمد . اعلم بالاعمال أعلاه يليه نائب قاضى (مراكش) بـ (كدميـوة) بـ (امزمين) عبيد ربه الفطواكى .

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أعلم باعمال ما يليه نائب قاضى (مراكش) بـ (مطاعة) عبد ربه وأسيره . . .(1)

الحمد لله اعلم باعماله عبيد ربه . . . (1)

---

(1) بياض فى الاصل

ثم ظهير بهذه التولية ونصه :

(كتابنا هذا أسمى الله قدره . وأعز أمره . وأطلع فى فلك السعادة شمسه المنيرة وبدره . يستقر بيد ماسكه . الفقيه المرابط الخير البركة السيد محمد الحنفى بن محمد المدنى التيمكيدشتى . ليعلم منه اننا بحول الله وقوته أقمناه مقام عمه المرحوم السيد الحسن فى كل ما كان عليه مع جانبها العالى بالله . من المراعاة والاحترام والتمييز عن مطلق العوام . واسندنا له أمر الزوايا التى لهم هناك بـ (سوس) وولیناه الامامة بزاويتهم . والخطبة والتدريس . وغير ذلك مما كان لعمه المذكور لما ثبت لدينا من أهليته لذلك واستحقاقه له . فعليه بتقوى الله ومراقبته . والقيام بما كلف به جهد استطاعته . صدر به أمرنـا المعتز بالله فـى تاسع وعشرى شوال الابرك عام 1297 هـ)

ثم ظهير ءاخر فى أعشار نفذت للزاوية نصه :

(كتابنا هـذا شرف الله قـدره . وابقى فى الصالحات طيه ونشره . يستقر بيد حملته الشرفاء (بنىميمون) القاطنين بـ(ايسى) واخوانهم النازلين بـ (هوزالة) و (هشتوكة) ويتعرف منه اننا بقوة الله وحوله . ومنته وطوله جددنا لهم على ما بايديهم من ظهير سيدنا ومولانا الجد المقدس بالله . المتضمن توقيرهم واحترامهم . وتبجيلهم واكرامهم . فلا سبيل لمن يخرق عليهم عادة أو يحدث فى جانبهم نقصا او زيادة . رعاية لنسبتهم الطاهرة . ومروءتهم الظاهرة . والانعام بزكاتهم واعشارهم على زاوية محبنا الفقيه العلامة البركة السيد أحمد بن محمد رحمه الله . فنامرهم ان يكونوا يدفعونها لمتولى امر الزاوية المذكورة فى الوقت . وهو حفيده محبنا الفقيه النزيه السيد الحنفى ابن المدنى بن احمد بن محمد رحمه الله . يستعين بها على الزاوية . والقيام بامور الدين تجديدا تام الرسم . نافذ الحكم . نامر الواقف عليه من عمالنا وولاة امرنا . ان يعمل بمقتضاه . ويعمل جهده كلما اقتضاه . والسلام . صدر به أمرنا المعتز بالله فى 22 من رجب الفرد الحرام عام 1299 هـ)

ثم ظهير ءاخر فى مثل ذلك نصه :

(كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره . يستقر بيد الفقيه البركة الاجل السيد الحنفى ابن محمد المدنى التيمكيدشتى . ويعلم اننا بحول الله وقوته اقررناه على عادتهم فى امر اعشار جميع املاكهم التى لهم بالقطر السوسى واذنا له فى تولية حيازتها . وتفريقها على من يستحقها من الطلبة . والضعفاء المعتكفين بزاويتهم . وأسندنا له النظر فى ذلك . فالواقف عليه من عمالنا وولاة أمورنا . يعمل بمقتضاه . ويقف عنده ولا يتعداه . صـدر بـه امرنا المعتز بالله فى 24 رجب الفرد الحرام عام 1299 هـ)

ثم ظهير ءاخر فى مثل ذلك نصه :

(يعلم من هـذا الطرس الكريم . المتلقى مضمنه بالاجلال والتعظيم . اننا بحول الله وقوته . وشامل افضاله ومنته . اقررنا الزاوية التيمكيدشتية على الاستعانة بزكاة قبيلة (هرغة) واعشارها . من أملاكهم التى لهم وسط قبيلة (هوزالة) والذراع التحتانى . وكذا أعشار قبيلة (هرغة) (1) وزكواتهم اينما كانوا وحلوا . من غير ان نخص من ذلك فريقا منهم دون فريق . كما اقررناها على الاستعانة باعشار (بنى ميمون) وزكواتهم كذلك . اقرارا تاما . شاملا مطلقا عاما . فنامر الواقف عليه من خدامنا وولاة امرنا عموما . ان يعمل بمقتضاه . ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه . كما نامر حمادا شيخ (هوزالة) خصوصا أن لايتعرض لمقدم الزاوية المذكورة المرابط الارضى السيد الحنفى بن المدنى لتيمكيدشتى على اعشار املاك (هرغة) التى وسط (هوزالة) والذراع التحتانى . وان يقف عند حده . ويرفع يد الترامى عليه . حذار من مصادمة حده . صدر به امرنا المعتز بالله تعلى فى اواسـط رمضان المعظم عام تسعة وتسعين ومائتين والف)

* * *

هذا ما وقفنا عليه حول سيدى الحنفى الذى امتد امره ـ كما تدل عليه الظهائر ـ فى الزاوية من 1297 هـ الى ءاخر 1303 هـ . ولم يكن عندنا تفاصيل عن حياته . وقد كتب عنه بعضهم ما ياتى :

(رجل له ذكر بمعلومات . وهو احد الذين يشتكى منهم الشيخ سيدى الحسن . وقد كان مساندا للسيدة خديجة طوال حياته . وقـد خفيت عنا اخباره . كما خفيت عنا ايضا احوال والده المدنى . المتوفى قبل اخيه الشيخ سيدى الحسن قبـل 1286 هـ . وقد وجد من مقيدات الاستاذ ابن مسعـود البونعمانى ما نصه :

(كتب الى شيخنا الفقيه الربانى سيدى محمد اباراغ البعمرانى من جملة رسالة ما نصه : (وسيدى الحنفى التيمكيدشتى صار لرحمة الله تعلى مات بعد المغرب من يوم الاربعاء الخامس من شهر ذى القعدة الحرام عـام 1312 هـ . ودفن حذاء ابيه بقبة جده القطب شيخنا سيدى احمد بن محمد بعد أن صلى عليه ما ينيف على الف رجل . مع بعض النساء . ضحى يوم السبت بعده . وقد من الله علينا بالصلاة عليه . وانزاله فى القبر . وتولية تربة جميع لحوده . وسد جلها بالطين والاحجار . فالله تعلى نسال ان يجعله فى جوار نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم . وقد اسهمنا لك فى المقام بالدعاء بما يرجى لك به . ولمن تعلق بك سعادة الدارين) انتهى المقصود من الرسالة ثم وقفنا على رسالة تتعلق به رسمية نصها :

1) لعل الكلمة هكذا .

(محبنا المرابط البركة الاجل الارضى الخير السيد محمد الحنفي التيمكيدشتي . أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله تعلى وبركاته . عن خير مولانا نصره الله (وبعد) فقد وصل كتابك معلما بإياب الفقيهين اللذين كانا وفدا من عندك على الحضرة الشريفة . واخبراك بوقوفنا معهما . واعتنائنا بهما . فحسبنا ان ذكرانا بخير في مقامكم ذى الخيرة . وحللنا بقلوبكم الطاهرة النيرة . الحمد لله على الفوز برضاكم . وهو المسئول سبحانه أن يشرق علينا وعلى ذريتنا أنوار سناكم وقبولكم . ومزيد دعائكم . وان يجعلك الخلف التابع ما انهج لكم أولئك الكرام السلف امين . وعلى محبتكم بوفاءكم والسلام فى 4 ربيع الثانى عام 1298 هـ

والله اسأل ببركتكم التوفيق لما يرضاه . فان الهدى هدى الله ، (وما توفيقى الاّ بالله عليه توكلت واليه انيب) . الحاج محمد العربى ابن المختار كان الله له)

السابع المدني بن الحنفي

هو ابن السيد قبله . تولى الزاوية بهذا الظهير الذى ترى تاريخه :

(يستقر هذا الظهير الكريم . المتلقى بالاجلال والتعظيم . بيد حامله المتمسك بالله ثم به . المرابط الارضى الخير البركة . السيد المدنى بن الحنفي التيمكيدشتي . ويتعرف منه اننا بحول الله وقوته . وشامل يمنه ومنته . اقررناه على ما الفه من جانبنا العالى بالله . وجانب أسلافنا الكرام . قدسهم الله من التعظيم والتوقير . والتبجيل والاحترام . والمراعاة والمبرة والاكرام وحررناه هو وكافة أولاده . من كل ما تخاطب به العوام . وبسطنا له يد التعرف في زاويته . واحباسها أينما كانت وتعينت . وابقينا الامر فيها على المعهود لها من التعظيم والتوقير والتبجيل . لما تحقق لدى مقامنا المولوى من ذويه . من التمسك بالدين والمروءة . وحسن السيرة . بحيث لاتخرق عليه فى ذلك كله عادة . ولا يحدث فى جانبه نقص أو زيادة . اقرارا تاما . نامر الواقف عليه من عمالنا وولاة امرنا . ان يعلمه ويعمل بمقتضاه . ولا يحيد عن كريم مذهبه ولا يتعداه . صدر به أمرنا الشريف فى 7 محرم الحرام فاتح عام 1304 هـ)

هذا وقد امتد أمر سيدى المدنى الحنفى كثيرا بدليل ما قرأناه فى هذه الرسالة الآتية :

(محبنا الارضى المرابط السيد محمد المدنى بن الحنفي التيمكيدشتي ، سددك الله . وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل كتابك تجديدا للعهد

بجانبنا المحروس بالحفظ والوقاية . وتذكره لما كان بين جنابنا وبينكم من الرعاية . وان سائر القبائل السوسية سميعة مطيعة لما يصدر من حضرتنا العلية . وان ما يقع من العامة وترامى البعض على البعض كان من الزمان القديم الى صدر الاسلام . على مقتضى عادة الله فى نصرة نبيه عليه السلام . وانك لازلت تتضرع الى الله بالالتجاء اليه . بأن يمدنا سبحانه بالنصر والتاييد ويجعل اعتمادنا عليه . وطلبت من على جنابنا الانعام عليك بزكاة واعشار من سميتهم من القبائل. على منوال انعام أسلافنا المقدسين على أسلافك الاوائل ووجهت أبياتا ودعوات طيّ المكاتب ذكرا وأورادا اثر الحزب الراتب . اما تجديدكم العهد بجنابنا الشريف . فلازلنا على ما كان عليه الاسلاف من التعظيم والتشريف . مراعاة لبيتكم المعروف القديم بالعراقة فى العلوم . الدالة على أنكم مستحقون للتبريز والتقديم . فوفر الله جمعكم . ونمى اصلكم وفرعكم . وأما كون القبائل السوسية فى غاية السمع والطاعة انخراطا فى سلك الجماعة . فذلك الواجب على كل مسلم . اطاع الله ورسوله كي يحصل مطلوبه وسؤله . فوفقهم الله لطاعته . وهداهم بهدايته . وأما كون ذلك يقع من العوام فى غابر الازمان فهو صحيح . بشهادة الدليل والبرهان . ولا يرى ذلك ويفهمه الا من كان مثلكم فتح الله بصيرته . ونور سريرته (وما يعقلها الاّ العالمون) (هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون) وأما كونك تتضرع الى الله بالادعية الصالحة . فجزاك الله خيرا . وتقبل منك فانها بفضل الله تجارة رابحة . فلتزد على عملك فى ذلك . فما فى الكون الاّ فضله وكرمه . ولتدم عليه . فان احب العمل الى الله ادومه . وأما ما طلبته فى شأن ما أشرت اليه . فقد وصل الظهير الشريف بذلك . وجددنا لك عليه . وأما الابيات والدعوات فقد وصلت . وبيد القبول اتصلت . فجعلناها من جملة الاوراد فى معالى الرفع . ورتبناها اثر الحزب الراتب حفيظة للنفع والدفع . والسلام فى 8 رجب الفرد الحرام عام 1313 هـ)

وكما فى هذه الرسالة أيضا :

(المحب الارضى المرابط السيد المدنى التيمكيدشتي وفقك الله . وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل كتابك مهنئا جنابنا الشريف بعيد الفطر الفارط . وطالبا من جنابنا العالى بالله صالح الدعاء وزيادة الصفح والعفو وذكرت انك وجهت لاعتابنا الشريفة حملين من التمر . وحملين من الزيتون بركة الزاوية . وصار باليال . أما تهنئتك لعلى جنابنا فقد علمناها هناك الله بما تحب وترضى . وسلك بك سبيل السداد . وبلغك منه غاية القبول والرضا . وأما ما وجهته من التمر والزيتون فقد وصل ذلك محله . بارك الله واخلف . والسلام فى 23 قعدة عام 1316 هـ)

وكما في هذه الرسالة ايضا :

(محبنا الارضى كبير زاوية (تيمكيدشت) السيد المدني بن الحنفي التيمكيدشتي . وفقك الله . وسلام عليك ورحمة الله (وبعد) وصل كتابك مخبرا بما فعله قواد (رأس الوادي) بزاويتكم بـ (ايرازان) و (اكلو) من الفعائل التي لانرضى لغيركم . فكيف بكم . وصرنا من ذلك على بال . فنامرك ان تقدم لحضرتنا العالية بالله . بقصد النظر في ذلك . والسلام في 30 جمادى الاولى عام 1318 هـ)

وكما في هذا الظهير :

(يعلم من كتابنا هذا أسماه الله وأعز أمره . وخلد في الصالحات طيه ونشره . اننا أقررنا بحول الله وقوته . وشامل يمنه ومنته . ماسكه المرابط الارضى . السيد المدني ابن المرابط الفقيه البركة السيد الحنفي بن محمد المدني التيمكيدشتي . على ما اقر سيدنا المقدس بالله والده المذكور . من البقاء على عادتهم في امر اعشار جميع املاكهم . التي لهم بالقطر السوسي والاذن في تولية حيازتها . وتفريقها على من يستحقها من الطلبة . والضعفاء المعتكفين بزاويتهم . واسناد النظر اليه في ذلك . اقرارا تاما نامر الواقف عليه من خدامنا . وولاة أمرنا . ان يعلمه ويعمل بمقتضاه . والسلام . صدر به أمرنا الشريف في 21 رمضان المعظم عام 1318 هـ .)

وهناك ظهائر اخرى مثل هذا . منها ما ارخ بسنة 1319 هـ .

الثامن احمد بن الحنفي

هو الذي تقدم انه نازع عمته . فكانت بينهما محاربة . توفي نحو 1318 هـ . ذكر لي بعلم من بين اهله . ولا استحضر الآن عنه شيئا . وبنته هي أم القائد محمد بن البشير التامانارتي .

التاسع : المحفوظ بن المكي بن احمد بن محمد

رجل يذكر ايضا في هذه الاسرة . ووالده المكي ذكر انه اكبر اولاد الشيخ سيدي احمد بن محمد . ولولده المحفوظ مجاذبة مع ابن عمه الحنفي ابن المدني . وقد تأخرت وفاته الى ما بعد السيدة خديجة التي قيل انها توفيت 1328 هـ .

العاشر : البدوي بن المكي بن التهامي بن المكي بن أحمد

هذا السيد الفاضل هو بقية أهل هذا البيت . له نصيب من المعارف ولد 1319 هـ في رمضان . وأخذ القرءان عن احمد الاشبالي . ومحمد بن

عابد الكرسيفي . ومولود الصوابي . وعبد الله التاووبرتي الركراكي والتحق سنة 1341 هـ بسيدي الحنفي في (مزوضة) الى 1351 هـ حيث اخذ معارف . ووالده المكي توفي 1366 هـ . وجده التهامي توفي 1292 هـ . والمكي بن احمد توفي 1272 هـ . وسيدي البدوي بركة الاسرة اليوم .

الحادي عشر : سيدي الهاشم بن الحنفي بن المدني بن احمد بن محمد ابن ابرهيم

هذا السيد أدركناه . وعرفنا بالسماع الفاشي كنه اخباره . وكانت اخبارا غريبة متضاربة .

وقد كان له من الاخوة احمد المتوفي قبل ظهوره ـ كما تقدم ـ والعربي والحسن والمدني وهذا أكبر من سيدي الهاشم ولذلك حاول ان يظهر وان يراس الزاوية بعد عمته وبعد أخيه احمد . وليس له من المعلومات سعة . وقد اثرت عنه هذه الكلمة : مزاحمة الاوقات من عمل الخوارج . قال ذلك وقد راى بعض الناس قام قبل تحقق غروب الشمس . وقد اجتمعت القبائل فكتبت له التقدم على الزاوية . واذ ذاك اقبل سيدي الهاشم على تحصيل العلوم حتى حصلها . فاقبل على الكسب والفلاحة حتى تمول بعد ان كان فقيرا . ثم انه كان اماما في الصلوات . ويخالط الطلبة والمدرسين هناك . كسيدي ناصر . فكان ايضا يدرس . فاكتسى بذلك حلة العلم . فيظهر شيئا فشيئا . وقد غمر بعلمه وكرمه ومحبة الطلبة له اخاه المدني حتى ارتحل الى (وايبغد) بكل ما أمكن له من أمواله . وقد كانت حرب ثائرة بين سيدي المدني وبين سيدي المحفوظ بن المكي بن احمد بن محمد . حتى غلبه سيدي المدني . واذ ذاك هلكت بنية لسيدي المحفوظ برصاصة في ذراع امها . ثم لما جلا سيدي المدني أمام سيدي الهاشم الذي علا عليه كعبه خلا الجو لسيدي الهاشم . وقد أحسن الناس فيه النية . فبرز بروزا ظاهرا . فقام بالزاوية أحسن قيام . وامكن للمدرسة في ايامه كلها ان تستمر على عمارتها بالطلبة ما شاء الله وبالزوار . ثم وقع الخلاف بينه وبين الطلبة . فامرهم جميعا بمغادرة المدرسة . فصار شأن الزاوية التيمكيدشتية في الدراسة يتضاءل شيئا فشيئا في ايامه كلها . والسبب في ذلك انه كان رحمه الله صاحب أموال غريبة لاتلائم مركزه . ولايمكن ان يستسيغ شوكها الا من وفقوا الى ان يحسنوا ظنهم الى غاية بعيدة في امثاله . وقد طلق المواظبة على التدريس بعد ما جال فيها حينا . ولكن المدرسة في الحقيقة كان يسير بها من بعد سيدي الحسن سيدي موسى الاوكاوي . وسيدي محمد العقيل الايفرماني حتى تخرج بهما أو بالاخير منهما سيدي ناصر . فتولاها هذا منذ نحو 1316 هـ . الى ان توفي سنة 1356 هـ . كما ذكر في (الجزء الثالث) في

(وبعد فقد اشترى شيخنا سيدى ابو الحسين ابن عبد الله بن صالح
الالفى من الشريف سيدى محمد المحفوظ التيمكيدشتي الميموني جميع
التفسير المسمى (روح البيان) ـ باجزائه الستة ـ و (الاخلاق المتبولية)
ـ بسفريه ـ و (الدماميني) على التسهيل في سفريه . و (ابن عقيل) عليها
في سفر . و (المضاف والمنسوب) في سفر . اشتراء صحيحا قاطعا أبديا
بخمس وعشرين ريالة . قبضها قبضا وافيا . وكتبه من اشهاد البائع
اخر ربيع الثاني عام 1313 هـ . عبد ربه العربي بن محمد الساموكني
لطف الله به) وتحته بخط البائع : (عبد ربه محمد المحفوظ التيمكيدشتي
امنه الله امين) .

وقد كان استعار بعض الكتب قبل ذلك منه . وقد وقفت أيضا على
رسم الاستعارة بخط سيدى الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدي الاستاذ الشهير
وهو مكتوب سنة 1308 هـ . وهذه الكتب أصل تلك الشحناء المتطايرة بين
الالفيين والتيكيدشتيين حينا . فقد كان سيدى الهاشم ارسل الى الاستاذ
الالفي يسترد منه تلك الكتب المشتراة . فاجابه بأنه اشتراها شراء صحيحا
من مالكها . فعاوده سيدى الهاشم بأن الكتب للزاوية . وليست في ملك
البائع . فأصر الاستاذ الالفي على أنه توصل بها توصلا شرعيا . وما كان
ليسلم في حق أباحه له الشرع . والبائع من الورثة في الزاوية . فليكن
الكلام معه . ثم ما زال جرح هذه القضية يتفل شيئا فشيئا . حتى ادى الى
المقاطعة التامة بين التيمكيدشتيين والالفيين . ثم أدى الحال اخيرا الى القضية
الايشتية . سنة 1336 هـ . فأثار التيمكيدشتيون أهل (ايشت) ـ فيما يقال
(والله أعلم) ـ حتى حولوا أموالهم التي باعوها من الالفيين بيعا قاطعا .
الى الافتكاك الذي لايتداخل الا في الرهون . وكان بعد ذلك ما كان . وهكذا
يبتدئ الشيء صغيرا . ثم لايزال ينمو حتى يكون أمرا امرا (وأول السيل قطر
ثم ينسكب) .

ومما يتعلق بهمة سيدى الهاشم أنه حين كان اماما في الزاوية . فقد
اخوه أحمد عقدا فحلف كل اهله حتى سيدى الهاشمي على عدم سرقته .
فطلق هذا الامامة منذ ذلك الحين . غضبا لكرامته . وذلك مما يدل على عزوفه
رضي الله عنه .

وقد اخبرني ثقة أنه كان يثني على الشيخ الالفي . ويقول فيه انه
اليوم تعلو قدمه كل قدم . ولئن عاش سيدى محمد بن مسعود ليكونن مثله
وكان مما ينسب اليه أنه يكاشف . وهناك مصائب على اقوام تنسب لدعواته

ترجمته . وحين انقشعت السحب التي كانت تنهل بالمعارف من ءال الزاوية
صارت الوجوه تميل عنها يمينا وشمالا بعض الميلان .

كان سيدى الهاشم رجلا مولعا بضرب الدفوف . لايفتر عن ذلك في
كل وقت . مع احتجابه عن غالب الواردين . فافترق الناس فيه بسبب هذه
الحال فرقتين . فرقة تسلم له حاله . وتحمل ذلك محمل الطائفة المشهورة
عند القوم (الملامتية) وفرقة تتعلق بالنكير . وتشد عليه الخناق حتى لاتسلم
له الصلاح فضلا عن غير الصلاح . والاقرب في حاله أنه مجذوب رباني .
والله أعلم .

وأما نحن فلا نعرفه وجها لوجه . ليمكن لنا أن نحكم برأينا . وكان
مع هذا ملازما لاقامة الضيافات للواردين . وان كان وجهه محجوبا عنهم .
وكان احتجابه هذا في الحقيقة هو الذى اسبل عليه ستارا كثيفا . أمكن
للناس أن يفترقوا فيه تينك الفرقتين . ويقال انه مولع أيضا بلبسة النساء
السوداء . يتزيا بها وبمثلها . والحاصل أن حاله عجيب . وأمره غريب . وكان
مشقوق الشفة العليا . وذلك هو الأعلم عند العرب . فيحمل بعض المتحذلقين
احتجابه على استحيائه من الظهور بتلك الحالة وفي (الجزء الثالث) ما ذكره
تلميذه المانوزي عنه . وذلك في عهدته . وحين بويع مولاى الحفيظ . وتم له
الامر بقي هو على البيعة العزيزية . ولم يدخل في غيرها . فيما حكى لنا
الى أن مات . ولذلك لايذكر في مجامع القبائل بعد 1330 هـ . حين ظهرت
القبائل والاعراب بالجهاد بل لزم داره . وقل من يراه . وأسمع أن له تشددا
في بعض المباحات كالفقهاء الذين نعرفهم كثيرا . فيفتي بحرمة الاستماع الى
(الحاكي) في مثل ذلك مما نعهده من أمثاله .

وأما علمه فاسمع عنه أنه عالم حسن مشارك . حتى في التفسير والحديث
ولكنه ليس كالمتقدمين من اهله . سيدى الحسن عمه . وجده سيدى أحمد .
هذا ما اسمعه عنه . ولست في ذلك على يقين . ولكنه حين كان يدرس حينا .
لاشك أنه ذو علوم . وقد كان سيدى ناصر الالفي أخذ عنه أخذا ما فلذلك
ذكرناه في (هذا القسم) وقد كان حمى الزاوية في حياته . وجمع امرها
كله في يده . وكان بعض أهله يناوئه . ولكن كف سيدى الهاشم هي
الراجحة دائما .

ومما يتعلق به أنه ثار بينه وبين ءال الالفيين شحناء بسبب كتب
اشتراها الاستاذ سيدى علي بن عبد الله الالفي من عند بعض أهله . وقد
وقفت على رسم شراء هذه الكتب . وهو هذا بخط سيدى العربي الساموكني

قول الاستاذ الايكراري فيه

(ومنهم سيدى الهاشم بن الحنفي بـ (تيمكيدشت) رجل عالم مصاب في عقله . يلزم ضرب الطار بيده . الآلة المنهى عنها كما ذكر الشيخ ابن ناصر في الرحلة . وقد زرنا مرة (تيمكيدشت) فطلبنا منه اللقاء فكتبت له على لسان سيدى العربي بن محمد الادوزي .

للسيد ابن الحنفي الميموني — أذكى السلام العبق المنون
العربي ابن العربي الداري — يحوم كالحمام حول الدار
مستمطرا زيارة الأولاد — مستشفعا بهم الى الاجداد
ينسب في البلاد للادوز — مقر كل أدب مكنوز
وطالما يدق للرتاج — فعجلن بحله المرتاج ؟ (1)
ان كان كالخير فهات واقبل — اولا فدافعه بلا تمهل
فقلبه لوجهكم عطشان — تقر بجسمه العلوان (2)
مسافة قطعت اربع برد — قاطعها جزاؤه ان لا يرد
فامنن هداك الله باللقيان — معجلا لزورك الخلان
أهملت أمرنا بذاك العام — ولا نعده من اجترام
اذ ربنا القاضي به رضينا — بحكمه أعوم ما يقينا
والحمد لله بكل حال — ما حن سائح الى الترحال

ثم انه لم يلق الينا بالا . وانما نسمع الطارات تهز جبالا . فقنطنا من لقائه وعلمنا خبث وعائه . فحمدنا الله من عدم رؤيته . وسلامتنا من شهود بدعته طردت الاصول عن ذاك المحل ابليس . فاتخذه هو وزيرا جليس . فنحن انما نرى بالشريعة . فمن حاد عنها نعده قليل البضاعة . ولا نقول لعله مجذوب . بل نقول علمه مكذوب . وشيطانه مرغوب . وطريقه محجوب . فانا لله من سوء الاعتقاد . ومن فتن الانتقاد . وذلك لم يرضه احد من العلماء ولا عده احد من امارات الصلحاء . بل من ديدن السفهاء . واستغفر الله العظيم فيما زبره القلم . ان كان قد زل به القدم . فنحن انما نحكم بالظاهر والله يتول السرائر . توفي رحمه الله ءاخر ربيع النبوي عام 1346 هـ)

هذا ما قاله الاستاذ الايكراري . وهو الذي نعلم منه دفاعا مجيدا عن هؤلاء الشرفاء التيمكيدشتين . وهو ادرى بما هنالك . والمخالط المطلع . واما نحن فنتبرأ من كل حكم على هذا السيد الذي كان الناس فيه طرائق قددا . فمن مثن عليه بما هو اهله . ومن قادح بما تزاوله من ضرب الطارات

(1) هكذا مرتاج مع أنه مرتج من ارتج يرتج ارتاجا . هذا ما ظهر لي .
(2) كذا أيضا بخطه .

كفه . والله اعلم بالسريرة وليس عندنا نحن الآن نترحم عليه . ثم انني وقفت على انه توفي يوم الاربعاء 17 ـ 4 ـ 1346 هـ . وهو يخالف ما قاله الايكراري . ولعل هذا هو الصحيح . هذا وطالما طلب من سيدى الهاشم تلقين الورد فيتهرب من ذلك المقام تورعا . سمعنا من ذلك حكايات .

اثارة

رايت له بضع رسائل مكتوبة بيده . فرايت خطا متوسطا . وعبارة حسنة . ووعظا مقبولا . يظهر أنه برز عن اخلاص متين . والله أعلم . فلنختر مما وقفنا عليه من رسائله ولنسق من كل نوع نموذجا .

1 ـ من اخوانياته ما كتب به الى بعضهم ممن يسمى محمد بن ابرهيم

(الى الأخ في الله الذى لايماثله في الفؤاد احد . بشهادة رب العباد سيدى محمد بن ابرهيم . السلام عليك وعلى من بك واليك (اما بعد) :

فنحمد الله الذى قد امنا — سرب الجميع عندكم وعندنا
وجعل القلوب في التصافي — على اتفاق لا على خلاف
أنعم بالايمان والاسلام — وذا لعمرى أعظم الانعام
ثم هدى الى السبيل الاقوم — سبيل خير المرسلين الافخم
فانخرطت هممنا أن تتبع — وعزفت اعمالنا ان تبتدع
ومن يكن متبع الاخيار — الناصريين بني الابرار
يكون أقرب الانام للهدى — متى يمد همته ام البدا
وفقنا الله الى الطريقة — على المجاز وعلى الحقيقة
صلى الاله افضل الصلاة — على النبي سيد الهداة
وءاله وتابعيهم بالتمام — على تطاول الزمان والسلام

ثم انني اليك أيها الاخ لعلى اشتياق كبير . وقد بقي في خواطرنا شيء حين تخلفت عن موسم المولد الذى هو موسم الخيرات . التي تفتح فيه للاحباب الجنات . ومثلك من ينبه امثالنا . فلا يتوقف أن ينبهه امثالنا . فنحن وان قضى الوقت أن اقوم بينكم هذا المقام . فما انا الا احدكم فلابد ان نتعاون جميعا على البر والتقوى والسلام)

2 ـ وكتب جوابا عن رسالة :

(المقدم الاجل السميدع سيدى احمد بن محمد من (رأس الوادى) نائب الزاوية . والقائم بشئونها هنالك على الفقراء . السلام والرحمة والبركة والرحمة (أما بعد) فقد وصلت رسالتك وما معها . فالكل عندنا مقبول . وقد دعونا لكم جميعا عند أضرحة الاشياخ رضى الله عنهم بما نرجو الله تعالى

القبول . واوصيك أنت ومن معك بالاجتهاد . والقيام عل المهود . فكل ما كنتم تفعلونه من الاذكار والصلاة عل النبى صلى الله عليه وسلم ايام الشيخ سيدى الحسن رضى الله عنه . فقوموا عليه . فما نحن وامثالكم اليوم وقد قمنا مقام السلف . الا كمن تخلفوا عن القافلة . فان ساروا في ءاثارهم فلابد أن يلحقوهم والا ضلوا عنهم . ونطلب الله التوفيق والسلام)

3 ـ وكتب الى قبيلة (سملالة) :

(فعلى الاحبة فى الله تعلى كافة بنى (سملالة) عموما . وخصوصا الاعيان والطلبة والفقراء وأهل الخير والاحسان . السلام والرحمة والبركة من الضعيف الهاشم بن محمد الحنفى بن المدنى بن أحمد بن محمد الميمونى بـ (تيمگيدشت) (وبعد) فانى أحمد الله لى ولكم . واوصيكم ونفسى بتقوى الله العظيم . ولزوم السنة المحمدية . وأحذركم من البدعة والمخالفة فى الدين وعليكم باقامة الصلوات الخمس في اوقاتها بشروطها . وأداء الزكاة على حقيقتها . وتعمير المساجد بالذكر والتلاوة . وتعليم الاهل والولدان ما يعود عليكم وعليهم نفعه فى الدارين . والفرائض والسنن وقواعد الدين والاسلام والاحسان . ولا تهملوهم فتندموا يوم لاينفعكم الندم . وردوا بالكم لعلاج أحوالكم . واسعوا فى مرضاة ربكم . أصلحكم الله واصلح بكم ءامين هذا وحاملاه من طلبتنا وجهناهما اليكم لتعينوهما بما تيسر عليكم من زكاة فطركم ومن خاصة اموالكم . ولكم ما ورد فيمن أعان طالب علم . قال تعلى (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا) وفى الحديث الشريف : من اكرم عالما فكأنما اكرم سبعين نبيا . ومن أكرم متعلما فكأنما أكرم سبعين شهيدا . أحسن الله الى من أحسن اليهم . وكافاه بالخلف فى الدنيا والفوز بالجنة ونعيمها . مع رضى الله فى الاخرى ءامين . وفقكم الله لما يحبه ويرضاه . وأبعد عنكم الشر وارابه . بجاه النبى وءاله . والبخارى ورجاله . وعل محبتكم سائلا منكم صلاح ادعيتكم . والسلام فى أواخر شعبان الابرك عام 1326 هـ)

هذا ما اخترته من ءاثار سيدى الهاشم رحمه الله . وفى ذلك يظهر كيف قلمه وكيف يتمشى فى مخاطباته بمناسبة رياسته للزاوية التيمگيدشتية والاثر يدل عل المؤثر غالبا . وكيفما كان فانه ءاخر رجال الزاوية .

تلاميذه

كان رحمه الله يلقى من الدروس فينة بعد فينة عل طلبة مدرسته . فيستحق كل من تخرج هناك بسيدى ناصر . وسيدى موسى الاوگاوى وسيدى

محمد الايميغرماني اليعقيل أن ينسب له . لانه هو العمدة . واما الاخرون فانما هم نوابه . حتى انه لايحمل سمة الفقيه هناك سواه . واما مدرس المدرسة المواظب فانما يسمى الامام . لكونه يلازم الامامة دائما . وبالامام يدعى سيدى ناصر كل حياته . وهاك أسماء من عرفناهم مروا بتلك المدرسة في أيامه :

1 ـ سيدى محمد بن أحمد الاوالاوى الامنوزى الاديب الشهير
2 ـ سيدى ناصر الالغى
3 ـ سيدى الهاشم قاضي (أقا)
4 ـ سيدى عبد الله التيملى أستاذ المدرسة الايزربية اليوم
5 ـ سيدى الطاهر الايفغدى المشارط فى مدرسة (تاسريرت) بـ (امانوز) سنوات
6 ـ سيدى عبد الله التيواضويبى المتاخر
7 ـ سيدى أحمد ابن الحاج احمد ابن الحاج الحمزاوى
8 ـ المكى الاقاوى البداحى
9 ـ الحسن بن احمد بن محمد الادوزى
10 ـ محمد بن الطيب التوتيني القيم عل الزاوية
11 ـ محمد بن محمد بن يحيا التويملالتى التيملى .

والذين مروا فى المدرسة فى عهده غير قليلين . ولكن الحقيقة أنهم من تلاميذ المدرسين هنالك . وان كان هو الذى له الاشراف عل الدروس . وكان سيدى موسى الاوگاوى وسيدى محمد البعقيلي . وسيدى ناصر . هم الذين قاموا غاية القيام بالدراسة هناك سنين كثيرة . ولم نتمكن الآن فى عدهم . ولا فى أسماء المارين هناك . وقد علمنا فى ترجمة الاستاذ محمد المانوزى الاديب انه أيضا ممن درس هناك ما شاء الله .

مراثيه

لم اقف من مراثيه الا عل مرثية واحدة قالها سيدى الهاشم الاقاوى المشهور بالفاسى ونصها :

فما لعينك فيها الدمع ينسكب	كأنها البحر فيها الموج يضطرب
فاصبر فان الحياة هكذا أبدا	يوما تسر ويوما بعده غضب
يا عاذلى العصرن فلست مرعوبا	لاانتهى عن بكاى الدهر انتحب
عل شريف عليم زاهد جبل	قطب الزمان ومن فى قرننا ذهب
سيدنا الهاشمى أبن الكرام بحو	ر العلم والنور زرهم ياتك الارب

ليبكه كـل ذى علم وذى طلب　　لـه فوالله الـه لهم لاب
يا أهل ذا الغرب لولا انه خلف　　ابن له عندكم لجاءكم عطب
مضي وقال لسان حالـه سنتى　　غابت حياتى الى ابنى يومكم هرب

هذا ما قاله سيدى الهاشم القاضى فى شيخه . ويقصد بالشطر الاخير التنبيه على سنة وفاته ولكن من نسخ لى لم ينقل عدد التاريخ المكتوب على الشطر والامر فى ذلك سهـل . وهـذه النظرة التى نظرهـا القاضى الرائى الى سيدى الهاشم المرحوم هى التى ينظرها اليه كل من يتصلون به من الذين لايتسرعون فى الاحكام على الناس . وذلك ما يقوى فيه جانب تحسين الظن به رحمه الله .

الثاني عشر محمـد بن الهاشم

توفى سيدى الهاشم الذى ذكرنا ان للزاوية فى ايامه وقاية من الاحترام لاتزال ممدودة . وشخصية رئيسها هذا تذود عنها كل مؤذ . ثم خلفه فـى مركزه ولده سيدى محمد . وهو اذ ذاك صغير لم يلتح بعد . وقد زوجه والده فتوفى الوالد فى ايام العرس . ولم يلم سيدى محمد بالعلوم . وانما حفظ القرءان لاغير . وقد اتقن حرف حمزة باعتناء والده الذى كبله حتى حصل ذلك تحصيلا . فاراد عمه سيدى العربى وقـد نفس عـلى سيدى محمد ابن اخيه ان يستاثر بامر الزاوية . وهو لايزال صغيرا . على حين انه هو رجل كبير متمول . مشهور بين الناس . فقضى الله الذى لايرد قضاؤه ان وسوس اليه الخناس بالفتك بابن اخيه ليستولى على اموال الزاوية . فاختمرت فـى دماغه هذه الفكرة 1348 هـ . فتشاور مع اناس من جيران الزاوية . فتربصوا بسيدى محمد بن الهاشم حتى خرج فى وقت من داره . فاستلقى عليـه انسان وهو جالس فى دكان بين الطلبة فرمى بطلقات فحفظه الله حفظا غريبا فجرى الى بيت من بيوت المدرسة . فاختفى فيه حتى تسلل الى داره . فقام عبيده واصحابه . وطلبة المدرسة فمالوا الى دار عمه سيدى العربى . فتطلبوه فنجا بجريعة الذقن . فنهبت داره . ثم استجاش سيدى محمد شيعته اهل (ئامانارت) وبعض الامانوزيين . ودامت الحرب اربعة اشهر . ثم وقعت الهدنة ثم عول سيدى محمد على اخذ الثار لنفسه وللزاوية سنة 1351 هـ . فتمكن من ذلك غاية التمكن . واعانه الله الذى يعين المظلومين . فقد تربص باولئك الذين داخلوا عمه وهم اربعة عشر فاستدعاهم بعد المهادنة الى داره . فالقى عليهم القبض تحت سجف امان ـ فيما حكى لنا متواترا ـ فابقاهم تحت الاسار . وهم جماعة الى ان قتل غالبهم صبرا . ولم يفر (1) منهم الا قليلون

1) من المصادفات أن الشاعر البونعمانى بات تلك الليلة هناك بين الطلبة وبينما الطلبة فى الامداح اذا بطلقات الفزع . فماج الطلبة يتسلحون للدفاع

من الاسر . وانهدم قرية (ايوافسو) ـ قرية مناوئيه ـ هدما تاما . فدامت الحرب سنة . ثم زادت الامور تحرجا . وقد دبت مقدمات الاحتلال . فمـد سيدى محمد يده الى الحكومة . فتقوى بنفسها اولا . ثم لما تم الاحتلال اواخر سنة 1352 هـ. تعين رئيسـا رسميا على اله . وعلى اله كل (ايسى) و(تاسريرت) وعلى الامانوزيين جميعا . فصار بادىء بدء يفرض المغارم على عادة القواد . وينصب الحبائل للذين كانوا قبل واياه على طرفى نقيض. كاليزيديين وامثالهم فعرك الجميع عركات وقد اعتقل الاستاذ الاديب سيدى احمد اليزيدى وضربه ثم تنبهت له الحكومة . فاوقفته عندما تحد له ولغيره . فاستراح واراح . وقد وجد بنفسه الامان الذى كان فقده حينا من الدهر . ووجد منه هؤلاء الذين عركهم امنا تاما لانفسهم واموالهم واعراضهم . وعـلى ذلـك الامر الى الآن اواخر جمادى الاولى 1357 هـ .

ثم ان سيدى محمدا اخر عن الرياسة القبيلة . وبقى رئيس الزاوية الى ان توفى رحمه الله 21 ـ 1 ـ 1367 هـ . فبقيت الزاوية فى يد زوجتـه وبنته الى الآن 1382 هـ .

هذا مثال هذه الزاوية التيمكيدشتية التى ذكرنا من شموخها وعظمتها ما ذكرنا . وما اوتي اهلها الا من امرين : احدهما تطليق العلم الذى مـا شرف أوائلهم الا به . وثانيهما هذا الاختلاف الذى دب بينهم . وقد قال تعلى (ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم) والزاوية اليوم غنية بالذخائر . حافلة بالاثاث . وفيها مكتبة يذكر لى انها كبيرة . وانها تضم نفائس من اعلاق الكتب . والادهى والامر انه ليس منها اليوم من يتعلم من ابناء اهلها الا بعض صبية . ولا يقوم بالعلم فيها الآن الا الغرباء . حفظهم الله واعانهم وسددهم. ورد وجهتهم الى ما ينبغى انه سميع مجيب . ونحن نحبهـم للـه ولشرفهم ولاجدادهم الربانيين . ونتمنى لو يرجع مجد الزاوية الى ما كان عليه .

وقد وقفت على امداح لسيدى الهاشم الافاوى القاضى فى سيدى محمد ابن هاشم هذا . وتهنئته له حين ولد له ولده احمد . نصها :

طلع السرور باحمد بن محمـد　　ظهر الامـان بيمنـه المتمدد
واضا الزمان بـه وزاد اريجـه　　بشذاه واد بين (ئس) وفرقد

الى أن قال يصف والده المرحوم سيدى الهاشم :

بحر بامواج المعارف مرتم　　روض بازهار العوارف مرتد
مسدى الندى لمن اغتدى لنواله　　علم الهدى لفتى بنوره يهتدى
كهف اللجا حصن النجا لمن التجى　　شمس الدجا غوث الرجا للورد

الى ان وصف الولد الجديد بقوله :

نجل النجيب الملجا الاحمى ومن　　تبع الجـدود فكان نعم المقتـدى

المهتدى ابن المهتدى ابن المهتدى   ابن المهتدى ابن المهتدى ابن المهتدى
انجبت يا ابن الاكرمين باحمد   خير البنين نشا باكرم مولد
سيتم ان شاء الاله بفضله   حتى يسامي بالجدود وازيد
مع اخوة نجب العلاء اعزة   شم الانوف وللمعالي الصعد
بخع العداة نفوسهم بوجوده   أبقاه ربه مهلكا للحسد
تعسا وخسرا نالهم من حسد   ولهم فنا وله الثواء السرمدى
فالله يحفظكم الى احفاده   وتربونهم في كل عيش ارغد
فلذا اقول مهنئا ومؤرخا   (طلع السرور باحمد بن محمد)

وقد ضاعت أيضا أعداد تاريخ هذا الشطر بسبب الناسخ . والامر في أمثال هذا سهل وله في نحو هذا أيضا :

بمحمد المولى الكريم   يتبارك الامر العظيم
ثم الصلاة على الذى   للمومنين أب رحيم
وعلى الصحاب وءاله   من حبهم عندى صميم
لاسيما خير الورى   اهل (التمكنت) الغيوم
نسل الكرام وكلهم   اهل المعارف والعلوم
بجميع ما فيه من العر   فان والتقوى يدوم
فحديث ذاك اتى به   علم الهدى الجد القديم
ذاكم ابو العباس نجـ   ـل محمد ركن عظيم
فمقامهم من زاره   يحظى بسائر ما يروم
هذا مقام العلم والتـ   ـقوى وغيرهما صريم

(الى ءاخرها)

بهذه الامداح ظفرت ءال (تيمكيدشت) من تلميذهم هذا . وهو يحسن الظن بهم ويعتقد ان ما فيهم من علم وتقوى يدوم . ولاينقضي . ونطلب الله ان يصدقوا ظنه . وان يولوا لناحية المعارف وجهتهم . فما منا الا من يتمنى هذا من اعماق قلبه . لانه يعز علينا ان نرى ذلك المنبع العلمي العظيم يهدده الغيض . وسرعان ما تغيض مناهل العرفان اذا لم يتعهد الابناء . تراث الآباء

الثالث عشر الحسن بن الحنفي بن المدني بن احمد بن محمد

من فقهاء هذا البيت . اخذ عن اخيه الهاشم وعن سيدى ناصر . حتى ظهرت نجابته ثم اعتبط قبل أن يتزوج . ولو بقي لملأ الزاوية علما . ولا استحضر متى توفي .

الرابع عشر محمد بن عابد بن المكي

طالب يتعاطى اليوم القراءة . ويرجى منه ان استتم ان يملأ الفراغ . وهو شاب نشيط نعرفه . وفقه الله لكل خير . ولو جدّ لوجد وبدّ .

* * *

هذا ما أمكن لنا ذكره عن ءال الزاوية التيمكيدشتية التي حملت ما شاء الله نبراسا وهاجا من العلوم في (جزولة) فهم اشياخ اشياخ اشياخنا ولهم علينا حق . وما هو الحق الذى يلقى على عنق المؤرخ الا ان يشيد في التاريخ الخالد . بمن لهم عليه حق . وليت شعرى اوفى قلمي بشيء من هذا الحق . أم لايزال باقيا عليه منه شيء ؟ ولكن لا ملام على من بذل جهده .

(وبعد) فهناك كتاب الله الاستاذ العربي المشرفي الفاسي . لم اتصل به الا بعد أن حررت كثيرا من هذه التراجم . وقد الف باذن من الوزير عبد الله من ءال احمد بن موسى سنة 1290 هـ وفيه من مناقب الشيخين سيدي احمد بن محمد . وولده سيدى الحسن الشيء الكثير الذى لم يوجد الا هناك . ولم انقل عنه فيما تقدم الا قليلا جدا . واعتنيت انا بما لم يذكره هو . وانفرد الكتاب بما ذكره وحده مما استقاه المؤلف من منابعه الصافية . وكيفما كان ماذكرته فانه لايغني عما ذكره هو . والكتاب مخطوط . وتوجد نسخة منه في قسم المخطوطات في المكتبة العامة بـ (الرباط) وهو كتاب مشحون بالادبيات يزخر بالاستطرادات . ولو اراد متفرغ ان يلخص فيه ما يتعلق بهذين الشيخين . وما لم يلم فيه بذكر (سوس) وما اليه منذ غادر مؤلفه (مراكش) لما تجاوز نحو الثلث من الكتاب او اقل . والكتاب على كل حال من الكتب المفيدة . وقد ذكرت في اول هذا المجموع أن اخى احمد كان اقترح علي ان اجعل للالغيين كتابا يضاهي كتاب ءال (تيمكيدشت) ومن هناك يعلم منزلة هذا الكتاب عند الناس .

انتهى الجزء السادس من « المعسول »
ويليه ان شاء الله الجزء السابع

فهـارس الجزء السادس سبعة

الفهرس الاول في المترجمين الذين اسس عليهم الجزء

الفهرس الثاني في كل محتويات الجزء معنونة وغير معنونة

الفهرس الثالث فى القوافى

فنكتفى بالشطر الاول المصرع ؛ والاّ فنزيد لفظة القافية من الشطر الثانى

الهمــزة

البــاء

التـاء

الجيم

الحـــاء

الـدال

الـــــراء

الـــزاى

السين

٤٨	ابن صالح القاضي	بـ (الخفيف) من مدح من طاب أرْمَسى
٦٩	أبو زيد الجيشتيمي	لله مجلسنا بيوم خميس
٧٢	له أيضا	يهون أمر النفس عن كل عارف ـ الانس
٩٨	أحمد الجيشتيمي	بشائر للالطاف طيبة أنفاس

الشين

١٣٩	أحمد الجيشتيمي	يا عاشقا زهر المعالي مذ نشا

الضاد

٥٣	ابن سالم البرداني	(ردانة) أرض لا تليق لحالنا ـ القضا

العين

٤٧	ابن صالح القاضي	سريع مدح المصطفى يرفع
٩١	أحمد الجيشتيمي	متى تلتقي والدهر جم قواطعه
١١٩	له أيضا	أبعد الذي أسلفت في الروح والدعة

الفاء

٤٥	ابن صالح القاضي	(بسيط) مدح الرسول أورث الشرفا
٢٨٥	محمد الأيگراري	سيدي مولاي نجل الحنفي

القاف

٧٤	أبو زيد الجيشتيمي	أخاف على نفسي النفاقا بما أرى ـ المنافق
٧٧	له أيضا	ان السلامة لا انفك موثرها ـ على غرقي
٤٠	عبد الله بن عبد الرحمن الجيشتيمي	أيا حسن الولدان عقلا ومنطقا

اللام

٤٥	ابن صالح القاضي	بـ (وافر) مدح خير الخلق تعلو
٥١	أحمد الدرعي البرداني	ورد البشير مهنئا بوصال
٧٣	أبو زيد الجيشتيمي	سكنى ردانة مطلبي وجائزتي ـ عسلي
٧٤	له أيضا	خفف عن القلب أحمالا مثقلة ـ والفلل
٧٤	له أيضا	ترسل الى رب الورى برسوله
٧٤	له أيضا	يا من رجوا في كتاب الله ربحهم ـ جدل

٩٠	أحمد الجيشتيمي	أزف الترحل يا أجل رسول
١٤٩	محمد المشمائي	قم واملأ القطر الكئيب عويلا

الميم

١٥	أبو زيد الجيشتيمي	القاصدون الينا غير واحدة ـ قدموا
٢٩	له أيضا	يا أيها العالم المستحسن الشيم
٧٢	له أيضا	تقربت للرحمن بالبعد عنكم
٧٣	له أيضا	أرى المرء لا يخلو من الجهل والظلم
٧٥	له أيضا	لقد رجا الناس صالح النعم
٧٧	له أيضا	أيا من جفاني بلا هفوة ـ ولا تظلم
١٠١	أحمد الجيشتيمي	لولا حقوق لا تعد عظيمة
١١٥	له أيضا	يا مرحبا بالوفد من اخواننا ـ الايام
١٤٥	محمد بن الحاج	أمن ذكر عهد بالبلوى متقادم
٢٠٩	الحسن بن الطيفور	سلام على القبر الذي ضم أعظما
٢٩٢	الحسن التيمكيدشتي	أتيت رب اليك ضارعا وجلا ـ الأمم
٣٢٠	الهاشم الاقاوي	بمحمد المولى الكريم

النون

٤١	ابن صالح	فاقامنا فيها الاله سنينا
٤٣	له أيضا	أبو الربيع ونعمة السميع على ـ سليمان
٤٦	له أيضا	في (الكامل) المجد المدائح تحسن
٥٠	له أيضا	بشراك يا روح في (بشراك) احسان
٧٣	له أيضا	الله أكبر ما أقسى القلوب وقد ـ يلاينها
٧٣	له أيضا	دع عنك مالا وأزواجا وما ولدت ـ محن
٧٤	له أيضا	كتاب الله يحتاج قارئوه ـ حين
٨٨	أحمد الجيشتيمي	سلام كما جيئت بشائر رضوان
٨٨	ابرهيم المالكي	سلام يضيء الكون من بعض نوره ـ عقبان
٨٩	أستاذ حنفي	عقود جمان نظمت اثر مرجان
٨٩	أستاذ شافعي	أنشر الخزامى فاح أم عطر نيسان
٨٩	أحمد الجيشتيمي	زر كل ربع بالاحبة مزدان
٩٠	العربي الادوزي	أثرت ملان كأمنا منذ أزمان
١٠٠	أحمد الجيشتمي	دامت سعودك سائق الاظعان
١٠٦	له أيضا	شراب الاتاي الصرف من خير ريحان
١١٨	له أيضا	يا رب هب لي باسمك الوهاب ما ـ الرحمن

الهاء

الـواو

الالف المقصورة

الرجز

الفهرس الرابع في المنثورات من رسائل وظهائر وما اليها

دعاو ـ وأسئلة وأجوبة ـ ورسوم أشياء ـ ورسوم شهادات :

الاجازات والاسانيد :

الظهـائـر :

رسائل رسمية :

الفهرس الخامس في الاسر المذكورة في الجزء

الفهرس السادس في الاخطاء المطبعية

صفحة	سطر	خطـا	صواب
٧	٢	الجيشتيمـي	الجيشتيمي
٧	١٦	والتاسكدلين	والتاسكدلتين
٨	٩	ذكرناه	ذكرنـا

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٣	٢	العقلمى	العلقمى
١٥	١٩	أطباء	طبيبا
١٦	ـ	فيه تشويش بين السطور من السطر ١٤ ؛ وحذف وتكرار ! وهذا ترتيب ذلك :	

... المبنيات ـ سماه (اتحاف الاحياء . فيما بنى من الافعال والحروف والاسماء) مع شرح تلميذه ابرهيم بن محمد بن ابرهيم بن محمد بن ابرهيم ابن محمد بن سعيد بن ابرهيم بن عبد الله السملالى . وقال فى أوله (هذا تعليق لطيف على قصيدة شيخنا الخ الى اخر السطر ١٦

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٩	١٢	الهوزيـوك	الهوزيوى
٢٨	١٣	الكرمات	المكرمات
٢٨	٣١	السويـة	السوسية
٣٠	٨	من التوفيق	فى التوفيق
٣١	٧	ما زيـده	ما ازيـده
٣٥	٢٣	سروارا	سرورا
٣٥	٢٨	الاتحاد	الارتحال
٣٥	١ (فى الحاشية)	(بحر)	(يسقـط)
٣٦	٦	واسباع	واشباع
٤٣	٤	عند يريده	عند من يريده
٤٣	٣٢	وجفتـه	وجفت

٤٨ وقع هناك اسقاط وخلط بعد السطر ١٦ وذلك انه سقط مايتعلق بالمضارع بعد هـذا السطر وقد كتبه المؤلف على النمط المتقدم . والابيات الزائية المذكورة فى السطر ٢٢ هى للمضارع . ثم يلى ذلك ما كتبه هناك عن (المقتضب) من السطر ١٦ ـ الى السطر ٢٠ والابيات الزاويات الآتية فى آخر الصفحة من سطر ٢٨ هى للمقتضب .

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٠	٥ (فى الحاشية)	والقاقيع	والفقاقع
٥١	١٦	لصواب	لصوب
٥١	٤ (فى الحاشية)	اذ اثارته	اذا اثـارتـه
٥٢	١٦	فقد أصلت	فقد اطلت
٥٣	١١	المتنظر	المنتظر
٥٣	١٨	الهوتانى	الهوتانى
٥٥	٢٢	مقارنـه	مقارنـة
٥٥	٢٣	مقاربـه	مقاربـة

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٥	٢٩	اخلاك	اخلاى
٦٠	١٥	نسوى	نسوا
٦٦	٩ (فى الحاشية)	مصدره	مصدر
٦٨	٢١	لا انقاددله	لا انقاد له
٧٤	٢٠	لا تحرج	لا تخرج
٧٦	٥	وهو على	نظمى على
٧٧	١٩	عنارى	عشـارى
٧٧	وقع القلب بين رقمى ٧٧ ـ و ـ ٧٨ ـ فى الصفحتين . فقدم ٧٨		
٧٩	٧	ويحسبها	ويحبسها
٨٠	٢١	الجهـة	الجبهة
٨٠	٢٥	ولا تسال	ولا تسام
٨٥	٢٨	فى بذلك	فى ذلك
٨٩	٨	الروى	الورى
٩٢	١٦	احنت	احنث
٩٧	١٣	من كبان	من كبار
٩٧	٢٩	مستقر	مستقى
٩٨	٢٨	فرجع	ان رجع
٩٩	٢ (فى الحاشية)	عليه مع	عليه آل مع
١٠٦	٢٠	الجـو	الجـوف
١٠٦	٢٣	اذهـان	ادهان
١٠٩	١٤	الجشتيمى	الجشتمى
١١٢	٦	فى جراة	فى جراءة
١١٢	١٠ (فى الحاشية)	الحية	الجبية
١١٣	١٢	المؤيـد	المؤبـد
١١٣	٤ (فى الحاشية)	والمطلوب	والمطلول
١١٤	١٣	وتسـود	وتسدد
١١٨	١٢	ءاداب	أدبـاء
١١٨	١٩	والمتحصصين	والمتخصصين
١٢٠	٢١	تلعله	تلعلعـه
١٢٢	٤	جوبـك	حوبـك

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٢٢	٩	ما استطعت	ما استطعت
١٢٢	١١	(فالحاشية) اى شديدة	اى شديده
١٢٤	١١	ذكت جباله	دكت جباله
١٢٧	٨	... صوقعة	كل صوقعة
١٣٢	١١	جنابه	جنانه
١٣٣	١٤	يظهره	يظهر
١٣٩	٢٤	أغطشيا	أغطشا
١٤١	٣٠	لايستطيع	لا يسطيع
١٤٢	٤	يعاديكم	يناديكم
١٤٤	١٠	صابر	صـابرا
١٥٨	١٩	مخطت	مخضت
١٦٥	٣٣	الفقهيـة	الفقيهـة
١٦٧	١٢	بدء	بعـد
١٧٠	٢٢	ما يشابهما	ما يشابههما
١٧٨	٣٦	من ... الى	من الدار الى
١٨٢	في السطر ٢٣ تكرار (بل وقع على ذلك اجماع الصالحين رضى الله عنهم)		
١٨٤	٨	خ	ح
١٨٤	١٣	١٩٥٤ هـ	١٢٥٤ هـ
١٨٦	١١	احرز	أحزر
١٩٠	٩	ممـا	ممن
١٩٠	٢٠	وعلمهم	ويحملهم
١٩٥	٥	فقال له الشيخ	فقال الشيخ
٢٠٥	١٤	مع شيخاه	من اشياخه
٢٠٥	٣١	ماتك	ما ترك
٢٠٨	٣٦	المذكورة	المذكور
٢١٣	٦	صـلا	صـل
٢٢٠	٢٢	ولمـاه	وأنماه
٢٢٠	٢٤	رزقكـم	رزقناكم
٢٢١	١٨	الولع	الورع
٢٢٤	١٨	المرادسي	المرداسي

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٢٩	٢٥	الكنوسى	الكنسوسى
٢٣٣	١٣	أن يسألـه	أن لايسأله
٢٣٣	١٩	الوترية	الوتريات
٢٣٨	٢٨	فانـه	بـانـه
٢٤١	٩	ويمت	فيمت
٢٤٢	١٦	وتواصوا بالصبر	ـ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
٢٤٤	١٦	عنه يشهد	عنه يوم يشهد
٢٤٨	٢٥	ءامـين	ءامنين
٢٥٠	١٣	منك اننا	منا اننا
٢٥٦	٢	من العافين	من العارفـين
٢٦٣	١٠	العلانية	والعلانية
٢٦٣	١٩	١٤٧٤ هـ	١٢٧٤ هـ
٢٦٥	١٩ ـ ٢٦ ـ	الى السيدة	الى السدة
٢٧٣	٤	واخرج الله	واخرج الطعام
٢٧٣	١٢	عند	ما عند
٢٧٤	٨	يمثل	بمثل
٢٧٥	١٥	واذا منّ	واذ منّ
٢٧٥	٢٣	تسبح	تسبيح
٢٧٥	٣١	أو اظله	أو اضله
٢٧٦	٢	المامونين	المومنين
٢٧٧	٧	اتهمته	اتهمته
٢٧٧	٢٠	لئـم	لئيـم
٢٧٩	٨	بل رفعت	بل لو رفعت
٢٨٠	٧	الفاسيون	الفاسيين
٢٨٤	٢ (في الحاشية)	١٣٩ هـ	١٣٠٩ هـ
٢٩٥	١٦	يا ابنى	يا بنى
٢٩٧	٦	واتقووا	واتقوا
٣٠١	٢٤	لشاهده	لشاهد
٣٠٤	١٣	أسماءهم	أسمائهم

تنبيـه

ان الاخطاء والتحريفات والاوهام من عادات كـل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التي فـي اخر الكتاب ؛ ثم نبهنـا على ما سيقع عليه بعد ذلـك – ولا يكون قليلا – لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاسماء وعـلى كل ما يراه محرفا عـن اصله . فاننا لانبيع الكتاب عـلى البراءة ؛ وخصوصا امثالنا الذين يعتمدون على النقل من الافـواه غالبا . فالوهم قـد يكون منا أو من المخبرين أو منا معا .

المؤلف